سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٦٤١)

من أسباب تأليف الكتب

تتبع لبعض أسباب التأليف من كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

"وترك العناية بها في وقت كانت مشاهد الأموات تزدان بالحرير والسجاد الفاخر وغيرها (١) .

ورغم ذلك وجد من علماء اليمن في القرن الثاني عشر الهجري من يحارب مثل هذه الضلالات، ويتخذ منها موقفا معاديا، ولعل من أشهر أولئك العلماء: الشيخ محمد بن إسماعيل الأمير (١٠٩٩ – ١١٨٢ هـ) ، والشيخ حسين بن مهدي النعمي (١١٨٧ هـ) ، إذ برز موقف الأمير جليا تجاه هذه الأمور المحدثة منذ عام ١١٦١ هـ \ ١٧٤٨ م حينما أرشد إمام اليمن حينذاك إلى هدم صنم المخا، وألف من أجله رسالة (٢) وقد قال فيه صديق بن حسن القنوجي بأن " له صولة في الصدع بالحق، واتباع السنة، وترك البدع " (٣) أما النعمي فقد اشتهر برفضه لهذه المعتقدات الباطلة منذ ألف في هذا الجانب وكتب فيه (٤) .

وربما كان نشوء هذين الموقفين عند النعمي والأمير بسبب تأثرهما بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وبخاصة إذا أدرك موقف محمد بن إسماعيل الأمير من هذه الدعوة حينما قال: " ما زالت تبلغنا الأخبار من سنة ١١٦٠ هـ بأنه ظهر في نجد رجل يدعو إلى اتباع السنة النبوية وينهى عن الابتداع، والاعتقاد في العباد من الأحياء والأموات، وينهى عما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العمارة على القبور المشاهد والقباب (٥) "، كذلك يدل على تأثر حسين بن مهدي النعمي بالدعوة السلفية قوله بأن سبب تأليفه لكتابه معارج الألباب يعود إلى أنه وقف في عام (١١٧٧ هـ \ ١٧٦٣ م) على سؤال حول هدم بعض المشاهد والقباب، وأنه كان من قبل هذا التاريخ قد ألقي إليه كتاب من مكة المكرمة ورد فيه: " أنه وصل إلى هنالك سؤال

---

(١) حسين مهدي النعمي، كتابه السابق، ص (١٦٥) .

(٢) محمد محمد زبارة، نشر العرف، ج٢، ص٩١٥، انظر: كتاب تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد للأمير نفسه، وقد قال في مقدمة هذا الكتاب: " وبعد فهذا تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، وجب علي تأليفه لما رأيته وعلمته يقينا من عموم اتخاذ العباد الأنداد في جميع الأمصار والقرى، وجميع البلاد من اليمن والشام ونجد وتهامة وجميع ديار الإسلام، وهو الاعتقاد في القبور، أو في الأحياء ممن يدعي العلم بالمغيبات والمكاشفات. " ورقة ١٩٩.

(٣) أبجد العلوم، ص (١٩٢) .

(٤) انظر: كتابه معارج الألباب، ورسالته مدارج العبور على مفاسد الأمور.

(٥) إرشاد ذوي الألباب إلى حقيقة أقوال ابن عبد الوهاب، ورقة ٣٩٣.." [١]

"مذهب من قال: لا حجة إلا فيما رواه الراوي من حفظه، وذلك مروي عن مالك وأبي حنيفة" ١.

وذكر الصالحي سببا آخر، وهو انشغال الإمام أبي حنيفة باستنباط المسائل من الأدلة. يقول: "وإنما قلت الرواية عنه ... لاشتغاله عن الرواية باستنباط المسائل من الأدلة كما كان أجلاء الصحابة كأبي بكر وعمر وغيرهما يشتغلون بالعمل عن

---

(١) إسلامية لا وهابية ناصر العقل ص/٣٨٠

الرواية، حتى قلت رواياتهم بالنسبة إلى كثرة اطلاعهم، وكثرة رواية من دونهم بالنسبة إليهم فيما سمع وكذا الإمام مالك والشافعي لم يرويا إلا القليل بالنسبة إلى ما سمعا كل ذلك لاشتغالهما باستخراج المسائل من الأدلة ... " ٢.

وأعتقد ـ والله أعلم ـ أنه لا يوجد للإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى تأليف في الحديث، وإنما هناك مسانيد ٣ ألفت بعد وفاته وليست من

---

١ علوم الحديث ١٨٥-١٨٦، ومع التقييد والإيضاح ص١٨٥، والانتقاء ١٣٩.

٢ عقود الجمان ص٣١٩، ٣٢٠.

٣ جمع مسانيد الإمام بعض أهل العلم من الحنفية منهم:

"أ" عبد الله بن يعقوب بن الحارث الحارثي الحنفي المعروف بالأستاذ "٣٤٠هـ"، وهو مسند كبير ثم اختصره صدر الدين موسى بن زكريا الحصكفي الحنفي وشرحه الملا على القاري وهو مطبوع، ثم قام بترتيبه على أبواب الفقه العلامة المحدث محمد بن عابد السندي وهو أيضا مطبوع، ثم تولى شرحه محمد بن حسن السمبلي الحنفي الهندي وسماه تنسيق النظام في مسند الإمام وهو مطبوع أيضا، والحارثي هذا كذاب يضع الحديث. راجع الميزان ٢/٢٩٦، واللسان ٣/٣٤٩.

"ب" ومحمد بن محمود الخوارزمي المتوفى سنة ٦٥٥هـ، وسماه جامع المسانيد وهو مطبوع في مجلدين جمع فيه خمسة عشر مسندا منها مسند الحارثي المذكور آنفا وكان سبب تأليفه لهذا المسند أنه سمع بعض أهل الشام نسب إلى الإمام أبي حنيفة قلة الرواية في الحديث قال: "فلحقتني حمية دينية ربانية =." [(١)]

"أسامي الرجال وآبائهم أو كناهم، أو ألقابهم" (١) .

وقد كان التأليف في أصول الحديث وعلومه معدوما عندهم حتى ظهر زين الدين العاملي (٢) . الملقب عندهم بالشهيد الثاني (المقتول سنة ٩٦٥هـ) (٣) ، وهذا ما تعترف به كتب الشيعة نفسها.

قال شيخهم الحائري: "ومن المعلومات التي لا يشك فيها أحد أنه لم يصنف في دراية الحديث من علمائنا قبل الشهيد الثاني وإنما هو من علوم العامة.." (٤) ، يعني أهل السنة. (وسيأتي أن تقسيم الحديث إلى صحيح وغيره لم يوجد عندهم أيضا إلا في القرن السابع) .

ويرى صاحب التحفة أن سبب تأليفهم في ذلك هو ما لحظوه في وراياتهم من تناقض وتهافت، وأنهم قد استعانوا في وضع هذه الأصول بما كتبه أهل السنة (٥) ، غير أن لهم بعض المقاييس الخاصة بهم لم تسلم من ضلال كالعادة في كل ما انفردوا به عن المسلمين. فتجدهم مثلا يوثقون من ادعى رؤية غائبهم المعدوم الذي لم يولد أصلا (٦) ، ويعتبرون ذلك دلالة على كونه فوق العدالة، على حين لا تؤثر عندهم صحبة الرسول شيئا في التزكية والتعديل - كما سلف - فهم بهذا يجعلون الكذب والضلال دليل العدالة، وعدوا برهان العدالة أمارة على الكذب فانظر وتعجب.. ويوثقون الكليني الذي أخرج أساطير "تحريف القرآن" وأوسع لها في كتابه الكافي، ولذلك قال عنه الكاشاني في تفسيره الصافي (٧) ،

---

(١) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/١٠٠

(١) الممقاني/ تنقيح المقال: ١٧٧/١

(٢) النواقض: ص ١١١-١١٢

(٣) انظر: القمي/ الكنى والألقاب: ٣٤٤/٢

(٤) مقتبس الأثر: ٧٣/٣، وقال الحر العاملي في ترجمة شيخهم المذكور: وهو أول من صنف من الإمامية في دراية الحديث؛ لكنه نقل الاصطلاحات من كتب العامة، كما ذكره ولده وغيره (أمل الآمل: ٨٦/١)

(٥) التحفة الاثنا عشرية: ص ١٠٥ (مخطوط)

(٦) كما تقوله طوائف من الشيعة، وكما ثبت ذلك عند ثقات المؤرخين وعلماء النسب - كما سيأتي في مبحث الغيبة -

(٧) انظر: تفسير الصافي: ٥٢/١، ط: الأعلمي بيروت، وص: ١٤ ط: المكتبة الإسلامية طهران." [١]

"مقدمة

...

الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التيجانية

تأليف: عبد الرحمن بن يوسف الأفريقي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله عز وجل ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾ .

سبب تأليف هذا الكتاب

اعلم أيها المسلم، أنه لا ينبغي للعاجز التعرض لمركب صعب إلا إذا تعذر عليه وجود مسلك إلا ذلك، فليستعن بالله، إنه هو المعين.

وذلك: أن طائفة من الإخوان وقعت بيني وبينهم مذاكرة علمية حتى ذكرنا البدعة، فقلت: جميع ما لم يكن دينا في الصدر الأول لا يكون اليوم دينا فطلبوا مني دليل على ذلك، وخاصة إنكار أهل السنة على التيجانية، ولما رأيت الطلب قد توجه إلي تطفلت تحت دوح علماء السنة بذكر أقوالهم في تفسير بعض الآيات والأحاديث في ذم البدعة وأهلها.." [٢]

"(ب) - خطة البحث:

رأيت من المناسب تقسيم البحث في هذا الموضوع إلى قسمين:

القسم الأول: في التعريف بالمؤلف وبالكتاب:

ويشتمل هذا القسم على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف:

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - ناصر القفاري ٣٧٠/١

(٢) الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التيجانية عبد الرحمن الأفريقي ص/٥

. اسمه ونسبه وكنيته ومولده.

. نشأته العلمية.

. ثناء العلماء عليه.

. أشهر مصنفاته.

. أشهر شيوخه.

. أشهر تلاميذه.

. وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب ووصف المخطوطة:

أولا: التعريف بالكتاب:

. اسم الكتاب.

. موضوع الكتاب.

. سبب تأليف الكتاب.

. توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف.

ثانيا: وصف المخطوطة:." (١)

"٥ . بيان أن من شبه الله بخلقه فقد كفر.

٦ . منهج أهل السنة في الأسماء والصفات.

٧ . الإيمان بالقدر.

٨ . الإيمان بعذاب القبر.

٩ . الإيمان بالبعث والصراط.

١٠ . الإيمان بالميزان.

١١ . الحوض والشفاعة.

١٢ . الحساب والجنة والنار.

١٣ . نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

١٤ . إعجاز القرآن الكريم.

١٥ . الإسراء والمعراج.

١٦ . حقوق النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه.

١٧ . المفاضلة بين الصحابة.

---

(١) الاعتقاد لابن أبي يعلى ابن أبي يعلى ص/٧

١٨ . هجر أهل البدع.

١٩ . خاتمة المؤلف.

ج – سبب تأليف الكتاب:

بين المؤلف رحمه الله تعالى سبب تأليفه للكتاب، فقال: " أما بعد! أعاذنا الله وإياك من التكلف لما لا يحسن والادعاء لما لا نتقن وجنبنا وإياك البدع والكذب فإنهما شر ما احتقب، وأخبث ما اكتسب. فإنك سألت عن مذهبي وعقدي، وما أدين به لربي عز وجل لتتبعه؛ فتفوز به من." (١)

"البدع والأهواء المضلة، وتستوجب من الله عز وجل المنازل العلية فأجبتك إلى ما سألت عنه، مؤملا من الله جزيل الثواب، وراهبا إليه من سوء العذاب ومعتمدا عليه في القول بالتأييد للصواب " أ. هـ.

من خلال ما سبق اتضح لنا أن سبب تأليفه للكتاب أن المؤلف سئل عن عقيدته ومذهبه؛ فأجاب السائل بكتابة عقيدته في هذه الرسالة.

د – توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف:

تتحقق نسبة الكتاب إلى مؤلفه بما يلي:

١ . ما كتب على غلاف المخطوط من اسم الكتاب مع نسبته إلى مؤلفه.

٢ . ما يوجد بآخره من السماعات الآتية بحروفها:

أ – سمعه جميعه من الشيخ الفقيه أبي سعيد بن الأعرابي، بقراءة الشيخ العالم الفقيه أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن تيمية الحراني (.....) (١) الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر الله بن عبد العزيز بن صالح بن عبدوس الحراني، وأبو محمد طلحة بن مظفر بن حاتم (......) (٢) علي بن مكي بن علي الباجسرالي، وعبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي وهذا خطه وذلك يوم الأحد السابع عشر من ذي الحجة في سنة ثلاث وستين وخمسمائة للهجرة (٥٦٣هـ) والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليما، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ب – سمع جميع هذا الجزء وهو اعتقاد القاضي أبي الحسين بن الفراء على الشيخ الأجل أبي سعيد عبد الجبار بن يحيى بن هلال بن الأعرابي بقراءة الشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عمر بن الحسين بن

---

(١) كلمة غير مقروءة.

(٢) كلمة غير مقروءة.." (٢)

---

(١) الاعتقاد لابن أبي يعلى ابن أبي يعلى ص/١٦

(٢) الاعتقاد لابن أبي يعلى ابن أبي يعلى ص/١٧

"(سبب تأليف الكتاب) :

أما بعد، أعاذنا الله وإياك من التكلف لما لا نحسن، والادعاء لما لا نتقن، وجنبنا وإياك البدع والكذب، فإنهما شر ما احتقب، وأخبث ما اكتسب، فإنك سألت عن مذهبي وعقدي، وما أدين به لربي عز وجل، لتتبعه فتفوز به من البدع والأهواء المضلة، وتستوجب من الله عز وجل المنازل العلية، فأجبتك إلى ما سألت عنه، مؤملا من الله جزيل الثواب، وراهبا إليه من سوء العذاب، ومعتمدا عليه في القول بالتأييد للصواب.

الإيمان بالله وتوحيده:

فأول ما نبدأ بذكره من ذلك ذكر ما افترض الله تعالى على عباده، وبعث به رسوله صلى الله عليه (١) ، وأنزل فيه كتابه، وهو الإيمان بالله عز وجل، ومعناه التصديق بما قال به، وأمر به، وافترضه، ونهى عنه من كل ما جاءت به الرسل من عنده، ونزلت فيه الكتب، وبذلك أرسل المرسلين، فقال تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ [الأنبياء: ٢٥] .

حقيقة الإيمان:

والتصديق بذلك: قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان، يزيده كثرة العمل والقول بالإحسان، وينقصه العصيان، ويستثنى في الإيمان، ولا يكون الاستثناء شكا إنما هي سنة ماضية عند العلماء. فإذا سئل الرجل: أمؤمن أنت؟ فإنه يقول: أنا مؤمن إن شاء الله أو

---

(١) لعل ذكر السلام عليه صلى الله عليه وسلم قد سقط سهوا، وإلا فالسنة ذكر الصلاة والسلام عليه صلوات الله وسلامه عليه، استجابة لأمر الله تعالى.." (١)

"المبحث الثالث: سبب تأليف الكتاب

ذكر العمراني – رحمه الله – في مقدمة كتابه أنه ألفه ردا على القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام الزيدي١ الذي كان قاضيا لصنعاء وقدم إب وأظهر فيها الاعتزال، فكتب الشيخ العمراني رسالة فيها معتقد أهل

١ من كبار علماء الزيدية في اليمن وهو الذي جلب كتب المعتزلة من العراق إلى اليمن بإيعاز من المتوكل علي بن أحمد بن سليمان وقد تولى للإمام المذكور القضاء في صنعاء، قال عنه الجعدي: "إنه سأل المناظرة من علماء السنة فبعث إليه الإمام يحيى بن أبي الخير الفقيه علي بن عبد الله بن عبد الله بن عيسى الهرمي فاجتمعوا في حصن شواحط وكان لهم فيه محفل

---

(١) الاعتقاد لابن أبي يعلى ابن أبي يعلى ص/٢٣

عظيم مشهور سنة (٥٥٤) "، انظر: طبقات فقهاء اليمن ص ١٨٠، تاريخ اليمن الإسلامي لأحمد المطاع ص ٣٢٣، وانظر: كتاب الصلة بين الزيدية والمعتزلة ص ٧١.." (١)

"الباب الثاني: النص المحقق

...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده

قال الشيخ الإمام الأوحد جمال الدين، مبطل حجج الزائغين، يحيى بن أبي الخير بن أسعد العمراني اليماني – قدس الله روحه – الحمد لله خالق الأشياء ومحكمها وموجد البرايا ومعدمها، وناقض العزائم ومبرمها، ولا شريك له في الخلق والتصوير، ولا شبه له في الفعل والتقدير، وسابق الأشياء في القدم، المنزه عن الخرس والصمم، وهادي المهتدين بفضله، وخاذل الضالين بعدله، والعالم بكل مظهر ومكنون، الذي إذا أراد شيئا قال له كن فيكون، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، الواحد الملك التواب غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، الموصوف بأكمل الصفات، المتعالي عن الوصف بالآفات. أحمده على إفضاله وإنعامه، وأشكره على نواله وإلهامه.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله للحق داعيا، وإلى الجنة هاديا، ختم به النبيين وأنزل عليه قوله الحق المبين، وجعله معجزة له في الأولين والآخرين، وشفى به صدور المؤمنين وجعله حجة على الضالين، فقال تعالى: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ ١.

صلى الله عليه وعلى أهل بيته الأكرمين، وعلى صحابته وخلفائه الراشدين وسلم وكرم وشرف وعظم، وبعد.

فانتهى إلي العلم بأنه قدم إلى قرية إب٢ رجل من ولاة القضاء بصنعاء ينتحل مذهب الزيدية والقدرية، لقبه أهله شمس الدين٣. فأظهر القول

---

١ سورة الإسراء آية (٨٢) .

٢ إب: بفتح الهمزة وكسرها وهو الأشهر وتشديد الباء، من قرى ذي جبلة باليمن تقع جنوب العاصمة بنحو (١٤٠) كم وهي عاصمة اللواء الأخضر في منطقة زراعية خصبة تقع على سفح جبل يقال له (ريمان) . انظر: معجم البلدان ١/ ٦٤، معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٥.

٣ هو القاضي: جعفر بن أحمد بن عبد السلام تقدمت ترجمته في قسم الدراسة عند ذكر سبب تأليف الكتاب.." (٢)

"هنالك بأن العباد يخلقون أفعالهم وأن القرآن مخلوق، وغير ذلك من مذاهبهم، ودعا الناس إلى ذلك وسأل الناس المناظرة من أهل السنة.

---

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار العمراني ١/ ٣٣

(٢) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار العمراني ١/ ٨٩

فرأيت من الحق الواجب والفرض اللازب إنشاء رسالة ونصيحة إلى أهل السنة، فيها بيان مذهب أهل الحديث بخلق الأفعال وإثبات الإرادة وما تشعب عليهما، وجعلت افتتاحها ذكر الأخبار المروية عن النبي – صلى الله عليه وسلم– بالتحذير عن القدرية، فلما وقف عليها هذا الرجل عبس وبسر، وغضب من ذلك ونفر، وصنف في الرد على ذلك كتابا سماه (الدامغ للباطل من مذاهب الحنابل) ١، أبان فيه خفي مقاتله بما ذكر من حججه ودلائله.

فقد قيل: من لم يطلع على دلائل خصمه لم يقدر على قطعه وقصمه. ومن نظر من المحققين في كتاب هذا القائل وتبين في معناه الحاصل سماه (الدامغ الباطل) ، لأنه جعل كلامه فيه الأذى والشتيمة والجفاء، ولم يراع بنفسه منصب القضاء، ولا تأدب بآداب العلماء، الذين صنفوا الكتب الموضوعة للمخالفين في كل فن من العلوم أصولها وفروعها، فاعتمدوا فيها على ذكر المعاني الدقيقة بالألفاظ الحسنة الأنيفة، ولو كان له بصر بالقرآن لتأدب بما أدب الله به أنبياءه، قال تعالى: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ ٢ وقال لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾ ٣.

لكنه سلك طريق أسلافه وأئمته من المعتزلة والقدرية٤ في الوقيعة والشتيمة لمن هو مبرأ مما رموهم به وهم الصحابة – رضي الله عنهم – وأصحاب الحديث فهم الداخلون تحت قوله تعالى: ﴿لن يضروكم إلا أذى﴾ ٥

---

١ ذكر هذا الكتاب عبد الله الحبيشي في كتابه (مصادر الفكر الإسلامي في اليمن) ص ٩٨ وأحال على كتاب العمراني هذا. وسبق وصف المخطوط عند ذكر سبب تأليف الكتاب في الهامش.

٢ سورة النحل آية (١٢٥) .

٣ سورة طه آية (٤٣-٤٤) .

٤ يأتي التعريف بهم ص ١٠٩.

٥ سورة آل عمران آية (١١١) .." [(١)]

"كما عده المستشرق "توماس أرنولد" من المرتدين –يعني عن النصرانية– الذين كتبوا يبررون تغيير دينهم، ويدافعون عن العقيدة الإسلامية ١ هكذا زعم هذا المستشرق.

ويتضح أيضا أن سبب دخوله في الإسلام، هو مما تولد في نفسه من الشكوك في ديانته، مما جعله ينظر في الإسلام ويبحث ويقابل ويطالع، حتى تبين له أن الإسلام هو الحق، فهداه الله له ودخل فيه، ثم بدأ يحرر ما تبين له به بطلان ديانة النصارى وصحة الإسلام، وجعل ما حرره وسيلة لدعوة النصارى، كما سيتبين عند ذكر سبب تأليف هذا الكتاب.

رابعا: علمه:

يتضح من النظر في كتاب الشيخ زيادة "البحث الصريح" أن معلومات مؤلفه عن النصرانية معلومات جيدة ومركزة، فاستدلالاته من العهد القديم والجديد متنوعة وعميقة، حيث يطالع ويقابل بين النسخ المتعددة والترجمات المتعددة من عربية

---

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار العمراني ١/٩٠

ويونانية وعبرية وسريانية، ويظهر من هذا أنه يجيد كلا من اللغة اليونانية٢، والعبرية٣، والسريانية٤،

١ الدعوة إلى الإسلام ص٤٧٧.

٢ انظر ص ٨٨، ١٤٨، ١٥١، ١٨٧.

٣ انظر ص ٩٦، ١٣٦، ١٦٢، ١٦٧، ١٨٦، ١٨٧.

٤ انظر ص ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠.." (١)

"علي بن عبد الرحمن الطيبي في كتاب سماه "خلاصة الترجيح للدين الصحيح". وقد طبع هذا الاختصار على هامش كتاب "إظهار الحق" لرحمة الله الهندي، في طبع المطبعة المحمودية في القاهرة عام ١٣١٧هـ.

الثاني: "الأجوبة الجلية في دحض الدعوات النصرانية" وهو الكتاب الثاني للشيخ زيادة بن يحيى -رحمه الله-. وهو مرتبط بالكتاب الأول، كما أفادنا بذلك الشيخ محمد بن علي الطيبي في مقدمة "تلخيص البحث الصريح" وبين أن سبب تأليف كتاب "الأجوبة الجليلة" إنما هو زيادة التوضيح لبعض الإشكالات لدى بعض مطالعي كتاب "البحث الصريح" فقال: "اعلم أن الشيخ زيادة المومأ إليه ألف أولا "البحث الصريح"١، ثم أرسله إلى بعض محبيه٢ من النصارى في محروسة مصر القاهرة، فطالعه وسلم جميع قضاياه، ثم أشكل عليه بعض آيات من القرآن العظيم، كالآيات التي تدل بظاهرها على أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مرسل إلى العرب خاصة، وكغيرها مما يؤيد قبل فهم معناه بعض ما تعتقده النصارى كوفاة سيدنا عيسى عليه السلام، وغير ذلك. فطلب منه أن يجيبه عنها ليسلم إسلاما كاملا، فألف لذلك كتابا آخر سماه "الأجوبة الجلية لدحض

١ قال في الهامش: وذلك في القرن الحادي عشر.

٢ قال في الهامش: واسمه المنيع.." (٢)

"١٩ - الزهد الكبير:

يتناول البيهقي - رحمه الله - في هذا الكتاب ما ورد من الأخبار والآثار عن السلف والخلف في الترغيب في الزهد في الدنيا، حيث ذكر - رحمه الله - أنه أورد في كتاب الجامع كثيرا من الأخبار، والآثار الواردة في هذا الموضوع، وأنه أورد في كتاب (دلائل النبوة) وغيره، كيف كان يعيش النبي صلى الله عليه وسلم، ونظرا لكثرة أقاويل السلف والخلف في فضيلة الزهد وكيفيته، أفرد لذكرها هذا المؤلف١ الذي يقع في خمسة أجزاء صغيرة، يبلغ عدد أوراقها مائة وتسع عشرة ورقة، ويوجد منه نسخة خطية نادرة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم (١٤٢) حديث، كتبت سنة ست وعشرين وستمائة، وعليها عدة سماعات.

(١) البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح زيادة الراسي ص/٢٥

(٢) البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح زيادة الراسي ص/٢٨

٢٠ - السنن الصغرى:

بين البيهقي في مقدمة قصيرة وضعها لهذا الكتاب أنه كما جعل كتاب الاعتقاد مختصرا في العقائد فقد جعل هذا المصنف مختصرا يرجع إليه في العبادات والمعاملات، والمناكحات، والحدود، والسير، والحكومات ويوجد لهذا الكتاب نسخة كاملة بمكتبة المتحف باستنبول تقع في اثنتين وتسعين وثلاثمائة ورقة، ورقمها:٢٦٦٤.

٢١ - معرفة السنن والآثار:

وهو كتاب نفيس لا يستغني عنه فقيه شافعي - كما قال السبكي. بل لا يستغني عنه فقيه كائنا من كان.

ويبين - رحمه الله - موضوع الكتاب وسبب تأليفه له بقوله في مقدمة الطويلة: "ثم إني رأيت المتفقهة من أصحابنا يأخذهم الملال من

---

١ انظر: مقدمة الكتاب ل٣.." [(١)]

"كلام المؤلف فيبدأ من قوله الحمد لله نحمده ونستعينه:

وقد ولد الشيخ بحران يوم الاثنين عاشر وقيل ثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ستمائة وإحدى وستين هجرية وسافر والده به وبإخوته عند جور التتار إلى دمشق أثناء سنة ستمائة وسبع وستين وقد برع في الفنون العديدة وهو ابن بضع عشرة سنة فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه وسيلان ذهنه وقوة حافظته وسرعة إدراكه وقد سمع العلم عن أكثر من مائتي شيخ وجهاده بلسانه وسنانه في سبيل الله مشهور معروف وقد حسده منافسوه وسعوا في مكيدته بغيا وعدوانا وجرى له من المحن أشياء كثيرة منها محنته بسبب تأليفه الحموية ومنها سجنه بسبب فتياه في الطلاق ولما كان في سنة سبعمائة وست وعشرين وقع الكلام في شد الرحال وإعمال المطي إلى قبور الأنبياء والصالحين فأفتى الشيخ رحمه الله بالمنع عن شد الرحال فحصل ما حصل من قضاة عصره وعلماء زمانه فحبس بأمر من السلطان بقلعة دمشق وقد بقي

مقيما بهذه القلعة سنتين وثلاثة أشهر وأياما ثم توفي إلى رحمة الله ورضوانه سنة سبعمائة وثمان وعشرين: وكان في هذه المدة مكبا على العبادة والتلاوة وتصنيف الكتب والرد على المخالفين فما حاله مع خصومه إلا كما قال الشاعر:

فإن تسجنوا القسرى لا تسجنوا اسمه ... ولا تجنوا معروفه في القبائل

وإذا صح لنا أن نسلب معنى بيت الشاعر قلنا:

فإن تسجنوا التيمي لا تسجنوا اسمه ... ولا تسجنوا مأثورة في العوالم." [(٢)]

"[مقدمة الطبعة الأولى]

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى الحمد لله رب العالمين، ونصلي ونسلم على أشرف خلقه وعلى آله وصحبه والتابعين إلى يوم الدين.

---

(١) البيهقي وموقفه من الإلهيات أحمد بن عطية بن علي الغامدي ص/٩١

(٢) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية فالح بن مهدي آل مهدي ١/١٥

وبعد:

فإن رسالة "العقيدة الواسطية" لمؤلفها شيخ الإسلام العلامة أحمد بن تيمية –قدس الله روحه –هي من أجل وأجمع وأوضح وأبسط ما كتب عن شرح أصول الإيمان على طريقة السلف الصالح، ومهما قيل عن سبب تأليفها وأنها كتبت في جلسة واحدة، أو لتلبية طلب بعض منتسبي أهل السنة، ورغبته في كتابة رسالة مختصرة مفيدة تكون نبراسا له ومحجة؛ لئلا يضل الطريق، ومهما قيل أيضا بصدد إهماله أو اختصاره لشرح بعض الأصول دون بعض، فإن ذلك كله لا يقلل من قيمتها، بل إنه السر الأكبر والمميز." (١)

"سبب تأليف الرسالة:

وأما قولكم (وبعد فلما أن ورد كتابكم إلى حضرة سليمان باشا طلبتم منه أن يجمع علماء مملكته لينظروا في كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب كي يطلعوا على ما انطوى عليه من الأحكام ويميزوا بين ما يستوجب النقض والإبرام صدر منه الأمر الواجب القبول والإتباع وأشار إلي وإشارته حكم وطاعته غنم فامتثالا لأمره نظرنا فيه فبعد أن طالعناه، وفهمنا فحواه، وجدناه كتابا جامعا لشتات من المسائل مشتملا على عدة رسائل لكنه قد جمع فيه بين غث وسمين، وقوي ووهين ووجدنا أحواله أحوال من عرف من الشريعة شطرا، ولم يمعن فيها نظرا، ولا قرأ على أحد ممن يهديه إلى النهج القويم ويدله ويوقفه على العلوم النافعة التي هي الصراط المستقيم.

فنقول (وبعد) هذه الكلمة يؤتى بها للانتقال من غرض إلى غرض آخر ويندب الإتيان بها في الخطب والمكاتبات كما كان صلى الله عليه وسلم يأتي بها في خطبه ومكاتباته. رواه عبد القادر الرهاوى في الأربعين له عن أربعين صحابيا، وأول من تكلم بها داود صلى الله عليه وسلم فهي فصل الخطاب الذي أوتيه، والصحيح أنه فصل الخصومات كما عليه جل العلماء، وقيل أول من تكلم بها يعرب بن قحطان، وقيل قس بن ساعدة، وقيل غير ذلك، وهي من الظروف التي تقع على الزمان والمكان، ويجوز هنا إرادة كل منهما، وهي مبنية على الضم لنية معنى المضاف إليها ويجوز نصها لنية لفظه كما لو ذكر وان لم ينو شيء من ذلك جاز تنويها نصبا وضما، والواو نائبة عن أما، وأما نائبة عن مهما، والأصل مهما يكن من شيء بعد الحمدلة إلى آخره. (فلما) أو غير ذلك (ان ورد) من ورد الشيء إلى مستقره أي وصل (كتابكم) أي مكتوبكم (إلى الوزير) المذكور اسمه أعلاه وفقه الله وهداه وأصلح أحوالنا وإياه (وطلبتم منه أن يجمع علماء مملكته) أي دولته وسلطته وهم علماء بلده المقيمون فيه.." (٢)

"وعلى منوالها جاءت البردة، ومن هذا التأريخ الموجز، نفهم من أين نبع الغلو والانحراف في هذه البردة؟ وقد رويت في سبب تأليف البردة قصة وهمية خرافية لا نعلم لها سندا ولا خطاما.

وينبغي على المسلم الواعي أن لا يقبل حديثا أو أثرا أو قصة أو خبرا إلا بالتبين من صحة نسبته إلى قائله، ولا يتأتى هذا

---

(١) التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة عبد الرحمن السعدي ص/٧

(٢) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب سليمان بن عبد الله آل الشيخ ص/٢٤

إلا بالنظر في إسناده لمعرفة حال رواته من ناحية الاحتجاج بهم من عدمه، فإن كان ليس من أهل النظر في الأسانيد، فليرجع إلى المختصين في علم الحديث من أهل السنة فيسألهم إعمالا لقوله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ [النحل: ٤٣] . وينبغي على طالب النجاة والسلامة أن يتحرى علماء السنة، ولا يغامر بدينه مع علماء الفرق المبتدعة من الصوفية وغيرهم، كما قال ابن سيرين- رحمه الله -: "إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم"١.

وكما قال عبد الله ابن المبارك رحمه الله: "الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"٢.

وقد أجاد الشيخ أبو بطين- رحمه الله- في تفنيد شبهات الخصم،

"١" أثر صحيح: أخرجه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه"١/١٤"، والترمذي في آخر الشمائل المحمدية"٣٩٧"،والدارمي في سننه [٤٢٤] ، والخطيب في الكفاية في علوم الرواية"١/١٢٢".

"٢"أثر صحيح: أخرجه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه "١/١٥"، قال: حدثني محمد ابن عبد الله بن قهزاد سمعت عبدان بن عثمان سمعت عبد الله بن المبارك به.." (١)

"وهذب، وقدم وأخر، وأتى من الحجج بأقواها، ومن اللوازم بما يلزم، ومن الاعتراض بما يفحم، وزاد مع ذلك كله فوائد وقواعد وفرائد لا وجود لها في ((الأصل)) فأضحى كتابا برأسه (١).

وقد سبق لهذا الكتاب أن طبع طبعات عدة -يأتي التعريف بها- وقد مضى على طبعته الأولى قرابة المئة عام، غير أن تلك الطبعات قد امتلأت بالتحريفات والسقط، مع عدم الوفاء بما تتطلبه مهمة التحقيق من أمور علمية وفنية، فانعقد العزم على تحقيق هذا الكتاب والعناية به، والله أسأل أن يكتب لي أجره إنه خير مسئول.

وقدمت أمورا قبل تحقيقه هي:

١ - ترجمة المؤلف: ((لحفيد أخيه: محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم الوزير المتوفى سنة (٨٩٧هـ))).

وصدرت هذه الترجمة بمقدمة المحت فيها إلى أهمية دراسة شخصية ابن الوزير دراسة موعبة، وما حصل من تقصير في ترجمته من المتقدمين والمتأخرين والمحدثين. ثم عرفت بالمؤلف «صاحب ترجمة ابن الوزير)) وبكتابه.

٢ - دراسة الكتاب، وفيها:

-اسم الكتاب.

-إثبات نسبته للمؤلف.

-تاريخ تأليفه.

-سبب تأليفه.

---

(١) الرد على البردة عبد الله أبا بطين ص/٥

(١) انظر (ص/٧٥ – فما بعدها) من المقدمة.." [1]

"سبب تأليفه

سبق (١) أن ذكرنا أن شيخ المصنف علي بن محمد بن أبي القاسم (٨٣٧هـ) قد ترسل على المؤلف برسالتين؛ إحداهما في الرد على قصيدته في التمسك بالسنة، والرسالة الأخرى هي المردود عليها ((بالعواصم)) و ((الروض)) والتي وصفها ابن الوزير بقوله: ((إلا أنه لما اتسع الكلام وطال، واتسع مجال القيل والقال، جاءتني رسالة محبرة، واعتراضات محررة، مشتملة على الزواجر والعظات، والتنبيه بالكلم الموقظات، زعم صاحبها أنه من الناصحين المحبين، وأنه أدى ما عليه لي من حق الأقربين ...)) وأسهب في وصفها، ثم قال: ((ثم إني تأملت فصولها وتدبرت أصولها؛ فوجدتها مشتملة على القدح تارة فيما نقل عني من الكلام، وتارة في كثير من قواعد العلماء الأعلام، وتارة في سنة رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام، فرأيت ما يخصني غير جدير بصرف العناية إليه .. وأما ما يختص بالسنن النبوية والقواعد الإسلامية، مثل قدحه في صحة الرجوع إلى الآيات القرآنية، والأخبار النبوية والآثار الصحابية ... فتعرضت لجواب ما اشتملت عليه من نقض تلك القواعد الكبار، التي قال بها الجلة من العلماء الأخيار)) (٢).

وقد اتفقوا أن المعترض لم ينصف في رسالته تلك، ولا استعمل أساليب أهل العلم في الاعتراض والرد، بل اعتسف وحاد واستعمل

---

(١) (ص/٤٢) حاشية رقم (٣).

(٢) ((الروض)) (١/ ١٤ – ١٥).." [2]

"من أبرز كتبه الدالة على شدة عنايته بكتب ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وهذا يظهر لنا من ناحيتين.

الناحية الأولى: سبب تأليف الكتاب، إذ أنه ألفه رحمه الله ليكون بديلا لأحد كتب ابن تيمية، بحث عنه كثيرا فلم يجده، يقول في مقدمة الكتاب مبينا سبب تأليفه له: "ولشيخ الإسلام كتاب يقال له "قواعد الاستقامة" طالما بحثنا عنه لتحصيله من مظانه، فلم يتيسر، لكثرة فوائده.

وإني لأرجو أن يكون ما جمعته في هذا المجموع من كلامه في الأصول والقواعد مغنيا عن ذلك الكتاب، ومتضمنا زيادات كثيرة لا توجد فيه ولا في غيره......"١.

الناحية الثانية: مادة هذا الكتاب، فهو عبارة عن أكثر من ألف قاعدة، وأصل، وضابط، وتعريف استخرجها من أكثر من ستين كتابا من كتب شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم، بعد قراءة متأنية في هذه الكتب قال رحمه الله في آخر الكتاب:

---

(١) الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم – صلى الله عليه وسلم – ابن الوزير المقدمة/٨

(٢) الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم – صلى الله عليه وسلم – ابن الوزير المقدمة/٦٠

"....وجملة ذلك: أن هذا المجموع قد انتقيته بعد التروي الكثير وكثرة التأمل والتفكير من جميع الكتب الموجودة من كتب الشيخين فتضمن صفوتها، احتوى على جواهرها وغررها، والحمد لله والفضل لله"٢ ولا أدل وأوضح من ذلك على عنايته بكتبهما.

هذا وإن المقصود من كل ما تقدم إبراز عناية الشيخ ابن سعدي بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية، وقد بان المقصود، وحصل بحمد الله المنشود.

رابعا: جلوسه للتدريس، وطريقته فيه:

لقد بذل ابن سعدي أكثر جهده، ومعظم وقته في طلب العلم وتحصيله، فلازم العلماء وأكب على كتب العلم، فلا يصرفه عن حلق الذكر ومجالس العلم وقراءة الكتب صارف، ولا يرده عنها راد، حتى أناله الله من العلم حظا وفيرا، وقدرا كبيرا، فعلا

---

١ طريق الوصول/٤. فائدة: وقد طبع الكتاب قريبا بتحقيق محمد رشاد سالم بمطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود، وهو ليس كما فهم الشيخ ابن سعدي من عنوانه من أنه عبارة عن سرد لقواعد وأصول تحصل بها الاستقامة، فقد تأملت الكتاب بعد طبعه فوجدته يدور حول الحث على اتباع السنة والتحذير من البدعة والرد على المبتدعة، وليس فيه سرد للقواعد والضوابط والأصول.

٢ طريق الوصول / ٤٣٥.." (١)

"وجه دلالتها على المقصود وبيان وجه ارتباط بعض المسائل ببعض وجمع ما يحتاج إلى جمعه في موضع واحد والإشارة إلى بعض آثارها وفوائدها في القلوب والأخلاق، والتنبيه لكل ما يحتاج إلى التنبيه عليه". فرغ من تأليفها في ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٦٩هـ.

٩. تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله.

وهي رسالة صغيرة رد فيها ابن سعدي على عبد الله بن علي القصيمي الذي انتكس وألحد في آخر زمانه، فأصبح يعادي الإسلام وينابذ الدين ويدعو إلى الانحلال عنه من كل وجه، وألف في ذلك كتابا أسماه "هاذي هي الأغلال" ويعني بالأغلال شرائع الإسلام وأوامره ونواهيه، وأخذ يدعو في كتابه هذا إلى الإلحاد وإنكار وجود الله، وسخر فيه من الرسل عليهم السلام ومن الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الصحابة ومن علماء الإسلام وأنكر وجود الملائكة، إلى غير ذلك من الطامات والكفريات.

مما دفع الشيخ ابن سعدي إلى تأليف رسالته تنزيه الدين ليبين فيها ضلال هذا القصيمي وزيغه وانحلاله، قال ابن سعدي "....فكان هذا أكبر عداء ومهاجمة للدين فوجب على كل من عنده علم أن يبين ما يحتوي عليه كتابه من العظائم خشية اغترار من ليس له بصيرة بكلامه".

---

(١) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/٣٢

وفرغ ابن سعدي من تأليف هذه الرسالة في ٣ ربيع الأول سنة ١٣٦٦هـ.

١٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان١.

وهو تفسير كامل للقرآن يتكون من ثمانية أجزاء كل جزئين في مجلد واحد. وقد بين ابن سعدي سبب تأليفه لهذا التفسير فقال: " ... وقد كثرت تفاسير الأئمة رحمهم الله لكتاب الله، فمن مطول خارج في أكثر بحوثه عن المقصود، ومن مقتصر يقتصر على حل بعض الألفاظ اللغوية بقطع النظر عن المراد، وكان الذي ينبغي في ذلك أن

---

١ تنبيه عندما أنقل من هذا التفسير في هذه الرسالة فإني أكتفي بكتابة كلمة "التفسير" اختصارا.

تنبيه آخر: يوجد من هذا الكتاب نسخة خطية في مكتبة الفتح بالقاهرة، وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات آخرها طبعة المكتبة السعيدية بالرياض، وهي التي اعتمدت عليها في النقل. وهي طبعة جيدة في سبع مجلدات، جعل فيها النص القرآني مرقما في أعلى الصفحة، وتفسير الشيخ في أدناها، فهي جيدة من حيث الترتيب والتنسيق، إلا أنها مشتملة على أخطاء كثيرة مطبعية وعلمية، وقد أحصيت فيها من الأخطاء المطبعية الشيء الكثير، أما الأخطاء العلمية فمن المحقق حيث تعقب الشيخ ابن سعدي في أكثر من عشرة مواضع في تفسير الآيات، والصواب فيها مع الشيخ، وهي مدونة عندي بأرقام الصفحات ولا مجال لذكرها هنا.

ثم صفت أحرف هذه الطبعة في طبعة أخرى، وجعلت في خمس مجلدات، إلا أن الأخطاء المشار إليها باقية، فلا يزال الكتاب بحاجة إلى عناية.." (١)

"الكثيرة التي أوردها عنه من تفسيره في بيان العقيدة وتوضيحها.

. لا يتعرض للمسائل الخلافية عند تفسيره لآيات الأحكام، وإنما يذكر القول الراجح بدليله.

. بعد تفسيره للآيات المشتملة على قصة نبي من الأنبياء، فإنه يذكر بعدها ما اشتملت عليه القصة من فوائد.

. لا يلتفت في تفسيره للإسرائيليات بل يعرض عنها، ويكثر من التحذير منها.

. عقد في مقدمة تفسيره فصولا متعددة ذكر فيها جملة من الفوائد المتعلقة بتفسير القرآن اختار جملة منها من كتاب بدائع الفوائد لابن القيم.

. ذكر في آخر المجلد الخامس جملة من الأصول والكليات المتعلقة بتفسير القرآن، والتي لا يمكن أن يستغني عنها مفسر القرآن الكريم.

. وعقد أيضا في آخر المجلد الخامس فصلا شرح فيه أسماء الله الحسنى.

وكان رحمه الله أول ما نشر من هذا التفسير الجزء المتعلق بتفسير سورة الكهف إلى آخر سورة النمل، ثم بعد ذلك أتبعه بنشر التفسير كاملا، وكان فراغه من تأليف هذا التفسير في ٧ شعبان ١٣٥٤هـ.

١١. تفسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن١.

---

(١) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/٤٧

وهو خلاصة للتفسير المتقدم ألفه بعد فراغه من تأليف التفسير بأكثر من عشر سنوات.

يقول ابن سعدي في مقدمة هذه الخلاصة مبينا سبب تأليفها: "أما بعد: فقد كنت كتبت كتابا في تفسير القرآن مبسوطا مطولا يمنع القراء من الاستمرار بقراءته، ويفتر العزم عن نشره، فأشار علي بعض العارفين الناصحين أن أكتب كتابا غير مطول يحتوي على خلاصة ذلك التفسير، ونقتصر فيه على الكلام على بعض الآيات التي نختارها وننتقيها من جميع مواضيع علوم القرآن ومقاصده ... فالوقوف على تفسير بعض القرآن يعين أعظم عون على معرفة باقية"

وكان فراغه من هذه الخلاصة في ٣ شوال ١٣٦٨هـ.

١٢. الجمع بين الإنصاف ونظم ابن عبد القوي.

وهذا الكتاب لم يطبع، ولم يكمله الشيخ ابن سعدي، وإنما وصل فيه إلى كتاب الحج، وهو عبارة عن جمع بين نظم ابن عبد القوي، وهو في الفقه، وبين الإنصاف

---

١ عندما أنقل من هذا الكتاب في هذه الرسالة فإني أكتفي بذكر كلمة "الخلاصة" اختصارا.." (١)

"ثم ذكر سبب تأليفها فقال "فوجب على كل من عنده علم أن يبين ما يحتوي عليه كتابه من العظائم خشية اغترار من ليس له بصيرة بكلامه". ثم ذكر مجمل ما في كتاب الأغلال من الضلال والانحراف وما فيه من الآراء الباطلة. ثم بعد ذلك تناول الرد عليه في هذه الآراء الباطلة والعقائد الفاسدة على وجه التفصيل.

ومن ردوده عليه في قضية الإلحاد قوله بعد أن ذكر رأي صاحب الأغلال في أن المصائب تحدث من الطبيعة وأن الإيمان بالله وباليوم الآخر يمنع الرقي.

"وقول وصل إلى هذا الحد ليس بعده تقدم إلى الكفر، وإنما هو النهاية في الكفر والتعطيل والجحود لرب العالمين والخروج من الديانات السماوية كلها وهو غاية الخروج من العقل والحس، فإن قضية الإيمان بالله ورسوله هي أكبر القضايا وأعظمها وأوضحها"١.

والمقصود أن ابن سعدي اهتم بقضية هذا القصيمي وانحلاله ورد عليه ردا علميا هادفا، يقصد من ورائه بيان زيغ هذا الرجل وإلحاده؛ لكي لا يغتر أحد من المسلمين به، وهذا من نصحه واهتمامه رحمه الله بمسألة العقيدة والذود عن حماها.

ومن مؤلفاته في الرد على هؤلاء الملحدين وبيان انحطاط ما هم عليه من معتقد فاسد، رسالة صغيرة سماها "انتصار الحق" وهي على صغر حجمها نافعة عظيمة لأنه تناول فيها معالجة مشكلة الإلحاد على طريقة الحوار بين شخص مسلم وبين شخص مفتتن بالإلحاد فسمى الأول الناصح والثاني المنصوح.

ومما في هذه الرسالة القيمة قوله رحمه الله "قال المنصوح ... أريد أن توضح لي توضيحا تاما بطلان ما عليه هؤلاء الملحدون فإنهم يقيمون الشبه المتنوعة في ترويج قولهم ليغتر به من لا بصيرة له.

فقال الناصح: اعلم أن الحق والباطل متقابلان وأن الخير والشر متنافيان، وبمعرفة واحد من الضدين يظهر حسن الآخر أو

---

(١) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/٤٩

قبحه ...

إلى أن قال: "فهذا الدين الحق الذي دعت إليه الرسل عموما وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم خصوصا قد بنى وأسس على التوحيد، والتأله لله وحده لا شريك له حبا وخوفا ورجاء وإخلاصا وانقيادا وإذعانا لربوبيته واستسلاما لعبوديته قد دل على هذا الأصل الذي هو أكبر جميع أصول الأدلة العقلية والفطرية، وقد دلت عليه جميع الكتب السماوية وقرره جميع الأنبياء والمرسلين وأتباعهم من أهل العلوم الراسخة الألباب الرزينة

---

١ تنزيه الدين/١٣.." (١)

"وصف النسخ الخطية ونماذج مصورة منها.

...

وصف النسخة الخطية ونماذج مصورة منها

اعتمدت في إخراج هذه الرسالة على نسخة خطية جيدة كتبت في عصر المؤلف، وهي محفوظة في المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود بالرياض (١) تحت رقم (٨٦/٣٨٩) ، وتقع رسالتنا في (٢٠٤) ورقات. وناسخها هو محمد بن علي بن النجار. وتاريخ نسخها: سنة ١٢١٦هـ.

سبب تأليف الرسالة

بين المصنف ـرحمه اللهـ سبب تأليفه لهذه الرسالة فقال: "فعن لعبد العزيز ـحفظه اللهـ أن تجمع الأحاديث التي هي أصول الإسلام

---

(١) أشكر الإخوة القائمين على قسم المخطوطات في مكتبة الحرم المكي، وعلى رأسهم الدكتور يوسف الوابل على حسن تعاونهم، فقد استلمت صورة المخطوطة منهم غفر الله لهم ورفع قدرهم وضاعف أجورهم.." (٢)

"عليها الملحدون والزنادقة والمفسدون في الأرض والعباءة التي تستر بها كل من يريد التخريب والتدمير لأمة الإسلام ورسالة القرآن ثم بعد ذلك كان التصوف هو الجسر الذي ركبه وعبره كل من يريد الوصول إلى تعظيم الناس له، واستعباد الآخرين، وأكل أموالهم بالباطل فقد تحول الزنادقة ومن لا أصول لهم معروفة من الأعاجم والملاحدة فدخلوا في التصوف، وانتسبوا زورا إلى أهل بيت النبوة وادعوا الكرامات والكشوف والعلوم الإلهية اللدنية التي تنزل عليهم، ومن ثم سخروا الناس لخدمتهم بل وعبادتهم من دون الله أحياء وأمواتا، فحملت لهم الهبات والهدايا. وانهالت من كل حدب وصوب، وقدسهم الناس وعظموهم تعظيما لم تعرفه الملوك ولا أبناء الملوك من الجبابرة المفسدين واستطاع هؤلاء الزنادقة المتسترون أن يقيموا إقطاعات دينية، وممالك طائفية تربعوا على عروشها، وجعلوها وراثة في أولادهم من بعدهم.

---

(١) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/٨٢

(٢) العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين ابن غَنَّام، حسين ص/٩

سبب تأليف الكتاب

لقد كانت رؤية هذا الخطر الماحق على أمة الإسلام هو السبب الذي حداني إلى أن أؤلف هذا الكتاب، كاشفا القناع عن الحركة الصوفية قديما وحديثا، مبصرا المسلمين بأبعادها، مبينا مخاطرها وأهدافها.

منهج الكتاب وتقسيماته

وقد صدر أصل هذه الرسالة سنة ١٩٧٥م وقد شملت الجانب العقائدي فقط من التصوف وانشغلت عن إتمام الكتاب بمشاغل أخرى ثم يسر الله سبحانه وتعالى أن يتم الكتاب بالصورة التي كنت أطمع فيها حيث قسمت الكتاب إلى أبواب ستة جعلت الباب الأول لبيان الخطوط العريضة لعقيدة الإسلام في." (١)

"سبب تأليف هذه الرسالة وصفتها

لما كانت السنة الحادية عشرة بعد المائتين والألف "١٢١١هـ" من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم أرسل أمير مكة الشريف غالب بن مساعد إلى الإمام عبد العزيز بن سعود -رحمه الله- يطلب منه أن يبعث إليه بعض علماء بلده، ليتحقق عن كنه دعوتهم التي أوشكت على دخول مصره، وليناظروا علماء الحرم في مسائل من فروع الدين وأصله. فما كان من الإمام عبد العزيز إلا أن أرسل إليه بعض العلماء المحققين، الذين لهم قدم راسخ في المناظرة بالحجج والبراهين، ليمطوا اللثام عن حقيقة دعوة أهل نجد الموحدين، وليرشقوا بنبال التوحيد شبه المشركين، وكان على رأسهم حمد بن معمر أحد العلماء المبرزين.

فلما وصلوا إلى بيت الله الحرام، وأدوا العمرة براحة وسلام، استقبلهم الشريف غالب استقبالا جميلا، وأكرمهم إكراما جزيلا. ثم بعد ذلك عقدت المناظرة، واشتدت الخصومة والمشاجرة -بين الشيخ حمد وعلماء مكة الزاخرة- وقد حشدت الحشود لهذه المساجلة، واجتمع الناس لها من الحاضرة والبادية (١) . فأقام عليهم الشيخ حمد الحجة والدليل، وقطع عليهم المحجة والسبيل، وأبان لهم قبح ما عليه الآباء

---

(١) وما أحسن ما قاله شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية -رحمه الله- في رده على البكري "ص ٣٥٩": وأهل السنة إذا تقابلوا هم وأهل البدعة فلهم نصيب من تقابل المؤمنين والكفار، اهـ.." (٢)

"تمهيد

وقد نظمت فيه ثلاثة أشياء:

(١) إهداء للمؤلف يتضمن سبب تأليف الكتاب.

(٢) نظم الأسماء الحسنى ليسهل حفظها.

---

(١) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة عبد الرحمن بن عبد الخالق ص/٧

(٢) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب حمد بن ناصر آل معمر ص/١٨

(٣) نظم قواعد الكتاب في الأسماء والصفات وفي أدلتهما.

أولا: الإهداء

مني سلام طيب مباركا ... ورحمة من ربنا تباركا

لحضرة الشيخ الكريم الصالح ... المتقي محمد بن صالح

وبعد ذي حاشية أدعوها ... هدية لكم لتقبلوها

حفزني لفعلها أسباب ... لمثلها اللبيب لا يرتاب

فاولا رأيتني في النوم ... جالسة مع كرام القوم

أنت وأحمد الإمام الأورع ... وشيخ الإسلام فنعم المجمع

فقدم الإمام في البداية ... لك التي سميتها البداية (١)

فبادر الشيخ ابن تيمية لك ... فسبق الإمام ثم نحلك

حاشيتي هذي على القواعد ... ثمت ناداني مناد صاعد

يقول هذي رفعة في العاجل ... لك وايضا رفعة في الآجل

وثانيا كون الكتاب متنا ... يحتاج للشرح فيجلو المعنى

كما ذكرت ذاك لي في الهاتف ... وهو جلى للنبيه العارف

وثالثا إني أحبك كما ... أحب جهدك الذي قد عظما

---

(١) كتاب في فقه الإمام أحمد بن حنبل." [١]

"- ودعاء العبادة: أن تتعبد الله تعالى بمقتضى هذه الأسماء فتقوم بالتوبة إليه لأنه التواب وتذكره بلسانك لأنه السميع وتتعبد له بجوارحك لأنه البصير وتخشاه في السر لأنه اللطيف الخبير وهكذا (١)

سبب تأليف هذا الكتاب:

ومن أجل منزلته هذه، ومن أجل كلام الناس فيه بالحق تارة وبالباطل الناشيء عن الجهل أو التعصب تارة أخرى (٢) أحببت أن أكتب فيه ما تيسر من القواعد (٣) راجيا من الله تعالى أن يجعل عملي خالصا لوجهه موافقا لمرضاته نافعا لعباده.

---

(١) قد فصلنا المسألة وبينا معنى الدعاء لغة واصطلاحا والفرق بين دعاء المسألة ودعاء العبادة وأيهما أفضل في الملحق

(٢) ... في هذه العبارة ذكر المؤلف سبب تأليف الكتاب وهو أمران:

الأول: للمنزلة العظيمة على اعتبار أنه السبب في عبادة الله على الوجه الأكمل إذ أن الإنسان لا يدعو ربه إلا بالأسماء

---

(١) المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى كَامِلَةُ الكَوارِي ص/١٣

الحسنى وهذه الدعوة لا تتأتى إلا إذا عرف معاني تلك الأسماء.

الثاني: لكلام الناس في الأسماء والصفات وكلامهم قسمان:

(أ) كلام حق

(ب) كلام باطل وهو ناشيء عن أمرين:

الأول: الجهل

الثاني: التعصب

وبعد أن كتب المؤلف هذه القواعد وأقام الأدلة عليها فإنه جدير بمن كان جاهلا أن يتعلم، وبمن كان متعصبا أن يرجع إلى هداه وكل ذلك توفيق من الله

ملاحظة: من الذين تكلموا بالباطل في هذا الباب هشام البدراني في كتابه الحكم الشرعي في بحث أسماء الله وصفاته المطبوع ١٤١٩هـ وزعم في ص ٥ من كتابه أن الشيخ ابن عثيمين أتى في كتابه شرح الواسطية بغرائب وعجائب يحار به النبيه وأنه لا يستحق الرد لأنه رأى لا يعتد به، وفي ص ١٧٨ حرم شرح أسماء الله وصفاته أو التعليق عليها وفي ص ١٩٣ وص ١٩٤ حكم بالكفر على من يثبت لله الوجه واليد والعين والرجل والإصبع.

ورأيه هذا هو الذي لا يستحق أن يرد عليه لأنه لا يعتد به لمخالفته معتقد أهل السنة.

(٣) القواعد جمع قاعدة وهي في اللغة: الأساس فقاعدة كل شيء هي أساسه ومن ذلك قواعد البيت أي أسسه وهي في الأمور الحسية إلا أنها استعملت في الأمور المعنوية ومن ذلك قواعد العلوم

= انظر الصحاح (٥٢٥/٢) ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٠٨/٥)

وأما القاعدة اصطلاحا فقد ذكرها علماء الأشباه والنظائر واختلفوا هل هي كلية أو أغلبية على جزئياتها إلا أن القاعدة النحوية والأصولية قاعدة كلية كالفاعل مرفوع، والأمر إذا تجرد عن القرائن أفاد الوجوب والقواعد التي أتى بها المؤلف في الأسماء والصفات لا شك إنها قواعد كلية ويكون معناها (حكم كلي ينطبق على جزئيات كثيرة) وهذا واضح من خلال دراسة القواعد.

وهنا يرد سؤال وهو لماذا لم يقل المؤلف: الضوابط بدلا من القواعد مع أن كلا منهما شمل جزئيات كثيرة؟

والجواب هو أحد أمرين:

الأول: إما أن القاعدة تستخدم بمعنى الضابط والضابط بمعنى القاعدة وهو ظاهر كلام تاج الدين ابن السبكي في الأشباه (١١/١)

الثاني: أو أن القاعدة تجمع فروعا في أبواب شتى كالأمور بمقاصدها وأما الضابط فهو يشمل فروعا في باب.

ولا شك أن القواعد في الأسماء والصفات كلية كما ذكر ولهذا ناسب التعبير بها.." (١)

"وقد أكد لنا المؤلف أداءه لهذا الواجب في ذكره سبب تأليف كتابه (البيان الواضح) أنه كان من باب الذب عن الدين والجهاد القامع للملحدين١.

الحالة الاجتماعية:

كان المجتمع المصري يتألف من عدة طبقات: طبقة أهالي البلاد الأصليين السنيين الذين يؤلفون الأغلبية الساحقة من المصريين، ثم طبقة المغاربة الذين قامت الدولة الفاطمية على أكتافهم ويدينون بالمذهب الشيعي مذهب الفاطميين، ثم طبقة الأتراك الذين كثر عددهم في مصر منذ أيام الدولة الطولونية سنة ٢٥٤-٢٩٢هـ، وظهر أمرهم في عهد الخليفة الحاكم الفاطمي، ثم طبقة السودانيين الذين كثر عددهم في مصر منذ أيام كافور الإخشيد سنة ٣٥٥-٣٥٧هـ. وظهر أمرهم منذ أيام الحاكم الفاطمي الذي استعان بهم ضد الأتراك٢، ثم ظهرت طبقة أخرى في عهد المماليك وهم التتار الذين قدموا إلى مصر في أوائل عهد السلطان بيبرس وازداد عددهم في عهد السلطان كتبغا سنة ٦٩٥هـ٣.

كما كان يعيش في المجتمع المصري المسلم طائفة أهل الذمة (وهم اليهود والنصارى) التي تدفع الجزية للدولة الإسلامية مقابل حمايتها وتمتعها بحريتها الدينية في ظل التسامح الإسلامي. وقد تعددت فرق أهل الكتاب وطوائفهم في مصر على النحو الآتي:

١ ر: مقدمة كتاب: (البيان الواضح المشهود) ورقة ٥ / أ.

٢ ر: مصر في العصور الوسطى ص ٤٦١، علي إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام ٤/٦٢٧، ٦٢٨، د. حسن إبراهيم.

٣ ر: مصر في العصور الوسطى ص ٤٧٨، د. علي إبراهيم.." (٢)

"مسائل يطلب من المسلمين الجواب عنها، وكان ذلك سبب تأليف المؤلف لذلك الكتاب١.

كما أهدى الإمام أحمد بن إدريس القرافي كتابه: (أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية) إلى السلطان الكامل٢.

وكذلك كان الملك الصالح نجم الدين يكرم العلماء ويحبهم ويسمع منهم ويبالغ في إكرامهم ويجري على أهل العلم الجرايات٣.

أما عن ملوك المماليك فإن السلطان الظاهر بيبرس كان محبا للعلماء ومقربا لهم، وبنى المدارس والجوامع الكثيرة٤.

أما عن المدارس والمراكز العلمية فقد كانت كثيرة جدا، نذكر منها٥:

١- المدرسةالناصريةوقد بناها السلطان صلاح الدين في عام٥٦٦هـ.

٢- المدرسةالصلاحية وبناها السلطان صلاح الدين في عام٥٧٢هـ.

٣- المدرسة الفاضلية أسسها القاضي الفاضل عبد الرحيم ت سنة: ٥٩٦هـ، وكان من أكابر العلماء في عصر الأيوبيين.

---

(١) المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى كَامِلَةُ الكَوارِي ص/٢٩

(٢) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل صالح الجعفري ٢٣/١

٤- المدرسة الشريفية وقفها الأمير الشريف فخر الدين أبو نصر إسماعيل بن ثعلب الجعفري الزيني أحد أمراء مصر في الدولة الأيوبية ت سنة: ٦١٢هـ.

٥- المدرسة الكاملية وهي دار الحديث بناها الملك الكامل في عام ٦٢١هـ.

---

١ مقدمة كتاب: (البيان الواضح المشهود) - مخطوط، الورقات ٤، ٥.

٢ ر: مقدمة كتاب (أدلة الوحدانية) ص ١٩-٢١، تحقيق عبد الرحمن دمشقية.

٣ ر: السلوك ٣٠٨/٢، ٣٤٠، النجوم الزاهرة ٣٣١/٦.

٤ ر: النجوم الزاهرة ١٨١/٧، عصر سلاطين المماليك ٢٧/١.

٥ ر: للتوسع خطط المقريزي ٣١٣/٣-٣٨٣، حسن المحاضرة ٢٥٧/٢-٢٧٠.." [(١)]

"يضاف إلى ما سبق ذكر اسم المؤلف على الصفحات الأولى لنسخ المخطوطة وتصريح المؤلف بتأليفه للكتاب في المقدمة.

٣- موضوع الكتاب:

لقد بين المؤلف موضوع الكتاب بقوله في المقدمة: "كتاب تخجيل من حرف الإنجيل، يتضمن الرد على النصارى واليهود من كتبهم التي بأيديهم"١.

قد تحدث المؤلف في مقدمة كتابه عن عدة أمور منها:

١- سبب تأليف الكتاب.

٢-بيان منهجه في التأليف.

٣- بيان بعض الفوائد التي اشتمل عليهاالكتاب ومنهافوائد دراسة الأديان.

٤- بيان حكم قراءة كتب أهل الكتاب كالتوراة والأناجيل وغيرها.

أما موضوعات الكتاب فقد قسمها المؤلف في الأبواب الاتية:

الباب الأول: في كون المسيح عبدا من عبيد الله لقوله وفتواه:

وقد ذكر المؤلف فيه عشرين دليلا على عبودية المسيح من أقواله وأفعاله في الأناجيل.

الباب الثاني: في إثبات نبوة المسيح عليه السلام وتحقيق رسالته:

وقد صدره ببيان ضلال اليهود والنصارى في أمر المسيح عليه السلام وأن في إثبات نبوته وتحقيق رسالته ردا عليهم وإبطالا لزعمهم، ثم ذكر اثنين وثلاثين دليلا من معجزات المسيح وأقواله وأفعاله الشاهدة بنبوته من الأناجيل.

---

(١) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل صالح الجعفري ٢٩/١

١ ر: ورقة ٢/أمن المخطوطة.." (١)

"المسيح عليه السلام، ثم رد على فرقه منها وأبطل دعواها بأدلة عقلية ونقلية، ثم تناول بالرد والإبطال عقيدة التثليث عند النصارى.

- الباب الثامن: في الإبانة عن تناقض الأمانة:

حيث بين فيه بطلان ما يسميه النصارى بالأمانة بأدلة نقلية وعقلية وأنها تناقض بعضها بعضا وتخالفها من خمسة عشر وجها.

- الباب التاسع: في إثبات الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود: وقد ذكر فيه ثلاثاوتسعين فضيحة من فضائح اليهودوالنصارى مأخوذة من كتبهم المقدسة لديهم واعتقاداتهم الباطلة وعباداتهم المنحرفة.

- الباب العاشر: في البشائر الإلهية بالعزة المحمدية:

وقد قسمه المؤلف إلى قسمين:

الأول: ذكر فيه أربعا وثمانين بشارة من البشارات الواردة في النبي صلى الله عليه وسلم من الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى.

الثاني: ذكر فيه معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وما أظهره الله على يد أصحابه وأمته صلى الله عليه وسلم من الكرامات والآيات البيات.

أما خاتمة الكتاب فقد ناقش فيه ادعاء النصارى بأنه لا نبي بعد المسيح وبين تكذيب ما بأيديهم لدعواهم.

٤- سبب تأليف الكتاب:

ذكر المؤلف في المقدمة أن سببين قد دفعاه إلى تأليف هذا الكتاب هما:

١- سؤال بعض أهل العلم له أن يؤلف كتابا في الرد على النصارى وبيان." (٢)

"التسليم لهم بصحة كتبهم المقدسة لديهم، ومن باب التنزيل في الجدال مع الخصم.

٣- إن موضوع الكتاب الرد على اليهود والنصارى، غير أن الرد على النصارى قد استأثر بمعظم أبواب الكتاب نظرا لأنهم كانوا سبب تأليف للكتاب.

ويتخلص منهج المؤلف في الرد على اليهود بالآتي:

أ- إثبات جواز النسخ عقلا ونقلا من التوراة وبقية أسفار العهد القديم، وإبطال شبههم في أبدية شريعة التوراة وعدم نسخها من كتبهم المقدسة لديهم.

ب- ذكر فرق اليهود واختلاف عقائدهم، وإن كل فرقة تضلل الأخرى وتبدعها وإن من فضائحهم فسادهم وكفرهم بما هو

(١) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل صالح الجعفري ١/٥٣

(٢) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل صالح الجعفري ١/٥٥

ثابت عنهم في توراتهم وكتبهم المقدسة لديهم.

ج- نقد التوراة المحرفة التي بأيدي اليهود والنصارى بأدلة متنوعة هي:

١- ذكر ما فيها من صفات التجسيم والتشبيه والنقائص التي نسبوها إلى الله عزوجل كالتعب والندم والجهل وغيرها.

٢- ذكر ما فيها من صفات العيب والنقائص التي نسبوها إلى أنبياء الله عزوجل كالشرك بالله والظلم والغش وشرب الخمر والزنا بالمحارم والقتل المحرم وغيرها.

٣- بيان ما فيها من التناقض ومخالفة الحقائق التاريخية والعلمية.

د- إثبات نبوة المسيح عليه السلام بإثبات معجزاته بالطرق التي ثبتت بها معجزات موسى وغيره من الأنبياء.." (١)

"وبعد:

فهذا (تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد) وجب علي تأليفه، وتعين علي ترصيفه؛ لما رأيته وعلمته يقينا١ من اتخاذ العباد الأنداد في الأمصار والقرى وجميع البلاد، من اليمن والشام ومصر ونجد وتهامة وجميع ديار الإسلام.

وهو الاعتقاد في القبور وفي الأحياء ممن يدعي العلم بالمغيبات والمكاشفات، وهو من أهل الفجور، لا يحضر للمسلمين مسجدا، ولا يرى لله راكعا ولا ساجدا، ولا يعرف السنة ولا الكتاب، ولا يهاب البعث ولا الحساب.

فوجب علي أن أنكر ما أوجب الله إنكاره، ولا أكون من الذين يكتمون ما أوجب الله إظهاره٢.

فاعلم أن ههنا أصولا هي من قواعد الدين، ومن أهم ما تجب معرفته على الموحدين:

---

١ لفظ: (يقينا) من خ.

٢ هذا من المؤلف بيان سبب تأليفه الكتاب، و"نجد" فيه المراد بها الأماكن المرتفعة، وهو ما يقابل "تهامة"، وهي الأماكن المنخفضة.." (٢)

"الظاهر أن هذه الرسالة ضمن أجوبة أجاب بها الشيخ أهل تدمر١.

وكانت هذه الرسالة من أحسن وأجمع ما كتبه في موضوعها على اختصارها.

ومن أجل ذلك فإني أستعين الله عز وجل في: لم شعثها وجمع شملها وتقريب معانيها لقارئها مع زيادة ما تدعو الحاجة إليه، وحذف ما يمكن الاستغناء عنه على وجه لا يخل بالمقصود٢، وسميته: "تقريب التدمرية".

وأسأل الله تعالى أن يجعل عملي خالصا لوجهه موافقا لمرضاته نافعا لعباده إنه جواد كريم.

بيان سبب تأليف هذه الرسالة التدمرية

بين المؤلف سبب تأليف هذه الرسالة بقوله: "أما بعد: فقد سألني من تعينت إجابتهم أن أكتب لهم مضمون ما سمعوه مني في بعض المجالس من الكلام في التوحيد والصفات، وفي الشرع والقدر".

---

(١) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل صالح الجعفري ١/٥٧

(٢) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور الصنعاني ص/٤٨

ثم علل وجوب إجابتهم بأمرين:

أحدهما: مسيس الحاجة إلى تحقيق هذين الأصلين؛ لأنه لابد أن يخطر على القلب في هذين الأصلين ما يحتاج معه إلى بيان الهدى من الضلال

---

١ مدينة قديمة بوسط سورية، راجع الموسوعة العربية الميسرة ص٥٠٠.

٢ ومما حذفت القاعدة السابعة لأنها غير موجودة في بعض النسخ، ويغني عنها ما سبقها من القواعد.." [(١)]

"الروم والترك؛ ناقما عليهم كاشفا لعوراتهم، مشتكيا إلى الله عز وجل، ذاكرا سبب تأليف كتابه في الرد على القبورية:

(وبعد: فهذه أوراق انتخبتها من ((إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان)) للشيخ الإمام العلامة ابن القيم.....؛ لأن كثيرا من الناس في هذا الزمان – جعلوا بعض القبور كالأوثان:

يصلون عندها ويذبحون القربان....؛ ومن أعظم مكائده [أي الشيطان] التي كاد بها أكثر الناس، وما نجا منها إلا من لم يرد الله تعالى فتنته – ما أوحاه قديما وحديثا إلى حزبه، وأوليائه:

من الفتنة بالقبور؛ حتى آل الأمر فيها إلى أن عبد أربابها من دون الله تعالى، وعبدت القبور، واتخذت أوثانا، وبنيت عليها الهياكل) .

١٠ – ١١ – وقال الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي الملقب عند الحنفية بالإمام الرباني ومجدد الألف الثاني (١٠٣٤هـ) ، وتبعه الشيخ محمد مراد المنزاوي المكي (؟) .

مشتكيا حال القبورية إلى الله مبينا أن الشرك قد عم وطم في جهلة أهل الإسلام رجالا ونساء في الهند بطولها وعرضها:." [(٢)]

"مبينا سبب تأليف كتابه ((سيف الله ...))كاشفا عن أسرار القبورية الأستار بذكر عقائدهم الشركية الوثنية، وتبعه العلامتان: شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) والخجندي (١٣٧٩هـ) وشيخ القرآن الفنجفيري (١٤٠٧هـ) واللفظ للأول:

(هذا وإنه قد ظهر الآن فيما بين المسلمين جماعات *

يدعون أن للأولياء تصرفا في حياتهم وبعد الممات *، ويستغاث بهم في الشدة والبليات * وبهممهم تكشف المهمات *

فيأتون قبورهم وينادونهم في قضاء الحاجات *؛ مستدلين على أن ذلك منهم كرامات *......) .

قلت: هذا النص بين لنا فيه الشيخ صنع الله أحوال القبورية التركية والرومية ويبين فيه لنا الآلوسي أحوال القبورية العراقية، ويبين فيه لنا الخجندي أحوال القبورية بما وراء النهر ويبين فيه لنا الفنجفيري أحوال القبورية بباكستان وأفغانستان،." [(٣)]

---

(١) تقريب التدمرية ابن عثيمين ص/١٣

(٢) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية شمس الدين الأفغاني ١/٤٥١

(٣) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية شمس الدين الأفغاني ١/٤٥٥

"وقد ذكر هذا الوثني في سبب تأليف كتابه هذا:

أن كثيرا من أئمة الإسلام قد صنفوا في الاستغاثة بالله تعالى وحده- فأردت أن أؤلف في الاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم والالتجاء إليه، فصنف: " مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام ".

٣ – ولهذا الوثني كتاب آخر في الدعوة إلى الوثنية، سماه:

" سفينة النجاء لأهل الالتجاء في كرامات أبي النجاء ".

٤ – ومنهم: النبهاني (١٣٥٠هـ) ، فقد ألف في الدعوة إلى الوثنية كتابه الفاضح المفضوح الكاسر المكسور:

" شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق ".

٥ – ومنهم: أحمد رضا خان الأفغاني، الملقب بعبد المصطفى، إمام البريلوية (١٣٤٠هـ) فقد ألف كتابا سماه:

" أنوار الانتباه بحل النداء بيا رسول الله ".

٦ – وله كتاب آخر سماه: " بركات الاستمداد ".

٧ – وآخر سماه: " حدائق بخشش " يعني حدائق الهبات، كله." (١)

"وعلى كل حال فهذا كتاب ظهر في بلاد نصرانية، وبخط ولغة نصرانية، ولم يرد عن أحد المسلمين أنه أطلع على الكتاب مع سعة إطلاع علماء المسلمين وحرصهم على الرد على النصارى، وهو لاشك مما يظهره الله عز وجل دليلا للحق ودحرا للباطل وردا له.

ج- أهم مبادئ إنجيل برنابا التي يختلف بها عن الأناجيل الأربعة:

إن الذي جعل النصارى يحملون على هذا الإنجيل حملتهم، ويتنصلون منه، هو مخالفته لأناجيلهم المعتمدة وعقيدتهم في أخطر وأهم نقاطها وهي:-

أولا: أنه صرح أن المسيح عليه السلام إنسان، وليس إله ولا ابن إله، وبين أن سبب تأليف إنجيله هو رد هذه الفرية التي أطلقها بولس مع غيرها من الإفتراءات كترك الختان وإباحة أكل اللحوم النجسة، وفي هذا يقول في أول إنجيله " أيها الأعزاء إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي إتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى، مبشرين بتعليم شديد الكفر، داعين المسيح ابن الله، ورافضين الختان الذي أمر الله به دائما مجوزين كل لحم نجس، الذين ضل في عدادهم أيضا بولس، الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسى، وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته وسمعته أثناء معاشرتي ليسوع لكي تخلصوا، ولا يضلكم الشيطان فتهلكوا في دينونة الله١ .

ثانيا: أنه نقل عن المسيح التصريح بأن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام، وليس إسحاق كما يزعم اليهود وفي هذا يقول:-

---

(١) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية شمس الدين الأفغاني ١٠٥٢/٢

١ إنجيل برنابا ص٣.." (١)

"ومما انتقده جمهور أعضاء المؤتمر على الأستاذ الشيخ محمد آل كاشف الغطاء أنه اتخذ هذا التقديم في تلك الليلة الحافلة حقا له شرعيا، ومنصبا رسميا، فكان يتقدم من تلقاء نفسه الجميع في كل صلاة جماعة يحضرها، ولم يزاحمه أحد من أهل السنة فيها، ولم يتواضع هو مرة فيدعو غيره من العلماء أو السادة الشرفاء إلى مشاركته أو النيابة عنه على فرض أنه هو صاحب الحق، ولكنه يقدم غيره من باب التواضع وحسن الذوق.

أو لم تكن هذه المنة للمثقفين من أهل السنة كافية لإبطال تلك التهمة، فتمنع السيد عبد الرزاق الحسني وأستاذه علامة الشيعة ومجتهدهم من تشهير مثقفي أهل السنة كلهم بها وجعلها سبب تأليف هذه الرسالة وإنما هي دعوة لأهل السنة إلى مذهب الشيعة.

نعم إنه قد ذكر كل من مؤلفها ومؤلف كتاب (الشيعة) أن الداعي أو الدافع الداع لهما إلى ما كتبا هو ما جاء في كتاب (فجر الإسلام) في الطعن على الشيعة لمؤلفه الأستاذ أحمد أمين ومساعده الدكتور طه حسين المصريين، ولم أكن رأيت هذا." (٢)

"المبحث الثالث: سبب تأليفه

لقد ذكر لنا الأشعري نفسه سبب تأليفه لهذا الكتاب، وذلك أن أهل الثغر بباب الأبواب، أرسلوا إليه يسألونه عن مذهب أهل الحق في أصول الدين، وما كان عليه سلف هذه الأمة، فكتب لهم هذا الكتاب مجيبا لهم عما سألوه وكان ذلك سبب تأليفه له.

وأما باب الأبواب فقد قال فيه الاصطخري: "إنه مدينة ربما أصاب ماء البحر حائطها وفي وسطها مرسى السفن، وهذا المرسى من البحر قد بني على حافتي البحر سدين، وجعل المدخل ملتويا، وعلى هذا الفم سلسلة ممدودة فلا مخرج للمركب ولا مدخل إلا بإذن، وهذان السدان من صخر ورصاص.

وباب الأبواب على بحر طبرستان، وهو بحر الخزر ... وهي محكمة البناء موثقة الأساس من بناء أنو شروان، وهي أحدث الثغور الجليلة العظيمة؛ لأنها كثيرة الأعداء الذين حفوا بها من أمم شتى وألسنة مختلفة وعدد كثير ... وكانت الأكاسرة كثيرة الاهتمام بهذا الثغر لا يفترون عن النظر في مصالحه لعظم خطره وشدة خوفه١.

وقال بدوي: "باب الأبواب: هو ممر وحصن في الطرف الشرقي من القوقاز في دربند الفارسية، وسمي في العصر الحديث "باب الحديد" أو "الباب الحديدي"، والأبواب: هي مخارج الأودية في شرقي القوقاز"٢.

---

(١) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية سعود بن عبد العزيز الخلف ص/٢٤٣

(٢) رسائل السنة والشيعة لرشيد رضا محمد رشيد رضا ٢/٢١٧

١ انظر: معجم البلدان ١/٣٠٣.

٢ انظر: مذاهب الإسلاميين ١/٥٢١.." (١)

"الخاتمة

انتهيت بحمد الله ومنه وكرمه من دراسة وتحقيق كتاب ((رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب)) لأبي الحسن الأشعري، ويمكن تلخيص ما اشتمل عليه موضوع الكتاب في قسمين:

١- الأول: وهو ما يتعلق بالمقدمة، والتي كانت دراسة وافية عن المؤلف وكتابه، وقد اشتملت على بابين:

الباب الأول: دراسة وافية عن أبي الحسن وسيرته، وقد أبرزت فيها جوانب هامة من حياته، وذلك فيما يتعلق بعقيدته وأطواره المختلفة، ومنهجه في كل حالة، ثم تعرضت لموقف تلامذة الأشعري والمنتسبين إليه، وبينت مدى مخالفة الأشعريين لمنهج الأشعري في طوره الأخير.

وأما الباب الثاني: فقد تناولت فيه الكتاب المحقق من ناحية اسمه وموضوعه، وسبب تأليفه، وبيان صحة نسبته إلى المؤلف، وقيمته العلمية في بابه، وما أخذ عليه فيه، كما تعرضت لنسخ المخطوطة وعرفت بها كعادة المحققين، وأخيرا ذكرت المنهج الذي سلكته في تحقيق هذا الكتاب.

٢- الثاني: مادة الكتاب الأصلية، أعني التي تضمنها ذات الكتاب وهي قضايا هامة في أصول الدين، وافق الأشعري فيها غالبا مذهب السلف وخالفهم أحيانا في بعض المسائل.

وقد توصلت من خلال تحقيقي لهذا الكتاب إلى عدة نتائج أجملها فيما يلي:

١ أن النجاح الكامل في اتباع منهاج النبوة وما كان عليه السلف الصالح.

٢- التمسك بالكتاب والسنة وطرح ما عداهما فيه صيانة للإنسان من البدع والضلال.

٣- تمكن النزعة الكلامية عند الأشعري، وذلك بسبب نشأته الأولى.

٤- سلك الأشعري مسلك السلف عموما بعد رجوعه إلى مذهبهم، وخالفهم في بعض المسائل عند تطبيقه لهذا المنهج، وذلك لبعده فترة طويلة عن مذهبهم.." (٢)

"السلف، وهو يتضمن مناقشة جادة لهم، وبيانا لتنكبهم سبيل السلف في كثير من أبواب ومسائل الاعتقاد.

وأترك للقاريء الكريم تفاصيل ذلك، ليقيني أن قراءته للكتاب، خير مترجم له عن موضوعاته.

سبب تأليفه:

ذكر المؤلف سبب تأليفه هذا الكتاب وهو أنه سئل: إفراد القول في مسألة الحرف والصوت التي هي إحدى مسائل كتابه الكبير (الإبانة) وأنه أجاب إلى ذلك.

فقال في المقدمة:

---

(١) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب أبو الحسن الأشعري ص/٦١

(٢) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب أبو الحسن الأشعري ص/١٧٨

(ذكر لي عنكم ـ وفقنا الله وإياكم لمرضاته، ـ وقوفكم على كتاب الإبانة الذي ألفته في الرد على الزائغين في مسألة القرآن، وأنكم وجدتم المخالفين ببلدكم يشغبون عند ذكر الحرف والصوت، وأنه قد صعب عليكم تجريد القول فيهما واستخراج ذلك من الكتاب، لكثرة الأسانيد المتخللة للنكت التي تحتاجون إليها، وسألتم إفراد القول في هذا الفصل بترك الأسانيد ليسهل عليكم الأخذ بكظم المخالف ... وسامحت نفسي بذلك رجاء وصولكم إلى طلبتكم وحصول العلم لكم بفساد مذهب الخصم والله ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل) .

فبين رحمه الله السبب الذي دعاه إلى التأليف في هذه المسألة وتجريد القول فيها. وأنه الطلب الذي تقدم به إليه أهل (زبيد) التي عبر عنها بقوله." (١)

"٤ ـ قلة الكتب السلفية ـ فيما أعلم ـ التي تظهر البناء العقلي لمذهب السلف على وجه من الدقة في المبنى والمعنى، فبين شيخ الإسلام في هذا الكتاب الاستعمالات الصحيحة والمجالات الممكنة للعقل، من خلال تلك المناظرات بين السني والمعطل كما في الأصل الأول والأصل الثاني.

د ـ مباحث الكتاب:

اشتمل الكتاب على المباحث الآتية:

أولا ـ المقدمة: بين فيها شيخ الإسلام موضوع الكتاب، وسبب تأليفه والفرق بين التوحيد والشرع والقدر.

ثانيا ـ ثم تكلم عن قاعدة السلف في النفي والإثبات موضحا ذلك بالأمثلة والأدلة من القرآن الكريم مبينا مذهب السلف في ذلك كله.

ثالثا ـ وبين فرق الضلال في النفي والإثبات، وبيان مذاهبهم بأسلوب ينبئ عن بطلانها ورد عليها بدلالة المعقول المعتمد على المنقول.

رابعاً ـ وتحث عن اتفاق المسميات بين الخالق والمخلوق، وبين أن ذلك اتفاق في المعنى العام ولا يلزم منه الاتفاق في الخصائص، وبين ما يترتب على القول بأن الاتفاق لفظي، وبين أن الإضافة إلى الرب أو العبد مانعة من اشتراك كل منهما في خصائص الآخر، وأن المعاني المختصة لا يمكن إثباتها وفهمها إلا بعد إثبات الاتفاق في المعنى العام، لأنه أصل المعنى ونفيه تعطيل للمعنى كله؛ العام والخاص، وأطال الاستشهاد لذلك من القرآن الكريم.

خامسا ـ عقد فصلا أصل فيه أصلين في مناظرة أهل البدع هما:

١ ـ القول في الصفات كالقول في بعض الصفات.

٢ ـ القول في الصفات كالقول في الذات.

وضرب لكل من الأصلين أمثلة موضحة لهما.

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت عُبَيْد الله السِّجْزي ص/٨٤

سادسا ـ وذكر مثلين أراد أن يبين من خلالهما أن الاتفاق المعنوي بين صفات الخالق والمخلوق لا يستلزم التماثل في الخصائص وهما:." (١)

"خلاصة شرح الرسالة التدمرية

أولا ـ المقدمة:

وقد اشتملت على ما يلي:

١ ـ سبب تأليف الرسالة التدمرية سببان:

أ. أهمية السائل، ب ـ أهمية المسؤول عنه.

٢ ـ موضوع الرسالة في أصلين:

أ. التوحيد والصفات.

ب ـ الشرع والقدر مع بيان الفرق بين الأصلين.

ثانيا: الأصل الأول في التوحيد والصفات:

مقدمة الأصل الأول بذكر طريقة السلف في الصفات وذكر طريقة المخالفين لهم ثم ذكر الرد على المخالفين بأصلين:

أ. القول في بعض الصفات لقول في البعض.

ب ـ القول في الصفات كالقول في الذات.

المثلان المضروبان:

* المثل الأول الجنة:

أخبرنا الله عما في الجنة من المخلوقات من المطاعم والمساكن: ﴿وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون﴾ [الطور: ٢٢] ومع علمنا بهذه الأشياء أخبرنا بأننا لا نعرف حقائقها وكيفياتها. ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ [السجدة: ١٧] ، فإذا كان هذا التباين واقعا بين المخلوقات فمن باب أولى أن يقع بين الخالق ومخلوقاته.." (٢)

"لمحة تاريخية في سبب تأليف العقائد وتدوينها

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن اتبع سنته بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: قال العلامة حجة الإسلام أبو جعفر الوراق الطحاوي بمصر رحمه الله: [هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة: أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني رضوان الله عليهم أجمعين، وما يعتقدون من أصول الدين ويدينون به رب العالمين] .

فهذا الدرس هو قراءة في كتاب الطحاوية عقيدة الإمام أبي جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى.

---

(١) شرح الرسالة التدمرية محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/٣٧

(٢) شرح الرسالة التدمرية محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/٤٥٦

ولا شك أيها الإخوان أن ما يتعلق بالاعتقاد من الدروس والمؤلفات والبحوث هو من أولى ما ينبغي لطالب العلم أن يهتم به لاسيما مع كثرة الضلال في هذا الباب، واشتباه الحق بالباطل على كثير من الناس، وليس هذا خاصا بالمبتدئين من طلاب العلم، ولا حتى المتوسطين بل هو عام وقع فيه كثير من المحققين من أهل العلم.

ولذلك ينبغي لطالب العلم أن يعتني بمسائل الاعتقاد، وأن يحرر فيها القول، وأن يبني عقده وما يدين الله به على أرض عزاز على أرض صلبة على حجة وبرهان من الكتاب والسنة، وهذا لا يتأتى إلا بالنظر فيما ذكره الله جل وعلا في كتابه من العقائد، وفيما ذكره رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في سنته، وفيما كان عليه سلف الأمة القرون المفضلة فإنهم خير القرون لاسيما ما كان عليه الصحابة، فإنهم أفضل الناس وخيرهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

فينبغي للمؤمن أن يتحرى ما كانوا عليه، فإنهم على الحق والهدى، تلقوا عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الاعتقاد والعمل، فعملوا بما اعتقدوا، وكانوا على معين صاف، وعلى حجة بينة، وعلى هدى وبرهان، لم يختلط بما اختلط به حال من بعدهم من العقائد المختلفة، والأقوال المبتدعة، والآراء الناشئة عن عقائد وأقوال فاسدة، فينبغي لطالب العلم أن يحرر هذا القصد.

ومن رحمة الله جل وعلا بهذه الأمة أن جعل كتابها محفوظا، وقيض لسنة النبي صلى الله عليه وسلم من يميز الحق فيها من الباطل، ومن يميز الصحيح من غير الصحيح، وأيضا يسر الله جل وعلا من يدون عقائد السلف ويبين أقوالهم وما كانوا عليه، ويبين ضلال الضالين ويرد على المنحرفين.

ولذلك كانت كتب الردود في العقائد من أوائل ما ألف في الاعتقاد؛ لأن الناس كانوا على صراط الله المستقيم، وعلى هدى وحجة وبرهان، لم يلتبس عليهم الحق، ولم يختلط عندهم الأمر، بل كانوا على محجة واضحة بيضاء نقية، ثم حصل الزيغ والانحراف، واحتاج أهل العلم أن يردوا على المنحرفين، فرد من رد في القرن الأول في الصدر الأول من التابعين، بل رد الصحابة رضي الله عنهم على ما ظهر من البدع في أوقاتهم، كما جرى من ابن عمر مع القدرية وابن عباس مع الخوارج وغيرهما من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهكذا سار على هذا المنوال وهذا الطريق الأئمة المهديون من بعدهم الذين تلقوا عنهم وساروا على طريقهم، فردوا البدع، ولم يكونوا بحاجة إلى أن يؤلفوا عقائد؛ لأن الناس يستقون عقائدهم من الكتاب والسنة، ويتلقون من قال الله وقال الرسول، ليس عندهم في ذلك شك ولا ريب.

فلما حدثت البدع وتنوعت الطرق وتكاثرت الأقوال الفاسدة احتاج العلماء إلى أن يؤلفوا عقائد يميزون فيها صراط أهل السنة والجماعة، وطريق الفرقة الناجية المنصورة عن غيرها من الطرق، فكان من أوائل المؤلفات ما ألفه حماد بن أبي سليمان في الفقه الأكبر، وكذلك ما كتبه أبو حنيفة رحمه الله في كتابه الفقه الأكبر، وهي ورقات معدودة زيد فيها ما ليس منها.

ثم بعد ذلك نقلت العقيدة عن الإمام أحمد من رواية بعض أصحابه، ونقل الاعتقاد المشهور عن الإمام الشافعي عن بعض أصحابه.

وهكذا كانت العقائد تنقل عن الأئمة وتدون، ثم جاء بعد ذلك من العلماء من ألف وكتب في عقائد السلف، في مطولات ومختصرات، ومن أوائل من ألف في المختصرات أبو جعفر الطحاوي رحمه الله في هذه العقيدة التي بين أيدينا، وسندرسها

إن شاء الله تعالى، وهي عقيدة مشهورة ذائعة الصيت، تكلم عنها العلماء المتقدمون واعتمدوها، ونقلوا عنها، حتى إنهم ينقلون منها فصولا ومقاطع طويلة في الاستدلال لعقيدة السلف.

وممن فعل ذلك الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فإنه ذكر عقيدة الطحاوي ونقل منها، وكذلك ابن القيم رحمه الله وغيرهما من أهل العلم، فالعقائد كانت مؤلفة منذ وقت طويل، وعرفتم سبب ذلك وهو: أن الناس حصل عندهم اشتباه وحدثت الأقوال المنحرفة والآراء المبتدعة في دين الله عز وجل؛ فاحتاجوا إلى أن يميزوا الحق عن الباطل وأن يبينوا صراط أهل السنة والجماعة عن غيره.

وهذا لا يعني أن ما تضمنته هذه العقائد قد حوى جميع عقيدة أهل السنة والجماعة، ولا يعني أيضا أن هذه العقائد اقتصرت فقط على ذكر ما يتعلق بالعقيدة دون غيره من المسائل، بل فيها من مسائل الفقه ما هو معروف مشهور سيمر علينا بعضه في هذه الرسالة.

ومنها ما اقتصر على أبواب من أبواب الاعتقاد، وعلى جوانب من العقيدة ركز عليها للحاجة -فيما يظهر للكاتب المؤلف- إلى البيان والتوضيح في هذه الأبواب وهذه الجوانب.." (١)

"يقول: وأصبحت في الحب عبدا، أي: أنه قد أصبح في الحب عبدا رقيقا يملكه المحبوب أو المحبوبة، نسأل الله أن يعافينا وإياكم من هذا الداء الخبيث، فداء العشق داء عضال، والمناسبة فإن كتاب الجواب الكافي لابن القيم رحمه الله، كان سبب تأليفه أن رجلا عشق واجتهد في أن يزيل هذه المصيبة عن قلبه، فلم يستطع ويريد السبيل إلى علاجها أو إلى حلها.

فكتب إلى ابن القيم رحمه الله سؤالا فيه الحياء وفيه اللطف والرقة، قال: ما تقولون رحمكم الله أو ما رأيكم في رجل ابتلي ببلية فصبر وسكت ... الخ، ففهم ابن القيم رحمه الله المعنى بأنه ابتلي بعشق امرأة وتمكن ذلك من قلبه ولم يستطع أن يفارقه فما هو الحل؟ فكتب الإمام ابن القيم رحمه الله كتابه: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي وكان هذا جوابا كافيا فعلا، تحدث فيه عن أضرار المعاصي جملة وخطرها، ثم فصل الكلام في ضرر العشق - ومفاسده وفيما يجره على الإنسان، ومن أعظم ما ذكره وما نبه عليه في ذلك أن الإنسان إذا تعلق قلبه شيئا ما وعشقه وأحبه فإنه يذكره عند موته، وعند الخروج من هذه الدنيا والإقبال على الآخرة، وينسى الأمور الثانوية، ولا يكون في قلبه إلا الشيء الذي كان في دنياه والأساس الذي كان متمكنا من قلبه وشاغلا ذهنه هو الذي يذكره عند الموت، ولذلك يخشى على هؤلاء العشاق أن يموتوا على غير الإسلام؛ لأن أحدهم يأتيه الموت وهو لا يتذكر إلا هذه المعشوقة أو هذه الحبيبة.." (٢)

"سبب تأليف العقيدة الواسطية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، أحمده سبحانه، وأثني عليه الخير كله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته بإحسان إلى يوم

---

(١) شرح الطحاوية لخالد المصلح خالد المصلح ٢/١

(٢) شرح الطحاوية لسفر الحوالي سفر الحوالي ص/٣٤١

الدين.

أما بعد: فهذا أول دروس العقيدة الواسطية، والعقيدة الواسطية هي: عقيدة مختصرة مباركة، ألفها الإمام العالم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ألفها استجابة لطلب أحد قضاة واسط يدعى: رضي الدين الواسطي، أتى إلى الشيخ رحمه الله وطلب منه أن يكتب له عقيدة يعتمدها ويستند إليها، فاعتذر الشيخ رحمه الله وطلب منه العذر، وقال له في اعتذاره: إن عقائد العلماء المؤلفة كثيرة، فخذ أحدها واكتفي به، فألح عليه هذا القاضي، يقول الشيخ رحمه الله: فكتبت له هذه العقيدة وأنا قاعد بعد العصر، والإنسان يعجب من هذه العقيدة التي كتبها الشيخ رحمه الله استجابة لطلب هذا القاضي دون إعداد مسبق، مع ما تميزت به من ميزات قل توافرها في كثير من العقائد المؤلفة!." (١)

"قصة ذكرها الشيخ محمد السبيل في ترجمته للألوسي فقال: عندما عزمت على كتابة هذه الترجمة اتصلت بالعالم السلفي، الشيخ محمد نصيف بجدة، والذي كان له مساهمة فعالة في سبب تأليف الكتاب وطبعته الأولى، فأفاد بما ملخصه: أنه عندما ظهر كتاب النبهاني المسمى (شواهد الحق) وقرأه الشيخ محمد نصيف، ورأى ما فيه من التلفيق والتحريف الواهي، وتهجمه على المحققين من علماء السلف، وتجويزه دعاء الأموات والاستغاثة بهم، وغير ذلك ما يخالف صريح الكتاب وصحيح السنة، عندما قرأه كتب للعالم العلامة الشيخ محمود شكري الألوسي، يطلب منه أن يقوم بالرد على النبهاني، ويدحض أباطيله، وينتصر للحق وأهله، فلم يمض سنة إلا وقد جاء الرد المسمى (غاية الأماني في الرد على النبهاني) للشيخ محمود شكري الألوسي، واتفق الشيخ محمد نصيف والشيخ عبد القادر التلمساني، من تجار جدة المحسنين، والعلماء السلفيين، على أن يقوما بطبعه وتكاليف الطبع بينهما نصفين. وكان الشيخ التلمساني آنذاك في مصر، فاتفقا أن يقوم بطبعه فرج زكي الكردي بمطبعته في مصر فقام بطبعته الأولى وقد وضع المؤلف على طرة الكتاب: تأليف أبي المعالي الحسيني، إشارة إلى كنيته ونسبه الحسيني، وزاد عليها السلامي الشافعي لئلا يتضح اسمه خوفا على نفسه، وذلك أن العلماء السلفيين في ذلك." (٢)

"(فصل في محنة ابن تيمية رحمه الله تعالى وتمسكه بطريق السلف)

قل من يسلم من أهل الفضل والدين في هذه الدنيا بلا محنة وابتلاء وخوض فيه حيث لم يداهن الناس ويصانعهم، ولذا قل صديقه على حد قوله: "ما ترك الحق من صديق لعمر".

وقال سفيان الثوري رحمه الله: "إذا رأيت الرجل يثني عليه جيرانه فاعلم أنه مداهن ".

وما وقع من المحنة للأئمة كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والبخاري مشهور كما بينته في كتابنا "تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين، وأكثروا من الخوض في أبي حنيفة رحمه الله، حتى أنه رئي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك فقال: غفر لي بكلام الناس في ما ليس فيه. هذا وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله امتحن بمحن وخاض فيه أقوام ونسبوه للبدع والتجسيم وهو من ذلك بريء.

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لخالد المصلح خالد المصلح ٢/١

(٢) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي صالح بن عبد الله العبود ١٠٧٦/٢

فأول محنة-كما نقله الثقات- في شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وستمائة بسبب عقيدته الحموية الكبرى، وهي جواب سؤال ورد من حماه فوضعها ما بين الظهر والعصر في ست كراريس بقطع نصف البلدي، فجرى له بسبب تأليفها أمور ومحن رجح مذهب السلف على مذهب المتكلمين وشنع عليهم.

فمن يعض قوله في مقدمتها: "ما قاله الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وما قاله أئمة الهدى بعد هؤلاء الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم، هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب وفي غيره.

ومن المحال أن لكون خير الأمة وأفضل قرونها قصروا في هذا الباب زائدين فيه أو ناقصين عنه، ثم من المحال أيضا أن تكون القرون الفاضلة القرن الذي بعث." (١)

"وبعد تفتيش وطول بحث، استقر الأمر بداية على شرح رسالة في صلب الموضوع، قد كتبها صاحبها لأجله، وسماها بـ «مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد» للإمام المجدد، العالم الرباني، الإمام محمد بن عبد الوهاب، الذي جدد الله به التوحيد وأصاب به الشرك في مقتل.

...

سبب تأليف الرسالة:

وكان سبب تأليف رسالة «مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد» كما جاء في مقدمتها: أن أهل حريملا قد ارتدوا عن الإسلام فارتاب في حكمهم بعض أدعياء العلم آنذاك، فسئل الشيخ الإمام أن يكتب كلاما ينفعه الله به.

وكانت ردة أهل حريملا بسبب بغضهم لأهل التوحيد ومعاداتهم وقتالهم، فقام بجهادهم كتائب التوحيد، وفتحوها عنوة، وغنموا أموالها، وقسمها الإمام محمد بن عبد الوهاب بنفسه بين المسلمين (١).

فعند ذلك ثارت ثارات غلاة المرجئة كعادتهم، وبدأ يدب الشك في نفوس المرتابين، والريب في قلوب الزائغين، وصرح القوم بأن المعين من المسلمين لا يمكن تكفيره، إن فعل ما فعل من النواقض، لأنه يقول: «لا إله إلا الله» وينتسب للإسلام ....

فعند ذلك غار الإمام وحق له، وسل قلمه الهمام ليبين حقيقة هؤلاء الأدعياء المنسوبين ظلما للعلم والعدل بزعمهم، وأظهر -رحمه الله تعالى-

---

(١) انظر: تاريخ نجد (١٠٦ - ١١٠)، وسوف يأتي ذكر ذلك بالتفصيل في بداية الكتاب.." (٢)

"سبب تأليفه كتابه ذلك حيث قال: (ولقد كان الدافع لهذا العمل، أن تلك الحقبة من تاريخ المسلمين، لا تزال في حاجة إلى دراسة واعية متأنية، يكون رائدها البحث عن الحقيقة التاريخية المجردة، مستقاة من أوثق مصادرها، وإلى كلمة حيادية منصفة، تقوم على تحليل الروايات، ومقارنة الحوادث، واستنطاق النصوص التاريخية، ذلك لأن معظم الكتابات

---

(١) غاية الأماني في الرد على النبهاني الألوسي، محمود شكري ٢/٢٢١

(٢) فتح العلي الحميد في شرح كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد مدحت آل فراج ص/١٠

المعاصرة – وهي كثيرة – التي تناولت هذا العصر: اتخذت موقفا معاديا للأمويين! معتمدة في ذلك على روايات خصومهم! أو آراء ذوي الهوى والميول من المؤرخين! فجاء تاريخ خلفائهم وولاتهم مشوها، يشوبه كثير من الزيف والتحريف، والبعد عن حقائق التاريخ، وقد تظافرت عدة عوامل أسهمت في ذلك التشويه، وصبغت عصر بني أمية بألوان قاتمة مظلمة، منها:

١ – أن معظم الأمويين، وقفوا من الرسالة المحمدية موقف العداء المطلق، وحملوا لواء معارضتها، وشن الحرب ضدها أكثر من عشرين عاما، ولم يدخلوا الإسلام، إلا عند فتح مكة سنة (٨ هـ) .

ومع أنهم أسلموا، وحسن إسلامهم، إلا أن بعض خصومهم، استغلوا هذا الموقف، واتخذوا منه ذريعة للنيل منهم، والتشهير بهم.

٢ – أن بني أمية، دخلوا في صراع سياسي مع آل البيت، منذ مقتل عثمان رضي الله عنه، فمالت عواطف كثير من المسلمين إلى آل البيت، نظرا لمكانتهم في نفوس الناس.." (١)

"[فصل في زعم المالكي أن سبب تحريم الحنابلة لعلم الكلام هو عدم معرفتهم لوظيفته]

فصل

في زعم المالكي أن سبب تحريم الحنابلة لعلم الكلام هو عدم معرفتهم

لوظيفته، وعدم فهمهم لحجج خصومهم، والرد عليه قال المالكي ص (١٣٧) : (ويحسن أن أسرد هنا نموذجا للحوار معهم في جدوى علم الكلام للإمام أبي الحسن الأشعري، وكان يرد على غلاة الحنابلة في عصره، الذين يحرمون علم الكلام، نتيجة عدم فهمهم لوظيفة علم الكلام نفسه، أو عدم فهمهم لحجج الآخرين من المعتزلة، وأصحاب الأشعري والكلابية وغيرهم) اهـ.

والجواب من وجوه: أحدها: أن السلف قاطبة كانوا ينهون عن علم الكلام قبل الإمام أحمد وأصحابه وبعدهم، وسبق تقرير ذلك، فلا معنى لتخصيصهم.

والثاني: أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، وكان السلف وأهل السنة جميعا رحمهم الله أتم الناس علما وورعا وفقها، لذا كان حكمهم في علم الكلام وغيره حقا وصدقا وعدلا.

الثالث: أن سبب تأليف اليونانيين لكتب الفلسفة والمنطق وكتب الكلام هو غياب الوحي عنهم، وحاجتهم إلى معرفة الغيبيات وأمور." (٢)

"الفهرس

فهرس الموضوعات التفصيلي والفوائد

– تقديم معالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

– صورة تقديم معالي الشيخ صالح الفوزان بخطه

---

(١) قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة عبد العزيز بن فيصل الراجحي ص/٢٢٣

(٢) قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة عبد العزيز بن فيصل الراجحي ص/٣٢٧

- مقدمة الكتاب

- نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن مشابهة المشركين وأهل الكتاب، وتحذيره صلى الله عليه وسلم أمته من الشرك، ووسائله، وذرائعه

- فصل في سبب تأليف الرسالة

- ذكر أدلة مجيزي الصلاة في المقابر إجمالا

- فصل في تحرير محل النزاع في هذه المسألة، وبيان ما أجمع العلماء على تحريمه فيها، وما فيه خلاف بينهم

- إجماع العلماء على حرمة بناء المساجد على القبور، وأنها بدعة محدثة

- إجماع العلماء على ضلال من ظن أن الصلاة عند قبر ما، لها فضيلة تخصها، أو أنها مستحبة عنده." (١)

"فهرس الموضوعات الإجمالي

- تقديم معالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

- صورة تقديم معالي الشيخ صالح الفوزان بخطه

- مقدمة الكتاب

- فصل في سبب تأليف الرسالة

- فصل في تحرير محل النزاع في هذه المسألة، وبيان ما أجمع العلماء على تحريمه فيها، وما فيه خلاف بينهم

- فصل في الأحاديث النبوية الناهية عن الصلاة في المقابر، وعند القبور

-

فصل في تحقيق العلة الكبرى للنهي عن الصلاة في المقابر وعند القبور

- فصل في اختلاف الأئمة في صحة الصلاة في المقبرة مع قولهم بتحريمها

- فصل في بيان بطلان الصلاة في كل مسجد بني على." (٢)

"نقض كلام الشيعة والقدرية.

الاختيارات الفقهية.

الرد على المنطقيين.

الفتوى الحموية.

الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

الفتاوى.

التوسل والوسيلة.

---

(١) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور عبد العزيز بن فيصل الراجحي ص/٣٤٣

(٢) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور عبد العزيز بن فيصل الراجحي ص/٣٨٩

معارج الوصول.

نظرية العقد.

وله غيرها منها الواسطية وسبب تسميتها بالواسطية قيل إن القاضي الواسطي عندما قدم لموسم الحج من بلدته واسط طلب من شيخ الإسلام أن يكتب له عقيدته السلفية وفي جلسة لشيخ الإسلام بعد صلاة العصر كتبها. وجرى له رحمه الله محن كثيرة منها محنة بسبب تأليفه الحموية وجرى له بسبب فتياه بالطلاق ولما كان في سنة ٧٢٦هـ وقع الكلام في شد الرحل إلى قبور الصالحين والأنبياء فأفتى الشيخ رحمه الله بتحريم ذلك فحصل له ما حصل من علماء زمانه وكان منشأ ذلك الحسد والهوى فحبس بأمر السلطان بقلعة دمشق وبقي رحمه الله سنتين وثلاثة أشهر، وكان رحمه الله في هذه المدة مكبا على التلاوة والعبادة والتهجد حتى أتاه اليقين وذلك في ٧٢٨هـ فرحمة الله عليه وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا.

هذا وأسأل الله الحي القيوم أن ييسر لدين الإسلام من يقوم بنصره ويزيل ما حدث في البلاد الإسلامية من البدع والضلالات والمنكرات التي عمت وطمت وأفسدت العقائد والأخلاق وشب عليها الصغير وصارت عادات عند كثير من الناس لا تستنكر فلا حول ولا قوة إلا بالله العظيم القوي العزيز وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.؟." [١]

"الفصل الثامن: في عصر السيوطي

وفى هذه العجالة التي لاتهدف إلى الحصر والاستقصاء، ننتقل من القرن الثالث إلى القرن التاسع، فنرى الإمام السيوطى يؤلف كتابا تحت عنوان " مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة "، وبين سبب تأليف كتابه فقال: اعلموا – يرحمكم الله – أن من العلم كهيئة الدواء، ومن الأراء كهيئة الخلاء، لا تذكر إلا عند داعية الضرورة، وإن مما فاح ريحه في هذا الزمان وكان دارسا – بحمد الله تعالى – منذ أزمان، وهو أن قائلا رافضيا زنديقا أكثر في كلامه أن السنة النبوية والأحاديث المروية – زادها الله علوا وشرفا – لا يحتج بها، وأن الحجة في القرآن خاصة، وأورد على ذلك حديث " وما جاءكم عنى من حديث فاعرضوه على القرآن، فإن وجدتم له أصلا فخذوا به وإلا فردوه " (١)

---

(١) ذكر الإمام الشافعى في رسالته، تحت باب العلل في الأحاديث، قول قائل: أفتجد: حجة على من روى النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " ما جاءكم عنى فاعرضوه على كتاب الله، فما وافقه فأنا قلته وما خالفه فلم أقله "؟

وأجاب: " فقلت له: ما روى هذا أحد يثبت حديثه في شيء صغر ولا كبر، فيقال لنا: قد ثبتم حديث من روى هذا فى شئ " (الرسالة: ٢٢٤ . ٢٢٥) .

وقال السخاوى في تخريج الحديث: قال الدار قطنى: إن أشعث تفرد به. انتهى.

وهو شديد الضعف، والحديث منكر جدا، استنكره العقيلى وقال: إنه ليس له إسناد يصح. (المقاصد الحسنة ١ / ٣٦) .

---

(١) مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية عبد العزيز السلمان ص/٦

وذكر العجلونى قول السخاوى، وقال: قال الصغائى: هو موضوع (انظر كشف الخفاء ١ / ٨٦) .
وقال ابن حزم في رواية لحديث عرض السنة على القرآن: رواه الحسين بن عبد الله، وهو ساقط متهم بالزندقة (الأحكام: المجلد الأول ص ٢٥٠) . وفى رواية أخرى رواها أشعث قال: أشعث بن بزار كذاب ساقط لا يؤخذ حديثه (٢٥٢) وتتبع الروايات المختلفة للحديث، = = وبين سبب رفضه لها، ثم قال: أول ما نعرض على القرآن الحديث الذى ذكرتموه، فلما عرضناه وجدنا القرآن يخالفه، قال الله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ ، وقال تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ ، وقال تعالى: ﴿لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخآئنين خصيما﴾ .
ونسأل قائل هذا القول الفاسد: في أى قرآن وجد أن الظهر أربع ركعات؟ وأن المغرب ثلاث ركعات؟ إلخ ص (٢٥٢ . ٢٥٣) ، ثم قال ابن حزم " ولو أن امرأ قال: لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن لكان كافرا بإجماع الأمة، ولكان لا يلزمه إلا ركعة ما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل، وأخرى عند الفجر، لأن ذلك هو أقل ما يقع عليه اسم صلاة، ولا حد للأكثر في ذلك، وقائل هذا كافر مشرك حلال الدم والمال، وإنما ذهب إلى هذا بعض غالية الرافضة ممن قد اجتمعت الأمة على كفرهم ". (ص ٢٥٣ . ٢٥٤ من الإحكام المجلد الأول) .
وقال الشيخ شاكر في تخريج الحديث: هذا المعنى لم يرد فيه صحيح ولا حسن، بل وردت فيه ألفاظ كثيرة، كلها موضوع أو بالغ الغاية في الضعف حتى لايصلح شئ منها للاحتجاج أو الاستشهاد. ثم أفاض في بيانه – انظر حاشية ص ٢٢٤ – ٢٢٥ من الرسالة.." (١)

"هذه نماذج قليلة، نجد منها أكثر من عشرة آلاف فى كتاب واحد، وهى مع قلتها تكشف ضلال هؤلاء فى جرحهم وتعديلهم.
وأذكر هنا أن أحد هذه الكتب الثلاثة التى رزئ بها القرن الثالث وصل إليه المستشرقون، فاعتمدوا عليه فى طعنهم فى القرآن الكريم، وهكذا أخذ أعداء الله سلاحهم فى الطعن فى الإسلام من قوم انتسبوا للإسلام.
وأذكر أيضا أن معاوية بن أبى سفيان، وهو من الأمناء، أحد كتاب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قام ابن الوزير اليمانى من الشيعة الزيدية، بتتبع أحاديثه، فوجد أن ما صح عنه من أحاديث الأحكام ثلاثون حديثا كلها صحيحة مروية من طرق أخرى ليس فيها معاوية، كما لم يصح أى حديث عنه، فيه طعن فى على بن أبى طالب . رضى الله تعالى عنهم جميعا. ولعل فى هذا ما يدمغ أولئك الطاعنين.

*****

فى عصر السيوطى
وفى هذه العجالة التى لا تهدف إلى الحصر والاستقصاء، ننتقل من القرن الثالث إلى القرن التاسع، فنرى الإمام السيوطى يؤلف كتابا تحت عنوان " مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة ". وبين سبب تأليف كتابه فقال:

---

(١) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع علي السالوس ص/٦٦٤

اعلموا ـ يرحمكم الله ـ أن من العلم كهيئة الدواء، ومن الآراء كهيئة الخلاء، لا تذكر إلا عند داعية الضرورة، وإن مما فاح ريحه فى هذا الزمان وكان دارسا ـ بحمد الله تعالى ـ منذ أزمان وهو أن قائلا رافضيا زنديقا أكثر فى كلامه أن السنة النبوية والأحاديث المروية ـ زادها الله علوا وشرفا ـ لا يحتج بها، وأن الحجة فى القرآن خاصة، وأورد على ذلك حديث: " ما جاءكم عنى." (١)

"واعترف الرجل بها، ثم أجاب شيخ الإسلام عن تأويلاتهم بحجج من القرآن والسنة واللغة والعقل، ثم اعترض المخالف بأن إضافة اليد لله كناقة الله وبيت الله، فأجاب ابن تيمية عن الاعتراض، ثم ختم مناظرته بإيراد أحاديث في إثبات صفة اليد لله تعالى، ثم خاطب مناظره قائلا: " هل تقبل هذه الأحاديث تأويلا؟ أو هي نصوص قاطعة؟ وهذه أحاديث تلقتها الأمة بالقبول والتصديق " (١)

"فأظهر الرجل التوبة، وتبين له الحق " (٢)

المناظرة الثانية: كتب شيخ الإسلام مناظراته بشأن العقيدة الواسطية، ونظرا لطولها فسنوردها بتصرف وإيجاز شديد على النحو الآتي:

جرت هذه المناظرات في ثلاثة مجالس سنة ٧٠٥هـ (٣) ، حيث أحضرت العقيدة الواسطية، وقرئت بتمامها على الحاضرين (٤) ، وبين الشيخ سبب تأليفها، وأجاب عما أورده الحاضرون من إشكالات واعتراضات.

وبين أن هذه عقيدة السلف الصالح جميعا، فليس للإمام أحمد

(١) . الرسالة المدنية ص ٦٦

(٢) . الرسالة المدنية، وانظر تفصيل المناظرة في الرسالة المدنية ص ٢٨ -٦٦

(٣) . انظر: مجموع الفتاوى ٣/ ١٦١.

(٤) . انظر: مجموع الفتاوى ٣/ ١٦٤.." (٢)

"على أن المراء حول الفرقة الناجية ليس جديدا من الأشاعرة فقد عقدوا لشيخ الإسلام ابن تيمية محاكمة كبرى بسبب تأليفه "العقيدة الواسطية" وكان من أهم التهم الموجهة إليه أنه قال في أولها: "فهذا اعتقاد الفرقة الناجية ... ".

إذ وجدوا هذا مخالفا لما تقرر لديهم من الفرقة الناجية هي الأشاعرة والماتريدية (١)

وكان من جواب شيخ الإسلام لهم أنه أحضر أكثر من خمسين كتابا من كتب المذاهب الأربعة وأهل الحديث والصوفية والمتكلمين كلها توافق ما في الواسطية وبعضها ينقل إجماع السلف على مضمون تلك العقيدة.

وتحداهم- رحمه الله- قائلا:

"قد أمهلت كل لمن خالفني في شيء منها ثلاث سنين فإن جاء بحرف واحد عن أحد من القرون الثلاثة ... يخالف ما

(١) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع علي السالوس ص/٨١٤

(٢) مناظرات ابن تيمية لأهل الملل والنحل عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف ص/٦٩

ذكرت فأنا أرجع عن ذلك".

قال: "ولم يستطع المتنازعون مع طول تفتيشهم كتب البلد وخزائنه أن يخرجوا ما يناقض ذلك عن أحد من أئمة

---

(١) انظر تفصيل المناظرة في مجموع الفتاوى ج ٣.." (١)

"ثم بعد ذلك رأى أن الرازى وأمثاله ليسوا مستقلين بذلك استقلالا كاملا وإنما مادة كلامهم من كلام الفلاسفة فأراد أن يكمل الرد بنقض أصولهم الفلسفية فجاء هذا الكتاب! درء تعارض العقل والنقل " الذي لم يكن مقتصرا على جواب هذه المسألة فقط: تقديم العقل على النقل، وإنما حوى مباحث طويلة مع الفلاسفة - شيوخ الرازي- وغيرهم، ونقل أقوالهم وبين من وجوه عديدة أنواعا من تناقضاتهم ورد بعضهم على بعض.

والكتاب- والحمد للهه وصل إلينا كاملا ونشر نشرا علميا ممتازا، فجزى الله محققه خيرا وغفر له ورحمه.

٥- القاعدة المراكشية:

وهي أيضا في الرد على الأشاعرة في مسألة " العلو " والاستواء على العرش، وقد ألفها في السنة الأخيرة من سنوات مقامه في مصر ٧١٢ هـ، وسبب تأليفها حدوث نزاع بين بعض المغاربة المالكيين حول مسألة العلو، واختلافهم حول معنى ما جرى للإمام مالك مع السائل له عن الاستواء حين قال له " وما أراك إلا رجل سوء "، وهل معنى ذلك أنه لا يجب معرفة هذا الأمر بل من تكلم فيه فهو مبتدع مجسم؟، وقد ورد سؤال في ذلك وجه إلى شيخ الإسلام ابن تيمية فأجاب بهذه القاعدة العظيمة التي سيبت ب " القاعدة المراكشية " (١) ، وقد ذكر فيها أصولا مهمة تتعلق بإكمال الدين، وفهم النصوص، ثم تكلم عن العلو وثبوته والرد على شبه الخالفين، ثم رد على " الواقفة " (٢) - الذين أوحى بهم ظاهر السؤال واحتجوا بقول الإمام مالك- وبين خطأهم من وجوه، وبين أن قول الإمام مالك صريح في الإثبات وأنه لم يكن من الواقفة بحال، ثم نقل أقوال العلماء في ذلك من المغاربة وغيرهم.

---

(١) طبعت مع مجموع الفتاوى (٥/١٥٣-١٩٣) ، ومجموعة الرسائل والمسائل (ج-١ص: ٨٥ ا-٢١٦) ،؟ طبعت مستقلة ومحققة، ط دار طيبة.

(٢) انظر: المراكشة (ص: ٥٤) ، وما بعدها، المحققة.." (٢)

"لا تزال مخطوطة (١) .

عقيدته:

بما أن على بن محمد الطبري يعتبر من تلامذة الأشعري فهو يمثل مرحلة متوسطة بين الأشعري والباقلاني، وعرض عقيدته وآرائه يفيد في بيان مستوى النقلة من المؤسس الأول إلى أتباعه من بعده، وكيف تلقى تلاميذ الأشعري أقواله، وهل تابعوه

---

(١) منهج الأشاعرة في العقيدة - تعقيب على مقالات الصابوني سفر الحوالي ٧٢/١

(٢) موقف ابن تيمية من الأشاعرة عبد الرحمن بن صالح المحمود ٢٠٧/١

فيها من خلال المرحلة الأولى من رجوعه أم المرحلة الأخيرة؟

١- كتب أبو الحسن الطبري في بداية كتابه ما يبين سبب تأليفه حين قال: " أما بعد فإنك كتبت إلي شكوى مافشا بالناحية من معتقد الفرقة المنتسبة إلى الحديث، المنتحلة الأثر، حتى مالوا إلى قوم من ضعفه المسلمين بمعاهدتهم بالتلبيس والتمويه" (٢) ، ثم يصف هؤلاء الذين يوردون الأخبار فقط بأنهم: " تقصر معرفتهم عن استخراج تأويلها ... لقلة عنايتهم بمعرفة مصادر الكلام وموارده، وظاهره وباطنه، ومجازه وحقيقته واستعارته، وما يجوز إطلاقه في القديم ومالا يجوز إطلاقه" (٣) ، ثم يقول عنهم:" قد قنع الواحد منهم من العلم برسمه، ومن الحديث بجمعه واسمه، فأبعد غاية هذه الطائفة أن يكتبوا أجزاء من الحديث وأجلادا من القصص ثم يقبلوا على تفسيرها بغير ما أذن الله بها" (٤) .

ثم يذكر تأثير هؤلاء بأنهم: " يتقربون إلى الرعاع والهمج من أهل الحديث بذلك، وإن من عدل عن هذا المنهج والسير فقد خالف المشايخ والقدماء والأسلاف من العلماء" (٥) .

ثم يذكر نماذج من الأحاديث التي يوردونها، ويبين أنه لابد من تفسيرها ب-: " ما يوافق المعقول من الأصول، والمعمول به من اللغات" (٦) .

---

(١) موجودة في مكتبة طلعت في القاهرة مجموع رقم (٤٩١) من ١٠٨ -أ - ١٦٢ - ب، وقد رقمت المخطوطة ترقيما خاصة بها، وعليها الإحالة في بيان أرقام لوحاتها.

(٢) تأويل الأحاديث المشكلة - مخطوط - (لوحة ١- أ) .

(٣) المصدر السابق (لوحة ١- ب) .

(٤) نفس المصدر.

(٥) نفس المصدر.

(٦) تأويل الأحاديث المشكلة- مخطوط - (لوحة ٢- ب) .." [١]

"في إثبات عذاب القبر، والرؤية، وما يتعلق بالبعث من الشفاعة والميزان والحوض، وهذه الأمور مما أنكرته أو أولته المعتزلة - والرد عليهم من سمات أهل السنة -، فلماذا حرص على التأليف في الأسماء والصفات واستقصاء جميع ما ورد في ذلك من الألفاظ والروايات وغالبها مما يؤول الأشاعرة؟ لقد ذكر البيهقي في ثنايا كتابه " الأسماء والصفات " إشارة إلى سبب تأليفه إذ قال:- في معرض تأويله الصورة- " ومعنى هذا فيما كتب إلي الأستاذ أبو منصور محمد بن الحسن ابن ايوب الأصولي -رحمه الله- الذي كان يحثني على تصنيف هذا الكتاب، لما في الأحاديث المخرجة فيه من العون على ما كان فيه من نصرة السنة وقمع البدعة، ولم يقدر في أيام حياته لاشتغالي بتخريج الأحاديث في الفقهيات على مبسوط أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي -رحمه الله- الذي أخرجه على ترتيب مختصر أبي ابراهيم المزني -رحمه الله- ولكل أجل كتاب " (١) ،

---

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة عبد الرحمن بن صالح المحمود ٢/٥١٧

وهذا الذي أوصى البيهقي بتأليف كتاب في الأسماء والصفات هو أحد أعلام الأشاعرة، كان من أخص تلاميذ ابن فورك حتى أنه زوجه من ابنته الكبرى ومما قيل في ترجمته أنه: " الأستاذ الإمام، حجة الدين، صاحب البيان، والحجة والبرهان، واللسان الفصيح، والنظر الصحيح، أنظر من كان في عصره، ومن تقدمه، ومن بعده على مذهب الأشعري، واتفق له أعداد من التصانيف المشهورة المقبولة عند أئمة الأصول مثل تخليص الدلائل، تتلمذ للأستاذ أبي بكر بن فورك في صباه، وتخرج به، ولزم طريقته، وجد واجتهد في فقر وقلة من ذات اليد ... وكان أنفذ من الاستاذ وأشجع منه، توفي في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة " (٢) ، وعلى هذا فالبيهقي ألف كتابه استجابة لطلب أستاذه خدمة للمذهب الأشعري – الذي كان أحد أعلامه – ولذلك حشاه بالنقول من أقوالهم وتأويلاتهم إضافة إلى تأويلاته هو، وما أدري

---

(١) الأسماء والصفات (ص: ٢٨٩) ..

(٢) تبيين كذب المفتري (ص: ٢٤٩) ، وانظر في ترجمته أيضا سير: أعلام النبلاء (٥٧٣/١٧) ، واسمه فيهما محمد بن الحسن، وانظر: طبقات السبكي (١٤٧/٤) ، والوافي (١٠/٣) ، ومعجم المؤلفين (٢٣٥/٩) ، وهو فيها كلها: محمد بن الحسين.." (١)

"٦- كتاب السماع، طبع ضمن الرسائل القشيرية.

٧- ترتيب السلوك، ضمن الرسائل القشيرية.

٨ – التحبير في التذكير، مطبوع.

وهناك مؤلفات أخرى بعضها لا يزال مخطوطا (١) .

عقيدة القشيري ودوره في تطور المذهب الأشعري:

لم يؤلف القشيري كتابا خاصا في العقيدة ومسائلها، حتى كتابه " شرح أسماء الله الحسنى، يدور على التصوف و " علم التذكير" و " الأتعاظ" كما أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه حين بين سبب تأليفه (٢) ، وكذلك رسالته " الشكاية " هي في الدفاع عن الأشعري وما اتهم به من أمور كانت سببا في المحنة التي جرت على القشيري وأصحابه، أما غالب كتبه – حتى كتابه في التفسير – فهي في التصوف، ولذلك اشتهر القشيري بالتصوف أكثر من شهرته كعلم من أعلم الأشاعرة.

ومع ذلك فليس من العسير استخلاص مذهبه وآرائه في العقيدة، – التي وافق فيها المشهور من مذهب الأشاعرة – من خلال ما يشير إليه في ثنايا كتبه المختلفة.

فالقشيري ممن ينكر قيام الصفات الاختيارية بالله –وهي مسألة حلول الحوادث – ولذلك فهو يقول بأزلية المحبة، والرضا والغضب (٣) ، كما أنه ينكر العلو (٤) ، وينقل عن غيره من الصوفية تأويلاتهم للاستواء وأنه لا يدل على

---

(١) انظر في مؤلفاته: سير أعلام النبلاء (٢٢٩/١٨) ، ومقدمة تحقيق نحو القلوب الصغير (ص: ٣٠-٣٣) ، والرسائل

---

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة عبد الرحمن بن صالح المحمود ٥٨٤/٢

القشيرية (ص: ٢٤-٢٦) .

(٢) انظر: شرح أسماء الله الحسنى للقشيري (ص: ١٩-٢٠) .

(٣) انظر: المصدر السابق (ص: ٢٦، ٤٣، ١٣٤، ١٦٢، ١٧٦) .

(٤) انظر: المصدر السابق (ص: ٦٢-١٥٠) ، والرسالة القشيرية (١٩/١، ٣٨، ٤٦، ٥٠) ، المحققة.." [١]

"عن سبب تأليفه: " وكثر إلحاحهم علي بتصنيف كتاب في أصول الدين مشتمل على نهاية الأفكار العقلية، وغاية المباحث العلمية، صنفت هذا الكتاب بتوفيق الله تعالى لي بحق ملتمسهم، وأوردت فيه من الحقائق والدقائق ما لا يكاد يوجد في شيء من كتب الأولين والآخرين، والسابقين واللاحقين، من المخالفين والمخالفين، والمرافقين والمفارقين" (١) ، ثم ذكر كيف أنه يستقصي أدلة كل مذهب ويورد الأسئلة والجوابات ويتعمق في بحار المشكلات " على وجه يكون انتفاع صاحب كل مذهب بكتابي هذا ربما كان أكثر من انتفاعه بالكتب التي صنفها أصحاب ذلك المذهب " (٢) ،بل إنه ذكر أنه إذا لم يجد دليلا لأصحب ذلك المذهب استنبط أقصى ما يمكن أن يقال في تقريره (٣) .

وهذه الأمور - في منهجه - لا شك في تأثيرها على أسلوبه في الوصول إلى الحقائق في كل مسألة، وهي مفسرة لهذا التناقض والشك والحيرة في كتبه، وقد تكون هناك أسباب أخرى.

وبروز هذه الجوانب في كتبه ومنهجه واضح، ومع ذلك فيمكن الإشارة إلى ما يلي:

أ - كثيرا ما يأتي الرازي بعبارات الشك والإشكال والحيرة، فمثلا يقول في مسألة حدوث العالم وأنه ليس من شرطه أن يكون مسبوقا بالعدم قال بعد ذكر الأدلة " وعلى هذه الطريقة إشكال" ثم ذكره وقال: " فقد بطلت هذه الحجة، فهذا شك لابد وأن يتفكر في حله" (٤) ، ويقول في مسألة أخرى: " ولكن لابد من فرق بين البابين، وهو مشكل جدا " (٥) ، وفي الأربعين قال

---

(١) نهاية العقول - مخطوط - (١- أ) .

(٢) المصدر السابق (١-ب) .

(٣) نهاية العقول (١-ب) .

(٤) المباحث المشرقية (٤٨٧/١) .

(٥) المصدر السابق (٥١١/١) .." [٢]

"سبب تأليف الكتاب:

أما بعد، فقد عارض مذاهبنا في الإنكار على الجهمية١ ممن بين سبب تأليف الكتاب

---

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة عبد الرحمن بن صالح المحمود ٥٩٢/٢

(٢) موقف ابن تيمية من الأشاعرة عبد الرحمن بن صالح المحمود ٦٧١/٢

١ الجهمية: أصحاب جهم بن صفوان تلميذ الجعد بن درهم الذي قتله خالد بن عبد الله القسري سنة ١٢٤هـ على الزندقة والإلحاد، وهو أول من ابتدع القول بخلق القرآن وتعطيل الله عن صفاته، ومن الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ وقتله سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية، ووافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليهم بأشياء.

منها قوله: لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه؛ لأن ذلك يقتضي تشبيها، فنفى كونه حيا عالما، وأثبت كونه: قادرا فاعلا خالقا؛ لأنه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة والفعل والخلق.

ومنها إثباته علوما حادثة للباري تعالى لا في محل قال: لا يجوز أن يعلم الشيء قبل خلقه.

ومنها قوله في القدرة الحادثة: إن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له، ولا إرادة، ولا اختيار، ونسبة الأفعال إلى المخلوق على سبيل المجاز كما يقال: أثمرت الشجرة =." (١)

"القسم الثاني: "الكتاب محققا"

---

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد الدارمي، أبو سعيد ١/١٣٨

٤١٠ باب ما جاء في العرش

٤٢٧ دعوى المريسي تنزيه الله عن المشابهة ومناقشته في ذلك." [١]

"- ز -

ثم (٥ - ما يجب على أقارب الميت) من الصبر والرضا بالقدر، والا سترجاع، وإحداد المرأة على زوجها.

ثم (٦ - ما يحرم عليهم) من النياحة وضرب الخدود وشق الجيوب، وغير ذلك كنعيه على المنائر.

ثم (٧ - النعي الجائز).

ثم (٨ - علامات حسن الخاتمة).

ثم (٩ - ثناء الناس على الميت).

ثم (١٠ - غسل الميت).

وهكذا إلى الدفن وزيارة القبور.

وختمته بفصل خاص ببدع الجنائز. أستوعبت فيه جميع ما وقفت عليه من البدع منصوصا عليه في كتاب من كتب أهل العلم قديما وحديثا. عازيا كل بدعة إلى موضعها من كتبهم. وما لم يعز إليهم. فهو مما يحكم المنهج العلمي في أصول البدع أنه منها. ولكني لم أر من نص، منهم عليها. وكثير منها من بدع العصر الحاضر.

وإني لأسأل الله تبارك وتعالى أن ينفع بهذا الكتاب كل من قرأه.

ويكتب لي أجره ومثله لمن كان سبب تأليفه ولمن قام على طبعه.

إنه سميع مجيب.

دمشق ٢٤ محرم سنة ١٣٨٨ هـ (١).

محمد ناصر الدين الألباني

---

(١) وكان منتظرا صدور الكتاب في ١٣٨٥ بعد أن سبكت الحروف وأعد للطبع ولكن توقف مطابع المكتب الإسلامي من ذي القعدة ١٣٨٤ حتى منتصف ربيع الأول ١٣٨٨ حال دون ذلك.

---

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد الدارمي، أبو سعيد ١٠٠٤/٢

والله على المستعان كل حال.

الناشر." (١)

"سبب تأليف الكتاب

ولما كنت لم أقف على كتاب جامع في هذا الموضوع؛ فقد رأيت من الواجب علي أن أضع لإخواني المسلمين - ممن همهم الاقتداء في عبادتهم بهدي نبيهم صلى الله عليه وسلم - كتابا مستوعبا - ما أمكن - لجميع ما يتعلق بصفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم من التكبير إلى التسليم؛ بحيث يسهل على من وقف عليه - من المحبين للنبي صلى الله عليه وسلم حبا صادقا - القيام بتحقيق أمره في الحديث المتقدم: " صلوا كما رأيتموني أصلي ".

ولهذا فإني شمرت عن ساعد الجد، وتتبعت الأحاديث المتعلقة بما إليه قصدت من مختلف كتب الحديث؛ فكان من ذلك هذا الكتاب الذي بين يديك، وقد اشترطت على نفسي أن لا أورد فيه من الأحاديث النبوية إلا ما ثبت سنده؛ حسبما تقتضيه قواعد الحديث الشريف وأصوله، وضربت صفحا عن كل ما تفرد به مجهول، أو ضعيف؛ سواء كان في الهيئات، أو الأذكار، أو الفضائل وغيرها؛ لأنني أعتقد أن فيما ثبت من الحديث (١) غنية عن الضعيف منه؛ لأنه لا يفيد - بلا خلاف - إلا الظن؛ والظن المرجوح، وهو كما قال تعالى: ﴿لا يغني من الحق شيئا﴾ [النجم: ٢٨] . وقال صلى الله عليه وسلم: " إياكم والظن! فإن الظن أكذب الحديث " (٢) .

فلم يتعبدنا الله تعالى بالعمل به، بل نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه؛ فقال:

(١) الحديث الثابت يشمل الصحيح والحسن عند المحدثين بقسميهما: الصحيح لذاته، والصحيح لغيره، والحسن لذاته، والحسن لغيره.

(٢) البخاري، ومسلم. وهو مخرج في كتابي " غاية المرام تخريج الحلال والحرام " (رقم ٤١٢) .." (٢)

"صحيح الإمام مسلم

سبب تأليفه

(١) أحكام الجنائز ناصر الدين الألباني ص/٩

(٢) أصل صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ناصر الدين الألباني ١/١٨

...

سبب تأليفه:

ذكر الإمام مسلم رحمه الله في مقدمة صحيحه سبب تأليفه هذا الكتاب المبارك وملخصه أن شخصا رغب تعرف جملة الأخبار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنن الدين وأحكامه وما كان منها في الثواب والعقاب والترغيب والترهيب وغير ذلك من صنوف الأشياء بالأسانيد التي بها نقلت وتداولها أهل العلم فيما بينهم وسأل الإمام مسلما تلخيصها له في التأليف بلا تكرار يكثر ليتمكن من التفهم فيها والاستنباط منها، ولأهمية هذا المطلوب وما يترتب عليه من منفعة موجودة وعاقبة محمودة له خصوصا وللمسلمين عموما أقدم على جمع هذه الدرر خالصة نقية من الشوائب وزاده رغبة في القيام بهذه المهمة الجليلة ما رآه من بعض." (١)

"[سبب تأليف الرسالة]

وكان آخر ما وقع من الاختلاف أمرا خص بأصحاب الحديث الذين لم يزالوا بالسنة ظاهرين، وبالاتباع قاهرين يداجون بكل بلد ولا يداجون ويستتر منهم بالنحل ولا يستترون، ويصدعون بحقهم الناس ولا يستغشون، ولا يرتفع بالعلم إلا من رفعوا، ولا يتضع فيه إلا من وضعوا، ولا تسير الركبان إلا بذكر من ذكروا، إلى أن كادهم الشيطان بمسألة لم يجعلها الله تعالى أصلا في الدين، ولا فرعا، في جهلها سعة وفي العلم بها فضيلة، فنمى شرها، وعظم شأنها حتى فرقت جماعتهم وشتتت كلمتهم ووهنت أمرهم وأشمتت حاسديهم وكفت عدوهم مؤنتهم بألسنتهم وعلى أيديهم فهو دائب يضحك منهم ويستهزئ بهم حين رأى بعضهم يكفر بعضا وبعضهم يلعن بعضا ورآهم مختلفين وهم كالمتفقين ومتباينين وهم كالمجتمعين ورأى نفسه قد صار لهم سلما بعد أن كان لهم حربا.

ولما رأيت إعراض أهل النظر عن الكلام في هذا الشأن منذ وقع، وتركهم تلقيه بالدواء حين بدا، وبكشف القناع عنه حين نجم، إلى أن استحكم أساسه، وبسق رأسه، وجرى على اعتياد الخطأ فيه الكهل، ونشأ عليه الطفل وعسر على المداوين أن يخرجوا من القلوب ما قد استحكم بالألف ونبت على شراه اللحم، لم أر لنفسي عذرا في ترك ما أوجبه الله علي بما وهب من فضل المعرفة في أمر استفحل بأن قصر مقصر فتكلفت بمبلغ علمي ومقدار طاقتي ما رجوت أن يقضي بعض الحق عني لعل الله ينفع به فإنه بما شاء نفع، وليس على من أراد الله بقوله أن يسأله الناس بل عليه التبصير وعلى الله التيسير.

وسيوافق قولي هذا من الناس ثلاثة:." (٢)

"وقال عاصم الأحول:" مر الأعمش بالقاسم بن عبد الرحمن فقال: هذا الشيخ أعلم الناس بقول عبد الله بن مسعود" (١).

وبلغ هذا التنعت مبلغه في مطلع القرن الثالث الهجري لما استقرت الروايات وعرفت الطرق المحفوظة، وبان ضعف كثير من الروايات التي يستدل بها بعض الفقهاء، ولاسيما في كتاب الترمذي الماتع (الجامع) الذي علل روايات كبار الفقهاء، فراح

---

(١) الإمام مسلم وصحيحه عبد المحسن العباد ص/٣٥

(٢) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية لابن قتيبة الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٢٠

بعض هؤلاء المتعصبين يحط من قدر المحدثين؛ ليصلح عور رواية ما أو يقوم اعوجاج دليله في مسألة من المسائل، حتى قال قائلهم (٢):

إن الرواة على جهل بما حملوا ... مثل الجمال عليها يحمل الودع

لا الودع ينفعه حمل الجمال له ... ولا الجمال بحمل الودع تنتفع

فانتهض بعض أهل الفضل للدفاع عن أئمة الحديث، وعلى رأسهم أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي ت (٣٦٠هـ)،فصنف كتابه (المحدث الفاصل بين الراوي والواعي) وهو من أنفس الكتب التي صنفت في بابها، قال الذهبي:"وما أحسنه من كتاب! " (٣).

وقد بين سبب تأليفه فقال في أول سطر منه بعد حمد الله تعالى:" اعترضت طائفة ممن يشنأ الحديث ويبغض أهله، فقالوا بتنقص أصحاب الحديث والإزراء بهم، وأسرفوا في ذمهم والتقول عليهم، وقد شرف الله الحديث وفضل أهله، وأعلى منزلته ...... وقد كان بعض شيوخ العلم ممن جلس مجلس الرياسة واستحقها لعلمه وفضله، لحقه بمدينة السلام من أهل الحديث جفاء، فلق عنده، وغمه ما شاهد من عقد المجالس ونصب المنابر لغيره، وتكاثف الناس في مجلس من لا يدانيه في علمه ومحله، فعرض بأصحاب الحديث في كلام له، يفتتح به بعض ما صنف ... " (٤).

وهكذا تعرف أن من أهم أسباب ظهور تواليف علم مصطلح الحديث هو الدفاع عن أهل الحديث، وصد هجمة أهل الأهواء والبدع.

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٥.

(٢) أورده ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١٠٣٢،والطبقات السنية في تراجم الحنفية، الغزي ٣٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٧٢.

(٤) المحدث الفاصل ص١٦٢.." [1]

"عليه المصنف، وقال مخرجه الخطيب: تفرد به الجارود، وهو منكر الحديث.

١٠٩ - " أترعون عن ذكر الفاجر؟ متى يعرفه الناس؟ اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة، والحكيم في نوادر الأصول، والحاكم في الكنى، والشيرازي في الألقاب، (عد طب هق خط) عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده" (ض).

(أترعون عن ذكر الفاجر متى يعرفه الناس) أن تروعتم عن ذكر فجوره (اذكروا الفاجر بما فيه) من دون زيادة (يحذره الناس) فإن نصح الناس واجب فذكر الفاجر واجب للتحذير كما سلف (ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والحكيم في نوادر الأصول)

---

(١) التصنيف في مصطلح الحديث بين مدرستي الحديث والفقه عبد القادر المحمدي ص/٦

هو الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي، صاحب التصانيف أخذ عن عالم وعنه عالم، ثم نفي من ترمذ بسبب تأليف "كتاب ختم الولاية" وكتاب "عدل الشريعة" قالوا: زعم أن للأولياء خاتما، وأنه يفضل الولاية على النبوة، فنفوه من ترمذ إلى بلخ وهو غير الترمذي صاحب الرمز (١) (والحاكم) هو غير الحاكم أبي عبد الله الذي قدمنا ذكره في أهل الرموز، ولذا ذكره المصنف هنا بلفظه، وهو أبو أحمد محدث خراسان الإمام الحافظ محمد بن محمد بن أحمد الإمام النيسابوري، صاحب التصانيف، الحاكم الكبير، مؤلف كتاب "الكنى" سمع من ابن خزيمة والباغندي والبغوي وطبقتهم، وروى عنه الحاكم أبو عبد الله المتقدم ذكره وخلائق، قال الحاكم: هو إمام عصره في هذه الصنعة كثير التأليف، مقدم في معرفة شروط الصحيح

=الإسماعيلي في معجم شيوخه (رقم ٢٦٢)، وأورده ابن حبان في المجروحين (١/ ٢٢٠) في ترجمة الجارود بن يزيد العامري.
وأورده الذهبي في الميزان (١/ ٢٣٩ ت ٤٠٠) في ترجمة أحمد بن سليمان الحراني: حديث موضوع ووافقه الحافظ في اللسان (١/ ١٨١).
وقال الألباني في ضعيف الجامع (١٠٣) وقال: ضعيف جدا.
(١) انظر: لسان الميزان (٥/ ٣٠٨).." [1]
"(٥) "الاستنثار على الطاني المعثار":
ذكر الحافظ في "الانتقاض" ١/ ٢٥ سبب تأليفه لهذا الكتاب في معرض كلامه عن "عمدة القاري" فقال:
ثم ذكر العيني مقدمة لطيفة انتزعها من القطعة التي كتبها النووي، ولو كان نسخها من نسخة صحيحة ونسبها إليه لاستفاد السلامة مما وقع في خطه من التصحيف لكثير من الأسماء والسمات، والتحريف لبعض الكلمات، وقد تتبعت ما وقع له من ذلك في تلك الكراسة، فزاد على ثمانين غلطة، فأفردت ذلك في جزء سميته ... فذكر هذا الكتاب.
وذكره أيضا السخاوي في "الجواهر" ٢/ ٦٩٠، وحاجي خليفة ١/ ٥٥١ - ٥٥٢ وسمياه: "الاستنصار على الطاعن المعثار".
وذكره البغدادي في "إيضاح المكنون" ١/ ٦٩، وفي "هدية العارفين" ١/ ١٢٩ وسماه: "الاستبصار على الطاعن المعثار".
(٦) "بغية الداري -أو الراوي- بأبدال البخاري":
وهو مصنف جمع فيه عوالي البخاري، وهي ما أخرجه عن شيخ
يكون بين أحد الأئمة الستة وبينه واسطة. ذكره السخاوي في "الجواهر
والدرر" ٢/ ٦٦٧.
(٧) "تقريب الغريب الواقع في البخاري":

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ٣٠٨/١

ذكره السخا وي ٢/ ٦٧٧ وقال: اختصره من القرطبي مع الزيادة عليه والفوائد المهمة في سنة ثماني عشرة وثمانمائة.

وذكره أيضا حاجي خليفة ١/ ٤٦٤، والبغدادي في "هدية العارفين" ١/ ١٢٩، وكذا ابن العماد الحنبلي.." [١]

"ثانيا: الكتاب ومنهج المؤلف فيه:

يبحث الكتاب في واحدة من المسائل، الاعتقادية الهامة، وبالتحديد في مسألة من مسائل الصفات، تعددت فيها المذاهب والأقوال، ولا يزال الخلاف مستمرا فيها إلى اليوم، وهذه المسألة هي مسألة علو الله واستوائه على عرشه.

وقد بين المؤلف– رحمه الله تعالى– في هذا الكتاب منهج السلف، ومعتقدهم في هذه المسألة، من إثبات علو الله، واستوائه على عرشه، وذلك عن طريق النصوص التي بينت هذه المسألة، وأوضحتها سواء كانت نصوصا من القرآن أو السنة أو أقوال الصحابة والتابعين.

وقد تعرض المؤلف في بداية كتابه لسبب تأليفه، فعرض نبذة مختصرة عن مذهب الجهمية في هذه المسألة، وبين مخالفتهم لمنهج السلف، وذلك بإنكارهم لعلو الله واستوائه، والحجب التي احتجب بها عن خلقه، وإنكارهم لوجود عرشه، وكل ذلك بصورة موجزة دون التعرض لشبههم واعتراضاتهم، والمؤلف في عمله هذا قد سلك طريقة السلف، واتبع منهجهم من حيث إنهم لا يتعمقون في عرض شبه مخالفيهم واعتراضاتهم، بل يكتفون بعرض أقوالهم بصورة موجزة، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن السلف قد سلكوا طريقة خاصة في تأليف الكتب الاعتقادية، وهذه الطريقة تعتمد على منهجين هما:

الأول: منهج الرد: ويعتمد هذا المنهج على عرض شبه خصومهم على الطريقة السالفة الذكر، ثم بعد ذلك يبينون الحق في تلك المسألة." [٢]

"ثم بعد ذلك بدأ بذكر الأحاديث والآثار الدالة على إثبات علو الله واستوائه على عرشه، وإثبات أن العرش موجود حقيقة، وأنه أعظم مخلوقات الله، وما جاء في ذكر صفته وحملته، ثم ختم الكتاب بذكر بعض الأحاديث المثبتة للنزول، ويعتبر"كتاب العرش" لابن أبي شيبة هو أول كتاب من كتب السلف من حيث إفراده هذا الموضوع بمؤلف مستقل – على حسب ما وصل إلينا من المصادر التي جاء فيها ذكر مؤلفات السلف – وقد ألف بعد ذلك مؤلفات اختصت بهذا الموضوع مثل كتاب"العلو" لابن قدامة المقدسي، وكتاب"العلو" للذهبي، الذي يعتبر"كتاب العرش" مصدرا من المصادر التي اعتمد عليها في تأليفه للكتاب، وكذلك"الرسالة العرشية" لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ثالثا: سبب تأليفه:

بين المؤلف – رحمه الله – في بدء كتابه السبب الذي دعاه إلى تأليف هذا الكتاب، فذكر أنه ألفه ردا على طائفة الجهمية في واحد من المسائل التي خالفوا فيها الكتاب والسنة، وحادوا فيها عن طريق الحق، وهي مسألة العلو والاستواء، ومما تجدر الإشارة إليه أن المؤلف قد عاش في فترة زمنية انتشرت فيها آراء الجهمية ومذهبهم الباطل المتمثل في التعطيل، وإنكار

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ١٥٤/١

(٢) العرش وما روي فيه – محققا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ص/٢٣٩

الصفات، والقول بخلق القرآن، حتى أصبحت السلطة السياسية تحت تصرفهم ورهن إشارتهم، فهذا المأمون يمتحن المحدثين والفقهاء في مسألة خلق القرآن تحت قهر السيف وسياط التعذيب، ومن بعده المعتصم ثم الواثق.." [1]

"سبب تأليف الكتاب

للمؤلف نص في كتابه "عارضة الأحوذي" في غاية الأهمية؛ لأنه يضع الضوابط المنهجية الدقيقة التي ينبغي أن يراعيها من يتصدى للكتابة والتصنيف، فالمؤلف في نظر صاحبنا يجب أن يتوخى إحدى الغايتن: إما أن يخترع معنى من المعاني، بمعنى أنه يأتي بشيء جديد مبدع، وبذلك يسهم في مسيرة العلم الصحيحة، وهي الابتكار والتجديد، طبقا لقوانين الحياة المتجددة. وإما –وهو أضعف الإيمان– أن يبتدع وصفا ومتنا، وهذا الجانب أيضا له أهميته، فكما يظهر التجديد في جانب الاخترل والابتكار –وهو الجانب الموضوي – يظهر أيضا في جانب ابتداع الوصف واعادة الصياغة، وهو الجانب الشكلي. وكل تأليف لا يستهدف إحدى هاتين الغايتين، فهو لا يستحق أن يطلق عليه لقب التأليف العلمي الصحيح، وكل ما يمكن أن يقال في شأنه، أنه عبارة عن عملية تسويد الورق بالمداد، وسرقة وسطو على أعمال من سبق؛ ذلك لأن التأليف الذي لا يستهدف إحدى الغايتين المذكورتين، يكون عبارة عن اجترار وإعادة لما قيل، وأية فائدة ترجى من إعادة تدوين ما دون؛ (١).

---

(١) أبو بكر بن العربي المعافري أصوليا، لعبد الرحمن الزخنيني: ١/ ١٦٨." [2]

"المبحث الثالث موضوع الكتاب

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمسانيد اصطلاحا.

المطلب الثاني: ذكر المسانيد التي خرج زوائدها ابن حجر في كتابه (المطالب العالية).

المطلب الثالث: سبب تأليف الكتاب.

* * *

تمهيد

جمع الحافظ ابن حجر في هذا الكتاب زوائد ثمانية مسانيد كاملة، وما وقع له من مسند إسحاق بن راهويه –وهو قدر النصف–، ورواية ابن المقرئ لمسند أبي يعلى –وهي الرواية الكبرى– على الكتب السنة ومسند الإمام أحمد.

وقد بين الحافظ في مقدمة (المطالب العالية) موضوع كتابه، فقال: "وقد جمع أئمتنا منه الشتات على المسانيد والأبواب

---

(١) العرش وما روي فيه – محققا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ص/٢٤١

(٢) المسالك في شرح موطأ مالك ابن العربي ٢١٢/١

المرتبات، فرأيت جمع جميع ما وقفت عليه من ذلك في كتاب واحدة ليسهل الكشف منه على أولي الرغبات، ثم عدلت إلى جمع الأحاديث الزائدة على الكتب المشهورات في." [١]

"المطلب الثالث سبب تأليف الكتاب

سبب تأليف الكتاب:

وهو أن الحافظ رحمه الله رغب أن يشارك في جمع حديث النبي – صلى الله عليه وسلم –، لا سيما تلك الموجودة في غير الكتب الأصول التي يتداولها كثر طلبة العلم فضلا عن العلماء، كالستة ومسند أحمد والموطأ ونحوها، أراد أن يجمعها في كتاب واحد مرتب، ليسهل الطريق في كشفها على الباحث والمستفيد، فوجد بين يديه من كتب الحديث مئات الأجزاء والمجلدات، ومن بينها المرتب على أسماء الصحابة والشيوخ، وأهمها المسانيد والمعاجم، وحيث أن الكشف عن الأثر في هذه الكتب صعب خاصة لمن يريد الاستدلال للأحكام، لكونها غير مترابطة في الموضوع. رأى أن يبدأ بها أولا، إلا أنه رأى أن بعض هذه المصنفات لم تصل إليه كاملة، وبعض الكاملات قد سبقه إلى استخراج زوائدها شيخه وصاحبه الحافظ الهيثمي في كتابه (مجمع الزوائد) وذلك مثل مسند البزار وأبي يعلى ومعاجم الطبراني، فعزم أن لا يكرر الجهد، بل يشارك في تشييد البناء الذي بدأه غيره في جامع الأصول (١) وهو لابن الأثير الجزري (٢) –وأصل الكتاب لرزين العبدري (٣) – ومجمع الزوائد لشيخه

(١) جمع فيه أحاديث الصحيحين وسنن أبي داود، والنسائي، والترمذي وموطأ مالك، ورتبها على أبواب الفقه، ورتب الأبواب على حروف الهجاء بحسب عنوان الباب، فالطهارة في حرف (ط)، والصلاة في حرف (ص) وهكذا.

(٢) هو الإمام مجد الدين أبو السعادات، المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، المتوفى سنة ست وستمائة رحمه الله انظر: السير (٢١/ ٣٨٨).

(٣) أبو الحسن الأندلسي، المتوفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة. انظر: الشذرات (٤/ ١٠٦).." [٢]

"علوم السنة، مبينا سبب تأليفه لكتابه (معرفة أنواع علم الحديث) ، حيث قال في مقدمته: ((ولقد كان شأن الحديث فيما مضى عظيما، عظيمة جموع طلبته، رفيعة مقادير حفاظه وحملته. وكانت علومه بحياتهم حية، وأفنان فنونه ببقائهم غضة، ومغانيه بأهله آهلة. فلم يزالوا في انقراض، ولم يزل في اندراس، حتى آضت به الحال: على أن صار أهله إنما هم شرذمة قليلة العدد ضعيفة العدد. لا تغني على الأغلب في تحمله بأكثر من سماعه غفلا، ولا تتعنى في تقييده بأكثر من كتابته عطلا، مطر حين علومه التي بها جل قدره، مباعدين معارفه التي بها فخم أمره. فحين كاد الباحث عن مشكله لا يلفي له كاشفا، والسائل عن علمه لا يلقى به عارفا، من الله الكريم تبارك وتعالى وله الحمد أجمع بكتاب (معرفة أنواع علم الحديث)

(١) المطالب العالية محققا ابن حجر العسقلاني ٨٢/١

(٢) المطالب العالية محققا ابن حجر العسقلاني ٨٧/١

هذا ...)) (١) .

أما تأثير العلوم العقلية على علوم السنة، فإضافة إلى أن ابن الصلاح قد نقل بعض ذلك الأثر عن الخطيب البغدادي، فإن ابن الصلاح فوق ذلك جاء بعد الخطيب بما يقارب القرنين من الزمان، فالأثر ازاداد في عصره عن عصر الخطيب، والمرء ابن زمانه، فلا بد أن يزداد الأثر على ابن الصلاح أيضا.

ولئن كان لابن الصلاح تلك الفتوى القوية في ذم علم المنطق والحط منه (٢) ، فإنه من جهة أخرى اصولي متبحر فيه معدود في (طبقات الأصوليين) (٣) .

يقول محقق كتاب ابن الصلاح، الدكتور نور الدين عتر في مقدمة تحقيقه: ((فأكب ابن الصلاح على هذه الذخائر يفحصها

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح (٥- ٦) .

(٢) انظر (ص ١٦٠- ١٦١) .

(٣) الفتح المبين في طبقات الأصوليين للمراغي (٢/٦٣- ٦٤) .." [١]

"٤ - ((إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة))

للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢) .

وهو عمل موسوعي إسنادي، أوسع دائرة من ((إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي)) ، مهمته جمع طرق الحديث على قواعد فن الأطراف لكتب معينة، وهي عشرة كتب.

وهو لبنة أخرى في العمل الموسوعي تتمم عمل الحافظ المزي.

وقد جمعت هذه الموسوعة الإسنادية أحد عشر مصدرا من كتب السنة المشرفة، على طريقة فن الأطراف، وهي:

١ - موطأ الإمام مالك بن أنس. ٢ - مسند الإمام الشافعي.

٣ - مسند الإمام أحمد بن حنبل. ٤ - سنن الدارمي.

٥ - المنتقى لابن الجارود. ٦ - صحيح ابن خزيمة.

٧ - مستخرج أبي عوانة. ٨ - شرح معاني الآثار للطحاوي.

٩ - صحيح ابن حبان. ١٠ - سنن الدارقطني.

١١ - مستدرك الحاكم.

وإنما زاد العدد واحدا، لأن الحافظ رحمه الله تعالى أردفها بالسنن للدارقطني جبرا لما فات من الوقوف على جميع ((صحيح ابن خزيمة)) .

وقد بين الحافظ ابن حجر في مقدمته (١) أول من صنف في فن الأطراف، وسبب تأليفه هذا الكتاب، والخطة التي سلكها فيه، فقال رحمه الله تعالى:

---

(١) المنهج المقترح لفهم المصطلح حاتم العوني ص/٢١٣

((ثم صنف الأئمة في ذلك – أي الأطراف – تصانيف قصدوا بها ترتيب الأحاديث وتسهيلها على من يروم كيفية مخارجها.

---

(١) ١ / ١٥٨ – ١٦٠.." [١]

"٥ – ((منهج العمال)) و ((الإكمال)) و ((غاية العمال)) و ((كنز العمال))

كلها للشيخ علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت٩٧٥) .

وقد ذكر في مقدمة ((كنز العمال)) (١) سبب تأليفه هذه الكتب، فقال:

((لما رأيت كتابي ((الجامع الصغير)) و ((زوائده)) تأليفي شيخ الإسلام جلال الدين السيوطي ملخصا من قسم الأقوال من ((جامعه الكبير)) وهو مرتب على الحروف جمعت بينهما، مبوبا ذلك على الأبواب الفقهية، مسميا الجمع المذكور: ((منهج العمال في سنن الأقوال)) .

ثم عن لي أن أبوب ما بقي من قسم الأقوال، فنجز بحمد الله وسميته:

((الإكمال لمنهج العمال)) .

ثم مزجت بين هذين التأليفين ... مميزا أحاديث ((الإكمال)) من ((منهج العمال)) ، ومقصودي من هذا التمييز أن المؤلف رحمه الله ذكر أن الأحاديث التي في ((الجامع الصغير)) و ((زوائده)) أصح وأخصر وأبعد من التكرار كما يعلم من ديباجة ((الجامع الصغير)) .

فصارا كتابا سميته: ((غاية العمال في سنن الأقوال)) .

ثم عن لي أن أبوب قسم الأفعال أيضا فبوبته على المنهاج المذكور، وجمعت بين أحاديث الأقوال والأفعال.

وأذكر أولا أحاديث ((منهج العمال)) ، ثم أذكر أحاديث ((الإكمال)) ، ثم أحاديث قسم الأفعال كتابا بعد كتاب، فصار ذلك كتابا واحدا، مميزا فيه ما سبق، بحيث إن من أراد تحصيل قسم الأقوال أو الأفعال منفردا أو تحصيلهما

---

(١) ١ / ٣ – ٤.." [٢]

"من الجرح والتعديل. وهو مطبوع في عشرة أجزاء.

قال العلامة محمد بن جعفر الكتاني (١) : وهو من أنفع كتب الحديث، بل لم يوجد مثله كتاب، ولا صنف نظيره في هذا الباب.

وقد شرح العلامة الهيثمي في المقدمة (٢) سبب تأليفه هذا الكتاب، وأسماء الكتب التي رتب عليها هذه الأحاديث الزوائد، وخطته في الكلام على الرواة جرحا وتعديلا، فقال رحمه الله تعالى:

((فقد كنت جمعت زوائد مسند الإمام أحمد وأبي يعلى الموصلي وأبي بكر البزار ومعاجيم الطبراني الثلاثة، كل واحد منها

---

(١) الموسوعة الحديثية بين الواقع والمأمول زهير الناصر ص/٣٤

(٢) الموسوعة الحديثية بين الواقع والمأمول زهير الناصر ص/٥٢

في تصنيف مستقل، ما خلا المعجم الأوسط والصغير فإنهما في تصنيف واحد؛ فقال لي سيدي وشيخي العلامة شيخ الحفاظ بالمشرق والمغرب ومفيد الكبار ومن دونهم الشيخ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم ابن العراقي: اجمع هذه التصانيف، واحذف أسانيدها، لكي يجتمع أحاديث كل باب منها في باب واحد من هذا.

فلما رأيت إشارته إلي بذلك صرفت همتي إليه، وسألت الله تعالى تسهيله والإعانة عليه، وأسأل الله تعالى النفع به، إنه قريب مجيب.

وقد رتبته على كتب أذكرها لكي يسهل الكشف منه ...

وقد سميته بتسمية سيدي وشيخي له: ((مجمع الزوائد ومنبع الفوائد)) .

وما تكلمت عليه من الحديث من تصحيح أو تضعيف، وكان من حديث صحابي واحد، ثم ذكرت له متنا بنحوه؛ فإني أكتفي بالكلام عقب الحديث الأول، إلا أن يكون المتن الثاني أصح من الأول.

---

(١) ((الرسالة المستطرفة)) ص (١٢٩) .

(٢) ١ / ٧ – ٨.." [1]

"سيئة وحقدا تاما وما علمت أحدا سلم من أذاه لا الشيوخ ولا الأقران ولا من يليهم من كل بلد دخله)) (١).

ثانيا: السيوطي: انتقده السيوطي بسبب تأليفه لكتاب " تنبيه الغبي بتكفير عمر بن الفارض وابن العربي " فقد رد عليه السيوطي بكتابه "تنبيه الغبي بتبرئة ابن العربي" (٢).

وفاته:

توفي برهان الدين البقاعي ليلة السبت ثامن عشر رجب سنة خمس وثمانين وثمان مئة، بعد أن تفتت كبده من مكابدة الشدائد ومناهدة العظائم، وصلى عليه من الغد بالجامع الأموي، ودفن بالحميرية خارج دمشق من جهة قبر عاتكة (٣).

وقد رثى نفسه في حياته لموته فقال (٤):

نعم إنني عما قريب لميت ... ومن ذا الذي يبقى على الحدثان

كأني بي أنعى إليك وعندها ... ترى خبرا صمت له الآذان

فلا حسد يبقى إليك ولا قلى ... فتنطق من مدحي بأي معان

وتنظر أوصافي فتعلم أنها ... علت عن مدان في أعز مكان

ويمسي رجال قد تهدم ركنهم ... فمدمعهم لي دائم الهملان

فكم من عزيز بي يذل جماحه ... ويطمع فيه ذو شقا وهوان

فيا رب من يفاجا بهوان بوده ... ولو كنت موجودا إليه دعاني

---

(١) الموسوعة الحديثية بين الواقع والمأمول زهير الناصر ص/٥٧

(١) انظر: الضوء اللامع ١/ ١٠٢ - ١٠٣.

(٢) نقلا من كتاب شذرات الذهب ٧/ ٣٤٠.

(٣) انظر: الضوء اللامع ١/ ١٠٧، وكشف الظنون ٢/ ٥٧٤، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤٠، والبدر الطالع ١/ ٢١، وتاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ١٦٨، والأعلام ١/ ٥٦، ومعجم المؤلفين ١/ ٧١.

(٤) انظر: الضوء اللامع ١/ ١٠٧ - ١٠٨، والبدر الطالع ١/ ٢١ - ٢٢.." [(١)]

"٥- المتعري خبره عن التدليس.

فكل من اجتمع فيه هذه الخصال الخمس احتججنا بحديثه وبنينا الكتاب على روايته، وكل من تعرى عن خصلة من هذه الخصال الخمس لم نحتج به". ١

سبب تأليف ابن حبان لصحيحه:

قال في مقدمته:

١- وإني لما رأيت الأخبار طرقها كثرت، ومعرفة الناس بالصحيح منها قلت لاشتغالهم بكتب الموضوعات، وحفظ الخطأ والمقلوبات، حتى صار الخبر الصحيح مهجورا لا يكتب، والمنكر المقلوب عزيزا يستغرب.

٢- وأن من جمع السنن من الأئمة المرضيين وتكلم عليها من أهل الفقه والدين أمعنوا في ذكر الطرق للأخبار، وأكثروا من تكرار المعاد للآثار قصدا منهم لتحصيل الألفاظ على من رام حفظها من الحفاظ، فكان ذلك سبب اعتماد المتعلم على ما في الكتاب. ٢

ثم قال رحمه الله: "فتدبرت الصحاح لأسهل حفظها على المتعلمين، وأمعنت الفكر فيها لئلا يصعب وعيها على المقتبسين".

منهج ابن حبان في صحيحه:

وقال رحمه الله في بيان منهجه: "..فتد برت الصحاح لأسهل حفظها على المتعلمين، وأمعنت الفكر فيها لئلا يصعب وعيها على المقتبسين فرأيتها تنقسم خمسة أقسام متساوية متفقة التقسيم غير متنافية:

١ الحافظ ابن حبان: مقدمة الصحيح ١ / ١٣٩ — ١٤١.

٢ المصدر نفسه ١ / ٨٦ — ٨٧.." [(٢)]

"٤- شرح مشكل الآثار ١ لأبي جعفر الطحاوي:

المؤلف:

الإمام الحافظ أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة ابن سلمة الأزدى المصري الطحاوي، صاحب التصانيف الكثيرة، ولد

(١) النكت الوفية بما في شرح الألفية برهان الدين البقاعي ٢٠/١

(٢) تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري محمد بن مطر الزهراني ص/١٥٤

سنة (٢٣٩ هـ) وتوفي رحمه الله سنة (٣٢١ هـ) . ٢

موضوع الكتاب وسبب تأليفه:

أوضح ذلك المؤلف في مقدمته – رحمه الله – فقال: "وإني نظرت في الآثار المروية عنه صلى الله عليه وسلم بالأسانيد المقبولة التي نقلها ذوو التثبت والأمانة عليها، وحسن الأداء لها، فوجدت فيها أشياء مما يسقط معرفتها والعلم بها عن أكثر الناس فمال قلبي إلى تأملها وتبيين ما قدرت عليه من مشكلها، ومن استخراج الأحكام التي فيها، ومن نفي الإحالات عنها، وأن أجعل ذلك أبوابا أذكر في كل باب منها ما يهب الله – عز وجل – لي من ذلك، حتى أبين ما قدرت عليه منها، كذلك ملتمسا ثواب الله – عز وجل – عليها، والله أسأله التوفيق لذلك والمعونة عليه، فإنه جواد كريم، وهو حسبي ونعم الوكيل". ٣

---

١ طبع قريبا من نصف الكتاب في الهند في أربع مجلدات، ثم طبع في بيروت المجلد الأول منه بتحقيق شعيب الأرناؤوط، وذكر في مقدمته أنه حققه على نسخة كاملة وسيخرج في ثمان مجلدات، ثم طبع عام ١٤١٥ هـ في ستة عشر مجلدا.

٢ انظر تفصيل ترجمته في: سير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٧ – ٣٣.

٣ الطحاوي: مشكل الآثار ١ / ٦.." (١)

"الأحاديث فأكثرها مسموعة، وعامتها في كتب الأئمة غير أني تركت أسانيدها حذرا من الإطالة واعتمادا على نقل الأئمة". ١

سبب تأليفه لهذا الكتاب:

أوضح ذلك – رحمه الله تعالى – في المقدمة فقال: "والمقصود

بهذا الجمع – مع وقوع الكفاية بما عملوه وحصول الغنية فيما فعلوه – الاقتداء بأفعالهم والإنتظام في سلك أحد طرفيه متصل بصدر النبوة، والدخول في غمار قوم جدوا في إقامة الدين، واجتهدوا في إحياء السنة، شغفا بهم، وحبا لطريقتهم – وإن قصرت في العمل عن مبلغ سعيهم – طمعا في موعود الله سبحانه وتعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أن: المرء مع من أحب ٢.

ولأني رأيت أعلام الدين عادت إلى الدروس، وغلب على أهل الزمان هوى النفوس، فلم يبق من الدين إلا الرسم، ولا من العلم إلا الاسم، حتى تصور الباطل عند أكثر أهل الزمان بصورة الحق، والجهل بصورة العلم ٣، وظهر فيهم تحقيق قول الرسول صلى الله

---

١ شرح السنة ١ / ٢ – ٤ من مقدمة المؤلف.

٢ رواه البخاري في كتاب الأدب من صحيحه – باب علامة الحب في الله الفتح ١٠ / ٥٥٧ ح ٦١٦٨ – ٦١٧١.

---

(١) تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري محمد بن مطر الزهراني ص/١٦٨

٣ لقد صدق البغوي – رحمه الله – في هذا الوصف الدقيق لعصره – القرن الخامس – الذي يعتبر الحد الفاصل بين عصرين: عصر ازدهار العلوم الإسلامية والحضارة الإسلامية – ذلك العصر الذي توج بأهل القرون المفضلة – وعصر الجمود وبداية الانحطاط الذي ران على الأمة في الأعصار المتأخرة، ففيما قبل هذا القرن كانت الدالة لأهل السنة على أهل البدع والأهواء، وكانت العلوم الإسلامية عموما، وعلوم السنة النبوية خصوصا تنمو وتزدهر، حتى حل منتصف القرن الرابع وبدأت فيه سيطرة أهل البدع على مقاليد أمور الأمة، إذ سيطر بنو بويه الروافض على بغداد، والعبيديون الباطنيون على شمال أفريقيا ومصر والشام والحجاز انظر: سير أعلام النبلاء ١٥ / ١٦٤، والصليحيون الإسماعيلية على اليمن، أظهر أهل البدع والأهواء رؤوسهم، وخرجوا من جحورهم، ودالت الدولة لهم، وضيقوا على أهل السنة وآذوهم وما فتنة البساسيري هلك سنة ٤٥١ هـ في بغداد وانتفاش الأشاعرة والصوفية برئاسة ابن القشيري ٥١٤ هـ على أهل السنة الذين كانوا يلقبونهم بالحنابلة ما كان إلا نموذجا لبداية عصر سيطرة أهل الزيغ والضلال على مقاليد الأمور في الأمة الإسلامية، وحتى يتم لهم ما يريدون آذوا العلماء وأبعدوهم عن قيادة الأمة، ولذلك انتشر الجهل وعم الفساد، فجمدت العقول والأفكار عن التجديد والابتكار، وهذا عين ما أراده هؤلاء الضلال ومن وراءهم من المفسدين في الأرض.

ولهذا قال الحافظ الذهبي في نهاية الطبقة التاسعة في رسالة "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل": "ومن هذا الوقت تناقص الحفظ وقل الاعتناء بالآثار، وركن العلماء إلى التقليد، وكان التشيع والاعتزال والبدع ظاهرة بالعراق، لاستيلاء آل بويه ثم، وبمصر والشام والمغرب لاستيلاء بني عبيد الباطنية".

وقال في آخر الطبقة العاشرة: "وكانت السنة قائمة الدولة بالأندلس وبخراسان وقل أمرها وضعف بمصر والشام والمغرب والعراق، وما ذلك إلا لظهور دولة الشيعة والعبيدية فلله الأمر جميعا".

لقد كان القرن الخامس حقا بداية عصور الجمود العلمي والانحطاط الفكري للأمة، فسيطر عليها أعداؤها من يهود ونصارى ومجوس بواسطة طابورهم من أهل الأهواء والبدع الذين كانوا ينخرون في جسم الأمة كما تنخر السوسة في جذور الشجرة ثم تطيح بها فجأة، ولا أدل على ذلك من وقوف هذا الطابور صراحة ودون مواربة إلى جانب أسيادهم من النصارى عبدة الصليب عندما اجتاحوا الديار الإسلامية في هذا القرن، وكانوا قد مهدوا لذلك بنشر الجهل والفساد في الأمة، وذلك بإبعاد علماء السنة المخلصين عن قيادة الأمة وتنويرها بالعلم الصحيح، وهكذا في كل عصر لا يسمح أهل الضلال والزيغ لأمة أن ترى النور على يد علمائها المخلصين؛ لأن ذلك يؤدى إلى توعية الأمة بأعدائها الحقيقيين وتحذيرها منهم، لتقوم الأمة بعد ذلك بوجوب الأمر بالمعرف والنهي عن المنكر، فتقضي على أهل البغي والفساد، وهذا ما لا يريده ولا يطيقه رؤساء الضلال والفساد، فرحم الله الإمام البغوي فقد تفطن لذلك الداء وتلك العلة التي تشتكي منها الأمة، فلجأ للعلاج الناجع والدواء الناجح وهو نشر العلم وإحياء السنة، فقال رحمه الله: "أردت أن أجدد لأمر العلم ذكرا لعله ينشط فيه راغب متنبه، أو ينبعث له واقف متثبط".." (١)

---

(١) تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري محمد بن مطر الزهراني ص/١٨٥

"له صوابه، متبعا منهج المحدثين في التعويل على الحديث الصحيح والأخذ به.

ب- مصابيح السنة للحافظ البغوي:

المؤلف: محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت سنة ٥١٦ هـ) .

موضوعه وسبب تأليفه:

قال - رحمه الله - في المقدمة: "أما بعد، فهذه ألفاظ صدرت عن صدر النبوة، وسنن سارت عن معدن الرسالة، وأحاديث جاءت عن سيد المرسلين وخاتم النبيين، هن مصابيح الدجى، خرجت عن مشكاة التقوى، مما أوردها الأئمة في كتبهم، جمعتها للمنقطعين إلى العبادة لتكون لهم بعد كتاب الله تعالى حظا من السنن، وعونا على ما فيه من الطاعة". ١

منهج البغوي في كتابه "المصابيح":

قال في مقدمته: "وتركت ذكر أسانيدها حذرا من الإطالة، واعتمادا على نقل الأئمة، وربما سميت في بعضها الصحابي الذي يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعنى دعا إليه، وتجد أحاديث كل باب منها تنقسم إلى صحاح وحسان.

أعني ب الصحاح ما أخرجه الشيخان: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وأبو الحسين مسلم بن حجاج النيسابوري

---

١ أبو محمد البغوي: مصابيح السنة – المقدمة ١ / ١٠٩ – ١١٠.." [(١)]

"موضوعه:

لخص فيه المؤلف - رحمه الله - كتاب "البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار في الشرح الكبير" لابن الملقن (ت ٨٠٤ هـ) ، وكتاب "الشرح الكبير" في الفقه الشافعي لأبي القاسم عبد الكريم ابن محمد الرفاعي (ت ٦٢٣ هـ) شرح فيه كتاب "الوجيز" لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) .

سبب تأليفه:

قال الحافظ ابن حجر في مقدمته: "أما بعد: فقد وقفت على تخريج أحاديث "شرح الوجيز" للإمام أبي القاسم الرافعي شكر الله سعيه، لجماعة من المتاخرين منهم القاضي عز الدين بن جماعة، والإمام أبو أمامة ابن النقاش، والعلامة سراج الدين ابن الملقن، والمفتي بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي.

وعند كل واحد منهم ما ليس عند الآخر من الفوائد والزوائد، وأوسعها عبارة وأجلها كتاب شيخنا سراج الدين بن الملقن، إلا أنه أطال بالتكرار فجاء في سبع مجلدات، ثم رأيته لخصه في مجلدة لطيفة، أخل فيها بكثير من مقاصد المطول وتنبيهاته، فرأيت تلخيصه في قدر ثلث حجمه مع الالتزام بتحصيل مقاصده، فمن الله بذلك، ثم تتبعت عليه الفوائد والزوائد من تخريج المذكورين معه، ومن تخريج أحاديث "الهداية" في فقه الحنفية للإمام جمال الدين الزيلعي، لأنه ينبه." [(٢)]

---

(١) تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري محمد بن مطر الزهراني ص/١٨٩

(٢) تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري محمد بن مطر الزهراني ص/٢٣٨

"والآن يتفضل القارئ بالقراءة علي، أو مما وقفنا عليه. نعم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال -رحمه الله تعالى-:

أول من جمع صحاح الحديث:

فائدة: أول من اعتنى بجمع الصحيح أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وتلاه صاحبه وتلميذه أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، وهما أصح كتب الحديث.

والبخاري أرجح؛ لأنه اشترط في إخراجه الحديث في كتابه هذا أن يكون الراوي قد عاصر شيخه، وثبت عنده سماعه منه، ولم يشترط مسلم التالي، بل اكتفى بمجرد المعاصرة.

ومن ها هنا ينفصل لك النزاع في ترجيح صحيح البخاري على مسلم، كما هو قول الجمهور، خلافا لأبي علي النيسابوري شيخ الحاكم، وطائفة من علماء المغرب.

نعم هذا المقطع من كلام ابن كثير -رحمه الله- يتضمن ثلاثة أمور:

الأمر الأول: أول من ألف في الحديث الصحيح.

فذكر أن أول من ألف في ذلك هو الإمام البخاري -رحمه الله تعالى-، ثم مسلم بن الحجاج.

وهذه الجملة لا إشكال فيها، فأول من ألف الإمام البخاري، ومشهور سبب تأليفه يقول: كنت مرة في مجلس الشيخ إسحاق بن راهويه -رحمه الله تعالى-، فألقى كلمة على طلابه، فقال: لو تصدى شخص بجمع الصحيح من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

فوقعت هذه الكلمة في قلب البخاري، أو في نفس البخاري، فشرع في جمع صحيحه.

وهناك سبب آخر، التي هي الرؤية التي رآها في المنام، ثم نسج على منواله تلميذه مسلم بن الحجاج. هذا لا إشكال فيه.

ذكر بعد ذلك جملة ثانية، وهي أنه قال: "فهما أصح كتب الحديث". وهذا -أيضا- إجماع أن أصح كتب الحديث -بعد تأليف هذين الكتابين- هما هذان الكتابان: كتاب البخاري، وكتاب مسلم.

ونحن نقول دائما: حق على كل مسلم أن يترحم على هذين الإمامين، وأن يدعو لهما؛ فقد قاما بجهد كبير جدا لا يتصوره إلا من خبر كيفية الروايات، واشتغل بجمع الطرق.." (١)

"مقدمة عن مؤلف الأربعين النووية وسبب تأليفها

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فيقول المؤلف رحمه الله: عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن

---

(١) شرح اختصار علوم الحديث - اللاحم إبراهيم اللاحم ص/٢٨

كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) متفق على صحته، رواه البخاري ومسلم] .

فهذا أول حديث في مجموع النووي رحمه الله، المسمى بالأربعين النووية، والنووي رحمه الله يتفق علماء الرجال ويتفق المحدثون والفقهاء من بعده: على أنه إمام جليل، زاهد ورع، فقيه محدث، وهو محل اتفاق على جلالته وفضله في العلم، وله مصنفات عديدة وكلها نفع الله بها طلبة العلم، سواء في الفقه كالمجموع شرح المهذب، ولا أعتقد أنه توجد موسوعة فقهية تضاهي هذا الكتاب، اللهم إلا إن كان المغني لـ ابن قدامة عند الحنابلة.

وله أيضا كتاب روضة الطالبين في الفقه الشافعي، وله شرح مسلم، وله رياض الصالحين من أحاديث خاتم النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه، وكلها بحق مراجع في بابها.

وهذا الكتاب الذي اشتهر عند الناس بالأربعين النووية، نسبة إلى مؤلفه الإمام النووي، الذي ينسب إلى نوى، وهي منطقة تتبع الجولان من أعمال دمشق، ونشأ بها، ثم تعلم في دمشق أي في الجامع الأموي، ورحل إلى عدة أقطار وتعلم، ونفع الله سبحانه وتعالى به وبمؤلفاته.." (١)

"المسلمون بخير ما بقيت لهم ... وليس بعدك خير حين تفتقد (١)

قال الحاكم: «ولوفتحنا باب الثناء عليه ممن تأخر عن عصره لفني القرطاس، ونفذت الأنفاس، فذاك بحر لا ساحل له» (٢) .

رحلته في طلب الحديث

وأما رحلته لأجل أخذ العلم والحديث من العلماء فقد رحل رحلات واسعات، وكتب عن شيوخ متوافرات، وافية متكاثرات، ونقل عنه أنه قال: «دخلت إلى الشام ومصر والجزيرة وإلى البصرة أربع مرات، وأقمت بالحجاز ستة أعوام، لا أحصي كم دخلت إلى الكوفة وبغداد مع المحدثين» (٣) .

كتابه الصحيح وسبب تأليفه

وأما كتابة الصحيح فليس بعد القرآن كتاب أصح منه، وهو أصح من صحيح مسلم على الصحيح، واسمه «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه» كذا سماه هو - رضي الله عنه -.

وروي عنه أنه قال: «صنفت كتاب الصحيح في ستة عشر سنة، وخرجت من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجة بيني وبين الله عز وجل» (٤) .

وسبب تصنيفه لهذا الكتاب ما نقل عنه أنه قال: «رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام كأني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذب بها عنه، فسألت بعض المعبرين فقال: أنت تذب الكذب عن حديثه - صلى الله عليه وسلم - فهو الذي حملني على إخراج الصحيح» (٥) .

ونقل عنه أنه قال: «ما وضعت في كتابي هذا حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين» (٦) .

---

(١) شرح الأربعين النووية لعطية سالم عطية سالم ٢/١

(١) رواه الخطيب في تاريخ بغداد (٢٢/٢) من طريق يحيى بن عمرو بن صالح الفقيه يقول: سمعت أبا العباس محمد بن عبد الرحمن الفقيه يقول: كتب أهل بغداد إلى محمد بن إسماعيل ... فذكره.

وانظر: تهذيب الكمال (٤٥٨/٢٤) ، والتقييد (٣٣/١) ، ومقدمة فتح الباري لابن حجر (ص٤٨٥) .

(٢) نقله عن الحاكم الحافظ ابن حجر في المقدمة (ص ٤٨٥) وقال: ذكر ذلك في كتابه الكنى.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٤٠٧/١٢) .

(٤) ذكره النووي في تهذيب الأسماء (ص ٩١) .

(٥) ذكره النووي في تهذيب الأسماء (ص ٩٢) .

(٦) رواه عنه الخطيب في تاريخ بغداد (٩/٢) ،، والمزي في تهذيب الكمال (٤٤٣/٢٤) ، والذهبي في السير (٤٠٢/١٢) ، وانظر: تهذيب التهذيب (٤٢/٩) ، (ص ٩٢) ، وطبقات الحفاظ (ص ٢٥٣) .." [١]

"الموطأ (كتاب وقوت الصلاة) (١)

الكلام على كتاب الموطأ ثم شرح أحاديث أوقات الصلوات ...

الشيخ/ عبد الكريم بن عبد الله الخضير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

أما بعد:

فلا يخفى على أحد ممن ينتسب لهذا الدين أهمية ومنزلة سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولسنا بصدد الحديث عنها، وعن حجيتها والتدوين فيها، كما أننا أيضا لسنا بحاجة إلى الحديث عن مؤلف الكتاب الذي نحن بصدد شرحه -إن شاء الله تعالى-.

والإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي إمام دار الهجرة، نجم السنن كما قال الشافعي وغيره، ولد -رحمه الله- بالمدينة سنة ثلاثة وتسعين، وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة، من الأئمة المعروفين المتبوعين أصحاب المذاهب الباقية إلى يومنا هذا، لمذهبه انتشار واسع في بلاد المغرب والأندلس، وله أيضا وجود في العراق وفي مصر وغيرهما،

ولسنا بحاجة إلى الكلام عن موطئه الذي اشتهر، وطبقت شهرته الآفاق، وعن سبب تأليفه، وما قيل في ذلك مما ذكره ابن خلدون وغيره أن المنصور -أبا جعفر- قال للإمام مالك -رحمه الله تعالى-، وذكره بالعلم، وذكره بما عليه من تبعه، وقال له: إنه يطلب منه أن يؤلف كتابا في العلم يوطئه للناس ويمهده ويسهله، وذكر أنه ينبغي أن يجتنب فيه -على ما ذكر- تساهل ابن عباس، وتشديدات ابن عمر، وشواذ ابن مسعود، حتى قيل: إن الإمام مالك قال: إنه علمني كيفية التأليف.

---

(١) شرح البخاري للسفيري = المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية شمس الدين السفيري ٥٠/١

على كل حال هذا الكتاب ثابت النسبة، مستفيض مشهور إلى مؤلفه، روي بروايات متعددة، تحمله عن الإمام مالك جمع غفير، قرأه عليه العدد الكثير الجم، حفظت بعض الروايات عن الإمام مالك، وبقي كثير منها إلى يومنا هذا منها:
رواية يحي بن يحيى المصمودي التي عليها أكثر الشراح، واعتماد أهل العلم عليها في الغالب، ومنها رواية محمد بن الحسن الشيباني، وقد انفردت ببعض الزيادات على رواية يحيي.." (١)

"سبب تأليف الكتاب

ولما كنت لم أقف على كتاب جامع في هذا الموضوع فقد رأيت من الواجب علي أن أضع لأخواني المسلمين - ممن همهم الاقتداء في عبادتهم بهدي نبيهم A - كتابا مستوعبا ما أمكن لجميع ما يتعلق بصفة صلاة النبي A من التكبير إلى التسليم بحيث يسهل على من وقف عليه - من المحبين للنبي A حبا صادقا - القيام بتحقيق أمره في الحديث المتقدم: (صلوا كما رأيتموني أصلي) . ولهذا فإني شمرت عن ساعد الجد وتتبعت الأحاديث المتعلقة بما إليه قصدت من مختلف كتب الحديث فكان من ذلك هذا الكتاب الذي بين يديك وقد اشترطت على نفسي أن لا أورد فيه من الأحاديث النبوية إلا ما ثبت سنده حسبما تقتضيه قواعد الحديث الشريف وأصوله وضربت صفحا عن كل ما تفرد به مجهول أو ضعيف سواء كان في الهيئات أو الأذكار أو الفضائل وغيرها لأنني أعتقد أن فيما ثبت من الحديث غنية عن الضعيف منه لأنه لا يفيد - بلا خلاف - إلا الظن والظن المرجو وهو كما قال تعالى: لا يغني من الحق شيئا. وقال A:
(إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث) (البخاري ومسلم) فلم يتعبدنا الله تعالى بالعمل به بل نهانا رسول الله A عنه فقال:." (٢)

"وهكذا أشار مسلم في مقدمة (١) صحيحه مبينا سبب تأليفه. وأبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة في كتابه ((الصحيح)) أول كتاب الوضوء (٢) حيث قال: ((مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم بنقل العدل عن العدل موصولا إليه من غير قطع في أثناء الإسناد ولا جرح ناقلي الأخبار...)) .
وكذا صرح ابن حبان في مقدمة (٣) صحيحه حيث قال: ((وإني لما رأيت الأخبار طرقها كثرت ومعرفة الناس بالصحيح منها قلت، لاشتغالهم بكتبة الموضوعات، وحفظ الخطأ والمقلوبات، حتى صار الخبر الصحيح مهجورا لا يكتب، والمنكر المقلوب عزيزا يستغرب ....
فتدبرت الصحاح لأسهل حفظها على المتعلمين وأمعنت الفكر فيها لئلا يصعب وعيها على المقتبسين، ثم نملي الأخبار بألفاظ الخطاب، بأشهرها إسنادا وأوثقها عمادا من غير قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها...)) .
فبذلك تحقق ركنا التخريج: جمع الطرق، والحكم على الحديث في ضوئها.

---

(١) انظر (١ / ٤) .

---

(١) شرح الموطأ - عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ١/١

(٢) صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم - الألباني ناصر الدين الألباني ص/٤٠

(٢) (١/ ٣) .

(٣) (١/ ٣٦، ٣٧) من الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، تحقيق يوسف الحوت.." [١]

"المبحث الثاني: الصنف الثاني

فقد قام به عدد كبير من العلماء لأهمية ذلك في الشرع مبينا كل واحد منهم – في الغالب – سبب تأليفه وهدفه من ذلك.

قبل أن أدخل في بيان هذه الكتب أي كتب أحاديث الأحكام أشير إلى أنه لعل قائلا يقول: كيف تدخل هذه الكتب في كتب التخريج؟!.

فأقول بأن العلماء يطلقون التخريج في الاصطلاح على عدة إطلاقات كما تقدم، وذكر السيوطي من بينها شيئين: أحدهما: إيراد الحديث بإسناده في كتاب أو إملاء، ومنه قولهم خرجه البخاري ومسلم.

والثاني: عزو الأحاديث إلى من أخرجها من الأئمة ومنه الكتب المؤلفة في تخريج أحاديث الإحياء والرافعي وغير ذلك تسمى تخاريج (١) .

فإن هذه الكتب التي نذكرها تهتم بالتخريج بعزوها إلى مصادرها الأصلية وبيان درجتها كما سيتبين إن شاء الله تعالى.

ممن ألف في هذا الصنف أي أحاديث الأحكام:

* الحافظ أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن (ت٣٥٣هـ) ألف كتابه ((السنن الصحاح المأثورة أو الصحيح المنتقى)) وهو كتاب محذوف الأسانيد، جعله أبوابا في جميع ما يحتاج إليه من الأحكام ضمنه ما صح (٢) عنده من السنن المأثورة ...)) (٣) .

---

(١) انظر البحر الذي زخر شرح ألفية الأثر للسيوطي (٣/٩١٧ – ٩١٨) .

(٢) ذكر الشيخ الألباني في تمام المنة / ١٠٨ أن تصحيحه ليس مما يركن إليه بل لابد من النظر في سنده إذا صححه.

(٣) ذكره الذهبي في ترجمة ابن السكن في سير النبلاء (١٦/١١٧) والكتاني في الرسالة المستطرفة / ٢٨.." [٢]

"الفصل الثاني: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي وعناية العلماء به

المبحث الأول: تعريف موجز بـ تهذيب الكمال

...

المبحث الأول: تعريف موجز بـ "تهذيب الكمال"

المؤلف: الإمام الحافظ، محدث الشام جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف القضاعي ثم الكلبي الدمشقي، ولد بظهر حلب سنة (٦٥٤ هـ) ، ونشأ بالمزة، وحفظ القرآن وتفقه، وجمع وصنف الكثير، توفي سنة (٧٤٢ هـ) . ١

---

(١) علم التخريج ودوره في خدمة السنة النبوية – عبد الغفور البوشلي عبد الغفور البلوشي ص/٣٤

(٢) علم التخريج ودوره في خدمة السنة النبوية – عبد الغفور البوشلي عبد الغفور البلوشي ص/٧٥

موضوع كتابه وسبب تأليفه:

بعد أن ذكر عناية العلماء بالكتب الستة سندا ومتنا، قال: "وكان من جملة ذلك كتاب "الكمال" الذي صنفه الحافظ أبو محمد عبد الغني ابن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي – رحمة الله عليه – (ت ٦٠٠ هـ) في معرفة أحوال الرواة الذين اشتملت عليهم هذه الكتب الستة، وهو كتاب نفيس كثير الفائدة، لكن لم يصرف مصنفه رحمه الله عنايته إليه حق صرفها، ولا استقصى الأسماء التي اشتملت عليها هذه الكتب استقصاء تاما، ولا تتبع جميع تراجم الأسماء التي ذكرها في كتابه تتبعا شافيا، فحصل في كتابه بسبب ذلك إغفال وإخلال ... فلما وقفت على ذلك أردت تهذيب الكتاب وإصلاح ما وقع فيه من الوهم والإغفال، وأستدرك ما حصل فيه من

١انظر: ترجمته في تذكرة الحفاظ (٤ / ١٤٩٨) .." (١)

"المبحث الثالث: تعريف موجز بكتابي "التهذيب" و "التقريب" للحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ)

أولا: تهذيب التهذيب:

موضوعه وسبب تأليفه:

قال رحمه الله في خطبة كتابه: "أما بعد؛ فإن كتاب "الكمال في أسماء الرجال" الذي ألفه الحافظ الكبير أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي، وهذبه الحافظ الشهير أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي من أجل المصنفات في معرفة حملة الآثار وضعا ... ولا سيما "التهذيب" فهو الذي وفق بين اسم الكتاب ومسماه، وألف بين لفظه ومعناه، بيد أنه أطال وأطاب، ولكن قصرت الهمم عن تحصيله لطوله، فاقتصر بعض الناس على الكشف من الكاشف الذي اختصره منه الحافظ أبو عبد الله الذهبي، ولما نظرت في هذه الكتب وجدت تراجم الكاشف إنما هي كالعنوان تتشوق النفوس إلى الاطلاع على ما وراءه، وفي "التهذيب" عدد من الأسماء لم يعرف الشيخ بشيء من أحوالهم بل لا يزيد على قوله: روى عن فلان، روى عنه فلان، أخرج له فلان، وهذا لا يروي الغلة ولا يشفي العلة فاستخرت الله تعالى في اختصار "التهذيب" على." (٢)

"أثبتهم وأنبه على ما في تراجمهم من عوز، وذكرهم على الاحتمال أفيد من حذفهم وزدت تراجم كثيرة أيضا التقطتها من الكتب مما ترجم المزي لنظيرهم ١ تكملة للفائدة أيضا".اهـ ملخصا. ٢

ثانيا: تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر:

سبب تأليفه ومنهجه فيه

عن سبب تأليفه ومنهجه فيه يقول المؤلف رحمه الله في خطبة كتابه:

"أما بعد؛ فإنني لما فرغت من تهذيب "تهذيب الكمال في أسماء الرجال" وقع الكتاب المذكور من طلبة الفن موقعا حسنا

---

(١) علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع محمد بن مطر الزهراني ص/٢٣٩

(٢) علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع محمد بن مطر الزهراني ص/٢٥١

عند المميز البصير، إلا أنه طال إلى أن جاوز ثلث الأصل – والثلث كثير –، فالتمس مني بعض الإخوان أن أجرد له الأسماء خاصة، فلم أوثر ذلك لقلة جدواه على طالبي هذا الفن، ثم رأيت أن أجيبه إلى مسألته وأسعفه بطلبته على وجه يحصل مقصوده بالإفادة، ويتضمن الحسنى التي أشارإليهاوزيادة، وهي:

أنني أحكم على كل شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه، وأعدل ما وصف به بألخص عبارة وأخلص إشارة بحيث لا تزيد كل ترجمة على سطر واحد غالبا، يجمع: اسم الرجل واسم أبيه وجده ومنتهى أشهر نسبته ونسبه، وكنيته ولقبه، مع ضبط ما يشكل من ذلك بالحروف، ثم صفته التي يختص بها من جرح أو تعديل، ثم التعريف بعصر كل راو منهم بحيث يكون قائما مقام ما حذفته من ذكر شيوخه والرواة عنه إلا من لا يؤمن لبسه، وباعتبار ما ذكرت

١وذلك فيمن رمز لهم بـ "تمييز".

٢من مقدمة الحافظ لكتابه تهذيب التهذيب (١ / ٣ – ٨) .." [١]

"بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الأول

مقدمة المؤلف

سبب تأليف الكتاب

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إلا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ [النساء: ١]، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) [الأحزاب: ٧٠ و٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدى هدى محمد – صلى الله عليه وسلم –، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار.

وبعد؛ فإنه لم يكن ليخطر فى بالى أن أتوجه يوما إلى تخصيص وقت ما." [٢]

---

(١) علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع محمد بن مطر الزهراني ص/٢٥٤

(٢) قصة المسيح الدجال ناصر الدين الألباني ص/٥

"شرح معاني الآثار للإمام الطحاوي:

ومؤلف هذا الكتاب هو الإمام أحمد بن محمد بن سلمة الأزدي الطحاوي الفقيه، الذي انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر، ومولده ومنشؤه في طحا من بلاد الصعيد، تفقه على مذهب أبي حنيفة ورحل إلى الشام سنة ٢٦٨هـ فاتصل بأحمد بن طولون وكان من خاصته١، وكان مولده سنة تسع وعشرين ومائتين، ونقل الذهبي أن ولادته كانت سنة سبع وثلاثين ومائتين، صحب خاله المزني تلميذ الإمام الشافعي وتفقه عليه، ثم أدمن النظر في كتب الحنفية فتأثر بها حتى انتقل إلى مذهب الإمام أبي حنيفة.

وقد وصفه السيوطي بأنه كان ثقة ثبتا فقيها لم يخلف بعده مثله، وعده بين حفاظ الحديث وقال: إنه انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر، وإنه صاحب التصانيف البديعة، وذكر منها شرح معاني الآثار وأحكام القرآن والتاريخ الكبير وغيرها.

وأورده الذهبي في تذكرة الحفاظ فوصفه بأنه كان فقيها عالما ثقة ثبتا لم يخلف مثله، كما ذكره الكفوي في الطبقات فقال: إنه أخذ الفقه عن أبي جعفر أحمد بن أبي عمران عن محمد بن سماعة عن أبي يوسف عن أبي حنيفة٢.

وأورده ابن العماد في شذرات الذهب، وذكر أنه سمع هارون بن سعيد الأيلي وطائفة من أصحاب ابن عيينة وابن وهب، ومنه أحمد بن القاسم الحساب، والطبراني، وصنف التصانيف منها العقيدة السنية، وبرع في الفقه والحديث، وتوفي في ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة٣.

وموضوع الكتاب هو شرح معاني الآثار المتعلقة بالأحكام الفقيه، والآثار كلمة تشمل الأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين، ولعله لا يختلف -من هذه الناحية- عن مسلك الإمام مالك في إيراد ما يتعلق بالأحكام الفقهية مما وقع به الاستدلال للمذهب المراد تأييده من الآثار، وإن كان يختلف عنه في شرح معاني تلك الآثار، وإيراد ما ارتضاه مذهبا لنفسه، والدفاع عنه بما لديه من الحجج والأدلة، وهو مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان.

وهو يتحدث عن سبب تأليفه هذا الكتاب فيقول في مقدمته: سألني بعض أصحابنا من أهل العلم أن أضع له كتابا أذكر فيه الآثار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحكام التي يتوهم أهل الإلحاد والضعفة من أهل الإسلام أن بعضها ينقض بعضا، لقلة علمهم بناسخها من منسوخها

---

١ من الأعلام للزركلي نقلا عن طبقات الحفاظ للسيوطي والطبقات لابن النديم.

٢ مقدمة شرح معاني الآثار ج١ ص٧، وحسن المحاضرة للسيوطي ج١ ص٣٥٠، والتذكرة ج٣ ص٢٨.

٣ شذرات الذهب: ج٢ ص٢٨٨.." (١)

"وقد ذكر في سبب تأليفه لكتاب كشف الغمة١ وما كان من شكوى جماعات من المتصوفة ما يجدونه من العلماء الذين يقرأون مذاهبهم وينصرون أقوالها، وأنهم وقعوا في حيرة شديدة من اختلاف هؤلاء العلماء، وتوجيه كل واحد منهم إلى مذهبه، وتهديد الكثير منهم ببطلان عباداتهم إذا خرجوا عن مذاهب أئمتهم، وأطال في تصوير ذلك، وفي بيان ترددهم

---

(١) مدرسة الحديث في مصر محمد رشاد خليفة ص/١٦٤

عليه، وما كان يجيبهم به ليصرفهم عن هذا التكليف الشاق، ولكنهم ألحوا عليه في أن يجمع لهم كتابا حاويا لأدلة المذاهب الأربعة المشهورة وغيرها من صريح السنة النبوية، وسنة الخلفاء الراشدين، وأن يجرده عن أقوال جميع المجتهدين التي لم تصرح بأحكامها الشريعة؛ ليعرفوا ما شرعه نبينا صلى الله عليه وسلم فيقدموا العمل به؛ لأنه هو الذي يسألون عنه بين يدي الله سبحانه وتعالى، وطال الجدل بينهم وبينه، حتى تحقق من صدق قصدهم في اتباع سنة نبيهم، وشدة ظهور رغبتهم في ذلك، فشمر عن ساعد الجدر والاجتهاد، وشرع بعون الملك الوهاب في جمع أحاديث الشريعة وآثارها من كتب الأحاديث التي تيسرت له حال جمعه في البلاد المصرية، كموطأ الإمام مالك، ومسند الإمام سنيد بن داود٢ –وهو من أقران مالك يروي عن وكيع، وقد وقعت له منه نسخة بخط الإمام محمد بن عذرة، ولم يظفر بها أحد من حفاظ الحديث وكالصحيحين، ومسانيد الأئمة الثلاثة أبي حنيفة والشافعي وأحمد، وصحيح أبي داود، وصحيح الحاكم، وصحيح ابن خزيمة وابن حبان والترمذي والنسائي وابن ماجه، والأحاديث المختارة للضياء المقدسي –قال الشيخ جلال الدين السيوطي: وكلها صحيحة– وغير ذلك من كتب حفاظ المحدثين رضي الله عنهم أجمعين، بل لم أذكر في هذا الكتاب شيئا من أحاديث غير هذه الكتب إلا نادرا؛ لأنها هي التي اعتمدها العلماء وتلقوها بالقبول، ولا يخرج عنها من أحكام الشريعة –فيما أعلم– إلا النادر.

والفلك المحيط لجميع هذه الكتب وغيرها من المسانيد الغريبة هو كتاب جامع الأصول لابن الأثير، وكتاب السنن الكبرى للبيهقي، وكتاب الجامع الكبير والجامع الصغير، وكتاب زيادة الصغير، كل هذه الثلاثة الأخيرة للشيخ جلال الدين السيوطي خاتمة حفاظ الحديث بمصر المحروسة.

ثم قال: وقد طالعت جميع هذه الكتب، وأخذت منها جميع ما يتعلق منها بأمر أو نهي أو مكارم أخلاق من الحديث والآثار، وتركت كل ما زاد على ذلك من السير والتفسير وغير ذلك مما هو ليس من شرط كتابنا، فصار كتابنا هذا بحمد الله حاويا لمعظم أدلة المجتهدين.

---

١ ص٣ وما بعدها من كشف الغمة.

٢ واسمه حسين بن داود المصيصي لقبه العماد في الشذرات بالمحتسب الحافظ وقال: إنه اشتهر بلقب سنيد وإنه أحد أوعية العلم والآثر، وثقه ابن حبان، والخطيب البغدادي وإن تكلم فيه أحمد. توفي ٢٢٦هـ شذرات الذهب، ص٥٩ ج٢ وذكره صاحب الرسالة المستطرفة في أصحاب المسانيد وضبط المصيص بكسر الميم وتشديد الصاد، ويقال بفتح الميم وتخفيف الصاد نسبة إلى المصيصة مدينة وقال: إن سنيد كزبير، وإنه الحافظ المحتسب صاحب التفسير المسند المشهور: الرسالة المستطرفة ص٥١.." (١)

"ثم قال في سبب تأليفه: إلا أن فيه غير موضع قد خولف فيه، وأماكن أخر تحتاج إلى تقييد وتنبيه، فأردت أن أجمع عليه نكتا تقيد مطلقه، وتفتح مغلقه، وقد أورد عليه غير واحد من المتأخرين إيرادات ليست صحيحة، فأردت أن أذكرها، وأبين تصويب كلام الشيخ وترجيحه لئلا يتعلق بها من لا يعرف مصطلحات القوم، وينفق من مزجي البضاعات ما لا

---

(١) مدرسة الحديث في مصر محمد رشاد خليفة ص/٢٠٤

يصلح للسوم١.
ثم ذكر أن الشيخ الإمام علاء الدين مغلطاي أوقفه على شيء جمعه عليه سماه إصلاح ابن الصلاح، وقرأ من لفظه موضعا منه، وأنه لم ير الكتاب المذكور بعد ذلك، وفي ذلك من اعتداد المؤلف بنفسه ما يشعر بأنه لم يعتمد في شيء مما كتب على غيره، ولهذا يقول بعد ذلك: إن هناك جماعة قد اختصروا هذا الكتاب وتعقبوه عليه في مواضع منه، ثم أشعرنا بقوة شخصيته فقال أيضا. فحيث كان الاعتراض غير صحيح ولا مقبول، ذكرته بصيغة اعتراض على البناء للمفعول.
ثم ذكر -بعد ذلك- إجازته لكتاب ابن الصلاح.
وبعد: فإن هذه الكلمات المحدودة من الإمام الحافظ العراقي أفادت أن نكته تدور في الأعم الأغلب -على ناحيتين:
الناحية الأولى -ويبدو أنها المهمة- بيان ما خولف فيه الشيخ، وما اعترض به عليه، مع تحقيق ما يراه الإمام العراقي حقا، سواء أكان للشيخ أو عليه.
الناحية الثانية -إيضاح ما عسى أن يكون في المقدمة من إبهام أو غموض، أو تفصيل بعض ما يحتاج إلى بسط وتفصيل، وإن ذكر غير ذلك فإنما يذكره لا على أنه الباعث الرئيسي له لشرح هذا الكتاب، بل ليسوق فيه فوائد استطرادية تفيد دارس السنة، وتبرهن على قوة اضطلاعه بمختلف العلوم.
ولنذكر على سبيل المثال بعض ما أورده من اعتراض وما دفعه به:
١- قال ابن الصلاح: أعلم -علمك الله وإياي- أن الحديث عند أهله ينقسم إلى صحيح وحسن وضعيف٢، فقال العراقي: اعترض عليه بأمرين: أحدهما أن في الترمذي مرفوعا: "إذا دعا أحدكم فليبدأ بنفسه" فكان الأولى أن يقول علمنا الله وإياك، وأجاب عن هذا الاعتراض بأن الحديث ليس هكذا، وهو حديث أبي بن كعب: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا ذكر أحدا فدعا له بدأ بنفسه" أخرجه الترمذي وقال حسن غريب صحيح ورواه أبو داود بلفظ: كان إذا دعا بدأ بنفسه وقال: "رحمة الله علينا وعلى موسى" الحديث، ورواه النسائي

١ ص ١١ و١٢ من كتاب التقييد والإيضاح.
٢ التقييد والإيضاح ص١٨.." (١)

"وهكذا سار بهذا المسلك المنطق الدقيق المنضبط الجامع الحاصر لأهم ما يلزم معرفته في هذا العلم.
وتطرق في دراسته إلى بيان حقيقة الصحابي، والفرق بين المرفوع، والموقوف والمقطوع، ثم إلى مباحث أخرى كاتفاق الرواة في الأسماء والأوصاف أو اختلافهم، وما يتصل بذلك، ثم إلى بيان مراتب كل من الجرح والتعديل.
وختم هذا الكتيب ببيان معرفة الكنى -كنى المسمين- وأسماء المكنين، ومن اسمه كنيته، ومن اختلفت كنيته، ومن كثرت كناه أو نعوته، ومن وافقت كنيته اسم أبيه أو بالعكس. وما إلى ذلك مما وضع فيه كثير من المؤلفات، حتى لا يبالغ من قال: إن من حفظ هذا الكتاب واحتفظ بما فيه من المعلومات يمكن أن يستغني به عما وراءه من كتب هذا الفن.

(١) مدرسة الحديث في مصر محمد رشاد خليفة ص/٣٩٢

وأما شرحه -وهو للمؤلف نفسه كما قلنا- فقد ذكر في سبب تأليفه أن من سأله تلخيص المهم من فن المصطلح رغب إليه ثانيا أن يضع عليه شرحا يحل رموزه، ويفتح كنوزه١، ويوضح ما خفي على المبتدء من ذلك، فشرحه شرحا بالغ فيه في الإيضاح والتوجيه. ونبه على خفايا زواياه. لأن صاحب البيت أدرى بما فيه، وقال: إنه ظهر له أن إيراده على صورة البسط أليق، ودمجها ضمن توضيحه أفوق، فسلك هذه الطريقة القليلة المسالك.

وهو يريد بذلك أنه قد بسط المتن بالشرح بسطا يلقي عليه الضوء لإيضاح معلوماته، وهو في الوقت نفسه أدمجه معه فصارا كتابا واحدا بفنه التأليفي المتين.

ولقد صدق في أنه بسط الكتاب فهو -مثلا- عند تقسيم الخبر إلى متواتر وغيره٢ أدمج في شرحه تصوير الخبر، والخلاف في أنه مرادف للحديث أو مخالف، وما يترتب على ذلك، وما قيل من أن بينهما عموما وخصوصا مطلقا، وعند ذكر أن الطرق في المتواتر بلا عدد معين صور أن ذلك يكون بأن تكون العادة أحالت تواطؤهم على الكذب، وحينئذ لا يكون هناك معنى لتعيين العدد، ثم أورد الخلاف في ذلك بأن بعضهم يعين العدد في الأربعة، وقيل: في الخمسة، وقيل: السبعة، وقيل: العشرة، وغيرها إلى السبعين وقيل غير ذلك، وقال: إن كل قارئ تمسك بدليل جاء فيه ذكر العدد فأفاد العلم، ثم استوفى بقية شروط التواتر في إيجاز لطيف.

وإذا انتقلنا إلى حديثه عن المشهور٣ نرى أنه على وجازته يبين مرتبته من أقسام الآحاد، وأنه أولها، وأنه محصور بأكثر من اثنين، وأن جماعة من أئمة الفقهاء سموه المستفيض لانتشاره، من فاض يفيض فيضا، وأن منهم من غاير بين المستفيض والمشهور بأن المستفيض يكون في ابتدائه وانتهائه سواء، والمشهور أعم من ذلك، ثم قال: ومنهم من غابر كيفية أخرى وليس من مباحث

---

١ نخبة الفكر ص٣.

٢ نخبة الفكر ص٣.

٣ نخبة الفكر ص٥.." (١)

"تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير:

للحافظ ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢هـ:

هذا الاسم هو الموجود عنوانا للكتاب المطبوع، ويبدو أنه محرف من "التلخيص الحبير" الذي أورده صاحب الرسالة المستطرفة اسما لهذا الكتاب١، والذي هو الأقرب في استعمال اللغة لأن الحبير في اللغة -كما استخلصنا من دراسة المادة-٢ هو ذو الجمال والهيئة، وكون الحبير وصفا للكتاب هو الأليق؛ لأن كون الكتاب جميلا على هيئة حسنة سائغ مقبول، وأما استعماله بالإضافة فإنه يجعل الحبير وصفا للمؤلف، وهو غير لائق في هذا المقام.

ومؤلف هذا الكتاب هو الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى عام اثنين وخمسين وثمانمائة، وقد

---

(١) مدرسة الحديث في مصر محمد رشاد خليفة ص/٤١٢

سبقت ترجمته عند دراسة كتابه بلوغ المرام من بين كتب الأحكام.

وقد ذكر سبب تأليفه لهذا الكتاب فقال:٣ إنه وقف على تخريج أحاديث شرح الوجيز للإمام أبي القاسم الرافعي –شكر الله سعيه– لجماعة من المتأخرين منهم القاضي عز الدين بن جماعة والإمام أبو أمامة بن النقاش، والعلامة سراج الدين عمر بن علي الأنصاري، والمفتي بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، وعند كل منهم ما ليس عند الآخر من الفوائد والزوائد، وأوسعها عبارة وأخلصها إشارة كتاب شيخه سراج الدين، إلا أنه أطاله بالتكرار فجاء في سبع مجلدات، ثم رأيته لخصه في مجلدة لطيفة أخل فيها بكثير من مقاصد المطول وتنبيهاته، ثم قال: إنني رأيت تلخيصه في قدر ثلث حجمه مع الالتزام بتحصيل مقاصده، فمن الله بذلك، ثم تتبعت عليه الفوائد الزوائد من تخاريج المذكورين معه، ومن تخريج أحاديث الهداية في فقه الحنفية للإمام جمال الدين الزيلعي؛ لأنه ينبه فيه على ما يحتج به مخالفوه، وأرجو الله إن تم هذا التتبع أن يكون حاويا لحل ما يستدل به الفقهاء في مصنفاتهم في الفروع.

هذا هو ما قدم به الحافظ ابن حجر كتابه "التلخيص الحبير" وهو يدل على أنه ليس كتاب تخريج فقط، وإنما هو كتاب تخريج وترجيح وفوائد يوردها بعنوان فوائد تارة، وبعنوان تنبيهات أخرى.

ومن تصفح الكتاب ونظر فيه وجد أنه ينطبق عليه ما أفادته هذه المقدمة، من أن هذا الكتاب ليس كتاب تخريج بالمعنى الذي نفهمه، مما تعارفه علماء الحديث في معنى التخريج، وكما سنبينه في أوصاف الكتاب ومظاهره من أنه لا يقتصر على مجرد التخريج ببيان مراجع الحديث ودرجته من القبول وعدمه، وكان مقتضى ذلك التجاوز عن مهمة المخرج إلى طريقة الفقيه أن يسمى هذا الكتاب

---

١ الرسالة ص١٤٢.

٢ تهذيب اللغة للأزهري ج٥ ص٣٢.

٣ تلخيص الحبير ص٩ ج١.." (١)

"وكم من عائب قولا صحيحا ... وآفته من الفهم السقيم

وأيضا فإني صرت محتاجا إلى كتابة إجازة في كل وقت لبعض العلماء بخطي تأليفا أتكلف فيها على قدر حاله، حيث أمرنا أن ننزل الناس منازلهم، فتفرق بذلك أكثر وقتي، وشغلني عما يعنيني.

[سبب تأليف الكتاب]

فلما كتبت لبعض الفضلاء إجازة طلب كثير من السادة العلماء نقلها، فمنعهم من ذلك تخصيصها باسمه والإلحاقات التي فيها، أمروني –ومطلق الأمر عندي للوجوب– أن أبيضها لهم، وأضم إليها ما يعن لي من الكتب المصنفة في القراءات وغيرها، وأحذف منها ما يخص ذلك الفاضل مما سمعه [علي] وذكرته هناك، قائلين بأن هذه الإجازة تكون كالمشيخة لكل من يدرك زمانك مطلقا، فأما ما يقرؤه عليك قارئ أو يسمعه منك سامع، أو يلتمسه منك ملتمس من زيادة كتب مروية،

---

(١) مدرسة الحديث في مصر محمد رشاد خليفة ص/٤٤١

وأحاديث نبوية، فإنه يخص به منفردا عن هذه، مبينا قراءاته أو سماعه أو إجازته، وما يرويه المختص من هذه الإجازة اختص به وأستجاز بموجبه، فرأيت ملتمسهم أرفه لسري وأسهل لأمري.

[رواية الأكابر عن الأصاغر]

هذا، ولعمري هو المشار إليه بقول المحدثين في باب رواية الأكابر." (١)

"٤٢٥ - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه غير مرة يقول: سمعت شيخا من أهل العلم يقول لأبي العباس بن سريج: ﷺأبشر أيها القاضي، فإن الله تعالى ذكره بعث عمر بن عبد العزيز على رأس المائة ، ومن على المسلمين به ، فأظهر كل سنة ، وأمات كل بدعة ومن الله على المسلمين على رأس المائتين بالشافعي حتى أظهر السنة وأمات البدعة ، ومن الله علينا على رأس الثلاثمائة بك حتى قويت كل سنة وضعفت كل بدعة ،

٤٢٦ - وقد قيل في ذلك:

[البحر الكامل]

اثنان قد مضيا فبورك فيهما ... عمر الخليفة ثم حلف السؤدد

الشافعي الألمعي المرتضى ... إرث النبوة وابن عم محمد

٤٢٧ - قال: وربما قال: خير البرية وابن عم محمد.

٤٢٨ - أرجو أبا العباس أنك ثالث ... من بعدهم سقيا لتربة أحمد

٤٢٩ - قال: فبكى أبو العباس بن سريج حتى علا بكاؤه، ثم قال: إن هذا الرجل نعى إلي نفسي. قال: فمات في تلك السنة -[٢١٠]-.

٤٣٠ - قال: وقرأته بخط شيخنا أبي عبد الله رحمه الله في موضع آخر:

الشافعي الألمعي محمد ... إرث النبوة وابن عم محمد

٤٣١ - وقال في البيت الثالث: «أبشر» بدل: «أرجو» -[٢١٢]-.

٤٣٢ - قال الشيخ الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي غفر الله له ولوالديه: هذه فصول قدمتها فيما انتهى إلينا من مذهب أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله - في الأصول ، وما انتشر من شرف أصله، وكبر محله في أنواع

(١) مشيخة القزويني القزويني، سراج الدين ص/٨٢

العلوم ولكل فصل منها كتاب مشتمل على ما قال وقيل فيه ، وإنما أشرت في هذا الكتاب إلى ما يظهر منه مرادي ، ويتضح به مقصودي ، وهو

٤٣٣ – أني منذ نشأت وابتدأت في طلب العلم أكتب أخبار سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين ، وأجمع آثار الصحابة الذين كانوا أعلام الدين ، وأسمعها ممن حملها ، وأتعرف أحوال رواتها من حفاظها ، وأجتهد في تمييز صحيحها من سقيمها ، ومرفوعها من موقوفها ، وموصولها من مرسلها ،

٤٣٤ – ثم أنظر في كتب هؤلاء الأئمة الذين قاموا بعلم الشريعة وبنى كل واحد منهم مذهبه على مبلغ علمه من الكتاب والسنة ، فأرى كل واحد منهم رضي الله عنهم جميعهم قصد قصد الحق فيما تكلف واجتهد في أداء ما كلف ، وقد وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح عنه لمن اجتهد فأصاب أجرين ولمن اجتهد فأخطأ أجرا واحدا ، ولا يكون الأجر على الخطأ وإنما يكون على ما تكلف من الاجتهاد ، ويرفع عنه إثم الخطأ بأنه إنما كلف الاجتهاد في الحكم على الظاهر دون الباطن ، ولا يعلم الغيب إلا الله عز وجل ، -[٢١٣]-

٤٣٥ – وقد نظر في القياس فأداه القياس إلى غير ما أدى إليه صاحبه كما يؤديه الاجتهاد في القبلة إلى غير ما يؤدي إليه صاحبه ، فلا يكون المخطئ منهما عين المطلوب بالاجتهاد مأخوذا إن شاء الله بالخطأ ، ويكون مأجورا إن شاء الله على ما تكلف من الاجتهاد.

٤٣٦ – ونحن نرجو أن لا يؤخذ على واحد منهم أنه خالف كتابا نصا ولا سنة قائمة ولا جماعة ولا قياسا صحيحا عنده ، ولكن قد يجهل الرجل السنة فيكون له قول يخالفها لا أنه عمد خلافها. وقد يغفل المرء ويخطئ في التأويل ، وهذا كله مأخوذ من قول الشافعي رحمه الله ومعناه.

٤٣٧ – قال الشيخ أحمد: والذي يدل على هذا أني رأيت كل من له من هؤلاء الأئمة رحمهم الله قول يخالف سنة أو أثرا فله أقوال توافق سننا وآثارا ، فلولا أنه غفل عن الحديث الذي خالفه أو عن موضع الحجة منه أو من الكتاب لقال به إن شاء الله كما قال بأمثاله.

٤٣٨ – وقد قابلت بتوفيق الله تعالى أقوال كل واحد منهم بمبلغ علمي من كتاب الله عز وجل ، ثم بما جمعت من السنن والآثار في الفرائض والنوافل والحلال والحرام والحدود والأحكام ، فوجدت الشافعي رحمه الله أكثرهم اتباعا وأقواهم احتجاجا وأصحهم قياسا وأوضحهم إرشادا. وذلك فيما صنف من الكتب القديمة والجديدة في الأصول والفروع وبأبين بيان وأفصح لسان.

٤٣٩ - وكيف لا يكون كذلك وقد تبحر أولا في لسان من ختم الله النبوة به وأنزل به القرآن مع كونه عربي اللسان قرشي الدار والنسب من خير قبائل العرب من نسل هاشم والمطلب.

٤٤٠ - ثم اجتهد في حفظ كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة وأقوالهم وأقوال من بعدهم في أحكام الله عز وجل حتى عرف -[٢١٤]- الخاص من العام ، والمفسر من المجمل ، والفرض من الأدب ، والحتم من الندب ، واللازم من الإباحة ، والناسخ من المنسوخ ، والقوي من الأخبار من الضعيف ، والشاذ منها من المعروف ، والإجماع من الاختلاف

٤٤١ - ثم شبه الفرع المختلف فيه بالأصل المتفق عليه من غير مناقضة منه للبناء الذي أسسه ولا مخالفة منه للأصل الذي أصله ، فخرجت بحمد الله ونعمته أقواله مستقيمة وفتاويه صحيحة ،

٤٤٢ - وكنت قد سمعت من كتبه الجديدة ما كان مسموعا لبعض مشايخنا ، وجمعت من كتبه القديمة ما وقع إلى ناحيتنا ،

٤٤٣ - فنظرت فيها وخرجت بتوفيق الله تعالى مبسوط كلامه في كتبه بدلائله وحججه. على ترتيب مختصر أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني رحمه الله ليرجع إليه إن شاء الله من أراد الوقوف على مبسوط ما اختصره ، وذلك في تسع مجلدات

٤٤٤ - سوى ما صنفت في الأصول بالبسط والتفصيل.

٤٤٥ - ثم خرجت بعون الله عز وجل سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم وما احتجنا إليه من آثار أصحابه رضي الله عنهم على هذا الترتيب في أكثر من مائتي جزء بأجزاء خفاف -[٢١٥]-.

٤٤٦ - وجعلت له مدخلا في اثني عشر جزءا لينظر إن شاء في كل واحد منهما ، من أراد معرفة ما عرفته من صحة مذهب الشافعي رحمه الله على الكتاب والسنة.

٤٤٧ - وقد وقع الكتاب الأول وهو المبسوط إلى أستاذي في الفقه الشيخ الإمام الشريف أبي الفتح ناصر بن الحسين العمري رضي الله عنه فرضيه وحمد أثري فيه.

٤٤٨ - ووقع الكتاب الثاني وهو كتاب السنن إلى الشيخ الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني رضي الله عنه بعد ما أنفق على تحصيله شيئا كثيرا. فارتضاه وشكر سعيي فيه. فالحمد لله على هذه النعمة حمدا يوازيها وعلى سائر نعمته حمدا يكافيها.

٤٤٩ – وقد يسر الله تعالى وله الحمد والمنة مع هذا تصنيف كتب فيما يستعان به من الأخبار والآثار في أصول الديانات ، وما ظهر على نبينا صلى الله عليه وسلم من المعجزات والله ينفعنا والناظرين فيها بما أودعتها بفضله وسعة رحمته

ﷺسبب تأليف كتاب معرفة السنن والآثار." (١)

"افتتح الكتاب بمقدمة مختصرة، مقدمة لا تعدو عشرة صفحات، قريبة جدا من مقدمة النووي، افتتح المقدمة بذكر أسانيده إلى الإمام البخاري، ثم فوائد في اسم الصحيح وسبب تأليفه، وترجيح الصحيح على غيره، في شرطه، وعدد الأحاديث المسندة في صحيح البخاري، في فهرس أبواب البخاري مع عدد أحاديث كل كتاب، طبقات شيوخ البخاري، من تكلم فيه من رجال الصحيح، الفرق بين الاعتبار والمتابعة والشاهد، ضبط الأسماء المتكررة، معلقات الصحيح، ثم عرف بموضوع علم الحديث ومبادئه ومسائله، موضوع علم الحديث ومبادئه أخذها من شرح الكرماني، ولذا وقع فيما وقع فيه الكرماني، قال: "موضوع علم الحديث ذات رسول الله –صلى الله عليه وسلم–"، هذا الكرماني قاله قبل، ثم العيني من بعده، ولذا يقول السيوطي في مقدمة التدريب: "ما زال شيخنا محي الدين الكافيجي يتعجب من قول الكرماني أن موضوع علم الحديث ذات الرسول –عليه الصلاة والسلام– يقول: لأن ذاته موضوع علم الطب وليس موضوع علم الحديث"، ذاته، بدنه، شخصه، المقصود أن التقليد يوقع في مثل هذا، كل هذا المسائل التي ذكرها لا تزيد على عشر صفحات، نعم المباحث التي أودعها الحافظ في مقدمته موجودة في ثنايا هذا الكتاب، كل مبحث في موضعه، وإن كان ليس بصورة جلية وواضحة كما فعل الحافظ –رحمه الله تعالى–.." (٢)

"مسلم له مختصرات من أهمها: (تلخيص صحيح مسلم) للقرطبي، وشرحه المسمى (المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم) ممن اختصره أيضا زكي الدين المنذري ومختصره مشهور متداول، وممن شرحه صديق حسن خان في كتاب اسمه: (السراج الوهاج على مختصر صحيح مسلم ابن الحجاج) نبدأ بكتاب المازري، باعتبار أنه أول الكتب، أول ما صل من الشروح القديمة.

(المعلم بفوائد صحيح مسلم) للمازري:

(المعلم بفوائد صحيح مسلم) مؤلفه أبو عبد الله محمد بن علي التميمي المازري، بفتح الزاي، وقيل: بكسرها أيضا، توفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة، المازري في (المعلم) لم يقصد تأليف كتاب يقصد به شرح صحيح مسلم ابتداء، لكنه في درسه لصحيح مسلم يثير بعض الفوائد والتعليقات، ويمليها على الطلبة أثناء قراءتهم عليه، فلما فرغوا من القراءة عرضوا عليه ما كتبوه فنظر فيه وهذبه فكان ذلك سبب تأليفه هذا الكتاب، يعني على ضوء ما هو موجود الآن، الطلبة يسجلون ويكتبون

---

(١) معرفة السنن والآثار البيهقي، أبو بكر ٢٠٩/١

(٢) مقارنة بين شروح كتب السنة الستة عبد الكريم الخضير ٢٣/٢

عن الشيخ، ثم بعد ذلكم يفرغون ما ذكره الشيخ في الأشرطة، ثم يعرض على الشيخ فيقره فيصير كتابا، هذه طريقة المازري، المازري ما جلس لتأليف شرح على صحيح مسلم، وإنما هي فوائد نقلت عنه في الدرس، ثم عرضت عليه.." (١)

"والكتاب لو قدر تمامه، خرج كاملا لكان من أنفع الكتب، ومن أنفع الخدمات لجامع الترمذي لا سيما فيما يتعلق بتصحيح اللفظ، تصويب الكتاب وتصحيحه؛ لأن نسخ الترمذي سواء كانت المطبوعة أو المخطوطة منذ زمن بعيد فيها تفاوت كبير لا سيما في أحكام الترمذي على الأحاديث، والشيخ أحمد شاكر جمع نسخ جيدة للكتاب، وقارن بينها ووازن وذكر فروق النسخ، واعتنى بالكتاب عناية فائقة، لكن لم يقدر تمامه، شرع في إتمامه محمد فؤاد عبد الباقي، فحقق الجزء الثالث وإبراهيم عطوة عوض طبع الجزء الرابع والخامس لكن من غير أي عناية ولا خدمة.

موطأ الإمام مالك -رحمه الله-:

السادس من الكتب الستة سبق أن أشرنا إلى أنه مختلف فيه، وهل هو الموطأ؟ كما قال -أو كما زعم- ابن الأثير في جامع الأصول، ورزين العبدري في تجريد الأصول أو الدارمي كما قاله بعضهم، أو سنن ابن ماجه كما اعتمده المتأخرون تبعا لأبي الفضل ابن طاهر والحافظ عبد الغني في الكمال، والمزي في تهذيبه وأطرافه وغيرهم، اعتمدوا ابن ماجه لكثرة زوائده على الخمسة.

الموطأ مؤلفه الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي إمام دار الهجرة، نجم السنن، المتوفى سنة تسع وسبعين ومائة.

الموطأ التسمية مأخوذة من التوطئة وهي التهيئة والتسهيل، يقولون: رجل موطأ الأكناف أي سهل كريم الخلق وسبب تأليف الكتاب كما ذكر مما ذكره ابن خلدون، أن الإمام مالك -رحمه الله تعالى- ألفه بطلب من أبي جعفر المنصور الخليفة المعروف المشهور، طلب من الإمام مالك أن يؤلف كتابا ليجمع عليه الناس، وأوصاه ووجهه كيف يؤلف؟ فقال: "تجنب في ذلك رخص ابن عباس، وشواذ ابن مسعود، وتشديدات ابن عمر"، يقول الإمام مالك -رحمه الله تعالى-: "فعلمني كيفية التصنيف".." (٢)

"الطحاوي:

هو: أبو جعفر بن أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك، الأزدي، المصري، الطحاوي "٢٣٩-٣٢١هـ".

نشأ في بيت علم وفضل، وكان شافعيا، ثم تحول بعد سن العشرين إلى المذهب الحنفي، وكان ذا علم وفقه، عارفا بالقراءات، واسع المعرفة بطرق الحديث ومتونه وعلله وأحواله ورجاله.

- من مصنفاته في الحديث وعلومه:

"شرح معاني الآثار": وسبب تأليفه أن بعض أصحاب طلب منه أن يصنف كتابا في الآثار المأثورة عن رسول الله -صلى

---

(١) مقارنة بين شروح كتب السنة الستة عبد الكريم الخضير ٢/٣

(٢) مقارنة بين شروح كتب السنة الستة عبد الكريم الخضير ٦/٥

الله عليه وسلم- في الأحكام التي يتوهم أهل الإلحاد والزندقة أن بعضها ينقض بعضا لقلة علمهم بناسخها ومنسوخها، فصنف هذا الكتاب وجعله أبوابا، وذكر في كل باب ما فيه من الناسخ والمنسوخ وتأويل العلماء وشرحه ابن قطلوبغا "ت ٨٧٩هـ" في كتاب "الإيثار برجال معاني الآثار". وأيضا شرحه العيني "ت ٨٥٥هـ".

وله أيضا: "مشكل الآثار"، و"صحيح الآثار"، و"سنن الشافعي"، و"الرد على كتاب المدلسين"، و"جزء في التسوية بين حدثنا وأخبرنا"، وقد لخصه ابن عبد البر في كتابه "جامع بيان العلم وفضله"٢، ونقل العيني بعضها في "نخب الأفكار"

---

١ جامع بيان العلم وفضله "٢/ ١٧٧-١٨٠" الطبعة الأولى بالمطبعة المنيرية، بمصر.

٢ نخب الأفكار في تنقيح معاني الآثار "ق ١/ أ" مخطوط بدار الكتب تحت رقم "٥٢٦" حديث.." (١)

"وهذا الذي حصل من هؤلاء يعود إلى طبيعة التكوين الذي حصلوا عليه، وسوء الفهم لبعض المواضيع ظهر أثرها للعيان. وكثيرا ما كنت أتمثل بما حصل للحافظ أبي عبد الله الحاكم في بعض تخاريجه لحديث إسماعيل ابن عياش عن مطعم بن المقدام الصنعاني كما نبه إليه ابن القيسراني في معرض بيانه سبب تأليفه كتاب» المؤتلف والمختلف «، إذ قال عقيبه:» تفرد به الشاميون عن اليمانيين «فاعتقد أن مطعما هذا من صنعاء اليمن، وإنما هو من صنعاء، قرية بباب دمشق، نزلها جماعة من الصحابة، وفيه قال أبو عمرو الأوزاعي: (ما أصيب أهل الشام بأعظم من مصيبتهم بالمطعم بن المقداد الصنعاني) (١) . وهذا الذي حصل للحاكم لا يرجع إلى قلة علمه، بل إلى مجرد الوهم، ومن يعرى عنه؟! ومعرفة أنساب الرجال من أنواع علوم الحديث التي لا غنى للمحدث عنها، وتكفيه غفلة عن هذا الأمر ليجرح ثقة أو يوثق مجروحا!

---

(١) ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، المعروف بالأنساب المتفقة في الخط، المتماثلة في النقط والضبط، ص: ٢٣ - ٢٤.." (٢)

"* فسح المجال له ليبدع وينشر أعماله، ولم لا تدريسها إلى جانب مصادر أخرى بهدف توسيع أفق الطالب من جهة، ومن جهة ثانية الاستفادة من خبرة الأستاذ.

* استعمال وسائل الإيضاح.

٣ - فيما يخص الكتاب المقرر:

* العمل على تأليف كتب في علوم الحديث تعتمد التيسير، ولنا في ذلك سند من سلوك المحدثين وغيرهم في هذا الباب، إذ كانوا يؤلفون مبسوطات، ثم يختصرونها للسبب المذكور، فهذا العراقي في معرض بيانه سبب تأليفه (كتاب المستفاد من مبهمات المتن والإسناد) ذكر الصعوبة التي يجدها الباحث في مصنفات من ألف في ذلك مثل كتب أبي محمد عبد الغني بن سعيد والخطيب البغدادي وابن بشكوال إلى أن قال: (... فوفقني الله تعالى، وبه الاستعانة، إلى جمع هذه الكتب في

---

(١) منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر على عبد الباسط مزيد ص/٤١٣

(٢) ندوة علوم الحديث علوم وآفاق مجموعة من المؤلفين ٤/١٥

مصنف واحد، وترتيبه على الأبواب الفقهية ليسهل الكشف منه على من أراد ذلك ...) (١) . وهذا ابن بلبان لما أراد تبيين سبب تأليفه الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، قال بعد أن رفع من شأنه: (... لكنه لبديع صنعه، ومنيع وضعه، قد عز جانبه، فكثر مجانبه، تعسر اقتناص شوارده، فتعذر الاقتباس من فوائده وموارده، فرأيت أن أتسبب لتقريبه، وأتقرب إلى الله بتهذيبه وترتيبه، وأسهله على طلابه ...) (٢) ، وهذا النواوي سمى كتابه في علوم الحديث: (التقريب والتيسير) ... فظهرت بذلك عناية المحدثين بتيسير علوم الحديث كل حسب الحاجة التي رآها والكيفية التي ارتضاها. وإننا، بهذا المسلك، نشارك في خلق ثقافة حديثية لا تقتصر على طلاب العلوم الشرعية.

* ضبط المصطلحات كما وردت على لسان أصحابها حتى لا يقع الخلط بين إطلاقات العلماء، ويتم تنبيه الطلبة إلى مغبة استعمال ذلك في غير وجهها، لأنه يؤدي إلى تشويه الفكرة.

* التدرج من اليسير إلى الصعب بشكل مستساغ مقبول.

---

(١) العراقي: كتاب المستفاد من مبهمات المتن والإسناد ١ / ٩٢- ٩٣.

(٢) ابن بلبان: الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١ / ٩٥ - ٩٦.." [(١)]

"زاغوا فيه وإيضاح مذهب الأباضية الوهبية واعتقادهم، وذلك بحجج عقلية ونقلية"١.

وثاني هذين التفسيرين: "تيسير التفسير للقرآن الكريم" وهو اختصار للتفسير السابق، صدرت الطبعة الأولى منه في سبعة مجلدات طبع بلاد المغرب، وبالحروف المغربية وصدرت أجزاؤه بين سنتي ١٣٢٥-١٣٢٧هـ، وقد أعادت وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عمان طبعه، فصدر الجزء الأول منه بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري، وبين يدي من هذه الطبعة الجزء الأول وهو ما صدر منها حتى الآن٢. وكالتفسير السابق سأرجع إلى الجزء الأول من الطبعة الثانية، وبقية الأجزاء إلى الطبعة الأولى.

وذكر المؤلف في مقدمة هذا التفسير سبب تأليفه له فقال: "أما بعد، فإنه لما تقاصرت الهمم عن أن تهيم بهميان الزاد إلى دار المعاد الذي ألفته في صغر السن، وتكاسلوا عن تفسيري: داعي العمل ليوم الأمل، أنشطت همتي إلى تفسير يغتبط ولا يمل، فإن شاء الله قبله بفضله وأتمه قبل الأجل، وأنا مقتصر على حرف نافع ولمصحف عثمان تابع، وأسأل ذا الجلال أن ينعم علي بالقبول والإكمال"٣.

---

١ هميان الزاد إلى دار المعاد ج١ ص٥.

٢ حصلت بعد صف أحرف هذا الكتاب على الجزء الثاني "بدون تاريخ" والجزء الثالث، وصدر سنة ١٤٠٥هـ ونهايته آخر

---

(١) ندوة علوم الحديث علوم وآفاق مجموعة من المؤلفين ١٤/١٥

سورة الأنعام.

٣ تيسير التفسير: محمد بن يوسف أطفيش ج١ ص٧.." [1]

"سبب تأليفه:

وقبل أن تعرف سبب تأليف هذا الكتاب ينبغي أن تنظر إلى أصل القضية، وهو سبب اتجاه مؤلفه هذا الاتجاه العلمي، وهو سبب هام جدا لم أر فيما قرأت من أشار إليه من أن المؤلف نفسه يذكره نصا في تفسيره لهذا، ولأنه القاعدة التي أحسب أن يقوم عليها أصحاب التفسير العلمي التجريبي المتطرفون منهم خاصة؛ فإني رأيت أن أنقل هذا النص بطوله، فلعل فيه بيانا لسبب اتجاه صاحبه وغيره ... قال:

"كنت في أول أمري مجاورا بالجامع الأزهر، ثم قامت الحوادث العرابية ودخل الإنجليز بلادنا؛ فانقطعت ثلاث سنين عن العلم، وكنت في أثناء ذلك أزاول الأعمال الزراعية بيدي مع من يزرعون، وقد اعتراني مرض طويل في المعدة لازمني، وقد كان والدي في مرض أيضا، وفوق ذلك كله كنت أفكر في هذه الدنيا وأقوال: يا ليت شعري، ألها خالق؟ وهل الأنبياء كلموه؟ إني لا أصدق إلا إذا عرفت أنا بنفسي ولا أتكل على أحد.

إن هذه الطرق الحديدية تجري عليها القطارات وليست من صنع المسلمين، فيا ليت شعري، ماذا يقول الفرنجة الذين صنعوها؟ هل لهذا العالم إله؟ أنا لا أصدق إلا إذا عرف عقلي. إن هذا العالم ليس فيه شيء من النظام. إنه مبعثر. إنه مختل معتل. إنني أرى هذه البقرات وهؤلاء الرجال والنساء وهذه الحبات من الذرة توضع في الأرض، وهذا الماء الجاري فيها، وهذه المحاريث التي تشق الأرض، كل ذلك غير متناسب ولا منتظم؛ فالمرأة واقفة والرجل كذلك، والمحراث ممتد مستطيل من الأرض إلى أعلى، كأنه زاوية والثوران رءوسهما إلى أمام، والرجال والنساء رءوسهم إلى أعلى، والماء يجرى على الأرض لا يرفع رأسه مثلهما، فهذه الدنيا مضطربة مرتبكة مختلفة، لا أرى فيها نظاما ولا أحكاما، وإذا فقد النظام والأحكام فلا إله خالق إن هي إلا أحوال متغيرة وأمور مبعثرة، ولدها الاتفاق، وأظهرتها المصادفات.

فلما أحسست بهذه الخواطر، رجعت إلى نفسي وقلت: إن العلماء في الدين يقولون: إننا ننظر للعالم العلوي والسفلي، فهأنا ذا نظرت فلم أجد إلا خللا، ولم أزدد إلا شكا؛ فلم يبق عندي أمل إلا في أمر واحد؛ وهو أن أوجه قلبي إلى من صنعني، فإن كان موجودا." [2]

"هذا ما قاله في تعليل اتجاهه، وهو اعتراف صريح منه بأن مبعثه كان الشك والتفكير في هذه الدنيا: ألها خالق؟ وهل الأنبياء كلموه؟ واعترف بأنه لا يصدق إلا إذا عرف بنفسه ولا يتكل على أحد!! وتساءل عن رأي الفرنجة: هل يقولون بأن لهذا العالم إلها؟ ثم اعترف أخرى بأنه لا يصدق إذا عرف عقله!! واستمر شكة هذا إلى أن دخل مدرسة دار العلوم، وكانت زاخرة بكل ما يريده، ووجد فيها كل ما يصبو إليه، ثم أبدى عجبه أن يكون هذا في بلاده وهو عنه محجوب، ووجد فن الرسم مقويا للعلم معلما للنظام "نظام الكون" الذي بحث عنه في الحق فلم يجد! وقد صرح في موضع آخر بأنه

---

(١) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر فهد الرومي ٣٠٦/١

(٢) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر فهد الرومي ٦٤٠/٢

أراد من تأليفه ألا يشك الناس في أمر هذا الوجود كما شك١.
إذا فبسبب اتجاهه الاتجاه العلمي طلبه علاج الشك في قلبه، فهل هذا الشك هو الدافع له وحده ... ودفع غيره كما دفعه إلى طلب المانع لهذا الشك؟ وهل الاتجاه إلى العلوم التجريبية علاج للشك أم هو زيادة في الطمأنينة القلبية لمن لم شك؟
أحسب هذا وذاك وغيرهما أمورا توزعت بين أصحاب التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم؛ فمنهم من شك، ومنهم من يطلب الطمأنينة التي طلبها إبراهيم عليه السلام: ﴿قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾ ٢، وهؤلاء انقسموا إلى قسمين؛ أولهما: طلب الطمأنينة في التطبيق بين آيات القرآن والحقائق العلمية، ومنهم من آثر طلبها من غير ربط بين هذه وتلك، وفيهم المخطئ، وفيهم المصيب، والله عليم بذات الصدور.
وعودة إلى الشيخ طنطاوي جوهري لمعرفة سبب تأليفه لهذا التفسير الكبير بحجمه وبعلومه ومعارفه؛ فقد أشار إلى ذلك في مقدمة تفسيره؛ حيث قال: "أما بعد، فإني خلقت مغرما بالعجائب الكونية، ومعجبا بالبدائع الطبيعية، ومشوقا إلى ما في السماء من جمال، وما في الأرض من بهاء وكمال، آيات بينات،

١الجواهر: طنطاوي جوهري ج١٧ ص١٨٢.
٢ سورة البقرة: من الآية ٢٦٠.." (١)

"تنفع الوارث. فمن كان من هذه الطبقة، فهو عندنا مضيع لحظه، مقبل على ما كان غيره أنفع له منه» (١).
ويؤلف الرامهرمزي كتابه في علوم الحديث " المحدث الفاصل بين الراوي والواعي" ويشير العنوان إلى الفرق بين الراوي المجرد ومن يجمع إلى الرواية الوعي والدراية، ويؤكد الرامهرمزي هذا الفرق عندما بين أن الراوي المجرد قد يسيء إلى أهل الحديث، قال القاضي: «وليس للراوي المجرد أن يتعرف لما لا يكمل له، فإن تركه ما لا يعنيه أولى به وأعذر له، وكذلك سبيل كل ذي علم وكان حرب بن إسماعيل السيرجاني، قد أكثر من السماع وأغفل الاستبصار، فعمل رسالة سماها (السنة والجماعة) تعجرف فيها، واعترض عليها بعض الكتبة من أبناء خراسان ممن يتعاطى الكلام، ويذكر بالرياسة فيه والتقدم، فصنف في ثلب رواة الحديث كتابا تلفظ فيه من كلام يحيى بن معين وابن المديني، ومن كتاب " التدليس " للكرابيسي، و" تاريخ " ابن أبي خيثمة، والبخاري، ما شنع به على جماعة من شيوخ العلم، خلط الغث بالسمين، والموثوق بالظنين ... ولو كان حرب مؤيدا معه الرواية بالفهم لأمسك من عنانه، ودرى ما يخرج من لسانه» (٢).
وتشير القصة السابقة إلى سبب تأليف هذا الكتاب، وقد صرح المؤلف بغرضه من هذا التأليف في مقدمته حيث قال: «اعترضت طائفة ممن يشنأ الحديث ويبغض أهله، فقالوا بتنقص أصحاب الحديث والإزراء بهم، وأسرفوا في ذمهم والتقول عليهم، وقد شرف الله الحديث وفضل أهله ...» (٣).

---

(١) " تأويل مختلف الحديث ": ص ٩٦.

---

(١) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر فهد الرومي ٢/٦٤٣

(٢) " المحدث الفاصل ": ص ١٤٣، ١٤٥.

(٣) " المحدث الفاصل ": ص ١، ٣.." [١]

"المبحث السادس

منهج الواحدي في كتابه "البسيط"

المطلب الأول: مقدمة الكتاب ومنهجه إجمالا:

افتتح الواحدي كتابه بمقدمة طويلة أشتملت على مسائل هامة، حيث بين فيها سبب تأليفه الكتاب، ثم تحدث بإفاضة عن أهمية علم اللغة والنحو والأدب لتفسير القرآن الكريم، وذكر أنه لابد للمفسر أن يتمكن فيها، قبل تعرضه لتفسير كتاب الله، ثم تحدث عن شيوخه الذين تلقى عنهم العلوم في شتى المجالات، ثم تحدث بعد ذلك عن منهجه في كتابه إجمالا.

ولما حوته تلك المقدمة من قضايا هامة تنم عن شيء من شخصية الواحدي العلمية كانت مرجعا لكل من أراد التعرف على الواحدي أو التعريف به، فنقل منها بعض العلماء عند تعريفهم بالواحدي، كما فعل "ياقوت" في معجم الأدباء (١)، ومن المعاصرين "أحمد صقر" في مقدمته على "أسباب النزول" (٢).

وقد سبق ذكر مقاطع منها عند الحديث عن العلوم التي برز فيها، وعند الحديث عن شيوخ الواحدي، وكذا عند الحديث عن مصادره في كتابه، والآن أستعرض جوانب أخرى في المقدمة لم يسبق الحديث عنها.

ذكر في أولها الموضوعات الأساسية للكتاب فقال: "وبعد، فمنذ دهر تحدثني نفسي بأن أعلق لمعاني إعراب القرآن وتفسيره فقرا في الكشف عن غوامض معانيه، ونكتا في الإشارة إلى علل القراءات فيه في ورقات يصغر

---

(١) انظر: "معجم الأدباء" ١٢/ ٢٦٢ - ٢٧٠.

(٢) انظر: "أسباب النزول" ص ١١ وما بعدها.." [٢]

"العربي من الغريب والمعاني، ومن مجاز ما اختصر، ومجاز ما حذف، ومجاز ما كف عن خبره، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجميع ...» (١).

وهناك وجه آخر يفهم من قوله: «قالوا: إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، وتصداق ذلك في آية من القرآن، وفي آية أخرى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾ [إبراهيم: ٤]، فلم يحتج السلف ولا الذين أدركوا وحيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يسألوا عن معانيه؛ لأنهم كانوا عرب الألسن، فاستغنوا بعلمهم به عن المسألة عن معانيه، وعما فيه مما في كلام العرب مثله من الوجوه والتلخيص.

وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب، ومن الغريب والمعاني، ومن المحتمل: من مجاز ما اختصر وفيه مضمر ...» (٢).

---

(١) الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري عبد المجيد محمود ص/١١٤

(٢) التفسير البسيط الواحدي ١/٢٦٥

وكأنه يريد أن يقول: إن من في زمانه بحاجة إلى بيان عربيته، بخلاف من سلفهم من الصحابة والتابعين الذين كانوا عربا يعلمون معانيه.

وإذا صح هذان الاستنتاجان، فإنهما يكونان سببا واضحا لتأليف أبي عبيدة (ت:٢١٠) مجاز القرآن (٣)، وأنه نحى به النحو العربي.

---

(١) مجاز القرآن (١:١٧ – ١٨). وينظر تفصيل هذه المجازات التي ذكرها في (١:٨ – ١٦)، ويلاحظ أن في المقدمة المطبوعة اضطرابا، والله أعلم.

(٢) مجاز القرآن (١:٨).

(٣) يذكر في كتب التراجم قصة في سبب تأليف أبي عبيدة (٢١٠) لكتابه هذا، وملخصها: أنه قد سأله إبراهيم بن إسماعيل الكاتب في مجلس الفضل بن الربيع، فقال: «قال الله عز وجل: ﴿طلعها كأنه رؤوس الشياطين﴾ [الصافات: ٦٥]، وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عرف مثله، وهذا لم يعرف، فقلت: إنما كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم، أما سمعت قول امرئ القيس:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط، ولكنهم لما كان أمر الغول يهولهم به، فاستحسن =." (١)

"أما كونه قصد بيان عربية القرآن، فإنه ظاهر عند أدنى تأمل في كتابه، وسأذكر بعض صور التفسير اللغوي الواردة في كتاب مجاز القرآن:

أولا: بيان المفردات وشواهدها:

يظهر من موازنة كتاب (مجاز القرآن) بغيره من كتب المعاني والغريب أنه أكثرها استدلالا بالشعر في معاني القرآن، وهذا ظاهر لمن ينظر إلى ترقيم محقق كتاب المجاز، حيث بلغت بتعداده اثنين وخمسين وتسعمائة شاهد (١).

ومن أمثلة تفسيره بالشاهد الشعري:

= الفضل ذلك، واستحسنه السائل، وعزمت من ذلك اليوم أن أضع كتابا في القرآن في مثل هذا وأشباهه، وما يحتاج إليه من علم، فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سميته المجاز». معجم الأدباء (١٩:١٥٨ – ١٥٩).

وهذه القصة ـ فيما يبدو ـ غير صحيحة، ويدل على ذلك أمران:

الأول: أن أبا عبيدة لم يذكر هذه القصة في مقدمة كتابه، كما هي عادة المؤلفين في ذكر السبب الداعي إلى تأليف الكتاب.

الثاني: أن أبا عبيدة لم يتعرض لتفسير هذه الآية في موضعها ـ ينظر: (٢:١٧٠) ـ، وكيف يغفلها وهي سبب تأليف هذا الكتاب؟!

---

(١) التفسير اللغوي للقرآن الكريم مساعد الطيار ص/٣٣٧

وهو لم يتعرض لتفسيرها في غير هذه المواطن، وقد تتبعت ألفاظ الآية، فلم أجده فسر لفظة «طلع»، ولا «رؤوس»، أما لفظ «الشياطين»، ففسرها بقوله: «كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب، فهو شيطان». مجاز القرآن (٢:٣٢).
وهذا كله يدل على ضعف هذه الرواية، والله أعلم.
وبمناسبة هذه الرواية، فإن الاستفادة من كتب التراجم، فيما تذكره من أخبار يحتاج إلى منهج يبصر الباحث فيه؛ لأن بعض الباحثين يأخذ هذه الروايات مسلمة، وقد يبني عليها أحكاما، والله المستعان.
(١) بلغت شواهد أبي عبيدة (٩٥٢) شاهدا، تبعا لترقيم الدكتور فؤاد سزكين، مع ملاحظة أنه أدخل الشواهد التي وجدها في حواشي النسخ التي اعتمدها، خاصة حاشية النسخة (S) التي امتازت بكثرة الشواهد من بين النسخ المعتمدة، وهي إضافات من غير أبي عبيدة.." [١]

"المصدر الثالث: كتب غريب القرآن

٣٢٨ - الغريب في اللغة:

٣٢٨ - الغريب في الاصطلاح: تفسير مفردات القرآن:

٣٢٩ - كتب غريب القرآن جزء من كتب معاني القرآن:

٣٢٩ - أول من كتب في غريب القرآن:

٣٢٩ - ما نسب لابن عباس في ذلك:

٣٣٠ - مسائل نافع بن الأزرق وردت من طرق غير مرضية:

٣٣٠ - أسانيد مسائل نافع، وبيان حالها:

٣٣١ - مسائل نافع بن الأزرق وردت في بعض كتب الأدب والحديث، ولم ترد في كتب اللغة والتفسير مع أنها ألصق بهما:

٣٣٢ - ابتدأ التأليف في علم غريب القرآن في النصف الثاني من القرن الثاني:
٣٣٢ - ذكر لزيد بن علي، ولأبان بن تغلب وغيرهم مؤلفات في غريب القرآن:

٣٣٤ - أول كتاب مطبوع من كتب غريب القرآن: مجاز القرآن لأبي عبيدة:

---

(١) التفسير اللغوي للقرآن الكريم مساعد الطيار ص/٣٣٨

٣٣٤ – ذكر بعض من نقد أبي عبيدة ومن أفاد منه:

٣٣٤ – أغلب النقول المتعلقة بتفسير القرآن عن أبي عبيدة من كتابه مجاز القرآن:

٣٣٦ – المجاز عند أبي عبيدة: ما يجوز في لغة العرب من التعبير عن الألفاظ والأساليب، وليس المجاز الاصطلاحي.

٣٣٦ – في تأليف أبي عبيدة لمجاز القرآن سببان: الأول: أن يثبت عربية القرآن، وأنه لا مدخل لتفسيره بما يسمى بالمعرب.

٣٣٧ – والثاني حاجة أهل زمانه لمعرفة ما يغمض من معاني مفرداته:

٣٣٧ – نقد قصة تذكر في كتب التراجم فيها سبب تأليف أبي عبيدة لمجاز القرآن، وأن سببها سؤال السائل عن التشبيه بما لا يعرف في قوله تعالى: ﴿طلعها كأنه رؤوس الشياطين﴾:

٣٤٧ – المنهج اللغوي الذي سلكه أبو عبيدة في مجازه كان عرضة للنقد:

٣٤٩ – كان هذا المنهج اللغوي البحت سببا في وقوعه في مخالفة الصواب أو تفسير السلف:

٣٥١ – قوله بالزيادة في القرآن في مواطن لا تحتمل ذلك:

٣٥٢ – اعتراضه على تفسير السلف للمتكأ بأنه الأترج، وجعله ذلك التفسير من أبطل باطل على وجه الأرض:

٣٥٥ – الفقهاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة:." (١)

"٣- مجمع البيان لعلوم القرآن (للطبرسى)

* ترجمة المؤلف ومكانته العلمية:

مؤلف هذا التفسير فى نظر أصحابه هو أبو على، الفضل بن الحسن ابن الفضل الطبرسى المشهدى، الفاضل، العالم، المفسر، الفقيه، المحدث، الجليل، الثقة، الكامل، النبيل، وهو من بيت عرف أهله بالعلم، فهو وابنه رضى الدين أبو نصر حسن بن الفضل صاحب مكارم الأخلاق، وسبطه أبو الفضل على بن الحسن، وسائر سلسلته وأقربائه، من أكابر العلماء. ويروى عنه جماعة من العلماء منهم: ولده المذكور، وابن شهراشوب، والشيخ منتخب الدين، والقطب الراوندى، وغيرهم.

---

(١) التفسير اللغوي للقرآن الكريم مساعد الطيار ص/٦٩٢

ويروى هو عن الشيخ أبى على ابن الشيخ الطوسى. قال الشيخ منتخب الدين فى الفهرس: "هو ثقة، فاضل، دين، عين، له تصانيف، منها: مجمع البيان فى تفسير القرآن، والوسيط فى التفسير أربع مجلدات، والوجيز مجلدة، وإعلام الورى بأعلام الهدى مجلدتين، وتاج المواليد، والآداب الدينية للخزانة المعيبة".

قال صاحب روضات الجنات معقبا على هذا: "وقد فرغ من تأليف المجمع فى منتصف ذى القعدة سنة ٥٣٤ هـ (أربع وثلاثين وخمسمائة) ولعل مراده بالوسيط هو تفسير جوامع الجامع المشهور. وبالوجيز: الكاف الشاف عن الكشاف، ويحتمل المغايرة".

وقال صاحب مجالس المؤمنين ما معناه: "إن عمدة المفسرين، أمين الدين، ثقة الإسلام، أبو على الفاضل بن الحسن بن الفضل الطبرسى، كان من نحارير علماء التفسير، وتفسيره الكبير الموسوم بمجمع البيان، بيان كاف ودليل واف لجامعيته لفنون الفضل والكمال، ثم لما وصل إليه بعد هذا التأليف كتاب الكشاف واستحسن طريقته، ألف تفسيرا آخر مختصرا، شاملا لفوائد تفسيره الأول ولطائف الكشاف، وسماه الجوامع، وله تفسير ثالث أيضا أخصر من الأولين، وتصانيف أخرى فى الفقه والكلام، ويظهر من كتاب اللمعة الدمشقية فى مبحث الرضاع أن الطبرسى هذا كان داخلا فى زمرة مجتهدى علمائنا أيضا، ومقالته فى الرضاع معروفة، وهى قوله بعدم اعتبار اتحاد الفحل فى نشر الحرمة، وكذا قوله بأن المعاصى كلها كبائر، وإنما يكون اتصافها بالصغيرة بالنسبة لما هو أكبر".

ومن العجيب أنهم يذكرون قصة فى غاية الطرافة والغرابة فى سبب تأليفه لتفسيره "مجمع البيان" – الذى نحن بصدده – فيقولون: "ومن عجيب أمر هذا الطبرسى بل." [(١)]

"٢٠٠– تنبيه من الحافظ أن الواحدي لم يستوعب في كتابه ما تصدى له، وأن سبب تأليف الحافظ لكتابه هو اعتماد الناس على كتاب الواحدي والتسليم له.

٢٠٠– تلخيص الحافظ لكلام الواحدي على بعض الحديث صحة وحسنا وضعفا.

٢٠١– طريقة الحافظ في كتابه ونسبته كل رواية لراويها واقتصاره على ذكر أسباب النزول وتعليمه ما يزيد بحرف "ز" يكتبه على أول القول فقط، أما ما زاده في أثناء الكلام فلا يعلمه.

٢٠٢– الذين اعتنوا بجمع التفسير من طبقة الأئمة الستة.

٢٠٢–ت نقل السيوطي للفصل الذي جمعه الحافظ لبيان من نقل عنه التفسير من التابعين في خاتمة الدر المنثور، ونقل السيد أحمد صقر ذلك الفصل أيضا في مقدمته لأسباب النزول للواحدي بدون إشارة على ما فيه من تحريفات وتنويه محقق الكتاب على ذلك.

٢٠٣– شمولية الطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم وعبد بن حميد، وتنويه الحافظ إلى أنه قل ما يشذ عنها شيء من التفسير المرفوع والموقوف والمقطوع، وتميز الطبري عنهم بإضافته أمورا لم يشاركوه بها كاستيعاب القراءات والإعراب والترجيح وغير ذلك.

---

(١) التفسير والمفسرون الذهبي، محمد حسين ٧٤/٢

٢٠٣- الثقات الذي رووا عن ابن عباس التفسير.

٢٠٤- رواية مجاهد عن ابن عباس من طريق ابن أبي نجيح وإشارة الحافظ إلى قوتها وتنبيهه إذا روى عن مجاهد من طريق غيرها.." (١)

"كتاب الروضة١. في القراءات الإحدى عشرة

مؤلفه:

الإمام الحسن بن محمد بن إبراهيم المالكي، الفقيه البغدادي ثم المصري أبو علي، الأستاذ المقرئ، مصنف كتاب الروضة والتمهيد في القراءات.

عاش في القرن الرابع الهجري وجزءا من القرن الخامس الهجري، وتمتع - رحمه الله - بمكانة علمية كبيرة في عصره وفي العصور اللاحقة لعصره، واشتهر كتابه الروضة في القراءات، واعتمد عليه أهل هذا الفن، وعدوه من كتب الأمهات في القراءات القرآنية، فهو كتاب مسند، أسند فيه القراءات من شيوخه إلى القراء الذين روى لهم - العشرة والأعمش - وذكره الإمام الذهبي بقوله: "إمام مقرئ متصدر في الإقراء وسكن مصر وصار شيخ الإقراء بها "٢. واعتمد ابن الجزري على كتاب الروضة وجعله أصلا من أصول كتابه الجليل: "النشر في القراءات العشر".

توفي - رحمه الله - سنة ٤٣٨هـ بمصر. ٣

التعريف بالكتاب:

ضمن المصنف كتابه قراءات الأئمة العشرة المشهورين وزاد رواية الأعمش، ولم يذكر سبب اختياره لرواية الأعمش، وكان سبب تأليف كتاب

---

١ حقق كتاب الروضة في القراءات الإحدى عشرة في كلية أصول الدين بالرياض.

٢ انظر: معرفة القراء ١/٣٩٦-٣٩٧، وغاية النهاية ١/ ٢٣٠.

٣ المرجع السابق.." (٢)

"قد ذكر فيه الاختلاف في مائة وسبعين مسألة، ولم يذكر القياس، والاستحسان إلا في مسألتين، وقدر الله - سبحانه - الذيوع البالغ له

أيضا حتى شرحه أئمة أجلاء استقصى الشيخ عبد الحي اللكنوي في " النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير " ذكر شراحه.

ومن جملة رواته في أثبات الشيوخ: الجوزجاني، وأبو حفص، وعلي بن معبد، وبوبه أبو طاهر الدباس، والزعفراني، وليس فيه غير سرد المسائل.

وكان سبب تأليفه: أن أبا يوسف طلب من محمد بعد فراغه من تأليف المبسوط أن يؤلف كتابا يجمع فيه ما حفظ عنه، مما

---

(١) العجاب في بيان الأسباب ابن حجر العسقلاني ٢/٩٨٦

(٢) العناية بالقرآن الكريم وعلومه من بداية القرن الرابع الهجري إلى عصرنا الحاضر نبيل بن محمد آل إسماعيل ص/٦٣

رواه له عن أبي حنيفة فجمع هذا الكتاب، ثم عرضه عليه فقال: نعما حفظ عني أبو عبد الله، إلا أنه أخطأ في ثلاث مسائل.

فقال محمد: أنا ما أخطأت ولكنه نسى الرواية.

ويقال: إن أبا يوسف مع جلالة قدره كان لا يفارق هذا الكتاب في حضر، ولا سفر.

وطبع الجامع الصغير هذا في الهند بتعليق الشيخ عبد الحي اللكنوي، وفي إسطنبول، ومصر.

ومن كتب محمد أيضا: كتاب السير الصغير، يرويه عن أبي حنيفة، وحاول

الأوزاعي الرد على سير أبي حنيفة، فجاوبه أبو يوسف.

ومنها: الجامع الكبير، وهو كتاب جامع لجلائل المسائل مشتمل على عيون

الروايات، ومتون الدرايات بحيث كاد أن يكون معجزا، كما يقول الأكمل في شرحه على تلخيص الخلاطي للجامع الكبير.

وقال ابن شجاع فيه: إنه لم يؤلف في الإسلام مثله في الفقه.

وقال الإمام المجتهد أبو بكر الرازي في شرحه على الجامع الكبير: كنت أقرأ بعض مسائل من الجامع الكبير على بعض المبرزين في النحو (يعني أبا علي الفارسي) فكان يتعجب من تغلغل واضع هذا الكتاب في النحو.

ومنها: الزيادات، وزيادة الزيادات ألفهما بعد الجامع الكبير، استدراكا لما فاته فيه من المسائل، وتعدان من أبدع كتبه، وقد عنى أهل العلم بشرحهما عناية كاملة، وهما من الكتب المروية عنه بطريق الشهرة، وغلط من ذكرهما في عداد النوادر.

ومنها: كتاب السير الكبير، وهو من أواخر مؤلفاته ألفه محمد بعد أن انصرف أبو حفص الكبير إلى بخارى، فانحصرت روايته في البغداديين مثل: الجوزجاني،." (١)

"مذهبه، واعتقاده، وجرح من ظن فيه غير ذلك، وقرأ الكتاب عليهم، وفيه فضل أحمد بن حنبل، وذكر مذهبه وتصويب اعتقاده، ولم يزل في ذكره إلى أن مات ولم يخرج كتابه في الاختلاف حتى مات، فوجدوه مدفونا في التراب فأخرجوه ونسخوه، أعني " اختلاف الفقهاء " انتهى.

فهذه المصادر تتفق هي وغيرها على أمور

١- أن ابن جرير- رحمه الله تعالى- احتجب في داره.

٢- وأنه لما مات سنة (٣١٠ هـ) دفن في داره ليلا ومنعوا من دفنه نهاراه.

٣- وأن ذلك بسبب ما وصل إليه من أذى.

ثم اختلفوا فيمن آذاه وسببه.

* فياقوت يعلله بأمرين من الحنابلة، هما:

١- تأويله حديث الاقعاد على العرش

٢- عدم ذكره لخلاف أحمد في كتابه: " اختلاف الفقهاء ".

---

(١) المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية علي جمعة ص/٨٤

* وابن الأثير، يذكر قول ابن مسكويه من أن سببه:

دعوى العامة عليه: الرفض والإلحاد، لكن يرده ابن الأثير ويذكر أن السبب تأليفه كتابه المذكور، وقيام الحنابلة عليه.

* وابن السبكي يرى أنه إنما احتجب عن الأراذل من العامة، وأما الحنابلة فهم أقل شأنا من أن يمنع بسببهم.

* وابن كثير: يرى أن السبب رمي داود الظاهري له بالرفض." (١)

"والإلحاد، بسبب تأليفه كتابا عن: غديرخم في مجلدين، وكتابا جمع فيه طرق حديث الطير، وأنه كان يقول بجواز مسح القدمين في الوضوء، فقلد الحنابلة داود فآذوا ابن جرير تدينا.

هذه خلاصة ما ذكره المؤرخون في هذه الكائنة، ومعلوم أن الفقرتين (١، ٢) لا خلاف فيهما، وتبقى الفقرة الثالثة في معرفة من آذاه، وسببه، ويظهر ما يلي:

١- ما ذكره ابن السبكي، لا ينبغي الالتفات إليه، ولا التعويل عليه؛ لما عرف من العداوة بينه وبين الحنابلة، فهذا من تقادح الأقران، بل بلغ به الحال- تجاوز الله عنا وعنه- إلى الوقوع في شيخه الإمام الذهبي كما في ترجمته له وفي ترجمته لوالده، وفي ترجمته أبي الحجاج المزي من كتابه: " طبقات الشافعية الكبرى ١٠/٣٩٩-٤٠٠، ٩/١٠٣ " وقد رد عليه الحافظ السخاوي – رحمه الله تعالى- في: " الإعلان بالتوبيخ ص/ ١٠١، ١٣٥- ١٣٦ " والشوكاني في: " البدر الطالع ."

٢- ما ذكره ابن الأثير عن ابن مسكويه، وذكره بأبسط منه ابن كثير من أن السبب ما رمي به من الرفض والإلحاد فيكفينا في رده، بعد المطالبة بثبوته، ودونه خرط القتاد: رد ابن الأثير له، ورد ابن كثير كذلك في قولهما: وحاشاه من ذلك.

٣- بقي السبب الثالث الذي ذكره ياقوت وابن الأثير وهو تأليفه كتابه: " اختلاف الفقهاء " وفيه خلاف الأئمة الثلاثة دون ذكر." (٢)

"القرآن" (١) ، ونال الكتاب شهرة ذائعة في أوربا والعالم الإسلامي على الرغم مما وقع فيه من أخطاء علمية، أظهرها عدم استناده إلى ترقيم معتمد في عد الآي بل اعتمد على المصحف الذي رقمه وطبعه لنفسه (٢) .

ثم ألف فيض الله الحسني المقدسي كتابه " فتح الرحمن لطالب آيات القرآن " (٣) الذي أبان — في مقدمته — سبب تأليفه، وأنه اطلع على تساؤل نشرته مجلة (المقتطف (٤)) جاء فيه: " إذا أراد الاستشهاد بآية كريمة من القرآن الحكيم، فانه كثيرا ما لا يهتدي إلى موقعها إلا بعد التفتيش الكثير وما ذلك إلا لأنه ليس بين أيدينا مفتاح ذكرت فيه الآيات الكريمة على حروف المعجم فأسأل علماءنا الأفاضل هل عندنا كتاب مبوبة فيه آيات القرآن الكريم بحسب حروف الهجاء؟ وإذا لم يكن هذا الكتاب موجودا فهل يصح أن يوضع كتاب مثله أو هناك موانع شرعية تمنع وضعه؟ " (٥) فأجابه بقوله (٦) : " إنه يوجد مفتاح للآيات الشريفة اسمه (ترتيب زيبا) (٧) مطبوع في الآستانة العلية، ومفتاح آخر لكلمات القرآن العظيم اسمه: (نجوم الفرقان في أطراف القرآن) مطبوع في بلاد جرمانيا، ذكرت فيه كلمات القرآن الشريف بحروف عربية وعدد السور

---

(١) المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد بكر أبو زيد ١/٣٦٣

(٢) المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد بكر أبو زيد ١/٣٦٤

والآيات بأرقام فرنجية ولكن ثبت لدي – بعد طول المراجعة والتنقيب – أن (ترتيب زيبا) يستحيل أن ينتفع به

(١) طبع ـ ملحقا بالمصحف الشريف ـ في ليبزج بألمانيا عام ١٨٩٨م.

(٢) ينظر: ص ٣١ من البحث.

(٣) طبع بالمطبعة الأهلية ببيروت عام ١٣٢٢ هـ

(٤) الجزء ٧ لعام ١٣١٢ هـ ص ٥٤٤.

(٥) فتح الرحمن (المقدمة) : ب - ج

(٦) المصدر السابق: ج – د

(٧) ألفه الوارد داري الحافل محمود –كان حيا سنة ١٥٠٤ هـ – باللغة الفارسية، وله نسخ خطية في الخزانة التيمورية رقم ٣٤٦ ومكتبة الأزهرية برقم ١٩٩٢٨ وغيرهما.." [1]

"مباحثه وقواعده بالتأليف وضمن بعض القراء كتبهم بعض أبوابه ومسائله فمنهم المقل ومنهم المكثر.

ولعل أول من أفرده بالتصنيف أبو مزاحم موسى بن عبيد الله الخاقاني البغدادي المتوفى سنة ٣٢٥هـ ١ في قصيدته الخاقانية الرائعة والتي من أبياتها:

أيا قارئ القرآن أحسن أداءه ... يضاعف لك الله الجزيل من الأجر

فما كل من يتلو الكتاب يقيمه ... وما كل من في الناس يقرئهم مقري

وإن لنا أخذ القراءة سنة ... عن الأولين المقرئين ذوي الستر٢

٢- ثم علي بن جعفر بن سعيد أبو الحسن السعيدي الرازي الحذاء المتوفى في حدود سنة ٤١٠هـ في كتابه: التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي٣.

٣- مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة (٤٣٧هـ) وكتابه: الرعاية لتجود القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ٤

٤- أبو عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ وكتابه: التحديد في الإتقان والتجويد٥. وذكر في مقدمته سبب تأليفه بأنه راجع إلى ما رآه من إهمال القراء والمقرئين في عصره تجويد التلاوة وتحقيق القراءة وتركهم استعمال ما ندب الله إليه وحث نبيه صلى الله عليه وسلم وأمته عليه من تلاوة التنزيل بالترسل

١ غاية النهاية: ٣٢١/٢

٢ قصيدتان في تجويد القرآن: ١٨

٣ غاية النهاية: ٥٢٩/١ وهو مخطوط

(١) المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم عبد الرحمن الحجيلي ص/٢٦

٤ مطبوع

٥ مطبوع." (١)

"والترتيل١.

٥- أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني الإشبيلي المتوفى سنة ٥٣٩هـ وكتابه: نهاية الإتقان في تجويد تلاوة القرآن. ٢

٦- علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي المتوفى سنة (٦٤٣هـ) وكتابه: عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة التجويد. ٣

٧- نجم الدين محمد بن قيصر بن عبد الله البغدادي الماردييني المتوفى سنة (٧٢١هـ) وكتابه: الدر النضيد في معرفة التجويد. ٤

٨- تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري المتوفى سنة (٧٣٢هـ) وكتابه: عقود الجمان في تجويد القرآن. ٥

٩- شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري المتوفى سنة (٨٣٣هـ) خاتمة المحققين ورافع لواء القراء والمجودين وكتابه: التمهيد في علم التجويد. ٦

وذكر في مقدمته أن سبب تأليفه: أنه لما رأى الناشئة من قراء زمانه وكثيرا من منتهيهم قد غفلوا عن تجويد ألفاظهم، وأهملوا تصفيتها من كدره، وتخليصها من درنه، رأيت الحاجة داعية إلى تأليف مختصر ابتكر فيه مقالا يهز عطف

---

١ التحديد: ٩٨

٢ مخطوط

٣ مطبوع

٤ مخطوط وهو نظم

٥ مخطوط

٦ مطبوع." (٢)

"٢٠٨ هـ. أو ٢١٥ هـ، وقد ألف كتابه «مجاز القرآن» سنة ١٨٨ هـ «١» ، ويعد هذا الكتاب أقدم مؤلف في معاني القرآن وصل إلينا.

وأبو عبيدة موسوعة علمية له مؤلفات في مجالات شتى، وقد «أوتي لسانا صارما جلب على نفسه عداوات كثيرة، ثم تنفس به العمر قرابة قرن كامل زامل فيه أعلاما كبارا، وجادل خصوما كثارا، وشهد تلاميذه ومن في طبقتهم يجادلون عنه، ويجادلون فيه، فقرب وباعد، وواصل وقاطع، ولكن مخالفيه كانوا من الكثرة بحيث أرهقوه وضايقوه، حتى جاءه الأجل فلم ينهض

---

(١) الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز محمد بن سيدي محمد الأمين ص/٢٣

(٢) الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز محمد بن سيدي محمد الأمين ص/٢٤

لتشييع جنازته أحد، وعلل ذلك بما ترك من حزازات أدبية» «٢» .

ويحكي أبو عبيدة سبب تأليفه كتاب «مجاز القرآن» فيقول:

«أرسل إلي الفضل بن الربيع والي البصرة في الخروج إليه سنة ثمان وثمانين ومائة، فقدمت إلى بغداد واستأذنت عليه، فأذن لي، فدخلت عليه، وهو في مجلس له طويل عريض فيه بساط واحد قد ملأه، وفي صدره فرش عالية لا يرتقى إليها إلا على كرسي، وهو جالس عليها، فسلمت عليه بالوزارة، فرد وضحك إلي، واستدناني حتى جلست إليه على فرشة، ثم سألني وألطفني وباسطني، وقال: أنشدني، فأنشدته فطرب وضحك، وزاد نشاطه، ثم دخل رجل في زي الكتاب له هيئة، فأجلسه إلى جانبي، وقال له: أتعرف هذا؟

قال: لا، قال: هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة! أقدمناه لنستفيد من علمه، فدعا له الرجل وقرظه لفعله هذا، وقال لي: إني كنت إليك مشتاقا، وقد سألت عن مسألة، أفتأذن لي أن أعرفك إياها؟

فقلت: هات، قال: قال الله عز وجل: طلعها كأنه رؤس الشياطين [الصافات: ٦٥] ، وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عرف مثله وهذا لم يعرف، فقلت: إنما كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم أما سمعت قول امرئ القيس: [الطويل]

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط، ولكنه لما كان أمر الغول يهولهم، أو عدوا به فاستحسن الفضل ذلك، واستحسن السائل، وعزمت من ذلك اليوم أن أضع كتابا في القرآن في مثل هذا وأشباهه وما يحتاج إليه من علمه، فلما رجعت إلى البصرة، عملت كتابي الذي سميته

---

(١) «معجم الأدباء» ١٩/ ١٥٨.

(٢) «خطوات التفسير البياني» د. رجب البيومي ص ٣٧، ٣٨، وراجع: «معجم الأدباء» ١٩/ ١٦٠.." [1]

"أحكام الاستثناء ص ٨٦، ١٢٦، ٢٢٩، ٣٦٠، ٣٦٩، شرح تنقيح الفصول (المطبوع) ص ١٦، ٤٤، ٤٩، ٦٢، ٧١، ٩٣، ١٢٥. العقد المنظوم في الخصوص والعموم ٢/١٦١، ٢/٤٥٦.

كما نسبه إليه صاحب هدية العارفين ص ١/ ٩٩.

الموضوع: الكتاب شرح موسوعي لكتاب المحصول للإمام الرازي، أكثر فيه القرافي من إيراد الأسئلة والإشكالات، واستمد مادة شرحه مما يربو عن ثلاثين تصنيفا في أصول الفقه.

المكان: طبع الكتاب في مكتبة نزار مصطفي الباز (المكتبة التجارية) في تسع مجلدات، بتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض.

- كما تم تحقيقه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض (رسائل دكتوراه) سنة ١٤٠٦هـ على أيدي المشايخ الفضلاء د. عايض بن نامي السلمي

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن الثعالبي، أبو زيد ١/٨٧

(القسم الأول) د. عبد الكريم بن علي النملة (القسم الثاني) د. عبد الرحمن المطير (القسم الأخير) .

(٥) العقد المنظوم في الخصوص والعموم

النسبة: جاءت النسبة إليه في: كشف الظنون ١١٥٣/٢، هدية العارفين ٩٩/١

الموضوع: صرح المصنف بسبب تأليفه للكتاب بأن كثيرا من الفقهاء لم يحققوا معنى العموم والخصوص وأن العام التبس مفهومه بالمطلق. ثم عد صيغا للعموم أوصلها إلى (٢٥٠) صيغة، كما أوصل المخصصات إلى عشرة مخصصات.

المكان: طبع الكتاب على نفقة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب، دراسة وتحقيق الأستاذ/ محمد علوي بنصر. سنة ١٤١٨هـ.

– طبعة دار الكتبي بالقاهرة، وتوزيع المكتبة المكية بمكة المكرمة سنة ١٤٢٠ هـ. بتحقيق الدكتور / أحمد الختم عبد الله.

ثالثا: الفقه والقواعد الفقهية:

(١) الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام

النسبة: جاءت النسبة إليه في: الفروق ٣/١، ٥١، ١٠٤/٢، ٦/٤، ٨٤، وفي نفائس الأصول ٩ / ٢٩١٠، وفي: شرح تنقيح الفصول ص (٤٧٨) من قسم." [1]

"المبحث الثالث

الباعث على تأليف الكتاب وزمن تأليفه

المطلب الأول: الباعث على تأليف الكتاب

لمعرفة دواعي التأليف فوائد جمة، لها أثر في معرفة منهج المؤلف، ونوعية الدراسة التي قام بها.

وقد تعارف المؤلفون على أن يصدروا كتبهم بمقدمة يكشفون فيها سبب تأليف الكتاب، وطرفا من معالم منهجهم فيه، وما يهم القاريء معرفته حتى يكون على دراية فيما يقرؤه.

وقد استهل القرافي كتابه بمقدمة أعلن فيها هدفه بوضوح، فقال: ((أما بعد فإن كتاب " تنقيح الفصول في اختصار المحصول " كان قد يسره الله علي ليكون مقدمة أول كتاب الذخيرة في الفقه. ثم رأيت جماعة كثيرة رغبوا في إفراده عنها واشتغلوا به، فلما كثر المشتغلون به رأيت أن أضع له شرحا يكون عونا لهم على فهمه وتحصيله، وأبين فيه مقاصد لا تكاد تعلم إلا من جهتي، لأني لم أنقلها عن غيري، وفيها
غموض، . . .)) .

وإذا ربطنا هذه المقدمة مع مقدمة المتن " تنقيح الفصول " (١) باعتبار الكتاب وحدة واحدة أمكن استخلاص بواعث القرافي على تأليف الكتاب متنا وشرحا كما يلي:

١ – أن قواعد الفقه وأصوله من أنفس العلوم التي يحتاج إليها الفقيه عونا له على التحصيل، وابتناء لفروعه على التأصيل، وفهما لمدارك العلماء في الأحكام، ومآخذ الفقهاء في الحلال والحرام.

---

(١) جزء من شرح تنقيح الفصول في علم الأصول – رسالة ماجستير القرافي ٥٢/١

٢ – كثرة المشتغلين بمتن الكتاب وتداوله بينهم إقراء ومذاكرة وشرحا وتدريسا احتفاء به واعترافا بقدره، هذا الشأن حدا بالمصنف أن يصنع لهم شرحا له، ولاسيما أن المصنف انكشفت له بعض الملاحظات على المتن أو نبه عليها، فأراد إصلاحها في الشرح (٢) .

---

(١) انظر: الذخيرة ١ / ٣٩، ٥٥. وانظر مبحث التعريف بمتن الكتاب من هذا الفصل ص (٦٣) القسم الدراسي.

(٢) انظر أمثلة على ذلك في: الصفحات ١٨٠–١٨٣ من القسم الدراسي.." [1]

"*كتاب البديع وسبب تأليفه:

ألف ابن المعتز – أبو العباس عبد الله بن المعتز (المتوفى ٢٩٦ هـ) كتابه

" البديع " سنة ٢٧٤ هـ.

وكان الباعث له على تأليفه ما يوضحه هو نفسه:

" قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة، وأحاديث

رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم. . وأشعار المتقدمين من الكلام

الذي سماه المحدثون بديعا ليعلم أن بشارا ومسلما وأبا نواس ومن تقبلهم لم

يسبقوا إلى هذا الفن، ولكنه كثر في زمانهم حتى سمى بهذا الاسم فأعرب عنه

ودل عليه، ثم إن حبيب بن أوس الطائى – من بعدهم – شغف به حتى غلب

عليه. . . وأكثر منه فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض. . . وتلك عقبى

الإفراط وثمرة الإسراف ".

* البديع. . خمسة:

وقد بحث ابن المعتز في كتابه خمسة فنون تحت اسم " البديع " هي:

الاستعارة والتجنيس، والمطابقة، ورد الأعجاز على الصدور، والمذهب

الكلامى. . وحد ينتهى من الحديث عنها يردف عليها فنونا أخرى بلغ بها ثلاثة عشر فنا سماها " محاسن الكلام ".

ويوضح أن هدفه من ذكر هذه الأنواع كلها لم يكن الحصر الشامل لجميع أنواع البديع ولا لجميع أنواع المحاسن، وليس لأحد أن يدعى ذلك.

ويبدأ بالاستعارة فيعرفها بأنها: " استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من

شيء قد عرف بها ". وساق لها شواهد كثيرة من القرآن منها: (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) ،

ومن الحديث النبوى: ". . . كلما سمع هيعة طار إليها ".

ومن كلام الصحابة قول على كرم الله وجهه:

---

(١) جزء من شرح تنقيح الفصول في علم الأصول – رسالة ماجستير القرافي ٨٢/١

". . . واحلل عقد الخوف عنهم "،

ومن كلام غيرهم قال: قال بعض الصالحين في ذم الدنيا:." [1]

---

(١) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية عبد العظيم المطعني ٦٧/١

(٢) درة التنزيل وغرة التأويل الخطيب الإسكافي ص/٥

المطلب الخامس: نشأة علم متشابه اللفظي في القرآن، وتطوره، وتدوينه.

المطلب السادس: التأليف في توجيه متشابه القرآن اللفظي.

المبحث الثاني: دراسة كتاب ((درة التنزيل)) ، ويشتمل على مطالب ثمانية:

المطلب الأول: تحقيق صحة اسم الكتاب.

المطلب الثاني: تحقيق صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف.

المطلب الثالث: موضوع الكتاب.

المطلب الرابع: سبب تأليف الكتاب.." [1]

"المطلب الرابع: سبب تأليف الكتاب

المطلب الخامس: منهج المؤلف في الكتاب

المطلب السادس: مصادر المؤلف في الكتاب

المطلب السابع: قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده.

المطلب الثامن: المآخذ على الكتاب.." [2]

"٤٣

المبحث الثاني

دراسة كتاب درة التنزيل وغرة التأويل

يشمل على مطالب ثمانية:

المطلب الأول: تحقيق صحة اسم الكتاب

المطلب الثاني: تحقيق صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف

المطلب الثالث: موضوع الكتاب

المطلب الرابع: سبب تأليف الكتاب

المطلب الخامس: منهج المؤلف في الكتاب

المطلب السادس: مصادر المؤلف في الكتاب

المطلب السابع: قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده

المطلب الثامن: المآخذ على الكتاب." [3]

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل الخطيب الإسكافي ص/١٧

(٢) درة التنزيل وغرة التأويل الخطيب الإسكافي ص/٤٦

(٣) درة التنزيل وغرة التأويل الخطيب الإسكافي ص/٨٧

"المطلب الرابع: سبب تأليف الكتاب

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى في مقدمة كتابه الأسباب التي دفعته إلى تأليفه هذا الكتاب، هي:

طلب رفع اللبس في الآيات القرآنية التي تتكرر في عدة مواضع، والآيات التي تتشابه بسبب التقديم والتأخير لا أو التنكير والتعريف إلى تغير ذلك من أنواع التشابه وبيان سر الاختلاف بين تلك الآيات ووجه الحكمة من وراء ذلك.

٦٦

وقد ذكر المؤلف هذا السبب قائلا: تطلبا لعلامات ترفع لبس إشكالها وتخص الكلمة بآياتها دون أشكالها.

ترك العلماء الذين سبقوه هذا الجانب من التفسير، وهو توجيه الآيات المتشابهة وتبين ما أشكل منها، حيث يقول رحمه الله، تأملت أكثر كتب المتقدمين والمتأخرين، وفتشت على أسرارها معاني المتأولين المحققين المتبحرين، فما وجدت أحدا من أهلها بلغ غاية كننها، كيف؟ ولم يقرع بابها، ولم يفتر لهم عن نابلها، ولم يفسر عن وجهها.

الرد على الملحدين الطاعنين الذين يزعمون أن في القرآن اختلافا، وأن أسلوبه يتعارض بعضه مع بعض، على الرغم من أن الموضوع واحد، فجاء هذا الكتاب ليبين الحكمة من اختلاف هذا الأسلوب بالتقديم تارة، والتأخير تارة أخرى وبزيادة بعض الألفاظ في موضع دون موضع، نحو ذلك، كما تقدمت الإشارة إلى." (١)

"وفي قوله تعالى: ﴿المص﴾ [الأعراف:١] نقل عن ابن عباس أن معناها: «أنا الله أعلم وأفصل»، ثم ذكر رأيا لم أقف عليه فقال: «ويحتمل أن تكون الصاد إشارة إلى الفصل، أي: إلى هذا الفصل، فإن السور فصول لا محالة» (١).

وفي قوله تعالى: ﴿أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله﴾ [الأعراف:٥٠] انفرد برأي قال فيه: «وإنما لم يقولوا: لا نفيض؛ لأن فيه شمة بخل ولكنهم ذكروا وجه المنع وعلته» (٢).

وفي تفسير الفئة في قوله تعالى: ﴿إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة﴾ [الأنفال:١٦] نقل عن ابن عباس قوله: «إنها الكتيبة العظمى في المعركة» (٣)، ولم أجده.

وفي بيان سبب تسمية المؤتفكات في قوله تعالى: ﴿ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات﴾ [التوبة:٧٠] ذكر أنها «سميت بهذا لانقلابها ظهرا على بطن»، ثم نقل قولا لم أقف عليه، وهو أنها سميت بذلك «لإفك أهلها» (٤).

وفي توجيه الضمير في (إنها) في قوله تعالى: ﴿ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم﴾ [التوبة:٩٩] قال: «والضمير في ﴿إنها﴾ عائد إلى الصدقات، وقيل: إلى الصلوات، وقيل: إليهما جميعا» (٥)، والقول الأخير لم أقف عليه.

و-مآخذ على الكتاب:

لا بد من التنبيه منذ البداية على أن ما سيأتي ذكره من مآخذ على الكتاب لا يقلل بأي حال من الأحوال من الجهد الذي

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل الخطيب الإسكافي ص/١٣٧

بذله المؤلف، فلا يغض من شأنه هفوة هنا، أو زلة هناك؛ لأن أي عمل بهذا الحجم الذي تصدى له لا بد من أن يكون فيه ما يقال، وهذا شأن كل عمل بشري. ومن المهم القول أيضا إن بعض تلك الهفوات قد لا يتحمل وزرها المؤلف؛ لأنها ربما كانت من عمل النساخ.

ويمكن إجمال هذه المآخذ بالآتي:

١ – خلو الكتاب من مقدمة تبين اسم الكتاب، وسبب تأليفه، والمنهج الذي اتبعه مؤلفه.

---

(١) درج الدرر ٥٦٤.

(٢) درج الدرر ٥٨٠.

(٣) درج الدرر ٦٥١.

(٤) درج الدرر ٧٠٨.

(٥) درج الدرر ٧١٩.." [1]

"سبب تأليفه للكتاب ومقاصده

قال المصنف رحمه الله (١): الحمد لله العزيز الوهاب، مالك الملوك ورب الأرباب، هو الذي أنزل على عبده الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب، وأودعه من العلوم النافعة، والبراهين القاطعة غاية الحكمة وفصل الخطاب، وخصه بالخصائص العلية، واللطائف الخفية، والدلائل الجلية، والأسرار الربانية العجاب، بكل عجب عجاب، وجعله في الطبقة العليا من البيان حتى أعجز الإنسان والجان، واعترف زعماء أرباب اللسان بما تضمنه من الفصاحة والبراعة والبلاغة والإعراب والإغراب، ويسر حفظه في الصدور، وضمن حفظه من التبديل والتغيير، فلم يتغير، ولا يتغير على طول الدهور وتوالي الأحقاب، وجعله قولا فصلا، وحكما عدلا، وآية بادية، ومعجزة باقية يشاهدها من شهد الوحي ومن غاب، وتقوم بها الحجة للمؤمن الأواب، والحجة على الكافر المرتاب، وهدى الخلق بما شرع فيه من الأحكام، وبين من الحلال والحرام، وعلم من شعائر الإسلام، وصرف من النواهي والأوامر، والمواعظ والزواجر، والبشارة بالثواب، والنذارة بالعقاب، وجعل أهل القرآن أهل الله وخاصته، واصطفاهم من عباده وأورثهم الجنة وحسن المآب.

فسبحان المولى الكريم الذي خصنا بكتابه، وشرفنا بخطابه، فيا له من نعمة سابغة، وحجة بالغة، أوزعنا الله الكريم القيام بواجب شكرها، وتوفية حقها، ومعرفة قدرها، وما توفيقي إلا بالله هو ربي لا إله إلا هو

---

(١) كتبت هذه المقدمة اعتمادا على تحقيق الدكتور: محمد بن سيدي محمد بن مولاي للتفسير الذي طبع أثناء تنقيح هذا الشرح ومراجعته، فوثقت هذه المقدمة منه.." [2]

---

(١) درج الدرر في تفسير الآي والسور ط الفكر الجرجاني، عبد القاهر ٤٣/١

(٢) شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي مساعد الطيار ص/٧

"ثم بين الشيخ المسائل الواقعة في مقدمة المؤلف، وخاصة بيان سبب تأليف هذه المقدمة، وقوله: «فإن الكتب المصنفة في التفسير مشحونة بالغث والسمين، والباطل الواضح والحق المبين»، وقوله: الثاني: أن التفسير إما منقول وإما معقول.

ونبه أن تحديد المنقول والمعقول من التفسير قضية نسبية تختلف باختلاف العصر، وأن ضابط المنقول في عصر الصحابة يختلف عنه في عصر التابعين، وفي عصر التابعين يختلف عنه في عصر من بعدهم.

كما نبه أن من بلغ درجة الاجتهاد في التفسير في العصر الحاضر فإن له مجالين:

المجال الأول: هو أن يجتهد في الاختيار بين أقوال المفسرين السالفين دون أن يخرج عنها.

المجال الثاني: هو أن يأتي المفسر بمعنى جديد لم يذكره المتقدمون، وهذا يظهر جليا فيما يسمى بالتفسير العلمي الذي يستعين بالعلوم التجريبية في معرفة معاني الآيات القرآنية.

ثم تعرض لموضوع البيان النبوي للقرآن، ونبه أن شيخ الإسلام رحمه الله تعالى يناقش أقوال أقوام لا يرون تفسير الصحابة والتابعين، ويذهبون إلى تفسيرات شيوخهم من أهل البدع، فقد ذكر هذه الأفكار في كتب يناقش فيها هؤلاء، ككتاب (بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة، والقرامطة والباطنية وأهل الإلحاد القائلين بالحلول والاتحاد)، وفي كلامه على المحكم والمتشابه.

وفي شرح اختلاف التنوع واختلاف التضاد في تفسير السلف، ذكر أن مراد الشيخ في هذا الفصل بيان نوع الاختلاف الذي وقع عند السلف، وذكر أن غالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد، وذكر في آخر هذا الفصل أنه لا بد من وجود اختلاف محقق بينهم، وهو ما يسمى بالتضاد، لكنه قليل بالنسبة لاختلاف التنوع.

وعرض لعدة مسائل:

المسألة الأولى: في تعريف اختلاف التنوع واختلاف التضاد.

المسألة الثانية: في نوعي الاختلاف اللذين يكثران في تفسير سلف الأمة.

المسألة الثالثة: تنبيهات تتعلق بأسباب النزول.." [(١)]

"-[مسائل مقدمة المؤلف]-

أولا: ابتدأ المؤلف ببيان سبب تأليف هذه المقدمة، وهو: أن بعض الإخوان سأله أن يبين له قواعد كلية تعينه على أمرين، هما:

١ - فهم القرآن ومعرفة تفسيره ومعانيه.

٢ - معرفة الدليل الفاصل بين الحق والباطل من الأقوال التي قيلت في التفسير.

ثانيا: أشار المؤلف إلى أمرين متعلقين بالتفسير:

---

(١) شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية مساعد الطيار ص/

الأول: قوله: «فإن الكتب المصنفة في التفسير مشحونة بالغث والسمين، والباطل الواضح والحق المبين».

والكتب المصنفة عنده على نوعين:

النوع الأول: الكتب التي تنقل أقوال السلف (أي: الصحابة والتابعين وأتباع التابعين) صرفة (أي: غير مخلوطة بآراء المتأخرين)، وهذه يوجد فيها شيء من الغث من جهة النقل؛ كالمنقول عن بني إسرائيل.

النوع الثاني: كتب المتأخرين، ويوجد فيها الغث من جهتين:

الجهة الأولى: جهة النقل؛ كالآثار الموضوعة في فضائل السور.

الجهة الثانية: جهة الرأي الفاسد، وهذا كثير في تفاسير المتأخرين.

وقد أشار إلى شيء من هذا عند حديثه عن النوع الثاني من مستندي الاستدلال، قال: «وأما النوع الثاني من مستندي الاختلاف وهو ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل، فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين. حدثنا بعد تفسير." [(١)]

"الإتيان بمثل هذه الأمور، والجمع بين أشتاتها حتى تنتظم وتتسق أمر تعجز عنه قوى البشر، وفي النهاية لفت النظر إلى وجه في الإعجاز ذهب عنه الناس –على حسب قوله– وهو صنيع القرآن بالقلوب وتأثيره القوى في النفوس (١). وهو ما يمكن أن نسميه بالإعجاز النفسى.

وجاء بعد ذلك واحد من أشهر من كتبوا في إعجاز القرآن وانتشرت كتبهم، وهو الإمام أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى (ت سنة٤٠٣هـ) فألف كتابه (إعجاز القرآن) الذى قال في سبب تأليفه (وسألنا سائل أن نذكر جملة من القول جامعة: تسقط الشبهات، وتزيل الشكوك التى تعرض للجهال، وتنتهى إلى ما يخطرلهم، ويعرض لأفهامهم، فأجبناه إلى ذلك متقربين إلى الله عز وجل، ومتوكلين عليه، وعلى حسن توفيقه ومعونته).

وقد ذكر في الفصل الثالث (٢). من هذا الكتاب جملة من وجوه الإعجاز متمثلة في:الإخبار عن الغيوب المستقبلة، وقصص الأولين، وبديع نظم القرآن، وعجيب تأليفه، وما فيه من الشريعة والأحكام التى يتعذر على البشر مثلها.

وفي الفصل الرابع (٣). يشرح عددا من هذه الوجوه، وهو في كل ذلك يذكر شواهد القرآن التى تؤيد كلامه وفي أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجرى أفرد القاضي عبد الجبار أحمد بن خليل بن عبد الله (ت

---

(١) ينظر في شواهد ذلك رسالة (بيان إعجاز القرآن) للخطابى ضمن المصدر السابق: ص ٢١ وما بعدها

(٢) إعجاز القرآن للبلاقلانى:٢٥،٢٤

(٣) نفس المصدر:٨٤ وما بعدها." [(٢)]

---

(١) شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية مساعد الطيار ص/

(٢) عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم – محمد السيد جبريل محمد السيد راضي جبريل ص/٢٧

"أدب العرب من فنون جمالية عالية في التعبير، وقع مثله في القرآن على صورة أجمل وآنق، وقد فتحت المصنفات التي تركوها باب البحث البلاغي على مصراعيه، ووصلت بالذوق البياني إلى كثير من الأصول التي تأسست عليها علوم المعاني والبيان والبديع (١) . يقول الدكتور بدوي طبانة (٢) : ((من النادر أن نجد أثرا من الآثار التي عرضت للبيان العربي خلا من الإشارة إلى القرآن ونظمه، وهذا يؤكد بعد أثر الدراسات القرآنية في نمو الدراسات البيانية وتنوعها، وعدم انقطاع هذا التأثر في سائر العصور)) .

وعندما ازدهر التصنيف في علوم البلاغة كانت خدمة القرآن الكريم ماثلة أمام العلماء الذين كانوا يعدون جهودهم منصبة في هذا المجال، حتى إننا لا نكاد نجد كتابا في البلاغة مقصورا على مباحثها النظرية، وبعيدا عن خدمة القرآن (٣) ، فعبد الله بن المعتز مثلا عندما شرع في البحث عن صنوف ((البديع)) وفنونه أشار إلى كثير من آيات القرآن، وكان يجعل الشاهد القرآني في مقدمة شواهده، وحين تكلم على ما سماه الجاحظ المذهب الكلامي قال (٤) : ((وهذا باب ما أعلم أني وجدت في القرآن منه شيئا، وهو ينسب إلى التكلف)) .

وترجع معظم كتب البلاغة سبب تأليفها إلى إطلاع الناس على مواطن أسرار البيان في القرآن، فالرماني مثلا يحصر البلاغة في أقسام عشرة هي:

---

(١) البيان العربي ٤٤.

(٢) المصدر نفسه ٧٥.

(٣) أثر القرآن في تطور النقد العربي ٢٢٥.

(٤) البديع ٥٣.." (١)

"في غاية الاحتفال والجمع لعلوم القرآن، فلما تلف تلافاه بكتاب "قانون التأويل" إلا أنه اخترمته المنية قبل تخليصه ... ".

قلت: وقد صدق ابن جزي، فقد وقفت في تفسيره هذا على آراء صوفية في غاية الغرابة، فتعجبت من إيراده لها مع أنه انتقدها بعنف وقوة في سائر مؤلفاته، ولكني بعد وقوفي على كلام ابن جزي تيقنت بأن هذا التفسير الموجود بين يدينا ما هو إلا مسودة لتفسيره الذي أملاه.

وقد اشتهر هذا التفسير في المشرق. ونقل عنه العلماء منهم الزركشي (١)، وأشار الحافظ الذهبي إليه ووصفه بأنه في خمس مجلدات (٢).

أما سبب تأليفه ومنهجه فيه، فقد تكفل ابن العربي ببيان ذلك في مقدمته للجزء الأول، إلا أن جل الورق متآكل، وليس باستطاعتنا نقل المقدمة كما خطها يراع المؤلف وإنما نقتطع منها ما سلم من التلف والله المستعان.

يقول ابن العربي رحمه الله:

---

(١) عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم – أحمد محمد الخراط أحمد الخراط ص/٣٤

" ..... أما بعد: أيها الأخ العلي، المساعد والولي، سألتني أن أفيدك بجمل عربية، وعلوم جليلة من كتاب الله العزيز، إذ كانت علومه لا تحصى (٣) ... فقد سبق إلى ترتيب نظامه العلماء المتقدمون، وأهل الفهم الشادون، وقد ألفوا في هذا النوع علوما جليلة، وفوائد خطيرة في أنواع علوم التنزيل ... لأنك ذكرت أنك قرأت كتاب الشيخ الزاهد الصالح أبا عبد

---

(١) وجدت بدر الدين الزركشي في البرهان: ١/ ٤٥٠ ينقل عن تفسير أبي بكر بن العربي، وكنت اعتقد أول وهلة أنه يقصد "بالتفسير" كتاب "الأحكام" فرجعت إلى "الأحكام" فما ظفرت بالنص المشار إليه، فتيقنت عندها أنه اقتبسه من "واضح السبيل".

(٢) ذكر ذلك في كتابه "تاريخ الإسلام" (مخطوط آيا صوفيا: ٣٠١٠/ ٢) لوحة: ٣٠٢/ أ، أما في سير أعلام النبلاء (مصور بالمكتبة المركزية) المجلد: ١٢، القسم: ٣، لوحة ٣٨٠، فقد قال: "وفسر القرآن المجيد، فأتى بكل بديع ... وبعد أن تعرض لذكر مؤلفاته قال: "وسوى ذلك لم نشاهدها .. قلت: إذا فالحافظ الذهبي قد شاهد تفسير ابن العربي ووقف عليه.

(٣) الكلمات التي تعذر علي قراءتها وضعت نقطا للدلالة على النقص الموجود.." [(١)]

"٣٦ – "شرح حديث أم زرع" ذكره المقري في المصدر السابق والبغدادي في هدية العارفين: ٢/ ٩٠ وعباس بن إبراهيم في الأعلام ٤/ ٩٧.

٣٧ – "شرح حديث جابر في الشفاعة" ذكره المقري في المصدر السابق.

٣٨ – "الأحاديث المسلسلات" نسبها إليه أبو بكر بن خير في الفهرست ١٧٥، وابن الأبار في التكملة (ط: مجريط): ٢٢٩، ٢٦٠، ٢٧٥، ٤٧٤، ٧٣٨، والمراكشي في الذيل والتكملة ٦/ ٤٢٧، والرعيني في برنامجه: ٤٤ والكتاني في فهرس الفهارس رقم ٦٥٦.

٣٩ – "الأحاديث السباعيات" نسبها إليه ابن الأبار في التكملة ٤٤٥، ٤٤٩، والمعجم ٢٢٧، والمراكشي في الذيل والتكملة ٦/ ٩٦٥، والكتاني في فهرس الفهارس رقم: ٥٢٤.

٤٠ – "الكلام على مشكل حديث السبحات والحجاب" ذكره المقري في الأزهار ٣/ ٩٤ والبغدادي في هدية العارفين: ٢/ ٩٠.

الفقه والأول والمناظرة ومسائل الخلاف:

٤١ – "شرح غريب الرسالة" أي رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ذكره المقري في أزهار الرياض ٣/ ٩٥، والبغدادي في هدية العارفين ٢/ ٩٠، وعباس بن إبراهيم في الأعلام ٤/ ٩٦.

٤٢ – "نواهي الدواهي" ذكره المؤلف في العواصم: ٣٣٨ وقال عن سبب تأليفه: "وقد كان جاءني بعض الأصحاب بجزء لابن حزم سماه "نكت الإسلام" فيه دواهي، فجردت عليه نواهي". قلت: وقد كان هذا الكتاب عرضة للنقد من أحد

---

(١) قانون التأويل ابن العربي ص/١٢٦

العلماء الذين ينتسبون إلى ابن حزم يقول المراكشي في الذيل والتكملة ١/ ٤٠٨ – ٤٠٩: "ولأبي عمر أحمد بن محمد بن حزم كتابا وسمه "بالزوابع والدوامغ" تابع فيه القاضي أبا بكر بن العربي على فصول." [(١)]

"ج – إحالته في كتبه المختلفة –والمتفق على ثبوتها إليه– على "قانون التأويل" (١).

د– ثمة نصوص كثيرة في "القانون" هي عينها الموجودة بكتبه الأخرى درج المؤلف إثباتها –لأهميتها– في أكثر من كتاب من كتبه، وقد أشرنا إلى هذا في تعليقنا على القانون (٢).

و– إن الناظر في كتب ابن العربي – رحمه الله – والمتتبع لمسائله في البحث لا يجد تفاوتا بينها وبين "قانون التأويل" من حيث الأسلوب وطريقة العرض، والاعتماد على المصادر إلا بمقدار ما يتطلبه الموضوع المبحوث.

٣ – بواعث تأليف الكتاب:

لقد تكفل ابن العربي – رحمه الله – ببيان سبب تأليفه لقانون التأويل بأسلوب مشرق أخاذ فقال في كتابه القبس (٣):

" ... وقد كنا أملينا فيه (أي في التفسير) في كتاب "أنوار الفجر" في عشرين عاما ثمانين ألف ورقة، وتفرقت بين أيدي الناس، وحصل عند كل طائفة منها فن، وندبتهم إلى أن يجمعوا منها ولو عشرين ألفا، وهي أصولها التي ينبني عليها سواها، وينظمها على علوم القرآن الثلاثة: التوحيد، الأحكام، التذكير، إذ لا تخلو آية منه بل حرف عن هذه الأقسام الثلاثة، إلا أن فساد الزمان ومواصلة الإخوان .. والأقران، وضرورة الرياض والمعاش الملازمة للإنسان، قواطع نفي المتاع بقطع أسباب الإمتاع.

وقد كنا عوتبنا في إعراضنا عن مجموع في تفسير القرآن يثلج حرارة

---

(١) انظر على سبيل المثال: سراج المريدين: ١٧٩/ أ، القبس: ٢٦٣ (مخطوط الخزانة العامة بالرباط: ١٩١٦ ك)، العارضة: ١١/ ٤٩، الأحكام: ١١٦٤.

(٢) انظر على سبيل المثال إثباته لنص "ذكر معرفة الرب" في "قانون التأويل": وفي "معرفة قانون القاهرة": ٦٤/ أ (مخطوط دار الكتب المصرية: ١٨٤ ... تفسير).

(٣) لوحة: ٣١٦ – ٣١٧ (مخطوط الخزانة العامة بالرباط: ٢٥ ج).." [(٢)]

"ثانيا: كتاب الفقيه والمتفقه (١) للإمام الحافظ الخطيب البغدادي، المتوفى سنة (٤٦٣هـ) (٢) :

أ– سبب تأليف الكتاب:

صنف الخطيب هذا الكتاب نصيحة لطائفتين، لأهل الحديث، ولأهل الرأي (٣) .

ذلك أن أكثر كتبة الحديث في زمانه ابتعدوا عن معرفة فقه ما كتبوه وفهم معنى ما دونوه، ومنعوا أنفسهم عن محاضرة

---

(١) قانون التأويل ابن العربي ص/١٥٠

(٢) قانون التأويل ابن العربي ص/٣٨٩

الفقهاء، وذموا مستعملي القياس من العلماء، وذلك لما سمعوه من الأحاديث التي تعلق بها أهل الظاهر في ذم الرأي والنهي عنه والتحذير منه، فلم يميزوا بين محمود الرأي ومذمومه، بل سبق إلى نفوسهم أنه محظور على عمومه، ثم قلدوا مستعملي الرأي في نوازلهم، وعولوا فيها على أقوالهم ومذاهبهم، فنقضوا بذلك ما أحلوه، واستحلوا ما حرموه.

وحق لمن كانت حاله هذه أن يطلق فيه القول الفظيع، ويشنع عليه بضروب التشنيع، فهذا طعن أهل الرأي والمتكلمين في أهل الحديث.

أما أهل الرأي فجل ما يحتجون به من الأخبار واهية الأصل، ضعيفة عند

---

(١) طبع بتحقيق وتعليق وتقديم الشيخ إسماعيل الأنصاري، وهو جزآن في مجلد واحد.

(٢) هو: أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، أبو بكر الخطيب، الحافظ الكبير، أحد أعلام الحفاظ ومهرة الحديث، عرف بالفصاحة والأدب، تفقه على فقهاء الشافعية، له مصنفات منتشرة منها: "تاريخ بغداد"، و"شرف أصحاب الحديث"، توفي سنة (٤٦٣هـ) . انظر: "طبقات الشافعية الكبرى" لابن السبكي (١٢/٣) ، و"الأعلام" (١٧٢/١) .

(٣) للخطيب البغدادي رسالة "مختصر نصيحة أهل الحديث" تقع في سبع صفحات، وقد وردت هذه الرسالة بتمامها في كتاب "الفقيه والمتفقه". انظر (٧٧/٢ - ٨٥) ، وقد طبعت هذه الرسالة ضمن مجموعة رسائل في علوم الحديث للنسائي، وللخطيب البغدادي، حققها وعلق عليها الشيخ صبحي السامرائي.." [1]

٣٧"

---

(١) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة محمد حسين الجيزاني ص/٥١

ثانيا: كتاب الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي:

ثالثا: كتاب روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة:

رابعا: كتاب شرح الكوكب المنير للفتوحي:

"الطحاوى فى مقدمة كتاب (معانى الآثار) – على ما فى كشف الظنون-.

«إنه سأله بعض أصحابه تأليفا فى الآثار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحكام التي يتوهم فيها أهل الإلحاد والزندقة أن بعضها ينقض بعضا لقلة علمهم بناسخها ومنسوخها» .

وقد كتب فى معانى الشعر ثعلب، وأبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعده، والأشناندانى، وكذا ابن قتيبة فى كتاب المعاني الكبير. وكتب فيها أيضا أبو عبيد القاسم بن سلام. ومن قبيل معانى القرآن مجاز القرآن لأبى عبيدة.

وقد كتب فى معانى القرآن كثير من الفحول. يقول الخطيب فى تاريخ بغداد فى صدد الحديث عن معانى القرآن لأبى عبيد، وأنه احتذى فيه من سبقه:

«وكذلك كتابه فى معانى القرآن. وذلك أن أول من صنف فى ذلك- أي فى معانى القرآن- من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى، ثم قطرب بن المستنير، ثم الأخفش. وصنف من الكوفيين الكسائى، ثم الفراء. فجمع أبو عبيد من كتبهم، وجاء فيه بالآثار وأسانيدها، وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء» .

سبب تأليفه:

ومعانى القرآن للفراء له قصة. ففى فهرست ابن النديم: «قال أبو العباس ثعلب: كان السبب فى إملاء كتاب الفراء فى المعاني أن عمر بن بكير كان من أصحابه، وكان منقطعا إلى الحسن بن سهل، فكتب إلى الفراء: إن الأمير الحسن بن سهل

---

(١) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة محمد حسين الجيزاني ص/٦٣٩

ربما سألني عن الشيء بعد الشيء من القرآن، فلا يحضرني فيه جواب، فإن رأيت أن تجمع لى أصولا أو تجعل فى ذلك كتابا أرجع إليه فعلت.." (١)

"فهرس الموضوعات

الموضوع

- مقدمة المؤلف، وسبب تأليف الكتاب
- مقدمة في ذكر الخلاف في وقوع المجاز في أصل اللغة، وأنه لا يجوز في القرآن
- فصل الجواب على قولهم: كل ما جاز في اللغة جاز في القرآن، مع ذكر الأمثلة الكثيرة لأشياء مستحسنة في اللغة عند البيانيين وهي ممنوعة في القرآن بلا نزاع
- فصل في الإجابة على ما ادعي فيه المجاز من الآيات القرآنية
- فصل مناقشة دليل المنع
- فصل بيان معنى الحقيقة في آيات الصفات
- خاتمة في مناظرة نافي بعض الصفات بذكر مثال منها ليفهم منه غيره ويعلم كيفية إقناع الخصم على طريق المناظرة
- فهرس الموضوعات." (٢)

"الناصحين فدلاهما بغرور﴾ [الأعراف: ٢١] ويترشح عن الإعجاب التسخط للقضاء والقدر كما آذن به ﴿قال أأسجد لمن خلقت طينا﴾ [الإسراء: ٦١] ومقابلة الأمر بالعلم بما أشعر به ﴿لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال﴾ [الحجر: ٣٣] ، واستعمال القياس في مقابلة النص بما هدى إليه ﴿أنا خير منه﴾ [الأعراف: ١٢] الآية، واستعمال التحسين والتقبيح بما أفهمه ﴿لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون﴾ والإذلال وهو الجرأة على المخالفات فينشأ عن ذلك شرور متعدية، وهي السعي في إفساد العقائد والأخلاق والأعمال والأبدان والأرزاق، ثم لا يزال يتحبب إلى الإنسان بما يميل إليه طبعه من هذه الخبائث وهو يوافقه فيها حتى يصير له أخلاقا راسخة، فيصير رديء الطبع فلا ينفع فيه العلاج، بل لا يزيده إلا خبثا كإبليس، ومن كان أصله طيبا واكتسب ما يخالفه بسبب عارض كان ممكن الإزالة كالعلاج كما وقع لآدم عليه الصلاة والسلام.

ولما كان الملك الأعظم سبحانه لم ينزل داء إلا أنزل له دواء، وكان قد جعل دواء الوسوسة ذكره سبحانه وتعالى، فإنه يطرد الشيطان وينير القلب ويصفيه، وصف سبحانه وتعالى فعل الموسوس عند استعمال الدواء إعلاما بأنه شديد العداوة للإنسان ليشتد حذره منه وبعده عنه فقال: ﴿الخناس *﴾ أي الذي عادته أن يخنس أي يتوارى ويتأخر." (٣)

---

(١) معاني القرآن للفراء الفراء، يحي بن زياد مقدمة/١٢

(٢) منع جواز المجاز الشنقيطي، محمد الأمين ص/٥١

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور برهان الدين البقاعي ٤٣٢/٢٢

""وقد قدمت أبوابا قبل الشروع في بيان الآيات وهي كالقواعد والأصول للكتاب" فذكر ثمانية أبواب، وفي الباب الأول خمسة فصول، وفي الباب الخامس فصلان.

ويذكر ضمن منهجه أنه أعرض عن ذكر الآيات التي ادعي عليها النسخ بدون أي دليل عقلي أو نقلي، فذكر لذلك أمثلة من الآيات، لكن التزامه بعدم إيراد أمثال هذه الآية ليس على إطلاقه، بدليل أنه يقول في نهاية بيان منهجه "فقد ذكرت مما يقاربه طرفا لأنبه بمذكوره عن مغفله" ولو أردت أن أمثل لذلك لطال الكلام أكثر من اللازم، والأمثلة كثيرة سيجدها القارئ مبثوثة في ثنايا الكتاب، إن شاء الله.

وقد عقد المؤلف فصلا ثالثا قبل أن يشرع في الأبواب الثمانية يعيد فيه سبب تأليفه للكتاب، فيقول: "ولما رأيت المصنفين في هذا العلم قد تباينوا فمنهم من أطال بما لا حاجة لمثل هذا التصنيف إليه، ومنهم من قلد القائلين ولم يحكم على الاختلاف ببيان الصواب، ومنهم من نقص بحذف ما يحتاج إليه، أنبئك بهذا الكتاب متوسطا"، ويختم المقدمة بالباب الثامن، يورد فيه السور التي تضمنت الناسخ والمنسوخ مبديا فيه موقفه الشديد ضد كل من يدعي النسخ في آية محكمة بدون بصيرة وعلم وبدون استناد إلى أدلة ثابتة حيث يقول: "زعم بعض المفسرين ... " فعد." (١)

"ينزل" أهـ كلام الضباع.

هذا: ولعل الدكتور محيسن لا يلهينه قول العلامة النويري عن القراءة بخلط الطرق أو تركيبها فيما تقدم أنه "حرام أو مكروه أو معيب" فيتعلل به ويتوكأ عليه متوهما أن النويري بهذا يتردد في القطع بحرمته فإنه ليس من هذا الباب وإلا فإنه لو كان مراده تأرجح الحكم بين هذه الثلاثة "التحريم والكراهة، والعيب" من غير ترجيح التحريم على الأقل إن لم يكن القطع به عنده لما أثبت قوله بالتحريم ألبتة ولمحاه أصلا حتى لا يؤثر عنه. وإلا فقد ذكر العلامة القسطلاني شارح البخاري عقبه فيه ما فيه وقد تقدم حكايته عنه ثم يقال لقد دلت قرائن الحال على أن العلامة النويري إنما يعنى بقوله ذاك التحريم ليس إلا: فإنه رحمه الله تعالى كان من أئمة القراءة ولم يؤثر عنه القول بجواز التركيب في القراءة ولا الترخيص فيه وهذه كتبه مخطوطة بين أيدينا فأين فيها النص على ذلك؟ وهذا أولا: ثم يقال أرأيت إن كان كلام العلامة النويري وهو تلميذ الحافظ ابن الجزري رحمه الله تعالى متوجها إلى عدم القطع بحرمة هذا الخلط والتركيب في القراءة أفكان يفهم منه العلامة الضباع عدم الجواز فينص عليه ويصرح به وهو من هو جلاء ونبلا وعلما وفضلا اللهم: لا ولو فرضنا جدلا جريا مع أوهام المتوهم أن العلامة النويري عنى بعبارته تلك النص على تعييب خلط القراءة وتركيب الطرق وأنه هو الذي استقر حكمه عليه واطمأن قلبه إليه فهل يظن بإمام كبير كالنويري – رحمه الله تعالى – أن يدل الناس على ما تقضى قواعد الشرع وصحة النظر وجوامع الأصول عنده أنه معيب اللهم لا: وإلا فأين الورع وأين الحياء؟

ولهذا كله فقد قطع الإمام مصطفى بن عبد الرحمن الإزميري رحمه الله تعالى بأن حكم التركيب التحريم وجعل الاحتراز عنه

---

(١) نواسخ القرآن = ناسخ القرآن ومنسوخه ت المليباري ابن الجوزي ٨٧/١

باعثه على تأليف كتابه "عمدة العرفان في تحرير أوجه القرآن" فقال في سبب تأليفه وجمع ما فيه من الطرق: (... احترازا عن التركيب لأنه حرام في القرآن على سبيل الرواية أو مكروه كراهة." [١]

"فهرس الموصوعات

...

٨- فهرس الموضوعات:

"لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجودة منها خزانتان في الجامع ... وخزانتان للسمعانيين وخزانة اخرى في المدرسة العميدية (التي كان ابو سعد يدرس بها) ... وأكثر فوائد هذا الكتاب وغيره مما جمعته فهو من تلك الخزائن» .

وفاة ابى سعد

قال ابن عساكر فيما نقله ابن نقطة في التقييد «ثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد المسعودي الفقيه ان أبا سعد توفى بمرو في شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وستين وخمسمائة» وفي تاريخ ابن خلكان «توفى بمرو في ليلة غرة ربيع الأول

(١) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري عبد الفتاح المرصفي ١/٣٠٠

(٢) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام سعيد الأفغاني ص/٥٢٢

سنة اثنتين وستين وخمسمائة» وفي طبقات الشافعية «في الثلث الأخير من ليلة غرة (في النسخة: عشرة- خطأ) ربيع الأول ... » وفي تذكرة الحافظ «في ربيع الأول في اوله» .

وخفي الأمر على ابن الجوزي فذكر ابا سعد في وفيات سنة ثلاث وستين وخمسمائة وقال «توفى ابن السمعاني ببلده في هذه السنة ووصل الخبر بذلك» وتبعه بعضهم وهو خطأ.

كتاب الأنساب

سبق أوائل هذه المقدمة الإلماع الى مكانة هذا الفن وشدة الحاجة الى معرفته، وأن كتاب الأنساب للسمعاني هو بحق الكتاب الوحيد فيه، وأذكر الآن سبب تأليفه وبعض الثناء عليه، قال ابو سعد في خطبته «كنت في رحلتي أتتبع ذلك وأسأل الحفاظ عن الأنساب وكيفيتها وإلى اى شيء نسب كل أحد وأثبت ما كنت أسمعه، ولما اتفق الاجتماع مع شيخنا وإمامنا ابى شجاع عمر بن ابى الحسن البسطامي ذكره الله بالخير بما وراء النهر فكان يحثني على نظم مجموع في الأنساب وكل نسبة الى اى قبيلة أو بطن أو ولاء أو بلدة أو قرية." [1]

"تنفع الوارث. فمن كان من هذه الطبقة، فهو عندنا مضيع لحظه، مقبل على ما كان غيره أنفع له منه» (١).

ويؤلف الرامهرمزي كتابه في علوم الحديث " المحدث الفاصل بين الراوي والواعي" ويشير العنوان إلى الفرق بين الراوي المجرد ومن يجمع إلى الرواية الوعي والدراية، ويؤكد الرامهرمزي هذا الفرق عندما بين أن الراوي المجرد قد يسيء إلى أهل الحديث، قال القاضي: «وليس للراوي المجرد أن يتعرف لما لا يكمل له، فإن تركه ما لا يعنيه أولى به وأعذر له، وكذلك سبيل كل ذي علم وكان حرب بن إسماعيل السيرجاني، قد أكثر من السماع وأغفل الاستبصار، فعمل رسالة سماها (السنة والجماعة) تعجرف فيها، واعترض عليها بعض الكتبة من أبناء خراسان ممن يتعاطى الكلام، ويذكر بالرياسة فيه والتقدم، فصنف في ثلب رواة الحديث كتابا تلفظ فيه من كلام يحيى بن معين وابن المديني، ومن كتاب " التدليس " للكرابيسي، و" تاريخ " ابن أبي خيثمة، والبخاري، ما شنع به على جماعة من شيوخ العلم، خلط الغث بالسمين، والموثوق بالظنين ... ولو كان حرب مؤيدا معه الرواية بالفهم لأمسك من عنانه، ودرى ما يخرج من لسانه» (٢).

وتشير القصة السابقة إلى سبب تأليف هذا الكتاب، وقد صرح المؤلف بغرضه من هذا التأليف في مقدمته حيث قال: «اعترضت طائفة ممن يشنأ الحديث ويبغض أهله، فقالوا بتنقص أصحاب الحديث والإزراء بهم، وأسرفوا في ذمهم والتقول عليهم، وقد شرف الله الحديث وفضل أهله ...» (٣).

---

(١) " تأويل مختلف الحديث ": ص ٩٦.

(٢) " المحدث الفاصل ": ص ١٤٣، ١٤٥.

(٣) " المحدث الفاصل ": ص ١، ٣.." [2]

---

(١) الأنساب للسمعاني السمعاني، عبد الكريم مقدمة/٢٩

(٢) الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري عبد المجيد محمود ص/١١٤

"سبب تأليف الكتاب والطريقة التي اتبعها المؤلف فيه

(أما بعد) فهذا كتاب أذكر فيه بعون الله وحسن توفيقه ما يسره الله تعالى بحوله وقوته من ذكر مبدإ المخلوقات: من خلق العرش والكرسي والسموات، والأرضين وما فيهن وما بينهن من الملائكة والجان والشياطين، وكيفية خلق آدم عليه السلام، وقصص النبيين، وما جرى مجرى ذلك إلى أيام بني إسرائيل وأيام الجاهلية حتى تنتهي النبوة إلى أيام نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه.

فنذكر سيرته كما ينبغي فتشفى الصدور والغليل، وتزيح الداء عن العليل ثم نذكر ما بعد ذلك إلى زماننا، ونذكر الفتن والملاحم وأشراط الساعة. ثم البعث والنشور وأهوال القيامة، ثم صفة ذلك وما في ذلك اليوم، وما يقع فيه من الأمور الهائلة. ثم صفة النار، ثم صفة الجنان وما فيها من الخيرات الحسان، وغير ذلك وما يتعلق به، وما ورد في ذلك من الكتاب والسنة والآثار والأخبار المنقولة المقبولة عند العلماء وورثة الأنبياء، الآخذين من مشكاة النبوة المصطفوية المحمدية على من جاء بها أفضل الصلاة والسلام.

ولسنا نذكر من الإسرائيليات إلا ما أذن الشارع في نقله مما لا يخالف كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وهو القسم الذي لا يصدق ولا يكذب، مما فيه بسط لمختصر عندنا، أو تسمية لمبهم ورد به شرعنا مما لا فائدة في تعيينه لنا فنذكره على سبيل التحلي به لا على سبيل الاحتياج إليه والاعتماد عليه.

وإنما الاعتماد والاستناد على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما صح نقله أو حسن وما كان فيه ضعف نبينه. وبالله المستعان وعليه التكلان. ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم العلي العظيم فقد قال الله تعالى في كتابه كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا ٢٠: ٩٩ وقد قص الله على نبيه صلى الله عليه وسلم خبر ما مضى من خلق المخلوقات، وذكر الأمم الماضين، وكيف فعل بأوليائه، وماذا أحل بأعدائه. وبين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته بيانا شافيا، سنورد عند كل فصل ما وصل إلينا عنه، صلوات الله وسلامه عليه. من ذلك تلو الآيات الواردات [١] في ذلك فأخبرنا بما نحتاج إليه من ذلك، وترك ما لا فائدة فيه مما قد يتزاحم على علمه ويتراجم في فهمه طوائف من علماء أهل الكتاب مما لا فائدة فيه لكثير من الناس اليه [٢] وقد يستوعب نقله طائفة من علمائنا ولسنا نحذو حذوهم ولا ننحو نحوهم ولا نذكر منها إلا القليل على سبيل الاختصار. ونبين ما فيه حق مما وافق ما عندنا، وما خالفه فوقع فيه الإنكار فأما الحديث الذي رواه البخاري رحمه الله في صحيحه عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، وحدثوا عني ولا تكذبوا علي ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» فهو محمول على الإسرائيليات المسكوت عنها

---

[١] أي بذكر الأحاديث عقب الآيات

[٢] قوله مما لا فائدة فيه لكثير من الناس اليه. كذا بالأصول وهو مكرر." (١)

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٦/١

"من المؤرخين في العهد الزنكي (١) وقد ظهر في هذا العهد عدد من المؤلفات المهمة في هذا الإطار ومن أبرز ممن كتب في هذا المنهج خلال العهد الزنكي:

- ابن القلانسي: أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي المتوفى سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م (٢) العميد الأديب الشاعر المؤرخ، كان من أعيان دمشق، ومن أفاضلها المبرزين، وكانت له عناية بالحديث، وكان أديبا له خط حسن ونظم ونثر ولي رئاسة ديوان الإنشاء بدمشق مرتين، عمر بضعاوثمانين سنة، وتوفي سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م وقد استفاد ابن القلانسي من عمله في ديوان الإنشاء بدمشق، فاطلع على الوثائق الرسمية بمختلف أنواعها مما أكسب تاريخه أهمية خاصة بالنسبة لأحداث عصره، ولابن القلانسي: كتاب " تاريخ دمشق " بدأ به سنة ٣٦٠هـ/٩٧١م وانتهى إلى سنة وفاته ٥٥٥ (١١٦٠م) وهو أول تاريخ لدمشق صنف حسب الحوادث والحوليات، ثم هو المصدر الأساسي لتاريخ الشام أيام الفاطميين والسلاجقة فيه أقدم سيرة لدمشق وأهلها من النواحي العمراينة والاجتماعية والعقدية والسياسية وذلك خلال قرنين حاسمين، ولم يقتصر به هذا الكتاب على تاريخ دمشق بل عاجل فيه مؤلفه كثيرا من الحوادث السياسية التي وقعت في الشام، والعراق والجزيرة، ومصر، ولكنها بصورة مقتضبة، فضلا عن اهتمامه بأحوال الإمارات الصليبية في بلاد الشام وما كان يدور بينها وبين القوى الإسلامية في المنطقة من نزاع مستمر (٣).

- ومن المؤرخين في التاريخ المحلي، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن الأثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٠هـ (١٢٣٣م) وقد صنف كتاب "تاريخ الموصل" وهو الموسوم " بالتاريخ الباهر في الدولة الأتابيكية" وهو تاريخ للدولة الزنكية بالموصل عرض فيه ابن الأثير بالإضافة إلى الأخبار السياسية تفاصيل منوعة اقتصادية واجتماعية وثقافية عن الموصل من مطلع عماد الدين زنكي سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م حتى وفاة الملك نور الدين أرسلان شاه سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م (٤).

- التاريخ العالمي (العام): وهو الكتابة التاريخية التي يتناول فيها المؤرخ الأحداث منذ بدء الخليفة حتى عصره دون الارتباط بأقليم واحد، وأهم كتاب في ذلك العصر الكامل في التاريخ لعز الدين علي بن محمد الجزري المتوفى ٦٣٠هـ ١٢٣٣م، فلقد نال ابن الأثير شهرته بين مؤرخي القرن السادس الهجري بسبب تأليفه لهذا الكتاب وكان قد ألفه على

---

(١) المصدر نفسه ص ٣٢٥.

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٨٨ - ٣٨٩) الحياة العلمية ص ٣٢٥.

(٣) الحياة العلمية ص ٣٢٦.

(٤) الحياة العلمية ص ٣٢٨.." [(١)]

"قد ذكر فيه الاختلاف في مائة وسبعين مسألة، ولم يذكر القياس، والاستحسان إلا في مسألتين، وقدر الله - سبحانه - الذيوع البالغ له

---

(١) القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره علي محمد الصلابي ١٩٨/١

أيضا حتى شرحه أئمة أجلاء استقصى الشيخ عبد الحي اللكنوي في " النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير " ذكر شراحه.
ومن جملة رواته في أثبات الشيوخ: الجوزجاني، وأبو حفص، وعلي بن معبد، وبوبه أبو طاهر الدباس، والزعفراني، وليس فيه غير سرد المسائل.
وكان سبب تأليفه: أن أبا يوسف طلب من محمد بعد فراغه من تأليف المبسوط أن يؤلف كتابا يجمع فيه ما حفظ عنه، مما رواه له عن أبي حنيفة فجمع هذا الكتاب، ثم عرضه عليه فقال: نعما حفظ عني أبو عبد الله، إلا أنه أخطأ في ثلاث مسائل.
فقال محمد: أنا ما أخطأت ولكنه نسي الرواية.
ويقال: إن أبا يوسف مع جلالة قدره كان لا يفارق هذا الكتاب في حضر، ولا سفر.
وطبع الجامع الصغير هذا في الهند بتعليق الشيخ عبد الحي اللكنوي، وفي إسطنبول، ومصر.
ومن كتب محمد أيضا: كتاب السير الصغير، يرويه عن أبي حنيفة، وحاول
الأوزاعي الرد على سير أبي حنيفة، فجاوبه أبو يوسف.
ومنها: الجامع الكبير، وهو كتاب جامع لجلائل المسائل مشتمل على عيون
الروايات، ومتون الدرايات بحيث كاد أن يكون معجزا، كما يقول الأكمل في شرحه على تلخيص الخلاطي للجامع الكبير.
وقال ابن شجاع فيه: إنه لم يؤلف في الإسلام مثله في الفقه.
وقال الإمام المجتهد أبو بكر الرازي في شرحه على الجامع الكبير: كنت أقرأ بعض مسائل من الجامع الكبير على بعض المبرزين في النحو (يعني أبا علي الفارسي) فكان يتعجب من تغلغل واضع هذا الكتاب في النحو.
ومنها: الزيادات، وزيادة الزيادات ألفهما بعد الجامع الكبير، استدراكا لما فاته فيه من المسائل، وتعدان من أبدع كتبه، وقد عنى أهل العلم بشرحهما عناية كاملة، وهما من الكتب المروية عنه بطريق الشهرة، وغلط من ذكرهما في عداد النوادر.
ومنها: كتاب السير الكبير، وهو من أواخر مؤلفاته ألفه محمد بعد أن انصرف أبو حفص الكبير إلى بخارى، فانحصرت روايته في البغداديين مثل: الجوزجاني،." (١)

"مذهبه، واعتقاده، وجرح من ظن فيه غير ذلك، وقرأ الكتاب عليهم، وفيه فضل أحمد بن حنبل، وذكر مذهبه وتصويب اعتقاده، ولم يزل في ذكره إلى أن مات ولم يخرج كتابه في الاختلاف حتى مات، فوجدوه مدفونا في التراب فأخرجوه ونسخوه، أعني " اختلاف الفقهاء " انتهى.
فهذه المصادر تتفق هي وغيرها على أمور
١- أن ابن جرير- رحمه الله تعالى- احتجب في داره.
٢- وأنه لما مات سنة (٣١٠ هـ) دفن في داره ليلا ومنعوا من دفنه نهاراه.
٣- وأن ذلك بسبب ما وصل إليه من أذى.

---

(١) المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية علي جمعة ص/٨٤

ثم اختلفوا فيمن آذاه وسببه.

* فياقوت يعلله بأمرين من الحنابلة، هما:

١- تأويله حديث الاقعاد على العرش

٢- عدم ذكره لخلاف أحمد في كتابه: " اختلاف الفقهاء ".

* وابن الأثير، يذكر قول ابن مسكويه من أن سببه:

دعوى العامة عليه: الرفض والإلحاد، لكن يرده ابن الأثير ويذكر أن السبب تأليفه كتابه المذكور، وقيام الحنابلة عليه.

* وابن السبكي يرى أنه إنما احتجب عن الأراذل من العامة، وأما الحنابلة فهم أقل شأنا من أن يمنع بسببهم.

* وابن كثير: يرى أن السبب رمي داود الظاهري له بالرفض." (١)

"والإلحاد، بسبب تأليفه كتابا عن: غديرخم في مجلدين، وكتابا جمع فيه طرق حديث الطير، وأنه كان يقول بجواز مسح القدمين في الوضوء، فقلد الحنابلة داود فآذوا ابن جرير تدينا.

هذه خلاصة ما ذكره المؤرخون في هذه الكائنة، ومعلوم أن الفقرتين (١، ٢) لا خلاف فيهما، وتبقى الفقرة الثالثة في معرفة من آذاه، وسببه، ويظهر ما يلي:

١- ما ذكره ابن السبكي، لا ينبغي الالتفات إليه، ولا التعويل عليه؛ لما عرف من العداوة بينه وبين الحنابلة، فهذا من تقادح الأقران، بل بلغ به الحال- تجاوز الله عنا وعنه- إلى الوقوع في شيخه الإمام الذهبي كما في ترجمته له وفي ترجمته لوالده، وفي ترجمته أبي الحجاج المزي من كتابه: " طبقات الشافعية الكبرى ٣٩٩/١٠-٤٠٠، ١٠٣/٩ " وقد رد عليه الحافظ السخاوي – رحمه الله تعالى- في: " الإعلان بالتوبيخ ص/ ١٠١، ١٣٥- ١٣٦ " والشوكاني في: " البدر الطالع ".

٢- ما ذكره ابن الأثير عن ابن مسكويه، وذكره بأبسط منه ابن كثير من أن السبب ما رمي به من الرفض والإلحاد فيكفينا في رده، بعد المطالبة بثبوته، ودونه خرط القتاد: رد ابن الأثير له، ورد ابن كثير كذلك في قولهما: وحاشاه من ذلك.

٣- بقي السبب الثالث الذي ذكره ياقوت وابن الأثير وهو تأليفه كتابه: " اختلاف الفقهاء " وفيه خلاف الأئمة الثلاثة دون ذكر." (٢)

"أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة المتوفى في حدود ٣٠٠ هـ.

مؤرخ وجغرافي في القرن الثالث الهجري. قيل أنه أيراني الأصل وكان معتنقا دين الزردشتية ثم انتحل دين الإسلام على يد البرامكة ويظهر من ذلك أنه كان من أهل خراسان. اختلف المؤرخون في سنة ولادته ووفاته فذكروا تاريخين لولادته أحدهما ٢٠٥ والآخر ٢١١ هـ.

---

(١) المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد بكر أبو زيد ٣٦٣/١

(٢) المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد بكر أبو زيد ٣٦٤/١

هاجر ابن خرداذبة في أوائل حياته إلى بغداد وبدأ يتلقى العلوم على يد والده كما وأخذ فن الموسيقى على يد الموسيقي الشهير في ذلك العصر إسحاق الموصلي.

عهد إليه في أيام خلافة الواثق بالله (٢٢٧ ج ٢٣٢ هـ) منصب «صاحب البريد والخبر» ، ويبدو أن عمله هذا أدى إلى أن تتسع دائرة معلوماته عن وضع الطرق ونسبة الخراج والأوضاع الجغرافية والإدارية في إيران والبلدان الإسلامية وغير الإسلامية وسبب تأليفه هذا الكتاب.

تقربه إلى الخليفة المعتمد العباسي وحضوره في مجالسه ومحافله الأدبية والفنية سببت خوض ميادين أخرى غير الجغرافيا كالأدب والموسيقى والطبخ وغيرها مطالعة و تأليفا.

آثاره

أحصى ابن النديم في فهرسه عن المترجم له ثمانية كتب وهي: أدب السماع، جمهرة أنساب الفرس والنوافل، المسالك والممالك، الطبيخ، اللهو والملاهي، الشراب، الأنواء، الندام والجلساء.

وذكرت في مصادر أخرى كتابين آخرين وهما: الكبير في التاريخ وأخبار ابن خرداذبة.

ولكن لم يبق من هذه الآثار العشر إلا كتابين وهما: المسالك والممالك ومختار من كتاب اللهو والملاهي.

اعتماد علماء الجغرافيا على ابن خرداذبة

اعتمد على ابن خرداذبة في منهجه الجغرافي الكثير من علماء الجغرافيا التالين له أمثال اليعقوبي وابن فقيه وابن رستة وابن حوقل والمقدسي والجيهاني والمسعودي.." (١)

"كتاب «لزوم ما لا يلزم» [١] نحو مائة وعشرين كراسة.

كتاب «زجر النابح» [٢] أربعون كراسة.

كتاب «نجر الزجر» [٣] مقداره كذا [٤] .

كتاب «راحة اللزوم في شرح لزوم ما لا يلزم» [٥] نحو مائة كراسة.

كتاب «ملقى السبيل» [٦] مقداره أربع كراريس [٧] .

قلت: إنما مقداره ثمان ورقات، فكأنه يعني بالكراسة زوجين من الورق.

قال: وكتاب «خماسية الراح» [٨] في ذم الخمر، نحو عشر كراريس.

[(- ١٨) / ٣٧: «ترسيل الرموز» . و «الراموز» : البحر، و «رسيله» : ماؤه العذب.

[١] إنباه الرواة ١/ ٥٩، معجم الأدباء ٣/ ١٥١ وهو في المنظوم بني على حروف المعجم. ومعنى «لزوم ما لا يلزم» أن

---

(١) المسالك والممالك لابن خرداذبة ابن خرداذبه ص/

القافية يردد فيها حرف لو غير لم يكن مخلا بالنظم.

[٢] وهو يتعلق بالكتاب الذي قبله «لزوم ما لا يلزم» (إنباه الرواة ١/ ٦٠) قال ياقوت في سبب تأليفه:

إن بعض الجهال تكلم على أبيات من لزوم ما لا يلزم، يريد بها التشرر والأذية، فألزم أبا العلاء أصدقاؤه أن ينشئ هذا، فأنشأ هذا الكتاب وهو كاره. (معجم الأدباء ٣/ ١٥٣) .

[٣] في «إنباه الرواة» ١/ ٦٠ «فجر الزجر» ، وفي «معجم الأدباء» ٣/ ١٥٣: «بحر الزجر» .

[٤] في هامش الأصل: «ث. مقدار نحر الزجر عشر كراريس» . وفي «سير أعلام النبلاء» ١٨/ ٣٧:

«وكتاب نجر الزجر مقداره» . مما يعني أنه مقدار «زجر النابح» الذي قبله، وهو أربعون كراسة.

وقد قام الدكتور أمجد الطرابلسي بجمع وتحقيق مقتطفات منه، ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٥، وأعيد طبعه ثانية ١٩٨٢.

[٥] في «إنباه الرواة» ١/ ٦٠: «وكتاب يعرف براحة اللزوم، يشرح فيه ما في كتاب لزوم ما لا يلزم من الغريب» .

وفي «معجم الأدباء» ٣/ ١٥٣: «ومن غير خطه ما هو شرح اللزوم، وهو جزء واحد، مقداره أربعون كراسة» .

وفي «سير أعلام النبلاء» ١٨/ ٣٧ «وكتاب شرح لزوم ما لا يلزم، ثلاث مجلدات» .

[٦] إنباه الرواة ١/ ٦٠، وضبطه محقق «معجم الأدباء» ٣/ ١٥٣ «ملقى» بفتح الميم. وقال في الحاشية (٣) : لا أرى إلا أنها ملقى السبل «الطرق» جمع سبيل، لأن الملقى: مكان التقاء الطرق، إنما يكون إذا قلنا السبل.

[٧] قال ياقوت: «صغير فيه نظم ونثر» . وهو عبارة عن رسالة فلسفية نشرها وعلق عليها الأستاذ حسن حسني عبد الله، ونشرت في مجلة «المقتبس» الدمشقية ١٩١٢، كما نشرت في كتاب «رسائل البلغاء» . (انظر: معجم المطبوعات لسركيس ٣٢٩) .

[٨] في الأصل: «حماسة الراح» ، والتصحيح من: إنباه الرواة ١/ ٦٠، ومعجم الأدباء ٣/ ١٥٩، وفيهما: ومعنى هذا الوسم، أنه بني على حروف المعجم، فذكر لكل حرف تمكن حركته خمس سجعات مضمومات. وخمسا مفتوحات، وخمسا مكسورات، وخمسا موقوفات.." [(١)]

"وفي يوم الأحد المبارك ليلة النصف من شعبان الموافق لاول مسرى القبطي كان وفاء النيل المبارك ونزل الباشا وكسروا السد بحضرته على العادة صبح يوم الإثنين.

من مات في هذه السنة من الأئمة والأعيان.

توفي شيخنا الإمام العارف كعبة كل ناسك عمدة الواصلين وقدوة السالكين صاحب الكرامات الظاهرة والاشارات الباهرة شيخنا وأستاذننا الشيخ محمود الكردي الخلوتي حضر إلى مصر متجردا مجاهدا مجتهدا في الوصول إلى مولاه زاهدا كل ما سوأه فأخذ العهد وتلقن الذكر من الأستاذ شمس الدين الحفني وقطع الأسماء وتنزلت عليه الأسرار وسطعت على غرته الأنوار وأفيض على نفسه القدسية أنواع العلوم المدنية. وله رسالة في الحكم ذكر أن سبب تأليفه لها أنه رأى الشيخ محي

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢١٤/٣٠

الدين العربي رضي الله عنه في المنام أعطاه مفتاحا وقال له: افتح الخزانة. فاستيقظ وهي تدور على لسانه ويرد على قلبه أنه يكتبها. قال: فكنت كلما صرفت الوارد عني عاد الي فعلمت أنه أمر الهي فكتبتها في لمحة يسيرة من غير تكلف كأنما هي تملي على لساني من قلبي وقد شرحها خليفته شيخ الإسلام والمسلمين سيدي الشيخ عبد الله الشرقاوي شيخ الجامع الأزهر شرحا لطيفا جامعا مانعا استخرج به من كنوز معانيها ما اخفاها فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وشرحها أيضا أحد خلفائه الأستاذ العلامة السيد عبد القادر بن عبد اللطيف الرافعي البيارى العمرى الحنفي الطرابلسي شكر الله صنيعهما ذكر في أولها ترجمة الأستاذ كما سمعه من لفظه أن مولده ببلدة صاقص من بلاد كوران ونشأ في المجاهدة وهو ابن خمسة عشرة سنة صائم الدهر محيي الليل كله في مسجد ببلدته معروف حتى اشتهر أمره وقصده الناس بالزيارة فهجر ذلك المكان وصار.." (١)

"مستمدا من مصادر إيرانية قديمة موجودة في تلك الخزانات، أو ما أضافه إلى تاريخ ما بعد الإسلام آخذا عن مصادر إسلامية كانت فيها.

٣. ثابت بن سنان: هناك فترة تاريخية تبدأ من سنة ٢٩٥ إلى سنة ٣٤٠ هـ يعتمد مسكويه فيها على مصادر مستقلة عن الطبري، منها: تاريخ ثابت بن سنان (المتوفى سنة ٣٦٣ هـ) ابن ثابت بن قرة الصابي الحرانى (٢٢١- ٢٢٨ هـ) خال أبي إسحق هلال بن محسن الصابي.

كتب ثابت بن سنان تاريخه ابتداء من خلافة المقتدر (من سنة مائتين ونيف- القفطي) إلى سنة ٣٦٠ هـ. فكتب أبو إسحق هلال بن محسن تتمة لتاريخ ثابت بن سنان وصلت إلى سنة ٤٤٧ (كلود كاهن، دانشنامه ايران وإسلام) . ومن دلائل كونه مصدرا لمسكويه ما جاء في التجارب ٥: ٣١٣ حيث قال: «.. وحكى ثابت بن سنان في كتابه أن ... » فهذا تصريح من مسكويه أنه أخذ في تاريخ هذه الفترة عن ثابت بن سنان أيضا.

٤. أبو إسحاق الصابي، إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون (هارون) :.... قال الروذراورى في ذيل تجارب الأمم (ص ٣٣) :

«وعمل أبو إسحق الكتاب الذي سماه: التاجى في الدولة الديلمية وهو كتاب إذا عمل منه جزءا حمله إلى عضد الدولة حتى يقرأه ويصلحه، ويزيد فيه وينقص منه. فلما كان تكامل ما أراده حرر وحمل إلى خزانته. وهو كتاب بديع الترصيف حسن التصنيف، فإن أبا إسحاق كان من فرسان البلاغة، الذين لا تكبو مراكبهم ولا تنبو مضاربهم، ووجدنا آخره موافقا لآخر كتاب تجارب الأمم، حتى إن بعض الألفاظ تتشابه في خاتمتهما، وانتهى القولان في التاريخ بهما إلى أمد واحد، والكتاب موجود يغني تأمله عن الإخبار عنه.» وللكتاب وصاحبه أبي إسحاق الصابي، وسبب تأليفه إياه بأمر من عضد الدولة البويهي حكاية طريفة تجدها عند الروذراورى في ذيل تجارب الأمم (ص ٣٠- ٣٣) .

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٥٥٣/١

هذا، وقد التبس الأمر علينا في الطبعة الأولى بين إبراهيم الصابي كاتب التاجى وبين حفيده هلال الصابي (٣٨٤- ٣٥٩) الذي ذيل على تاريخ ثابت بن سنان (٢٨٨- ٢٢١)." [1]

"أحكام الاستثناء ص ٨٦، ١٢٦، ٢٢٩، ٣٦٠، ٣٦٩، شرح تنقيح الفصول (المطبوع) ص ١٦، ٤٤، ٤٩، ٦٢، ٧١، ٩٣، ١٢٥. العقد المنظوم في الخصوص والعموم ٢/١٦١، ٢/٤٥٦.

كما نسبه إليه صاحب هدية العارفين ص ١/ ٩٩.

الموضوع: الكتاب شرح موسوعي لكتاب المحصول للإمام الرازي، أكثر فيه القرافي من إيراد الأسئلة والإشكالات، واستمد مادة شرحه مما يربو عن ثلاثين تصنيفا في أصول الفقه.

المكان: طبع الكتاب في مكتبة نزار مصطفي الباز (المكتبة التجارية) في تسع مجلدات، بتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض.

- كما تم تحقيقه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض (رسائل دكتوراه) سنة ١٤٠٦هـ على أيدي المشايخ الفضلاء د. عايض بن نامي السلمي

(القسم الأول) د. عبد الكريم بن علي النملة (القسم الثاني) د. عبد الرحمن المطير (القسم الأخير) .

(٥) العقد المنظوم في الخصوص والعموم

النسبة: جاءت النسبة إليه في: كشف الظنون ٢/١١٥٣، هدية العارفين ١/٩٩

الموضوع: صرح المصنف بسبب تأليفه للكتاب بأن كثيرا من الفقهاء لم يحققوا معنى العموم والخصوص وأن العام التبس مفهومه بالمطلق. ثم عد صيغا للعموم أوصلها إلى (٢٥٠) صيغة، كما أوصل المخصصات إلى عشرة مخصصات.

المكان: طبع الكتاب على نفقة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب، دراسة وتحقيق الأستاذ/ محمد علوي بنصر. سنة ١٤١٨هـ.

- طبعة دار الكتبي بالقاهرة، وتوزيع المكتبة المكية بمكة المكرمة سنة ١٤٢٠ هـ. بتحقيق الدكتور / أحمد الختم عبد الله.

ثالثا: الفقه والقواعد الفقهية:

(١) الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام

النسبة: جاءت النسبة إليه في: الفروق ١/٣، ٥١، ٢/١٠٤، ٤/٦، ٨٤، وفي نفائس الأصول ٩ / ٢٩١٠، وفي: شرح تنقيح الفصول ص (٤٧٨) من قسم." [2]

"المبحث الثالث

الباعث على تأليف الكتاب وزمن تأليفه

المطلب الأول: الباعث على تأليف الكتاب

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ١/٣٣

(٢) جزء من شرح تنقيح الفصول في علم الأصول - رسالة ماجستير القرافي ١/٥٢

لمعرفة دواعي التأليف فوائد جمة، لها أثر في معرفة منهج المؤلف، ونوعية الدراسة التي قام بها.

وقد تعارف المؤلفون على أن يصدروا كتبهم بمقدمة يكشفون فيها سبب تأليف الكتاب، وطرفا من معالم منهجهم فيه، وما يهم القاريء معرفته حتى يكون على دراية فيما يقرؤه.

وقد استهل القرافي كتابه بمقدمة أعلن فيها هدفه بوضوح، فقال: ((أما بعد فإن كتاب " تنقيح الفصول في اختصار المحصول "كان قد يسره الله علي ليكون مقدمة أول كتاب الذخيرة في الفقه. ثم رأيت جماعة كثيرة رغبوا في إفراده عنها واشتغلوا به، فلما كثر المشتغلون به رأيت أن أضع له شرحا يكون عونا لهم على فهمه وتحصيله، وأبين فيه مقاصد لا تكاد تعلم إلا من جهتي، لأني لم أنقلها عن غيري، وفيها

غموض،. . .)) .

وإذا ربطنا هذه المقدمة مع مقدمة المتن " تنقيح الفصول " (١) باعتبار الكتاب وحدة واحدة أمكن استخلاص بواعث القرافي على تأليف الكتاب متنا وشرحا كما يلي:

١ – أن قواعد الفقه وأصوله من أنفس العلوم التي يحتاج إليها الفقيه عونا له على التحصيل، وابتناء لفروعه على التأصيل، وفهما لمدارك العلماء في الأحكام، ومآخذ الفقهاء في الحلال والحرام.

٢ – كثرة المشتغلين بمتن الكتاب وتداوله بينهم إقراء ومذاكرة وشرحا وتدريسا احتفاء به واعترافا بقدره، هذا الشأن حدا بالمصنف أن يصنع لهم شرحا له، ولاسيما أن المصنف انكشفت له بعض الملاحظات على المتن أو نبه عليها، فأراد إصلاحها في الشرح (٢) .

---

(١) انظر: الذخيرة ١ / ٣٩، ٥٥. وانظر مبحث التعريف بمتن الكتاب من هذا الفصل ص (٦٣) القسم الدراسي.

(٢) انظر أمثلة على ذلك في: الصفحات ١٨٠-١٨٣ من القسم الدراسي.." (١)

"ما يكشف عن معنى الآية في السياق القرآني للكشف عن دقة التعبير وبيان الأسلوب الرائع المعجز خاصة وهو يقرر أن أسلوب كتاب الله في الطبقة الأولى من البلاغة وحسن النظم والتأليف (١)، يقول البغوي: والقرآن معجز في النظم والتأليف والإخبار عن الغيوب وهو كلام في أعلى طبقات البلاغة لا يشبهه كلام الخلق لأنه غير مخلوق، ولو كان مخلوقا لأتوا بمثله (٢). وأما الأمور البلاغية التي يشير إليها البغوي خلال التفسير، فأنواع الاستفهام في القرآن الكريم، من الإنكاري، والتقريري أو التضخيم، وذلك في مواضع مختلفة من تفسيره (٣). هذه بعض مزايا تفسير البغوي، ويعتبر هذا التفسير من أشهر التفاسير في العهد السلجوقي وقد تنافس العلماء في تحصيله.

(٢) شرح السنة للحافظ البغوي:

- موضوع الكتاب: أفصح عن ذلك مؤلفه في مقدمته فقال: أما بعد فهذا كتاب في شرح السنة يتضمن -إن شاء الله سبحانه وتعالى - كثيرا من علوم الحديث، وفوائد الأخبار المروية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من حل مشكلها،

---

(١) جزء من شرح تنقيح الفصول في علم الأصول - رسالة ماجستير القرافي ٨٢/١

وتفسير غريبها، وبيان أحكامها، وما يترتب عليه من الفقه واختلاف العلماء جمل لا يستغنى عن معرفتها المرجوع إليه في الأحكام، والمعول عليه في دين الإسلام، ولم أودع هذا الكتاب من الأحاديث إلا ما اعتمده أئمة السلف الذين هم أهل الصنعة المسلم لهم بالأمر من أهل عصرهم، وما أودعوه كتبهم، فأما ما أعرضوا عنه من المقلوب والموضوع والمجهول واتفقوا على تركه فقد صنت الكتاب عنها، وما لم أذكر أسانيدها من الأحاديث فأكثرها مسموعة، وعامتها في كتب الأئمة غير أني تركت أسانيدها حذرا من الأطالة، واعتمادا على نقل الأئمة (٤).

- سبب تأليفه لهذا الكتاب: أوضح ذلك - رحمه الله - في المقدمة فقال: والمقصود بهذا الجمع - مع وقوع الكفاية فيما عملوه وحصول الغنية فيما فعلوه - الاقتداء بأفعالهم والانتظام في سلك أحد طرفيه متصل بصدر النبوة، والدخول في غمار قوم جدوا في إقامة الدين واجتهدوا في إحياء السنة، شغفا بهم، وحبا لطريقتهم، وإن قصرت في العمل عن مبلغ سعيهم - طمعا في موعود الله سبحانه وتعالى على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن: «المرء مع من أحب» (٥) ولأني رأيت أعلام الدين عادت إلى الدروس، وغلب على أهل الزمان هوى النفوس فلم يبق من الدين إلا الرسم، ولا من العلم إلا الاسم حتى تصور الباطل عند أكثر أهل الزمان بصورة الحق، والجهل بصورة

(١) البغوي ومنهجه في التفسير، ص ١٦٨ إلى ١٧٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٥.

(٤) شرح السنة عن مقدمة المؤلف (١/ ٢ - ٤).

(٥) البخاري رقم ٦١٦٨ - ٦١٧١.." (١)

"العلم، وظهر فيهم تحقيق قول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما، اتخذوا رؤساء جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» (١). ولما كان الأمر على ما وصفته لك، أردت أن أجدد لأمر العلم ذكرا لعله نشط فيه راغب متنبه، أو ينبعث له واقف متشبط (٢).

(٣) مصابيح السنة:

- موضوعه وسبب تأليفه: قال - رحمه الله -: أما بعد، فهذه ألفاظ صدرت عن صدر النبوة، وسنن سارت عن معدن الرسالة، وأحاديث جاءت عن سيد المرسلين وخاتم النبيين، هن مصابيح الدجى، خرجت عن مشكاة التقوى، مما أوردها الأئمة في كتبهم جمعتها للمنقطعين إلى العبادة لتكون لهم بعد كتاب الله تعالى حظا من السنن، وعونا على ما فيه من الطاعة (٣).

- عناية العلماء بمصابيح السنة: تقبل الناس هذا الكتاب بالقبول الحسن، فعكفوا عليه رواية ونسخا وقراءة وحفظا، ثم ألفوا

(١) دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامى لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي علي محمد الصلابي ص/٤٢٠

حوله الشروح والمختصرات والتخريجات، وقد ذكر حاجي خليفة وبروكلمان أكثر من اثنين وأربعين شرحا ومختصرا وتخريجا لهذا الكتاب (٤)، إلا أن مشكاة المصابيح لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ت ٧٤٠هـ (٥) فاق جميع الشروح والتخريجات الأخرى، ولذلك عكف الناس عليه، وشرحوه واختصروه وخدموه، إذ ألف عليه تسعة شروح ومختصرات (٦).

– وفاته: اختلفت المصادر التي ترجمت للإمام البغوي في سنة وفاته على ثلاثة أقوال وهي سنة ٥١٠هـ، وسنة ٥١٥هـ، وسنة ٥١٦هـ ولكن هذه المصادر تكاد تجمع على أن وفاته كانت في شهر شوال سنة ست عشرة وخمسمائة وهو القول الراجح لاختياره عند أكثر المصادر (٧)، وكانت وفاته في مرو الروذن ودفن عند شيخه القاضي حسين بمقبرة الطالقان، وقبره مشهور هنالك (٨)، وقالوا إنه عاش ثلاثا وثمانين سنة، ويرى البعض أنه قد عاش بضعا وسبعين سنة (٩)، كما يرى آخرون أنه أشرف على التسعين وذلك لعدم تحديدهم سنة

---

(١) البخاري رقم ١٠٠.

(٢) شرح السنة (١/ ٢ – ٤) مقدمة المؤلف.

(٣) مصابيح السنة (١/ ١٠٩ – ١١٠).

(٤) كشف الظنون، ص ١٦٩٨، تاريخ الأدب العربي (٦/ ٢٤٥).

(٥) طبع كتابه مشكاة المصابيح بتحقيق ناصر الدين الألباني.

(٦) تدوين السنة النبوية د. محمد مطر الزهراني، ص ٢١٩.

(٧) البغوي ومنهجه في التفسير ٢٦.

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٧، البداية والنهاية (١٦/ ٢٦٢).

(٩) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٤٢).." [1]

"وبالجملة فمناقبه كثيرة.

وترجمه الحافظ السيوطي بالولاية، وألف بسببه تأليفا في تطور الولي ذكر في أوله أن سبب تأليفه أن رجلين من أصحاب الشيخ المذكور حلف كل واحد منهما أن الشيخ عبد القادر بات عنده ليلة كذا، فرفع إليه سؤال في حكم المسألة. قال: فأرسلت إلى الشيخ عبد القادر وذكرت له القصة، فقال: لو قال أربعة إني بت عندهم لصدقوا.

قال السيوطي: فأجبت بأنه لا يحنث واحد منهما، ثم حمل ذلك على تطور الولي وهو جزء لطيف حافل نقل فيه كلام فحول العلماء، كابن السبكي، والقونوي، وابن أبي المنصور، وعبد الغفار القوصي، واليافعي رضي الله تعالى عنهم وعنه.

وفيها قوام الدين أبو يزيد [١] محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن نصر [٢] بن عمر بن هلال الحبيشي الأصل الحلبي الشافعي العلامة.

---

(١) دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامى لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي علي محمد الصلابي ص/٤٢١

قال في «الكواكب» : كان عالما فاضلا مناظرا، له حدة في المناظرة، وذكاء مفرط، وحفظ عجيب، حفظ «الشاطبية» وعرضها بحلب سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة، وسافر مع أبيه إلى بيت المقدس فعرض أماكن منها، ومن «الرائية» على إمام الأقصى عبد الكريم بن أبي الوفا، ثم جاور بمكة سنين، واشتغل بها، وسمع مع أبيه على الحافظ السخاوي، ثم عاد من مكة إلى حلب، واشتغل على عالمها البدر السيوفي، فقرأ عليه «الإرشاد» لابن المقري، وسمع بقراءته الشيخ زين الدين بن الشماع، ودرس بجامع حلب ووعظ به، وكان يأتي في وعظه بنوادر الفوائد. وسرد مرة النسب النبوي طردا وعكسا، ثم أعرض عن ذلك وصار صوفيا بسطاميا كأبيه يلف المئزر ويرخي له عذبة رعاية للسنة، وكانت وفاته في حياة أبيه في شوال بحلب. انتهى

---

[١] ترجمته في «الضوء اللامع» (٧/ ١٩١- ١٩٣) ، و «در الحبب» (١/ ٢/ ١٥٥- ١٥٧) ، و «الكواكب السائرة» (١/ ٢٧) .

[٢] في «أ» : «مضر» وكذا هي في «در الحبب» .." (١)

"من المؤرخين في العهد الزنكي (١) وقد ظهر في هذا العهد عدد من المؤلفات المهمة في هذا الإطار ومن أبرز ممن كتب في هذا المنهج خلال العهد الزنكي:

- ابن القلانسي: أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي المتوفى سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م (٢) العميد الأديب الشاعر المؤرخ، كان من أعيان دمشق، ومن أفاضلها المبرزين، وكانت له عناية بالحديث، وكان أديبا له خط حسن ونظم ونثر ولي رئاسة ديوان الإنشاء بدمشق مرتين، عمر بضعاوثمانين سنة، وتوفي سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م وقد استفاد ابن القلانسي من عمله في ديوان الإنشاء بدمشق، فاطلع على الوثائق الرسمية بمختلف أنواعها مما أكسب تاريخه أهمية خاصة بالنسبة لأحداث عصره، ولابن القلانسي: كتاب " تاريخ دمشق " بدأ به سنة ٣٦٠هـ/٩٧١م وانتهى إلى سنة وفاته ٥٥٥ (١١٦٠م) وهو أول تاريخ لدمشق صنف حسب الحوادث والحوليات، ثم هو المصدر الأساسي لتاريخ الشام أيام الفاطميين والسلاجقة فيه أقدم سيرة لدمشق وأهلها من النواحي العمراينة والاجتماعية والعقدية والسياسية وذلك خلال قرنين حاسمين، ولم يقتصر به هذا الكتاب على تاريخ دمشق بل عاجل فيه مؤلفه كثيرا من الحوادث السياسية التي وقعت في الشام، والعراق والجزيرة، ومصر، ولكنها بصورة مقتضبة، فضلا عن اهتمامه بأحوال الإمارات الصليبية في بلاد الشام وما كان يدور بينها وبين القوى الإسلامية في المنطقة من نزاع مستمر (٣).

- ومن المؤرخين في التاريخ المحلي، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن الأثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٠هـ (١٢٣٣م) وقد صنف كتاب "تاريخ الموصل" وهو الموسوم " بالتاريخ الباهر في الدولة الأتابيكية" وهو تاريخ للدولة الزنكية بالموصل عرض فيه ابن الأثير بالإضافة إلى الأخبار السياسية تفاصيل منوعة اقتصادية واجتماعية وثقافية عن الموصل من مطلع عماد

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ١٨٢/١٠

الدين زنكي سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م حتى وفاة الملك نور الدين أرسلان شاه سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م (٤).

– التاريخ العالمي (العام): وهو الكتابة التاريخية التي يتناول فيها المؤرخ الأحداث منذ بدء الخليفة حتى عصره دون الارتباط بأقليم واحد، وأهم كتاب في ذلك العصر الكامل في التاريخ لعز الدين علي بن محمد الجزري المتوفى ٦٣٠هـ ١٢٣٣م، فلقد نال ابن الأثير شهرته بين مؤرخي القرن السادس الهجري بسبب تأليفه لهذا الكتاب وكان قد ألفه على

---

(١) المصدر نفسه ص ٣٢٥.

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٨٨ – ٣٨٩) الحياة العلمية ص ٣٢٥.

(٣) الحياة العلمية ص ٣٢٦.

(٤) الحياة العلمية ص ٣٢٨.." [١]

"الفصل الثاني: حياة المؤلف وتناولت فيه اسمه ونسبه، ومولده ووفاته، وأسرته، وشيوخه ومدى تأثره بهم، وتلاميذه ومدى تأثرهم به، ومؤلفاته، ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

الباب الثاني: نشأة علم هجاء المصاحف وتطوره وجعلته في فصلين:

الفصل الأول: ظهور علم هجاء المصاحف وتطور التأليف فيه وتناولت فيه تعريف الرسم لغة واصطلاحا، وأقسام الخط، ونشأة علم الرسم العثماني، ومصادر التأليف في هجاء المصاحف، والمؤلفات فيه، وأقوال العلماء في وجوب اتباع الرسم العثماني، وفي فصاحة الرسم وبلاغته.

الفصل الثاني: دراسة الكتاب وتحليله وتقويمه.

وتناولت فيه إثبات اسم الكتاب، وإيهاما يجب رفعه، وسبب تأليفه، وإثبات نسبته لمؤلفه، ومنهجه وأسلوبه، ومصادره في كتابه، وتقويم الكتاب، من حيث:

قيمته العلمية، وأثره فيمن بعده، ومقارنته بغيره، وملاحظات عليه أو الدراسة النقدية.

وخصصت المبحث الأخير لوصف النسخ المخطوطة للكتاب.." [٢]

"فذكر أنه قرأ تسمية تآليف أبي داود، وذكر بعضا منها فقال:

«قرأت بخط تلميذ لأبي داود تسمية تواليفه» ثم قال: «وعدة تواليف جملتها ستة وعشرون مصنفا» ثم ذكر عنه فقال: «ثم سمى تتمة ستة وعشرين مصنفا» (١).

أقول: وهي فهرسة الشيخ أبي داود بخط تلميذه أبي الحسن بن هذيل.

نص على ذلك أبو بكر محمد الإشبيلي ت ٥٧٥ هـ في الفهارس الجامعة لروايات الشيوخ وتآليفهم، ومن بينها فهرسة الشيخ الفقيه أبي داود سليمان بن نجاح، فقال: «فهرسة الشيخ الفقيه أبي داود سليمان بن نجاح المقرئ، روايتي لها عن

---

(١) عصر الدولة الزنكية علي محمد الصلابي ٣٤٥/١

(٢) مختصر التبيين لهجاء التنزيل سليمان بن نجاح ١٨/١

الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن هذيل ربيبه رحمه الله» (٢).
وأذكر ما وقفت عليه حسب الترتيب التالي:

١ - «كتاب أصول الضبط»:
وهو مختصر من الجامع، كما سنذكره، ونص على ذلك أبو داود.
فقال: «هذا كتاب أذكر فيه أصول الضبط على قراءة نافع، ومن وافقه من سائر الأئمة».
وجعله ذيلا لكتابه «مختصر التبيين لهجاء التنزيل» وجعله مستقلا وبين سبب تأليفه، فقال:

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٦٨.
(٢) فهرست أبي بكر محمد الإشبيلي ص ٤٢٨، الفجر الساطع لابن القاضي ١٢.." [١]
"٣ - «البيان الجامع لعلوم القرآن»:
يقع في ثلاثمائة جزء، وذكر الحافظ الذهبي أنه قرأ تسمية مؤلفات أبي داود بخط تلميذه، وذكر من بينها البيان الجامع لعلوم القرآن، وقال:
إنه يقع في ثلاثمائة جزء» (١).
وذكره أيضا الحافظ ابن الجزري وغيره (٢).

٤ - «كتاب التبيين لهجاء التنزيل»:
يقع في ستة مجلدات، ويسميه أيضا بالكتاب الكبير، وهو مشتمل على جميع القرآن ضمنه الكلام على هجاء مصاحف الأمصار والقراءات والأصول والتفسير والشرح والأحكام والتبيين والرد على الملحدين والتقديم والتأخير والوقف والابتداء والناسخ والمنسوخ والغريب والمشكل والحجج والتعليل ضمنه جملة من علوم القرآن.
وبين المؤلف سبب تأليفه، فقال: وقد اخترع قوم متأخرون من العراقيين وجها ثالثا في صورة التشديد، وهو خارج عما اصطلح الناس عليه قديما، غير جائز عند العلماء المحققين. وهذا الوجه غير معمول به ولا مرضي عندنا، ولا معروف عند أهل الأندلس فاعلمه. وإنما ذكرته لئلا يراه من لا علم عنده، فيولع به، ويستعمله ظنا منه أنه حسن لقلته وغرابته، ولولوع الناس قديما بما لم يعرفوه قبل.

---

(١) مختصر التبيين لهجاء التنزيل سليمان بن نجاح ١٠٥/١

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٦٨، معرفة القراء ١/ ٤٥١.

(٢) انظر: غاية النهاية ١/ ٣١٦.." [(١)]

"ثم الصلاة والسلام أبدا* على محمد، ومن به اقتدى وهاك رسم السبعة الأخيار* وضبطهم خذه على المختار المدني والمكي والبصري* وبعده الشامي والكوفي وقال في آخرها:

أبياته يمن وعام شاف حل* عن غيره يكفى الذي به استقل (١) ومن المؤلفات في رسم هجاء المصاحف: «رسمية البدور السبعة» لم يذكر المؤلف اسم كتابه. فبين المؤلف في مقدمته سبب تأليفه، فقال:

وبعد: «فقد سألني بعض الأحبة أن أضع لهم رسم القراءات السبع، وبالله أستعين مشيرا فيه بصورة «س» إلى بعض المسائل من نصوص وتوجيه من كلام أئمتنا الأعلام، ومصابيح الظلام، ومشيرا فيه بصورة: «ش» إلى شيخنا بواسطة مولاي عبد الرحمن بن إدريس الشريف الحسني المجدد لهذه الأمة علم القراءة، وبصورة «غ» لابن غازي، وبصورة «د» لمولاي إدريس، وبصورة «ق» لابن القاضي، وبصورة «خ» لميمون الفخار، وبصورة «جز» لابن الجزري، وما خلا: مما ذكر لغيرهم».

وختمها بقوله: «فقد من علي بإكمال ما رمته من إتمام جميع رسم البدور السبعة كما أخذته عن أشياخي رضي الله عنهم» (٢).

---

(١) مخطوط ضمن مجموع سيدنا عثمان رقم ٢٩٢.

(٢) منها ثلاث نسخ ضمن مجموع رقم ٢٩٢ (خ) سيدنا عثمان بالمدينة النبوية، وأخرى في الخزانة العامة برقم ٢٢٣٨، وأخرى بالخزانة نفسها برقم ٢٤٦٥ د.

انظر: فهرس الخزانة العامة بالرباط ق ٣ ج ١ ص ٩.." [(٢)]

"سبب تأليفه «مختصر التبيين لهجاء التنزيل»:

لقد بين المؤلف رحمه الله في مقدمته سبب اختصاره لكتابه: «التبيين لهجاء التنزيل» حيث تواردت عليه أسئلة من بلاد شتى، يلتمس فيها أصحابها أن يجد لهم هجاء المصاحف ويفصله في مؤلف دون سائر ما تضمنه الكتاب المذكور؛ لأن الكتاب الكبير اشتمل على جملة من علوم القرآن فضمنه الأصول، والقراءات، والمعنى والشرح، والأحكام، والتبيين والرد على الملحدين، والتقديم، والتأخير، والوقف، والناسخ والمنسوخ، والغريب والمشكل، والتعليل.

فكان كتابه الكبير ضخما، يصعب الرجوع إليه والاستفادة من بعض جزئياته، وقد وصفه، وأطلق عليه في: «التنزيل» «بالكتاب الكبير» في مواضع كثيرة متعددة.

ولم يكتب له الذيوع والانتشار لضخامته، وصعوبة نسخه، قال الذهبي:- كما تقدم- إنه يقع في ستة مجلدات، وضخامته حدت من انتشاره ولم أجد له نسخا في وقتنا هذا فيما أعلم.

---

(١) مختصر التبيين لهجاء التنزيل سليمان بن نجاح ١٠٨/١

(٢) مختصر التبيين لهجاء التنزيل سليمان بن نجاح ١٩٦/١

قال ابن عاشر (١): «وأخبرني الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن القاسم القصار (٢)، أن كتاب: «التبيين» لم يدخل هذه العدوة» (٣).

إلا أن أبا محمد بن عبد الغني المعروف باللبيب، أقام بمدينة تلمسان

---

(١) انظر ترجمته: التقاط الدرر ١/ ٩١، نشر المثاني ١/ ٢٨٣.

(٢) انظر ترجمته: التقاط الدرر ١/ ٣٩، نشر المثاني ١/ ٨٦.

(٣) انظر: فتح المنان لابن عاشر ورقة ١٥.." [١]

"ومن أوضح الأدلة على أنها مختصرة من كتاب «مختصر التبيين لهجاء التنزيل» ما جاء في ذيلها، أصول الضبط، فقال ناسخها:

«وأقدم أولا من كلام الحافظ أبي عمرو الداني»، ثم قال: «ثم أرجع إلى كلام الشيخ أبي داود». وقال في موضع آخر: «ونرجع الآن إلى كلام أبي داود رحمه الله» وكدت أن أجعلها نسخة من نسخ التنزيل، لولا هذا الكلام المتقدم، فهذا يدل على أنها كتاب ثان مختصر من كتاب:

«مختصر التبيين لهجاء التنزيل» من ناسخ أو مختصر غير أبي داود قطعا.

أما مختصر التبيين فأجزم أنه من صنع أبي داود مؤلف الأصل، فالأصل والمختصر كلاهما من صنع أبي داود، والله أعلم.

منهج المؤلف في تصنيف كتابه:

سلك المؤلف في كتابه هذا منهجا بين بعضا منه في مقدمة كتابه، واستنبطت البعض الآخر من خلال الاستقراء والتتبع.

استهل المؤلف بمقدمة بين فيها بعض الملامح لمنهجه في كتابه، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم. ثم ذكر سبب تأليفه، وهو أن جماعة من العلماء وطلبة العلم سألوه أن يجرد لهم من كتابه الكبير المسمى «بالتبيين» هجاء المصاحف دون بقية مواضعه رغبة منهم في اتباع الصحابة رضي الله عنهم، واقتفاء آثارهم فأجابهم إلى ذلك ابتغاء ما وعد الله من جزيل الثواب، وخوف الدخول في الوعيد لمن سئل عن علم فكتمه.." [٢]

"سبب تأليفه: «مختصر التبيين لهجاء التنزيل» ٢٦٤ إثبات نسبة الكتاب لمؤلفه ٢٦٥ منهج المؤلف في تصنيف كتابه ٢٧١ مصادر المؤلف في كتابه ٢٩٩ تقويم كتاب «مختصر التبيين» ٣١٨ أ- قيمته العلمية ٣١٨ ب- أثر «مختصر التبيين» في غيره ٣٢٥ ج- مقارنة «مختصر التبيين» بغيره ٣٢٨ د- الدراسة النقدية لكتاب «مختصر التبيين» ٣٣٣ وصف

---

(١) مختصر التبيين لهجاء التنزيل سليمان بن نجاح ٢٦٤/١

(٢) مختصر التبيين لهجاء التنزيل سليمان بن نجاح ٢٧١/١

النسخ الخطية لكتاب «مختصر التبيين لهجاء التنزيل» ٣٦٤ نماذج من نسخ كتاب «مختصر التبيين» المعتمدة في التحقيق ٣٨٣ خاتمة البحث ٣٩٧ نصائح وتوجيهات ٤٠٣ فهرس محتويات الدراسة ٤٠٧." [(١)]

"فهرس تفصيلي لموضوعات الكتاب حسب ترتيب المؤلف

الموضوع رقم الصفحة مقدمة المؤلف ٢ ذكر سبب تأليفه ٣ بيان منهجه واصطلاحاته ٣، ١٣ بيان السور المدنية والمكية ومنهجه فيها ٩

سورة الفاتحة

١٥ اختلاف مذاهب علماء العدد ١٥ مذاهب العلماء في البسملة ١٥ مواضع حذف ألف الوصل في الخط ٢٣ حذف ألف الجمع المذكر السالم ٣٠ حذف ألف الجمع المؤنث ذي الألف والألفين ٣٢ حاجة الناسخ إلى ترك فسحة للإلحاق ٣٥ رسم الهمزة المتحركة في أول الكلام ٤٢ رسم الهمزة المتوسطة ٤٥ ذكر حذف صورة الهمزة ٤٧ رسم الهمزة المتطرفة ٥٠." [(٢)]

"ثانيا: كتاب الفقيه والمتفقه (١) للإمام الحافظ الخطيب البغدادي، المتوفى سنة (٤٦٣هـ) (٢) :

أ- سبب تأليف الكتاب:

صنف الخطيب هذا الكتاب نصيحة لطائفتين، لأهل الحديث، ولأهل الرأي (٣) .

ذلك أن أكثر كتبة الحديث في زمانه ابتعدوا عن معرفة فقه ما كتبوه وفهم معنى ما دونوه، ومنعوا أنفسهم عن محاضرة الفقهاء، وذموا مستعملي القياس من العلماء، وذلك لما سمعوه من الأحاديث التي تعلق بها أهل الظاهر في ذم الرأي والنهي عنه والتحذير منه، فلم يميزوا بين محمود الرأي ومذمومه، بل سبق إلى نفوسهم أنه محظور على عمومه، ثم قلدوا مستعملي الرأي في نوازلهم، وعولوا فيها على أقوالهم ومذاهبهم، فنقضوا بذلك ما أحلوه، واستحلوا ما حرموه.

وحق لمن كانت حاله هذه أن يطلق فيه القول الفظيع، ويشنع عليه بضروب التشنيع، فهذا طعن أهل الرأي والمتكلمين في أهل الحديث.

أما أهل الرأي فجل ما يحتجون به من الأخبار واهية الأصل، ضعيفة عند

---

(١) طبع بتحقيق وتعليق وتقديم الشيخ إسماعيل الأنصاري، وهو جزآن في مجلد واحد.

(٢) هو: أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، أبو بكر الخطيب، الحافظ الكبير، أحد أعلام الحفاظ ومهرة الحديث، عرف بالفصاحة والأدب، تفقه على فقهاء الشافعية، له مصنفات منتشرة منها: "تاريخ بغداد"، و"شرف أصحاب الحديث"، توفي سنة (٤٦٣هـ) . انظر: "طبقات الشافعية الكبرى" لابن السبكي (١٢/٣) ، و"الأعلام" (١٧٢/١) .

---

(١) مختصر التبيين لهجاء التنزيل سليمان بن نجاح ٤٠٩/١

(٢) مختصر التبيين لهجاء التنزيل سليمان بن نجاح ١٤٢٥/٥

(٣) للخطيب البغدادي رسالة "مختصر نصيحة أهل الحديث" تقع في سبع صفحات، وقد وردت هذه الرسالة بتمامها في كتاب "الفقيه والمتفقه". انظر (٢/٧٧ – ٨٥) ، وقد طبعت هذه الرسالة ضمن مجموعة رسائل في علوم الحديث للنسائي، وللخطيب البغدادي، حققها وعلق عليها الشيخ صبحي السامرائي.." [١]

٣٧"

---

(١) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة محمد حسين الجيزاني ص/٥١

* أصل الكتاب ... ٥٩

* مميزات الكتاب ... ٦٠." (١)

"تمهيدية تسبق التحقيق، وهي نسخ جميع ما وقفنا عليه من كتبه وأوراقه ومقيداته، وهذا تدبير بحمد الله حسن، وقد انتفعنا به نفعا عظيما، نذكر بعض جوانبه في عدة أمور:

١ - تبين ترتيب أوراق المخطوط، فكثير منها وقع اختلال واضطراب في ترتيب أوراقه.

٢ - عرفنا ما هي الكتب والرسائل الكاملة أو الناقصة.

٣ - لمعرفة عنوانات وموضوعات الرسائل والكتب، فكثير من كتب الشيخ بلا عنوان لا في صفحاتها الأولى ولا في مقدماتها.

٤ - لتكميل النقص الحاصل في كثير من الرسائل، إذ قد يكون داخلا خطأ ضمن رسالة أخرى، أو تكملته في أوراق طيارة.

٥ - لمعرفة النسخ المسودة من المبيضة، إذ قد يكون من الرسالة الواحدة عدة نسخ، ويلتبس أيتها الأولي منها وأيتها الأخيرة. ولا يتبين ذلك إلا بعد النسخ والمقارنة.

٦ - واستفدنا من النسخ في هذه المرحلة المبكرة جملة فوائد تتعلق بترجمة الشيخ وتنقلاته، وطريقة تأليف كتبه، وتواريخ تأليف بعضها، وسبب تأليف البعض الآخر، وأماكن تأليف الكتب، وبعض المصادر والطبعات التي اعتمدها، وكثير من اهتمامات الشيخ وأموره الخاصة.

بدأنا مرحلة النسخ مع أخينا الشيخ أسامة الحازمي، وقد تولي بادئ ذي بدء نسخ بعض الرسائل التي لم تصور على الورق بسبب ضعف أوراقها أو سوء حالتها، فنسخ عددا منها ولم يستوفها، وكذلك نسخ جملة من رسائل." (٢)

"والتبديل التي أثبتها المؤلف عليه.

فما كان من المعلمي حين وقف على "الترحيب" إلا أن أردف "الطليعة" برسالتين وهما: "تعزيز الطليعة" و"شكر الترحيب" ولم يطبعا في حياة المؤلف ولا بعده.

أما الرسالة الأولى - تعزيز الطليعة -: فقد شرح المؤلف في أولها سبب تأليفها، وبين الظروف التي طبعت فيها.

وقسم الرسالة إلى بابين:

الباب الأول: مطالب متفرقة. وفيه أربعة فصول:

الأول: شرح فيه أمورا تتعلق بكتاب "التنكيل" وخطورة ما فعله الكوثري على السنة.

الثاني: تعليقه على محاولة الكوثري التبرؤ مما نسبه إليه.

---

(١) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة محمد حسين الجيزاني ص/٦٣٩

(٢) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني ١٧/١

الثالث: تكلم على مسألة الغلو في الأفاضل.
الرابع: في تفريق الكوثري الأمة إلى حنفية وعامة المسلمين. ثم خلص إلى تحرير قاعدة التهمة.
ثم دلف إلى عدة قواعد خلط فيها الكوثري، وهو:

[الباب الثاني: في قواعد خلط فيها الكوثري]، وذكر فيه أربع قواعد:
رمي الراوي بالكذب في غير الحديث النبوي. والتهمة بالكذب، ورواية المبتدع، وقدح الساخط ومدح المحب.
ويلاحظ هنا أنه قد ذكر جميع هذه القواعد في التنكيل، لكنه صرح بأنه." (١)

"وقد بين سبب تأليفها بقوله: "جمعتها لما رأيت ما وقع للمتأخرين من الاضطراب فيه؛ فنسب بعضهم إلى كبار الأئمة الاحتجاج به، ونسب غيره إلى الإجماع استحباب العمل به في فضائل الأعمال ونحوها، وتوسع كثير من الناس في العمل به، حتى بنوا عليه كثيرا من المحدثات، وأكدوا العمل بها، وحافظوا عليها أبلغ جدا من محافظتهم على السنن الثابتات، بل والفرائض القطعيات. بل كثيرا ما بنوا عليه عقائد مخالفة للبراهين القطعية من الكتاب والسنة والمعقول. ولم يقتصروا على الضعاف بل تناولوا الموضوعات".
وما وصلنا من نسخ هذه الرسالة (وهو ثلاث قطع) لا يمثل كامل الكتاب، فهل أكمله المؤلف أو وقف عند هذا الحد؟ وقد اعتمدنا على مبيضة الرسالة، ثم أتبعناها بالمباحث الزائدة في المسودات.

٤٨ - محاضرة في علم الرجال وأهميته
كانت دائرة المعارف العثمانية بحيدراباد الدكن تعقد لقاء ثقافيا سنويا، وتدعو فيه جمعا من العلماء لإلقاء كلمات أو محاضرات، فشارك المؤلف في موسم سنة ١٣٥٤ بمحاضرته هذه التي عنونها بـ "علم الرجال وأهميته".
فبدأ كلامه في تفاوت العلوم في مقدار شرفها، وأن لدين الإسلام ينبوعين عظيمين: القرآن والسنة، ثم عرف السنة وكيف انتقلت إلينا عبر الرواية، وأن الرواة متفاوتون في القوة والضعف، ومن هنا نشأ علم الرجال ومعرفة الرواة، وذكر تأصيل الكلام في الجرح والتعديل، ومن أول من تكلم في الرجال؟ وكيف تطور إلى أن صار علما برأسه. ثم تطرق إلى طرق اختيار الأئمة للرواة فذكر جملة منها، وذكر كتب الرجال وأنواعها وأهمها وما طبع منها، وأيها أحق بالطباعة والتحقيق مما لم يطبع.." (٢)

"٦٠ - بحث في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه في صلاته بقومه
تكلم فيه على معنى حديث جابر في قصة معاذ، وأن شكوى الناس كانت من تأخر معاذ وتطويله في القراءة، فأمره النبي - صلى الله عليه وسلم - بالتعجيل في الإتيان إلى الصلاة والاختصار في القراءة. وعقد فصلا ذكر فيه تأويلات الحنفية

---

(١) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني ١٤٣/١
(٢) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني ١٥٢/١

لحديث معاذ، ورد عليها في ضوء الأحاديث وأقوال المحققين من العلماء. ويبدو أن له تتمة لم نجدها ضمن المجموع، فقد أشار في أثناء الكلام على بعض الموضوعات إلى أنها ستأتي فيما بعد. ولعل ما في رسالة "إعادة الصلاة" يقوم مقام المفقود.

٦١ – حقيقة الوتر ومسماه في الشرع

سبب تأليفها أن بعض الإخوان سأل الشيخ في رمضان سنة ١٣٤٢ عن بعض أحكام الوتر المختلف فيها، طالبا بيان الراجح من الأقوال مع ذكر الدليل. ولما بدأ الشيخ بتصفح الأدلة وجد أحكام الوتر مترابطة آخذا بعضها برقاب بعض، فعزم على تأليف كتاب مستقل يشتمل على عامة أحكام الوتر. وقد ذكر الشيخ في ورقة منها العناوين الرئيسة، ولكن الموجود لا يحتوي إلا على أبحاث معدودة منها. أولها بيان حقيقة الوتر، ذكر أن الوتر أطلق على ثلاثة معان في السنة كما يظهر ذلك باستقراء الأحاديث والآثار. ثم تكلم على معنى حديث "الوتر ركعة من آخر الليل"، وأنه لا يفيد الحصر، فقد منعت منه قرائن. ثم ذكر الأحاديث التي احتج بها الشافعية للاقتصار على ركعة واحدة في الوتر، وقال: في كل أدلتهم نظر. ثم تكلم على هذه الأحاديث وبين معانيها، وناقشهم طويلا وقرر أن إطلاق الوتر على الركعة الواحدة خاص بما إذا كانت مفصولة ويشترط الشفع قبل الواحدة.." (١)

"٧٩ – مسألة في إعادة الإمام الصلاة دون من صلى وراءه في الجماعة

بدأها المؤلف ببيان أن الأصل في جميع الأعمال عدم الوجوب، فلا يجب علينا شيء إلا بدليل، فلا يلزم من بطلان صلاة الإمام بطلان صلاة المأموم إلا حيث وقع من المأموم تقصير. وقد استدل على ذلك ببعض الأحاديث والآثار.

٨٠ – صيام ستة أيام من شوال

ألف الشيخ هذه الرسالة ردا على من قال: إن صيامها بدعة، وإن حديثها موضوع لأنه تفرد به سعد بن سعيد الأنصاري، وقد طعن فيه أئمة الحديث.

فرد على ذلك ببيان صحة الحديث وعمل بعض الصحابة والتابعين به، وإطباق المذاهب على استحباب صيامها. وأما القول بأنه موضوع فلا يتصور أن يصدر عن عارف بالحديث. ثم ذكر أن هذا الحديث روي عن جماعة من الصحابة عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، وقف المؤلف على رواية عشرة منهم، وتكلم عليها في عشرة فصول بذكر جميع طرقها، بالإضافة إلى الآثار الواردة في الباب، وبيان مذاهب الفقهاء، وشرح معنى الحديث.

٨١ – جواب الاستفتاء عن حقيقة الربا

كان سبب تأليفه أن بعض الفضلاء في حيدراباد نشر سنة ١٣٤٧ رسالة بعنوان "الاستفتاء في حقيقة الربا" أجلب فيها بخيله ورجله لتحليل ربا القرض، وأرسلت من طرف الصدارة العالية (مشيخة الإسلام) إلى علماء الآفاق ليبدوا رأيهم فيها.

---

(١) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني ١/١٥٩

وقد راجع الشيخ المعلمي صاحب الرسالة وناقشه في بعض المباحث، وأراد أن يكتب عنها جوابا بعد ما تنبه لدقائق في أحكام." [1]

"وبعدما فصل الكلام في القسمين الأولين وعقب على كلام الأصوليين فيهما عقد فصلا في الكلام على أحاديث الصحيحين هل تفيد العلم أم لا؟ ثم جعل عنوان "أخبار الآحاد" وذكر أنها القسم الثالث من الأخبار عند الأصوليين، وهو ما لا يقطع بكذبه ولا بصدقه. تكلم فيه على وجوب العمل بخبر الواحد، وأنه قد وقع الاجماع على ذلك، وذكر جميع الشبه العقلية والنقلية للمانعين من قبول خبر الواحد والعمل به، وأطال في الرد عليها. وقد تكلم بتفصيل على معنى آية ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ التي استدل بها المانعون، وفند مزاعمهم. كما تكلم على آية ﴿إن الظن لا يغني من الحق شيئا﴾ وبين معنى الظن و"يغني" (١). وفي الفصل الأخير ذكر بعض الشبه النقلية من الأحاديث والآثار التي تدل أن النبي – صلى الله عليه وسلم – وأبا بكر وعمر وغيرهما لم يقبلوا خبر الواحد حتى جاء آخر فأخبر بمثله. تكلم المؤلف عليها واحدا واحدا، وبين معناها ووجهها.

٩٣ – رسالة في الكلام على أحكام خبر الواحد وشرائطه

كان سبب تأليفها أن الشيخ أراد تحقيق بعض المسائل المتعلقة بأحكام الجرح والتعديل لما وجد عند المتأخرين كلاما مخالفا للصواب وغير واف بالتحقيق، ثم رأى أن يضم إليه شيئا من الكلام على أحكام خبر الواحد وشرائطه، فألف هذه الرسالة ورتبها على ثلاثة أبواب كما قال في المقدمة، والموجود منها بين أيدينا بابان فقط.

---

(١) وقد سبق تحت رقم (٣٠) ذكر رسالة خاصة للمؤلف في معنى "أغنى"، وهي في رسائل التفسير.." [2]

"بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فهذان تعليقان كتبهما المصنف رحمه الله قبل تأليفه "الأنوار الكاشفة" بغرض أن يكون أحدهما تقديما لكتاب الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة "ظلمات أبي رية ... "، وذلك بطلب من الشيخ الوجيه محمد نصيف؛ فكتب أولا تسع ورقات، ثم كتب ثانيا تسع عشرة ورقة، تكلم فيهما عن كتاب أبي رية وغرضه منه، ثم ناقشه في عدة قضايا رئيسة في الكتاب، قال: إنها ملاحظات يسيرة، وعزم وهو يكتب هذه الورقات على تأليف كتاب مستوفى في الرد عليه، بل كان يحيل إليه لاستكمال مبحث أو قضية، فأثبتنا هذين التعليقين ملحقين بكتاب "الأنوار الكاشفة"، وقد وقع فيهما من الفوائد ما ليس في "الأنوار ... "، وتبين منهما سبب تأليفه للكتاب.

والملفت للانتباه أن المصنف لم يكتب شيئا بخصوص كتاب الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، مع أنه هو باعثه الأول لكتابة

---

(١) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني ١/١٦٩

(٢) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني ١/١٧٥

هذه الأوراق، بل أخذ في الرد على أبي رية ومناقشته.

ويلاحظ أيضا أن هذا التقديم المفترض لكتاب "ظلمات أبي رية ... " لم ينشر معه، فالله أعلم.

المحقق." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فهذا المجلد الثالث من الرسائل الفقهية التي عثرنا عليها بعد الانتهاء من المجلدين الأولين ضمن مسودات وأوراق متفرقة، بعضها لم تفهرس ولم تسجل في المكتبة حتى الآن، ووجدنا فيها تكملة لبعض الرسائل، ومن أهمها المقدمة والقسم الثاني من رسالة "الربا"، بحيث إنها اكتملت وعرفنا سبب تأليفها.

وقد أدرجنا التعريف بأصول هذه الرسائل ومحتوياتها في مقدمة المجلد الأول من مجموع رسائل الفقه (ص ٦٦ - ٨٦)، فليرجع إليه. وستأتي فهارس هذا المجلد في آخره. والحمد لله أولا وآخرا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

محمد عزير شمس." (٢)

"كتاب الأنساب

سبق أوائل هذه المقدمة الإلماع إلى مكانة هذا الفن، وشدة الحاجة إلى معرفته، وأن كتاب الأنساب للسمعاني هو بحق الكتاب الوحيد فيه، وأذكر الآن سبب تأليفه وبعض الثناء عليه.

قال أبو سعد في خطبته: "كنت في رحلتي أتتبع ذلك، وأسأل الحفاظ عن الأنساب وكيفيتها، وإلى أي شيء نسب كل أحد، وأثبت ما كنت أسمعه، ولما اتفق الاجتماع مع شيخنا وإمامنا أبي شجاع عمر بن الحسن البسطامي - ذكره الله بالخير - بما وراء النهر، فكان يحثني على نظم مجموع في الأنساب، وكل نسبة إلى أي قبيلة أو بطن أو ولاء أو بلدة أو قرية أو جد أو حرفة أو لقب لبعض أجداده، فإن الأنساب لا تخلو عن واحد من هذه الأشياء، فشرعت في جمعه بسمرقند في سنة خمسين وخمسمائة، وكنت أكتب الحكايات والجرح والتعديل بأسانيدها، ثم حذفت الأسانيد لكيلا يطول، وملت إلى الاختصار ليسهل على الفقهاء حفظها، ولا يصعب على الحفاظ ضبطها، وأوردت النسبة على حروف المعجم، وراعيت فيها الحرف الثاني والثالث إلى آخر الحروف، فابتدأت بالألف الممدودة لأنها بمنزلة الألفين، وذكرت (الآبرى) في الألفين، وهي قرية من سجستان، و (الإبري) بالألف مع الباء الموحدة، وهذه النسبة إلى عمل الإبرة، وأذكر نسب الرجل الذي أذكره في الترجمة وسيرته وما قال الناس فيه وإسناده، وأذكر شيوخه ومن حدث عنهم، ومن روى عنه، ومولده ووفاته إن كان بلغني ذلك، وقدمت فصولا فيها أحاديث مسندة في الحث على تحصيل." (٣)

---

(١) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني ٤٢٥/١٢

(٢) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني ٣/١٨

(٣) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني ١٠١/٢٥

"[الباب الأول] (١) النظر في خطبة "الترحيب"

تكلم الأستاذ فيها عن تأليفي، وتظنى أنني شرعت فيه عقب نشر "التأنيب"، ثم تظنى في سبب تأليفي، وسبب علاقتي بالناشر، وسبب تعجيل طبع "الطليعة"، وأشار إلى الطعن في الشيخ محمد نصيف، والأستاذ عبد الرزاق حمزة.

وقال (ص ٥): "فربما يكون هذا الناقد من اللامذهبية الحدثاء ... ".

ثم قال: "والواقع أنه لا يهمني لا هذا التعجل، ولا ذلك التمهل".

أقول: وأنا - بحمد الله عز وجل - لا ألتفت إلى مناقشة الأستاذ في تلك التظنيات، غير أن الواقع الذي يعرفه جماعة هنا، أن "التأنيب" لم يصل إلى الدائرة إلى الآن، وأني إنما وقفت عليه في شهر ربيع الثاني سنة (١٣٦٦)، جاء بعض الأفاضل بنسخة منه، وعرض علي أن انظر فيها، فأبيت؛ لأنني كنت أكره الخوض في تلك القضية، وقد عرفت مما اطلعت عليه قبل من تعاليق الأستاذ على بعض الكتب أنه كثيرا ما يتطرف في نظري.

فألح علي ذلك الفاضل، فأطعته، وهنالك رأيت ما هالني! فبدا لي أن أكتب شيئا، فشرعت في ذلك - لعله - الأربعاء لعشر بقين من شهر ربيع الثاني سنة (١٣٦٦).

ومع ذلك، لم أكن أواصل العمل، وربما يمضي الشهر وأكثر لا أنشط

---

(١) زيادة أرشد إليها صنيع المؤلف من ناحيتين، الأولى: إحالته على "الباب الأول" كما في (ص ٣٥ و٤٥). الثانية: أنه عقد الباب الثاني (ص ٢٧) ولم نجده عقد الباب الأول، فدل على أن النظر في الخطبة هو الباب الأول.." [1]

"ومع ما لهذا الكتاب من مكانة علمية يشهد بها كل من وقف عليه من العلماء والباحثين = فقد ألفه الشيخ في مدة وجيزة لا تتعدى سنتين، مع عدم التفرغ لذلك، بل ربما مكث الشهر أو أكثر مشغولا عنه، كما سيأتي إيضاحه.

وسنعقد مفتتح تحقيقه عدة مباحث تقودنا إلى التعرف على الكتاب، وهي:

- عنوان الكتاب.
- سبب تأليفه.
- تاريخ تأليفه.
- أقسام الكتاب ومنهج المؤلف فيها.
- قيمة الكتاب العلمية.
- الكتب التي لها علاقة بالتنكيل.
- مبيضة الكتاب ومسوداته.
- طبعات الكتاب.
- منهج التحقيق.

---

(١) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني ١٩٣/٩

- نماذج من المخطوطات.

ثم أتبعنا الكتاب بفهارس متنوعة للآيات والأحاديث والآثار والأعلام والكتب والأشعار والموضوعات، قام على صنعها الشيخ نبيل بن نصار السندي والشيخ مصطفى بن سعيد إيتيم.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.." (١)

"٣ - " الترحيب بنقد التأنيب"

فلما اطلع الكوثري على "الطليعة" كتب ردا عليها سماه "الترحيب بنقد التأنيب" وهو جزء لطيف، بناه على أمرين:

الأول: الطعن في قصد المؤلف، واتهامه بالطعن في أبي حنيفة، والتعليق على عبارات قاسية وردت في متن الكتاب وتعليقاته.

الثاني: ناقش ما أورده الشيخ من أمثلة وحاول أن يتملص من عهدة التغيير والتبديل التي أثبتها المؤلف عليه.

وقد ألحق فيما بعد بكتاب "التأنيب" في طبعة تلميذه أحمد خيري.

٤ - " تعزيز الطليعة"

فما كان من المعلمي حين وقف على "الترحيب" إلا أن أردف "الطليعة" برسالتين يجيب فيهما عما أورده الكوثري، وهما: "تعزيز الطليعة" و"شكر الترحيب" ولم يطبعا في حياة المؤلف ولا بعد ذلك.

أما تعزيز الطليعة: فقد شرح المؤلف في أولها سبب تأليفها، وبين الظروف التي طبعت فيها "الطليعة" مما أدى إلى وقوع بعض الأخطاء المطبعية، وزيادات في المتن والتعليقات ليست منه وإنما ممن قام على طبع الرسالة.

وقسم الرسالة إلى بابين:

الباب الأول: مطالب متفرقة. وفيه أربعة فصول:

الأول: شرح فيه أمورا تتعلق بكتاب "التنكيل" وخطورة ما فعله." (٢)

"٥ - " شكر الترحيب".

وقد بدأه المؤلف بمقدمة شرح فيها سبب تأليف "التنكيل"، وأنه لخص نموذجا منه وطبعه، ثم رأى رسالة الكوثري في الرد عليها، ثم شرح ما وقع من ملاحظات على طبعة "الطليعة" في ثلاث نقاط.

وقد جعل الرسالة في بابين:

[الباب الأول] (١): النظر في خطبة الكتاب وما للكوثري فيها من الوهم.

الباب الثاني: النظر في أجوبة الكوثري على ما أورده في الطليعة، وذكر ما وقع في كل فرع على حدة.

٦ - " حول ترحيب الكوثري بنقد تأنيبه"

---

(١) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني م ٦/١٠

(٢) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني م ٣٢/١٠

وهو كتاب لطيف ألفه الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة رحمه الله رد فيه على كتاب الكوثري "الترحيب ... "، وناقشه في عشر مسائل رئيسة، غالبها في قضايا الاعتقاد، أو ما أخذه الكوثري على الشيخ المعلمي في "الطليعة". وقد طبعت طبعته الأولى في حياة مؤلفه، ثم طبعها وعلق عليها تلميذه عبد الله بن صالح المدني بعد وفاته سنة ١٣٩٣ هـ، عن مكتبة العلوم. واختار لها أحد العنوانين اللذين اختارهما المؤلف، وهو "المقابلة بين الهدى والضلال (ثم بخط أصغر) حول ترحيب الكوثري بنقد تأنيبه".

فائدة: صرح مؤلف الكتاب (ص ٨٥ - ٨٧) أن الألفاظ الجارحة الواقعة

---

(١) ذهل المؤلف عنه فأضفناه.." [(١)]

"خبايا، وأن الله تعالى قد أبقى للسنة والحديث خداما وحراسا، فقد نهض للرد على أبي رية في كتابه هذا جمع من أهل العلم بعيد صدور كتابه بقليل، فكتب الشيخ محمد محمد أبو شهبة مقالات في "مجلة الأزهر"، ثم أصدر كتابا سماه: "دفاع عن السنة والرد على شبهات المستشرقين والكتاب المعاصرين"، وكتب الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة كتابا سماه: "ظلمات أبي رية أمام أضواء السنة المحمدية"، وكتب الدكتور مصطفى السباعي ردا ضمن كتابه "السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي". وكتب الشيخ العلامة عبد الرحمن المعلمي اليماني "الأنوار الكاشفة ... " فكان رده واسطة العقد، ونهاية التحقيق.

وقد طبع كتابنا هذا "الأنوار الكاشفة ... " في حياة مؤلفه سنة ١٣٧٨ هـ في المطبعة السلفية ومكتبتها لمحب الدين الخطيب، وأعيد تصويره مرارا. وها هو اليوم يظهر ضمن هذا المشروع المبارك في حلة قشيبة تليق به وبمكانة مؤلفه.

وقد قدمت بين يدي الكتاب عدة مباحث تتعلق بالتعريف بالكتاب وهي:

- اسم الكتاب.
- تاريخ تأليفه.
- سبب تأليفه.
- أهم الموضوعات التي ناقشها الكتاب.
- منهج المؤلف وطريقته في المناقشة والتقرير.." [(٢)]

"ذلك شرع الشيخ في تأليف كتابه. فلا أظن الشيخ قد شرع في كتابه إلا بعد مضي بضعة أشهر على طباعة كتاب أبي رية، فعليه يكون الشيخ قد مكث في تأليفه نحو ثمانية أشهر أو أقل.

وهو وقت قياسي إذا ما اعتبرنا قيمة الكتاب العلمية وتحرير مسائله، وتتبع أبي رية في جميع ما أورده من نقول وقضايا، والرجوع لجميع مصادره، مع عدم توفر بعضها، وكتابة مسودته ثم تبييضها. مع اشتغال الشيخ بأعمال علمية أخرى، وعمله

---

(١) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني م ٣٤/١٠

(٢) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني م ٩/١٢

الرسمي في مكتبة الحرم المكي الشريف.

* سبب تأليفه:

أبان المؤلف عن سبب تأليف كتابه في إحدى تعاليقه المخطوطة المدرجة تحت عنوان "الأنوار الكاشفة": (الدفتر الثالث ص ١) بقوله: " ... فإن فضيلة أخي العلامة محمد عبد الرزاق حمزة كتب - وهو على فراش المرض عافاه الله - "مطالعات وملاحظات على كتاب ألفه الأستاذ محمود أبو رية وسماه "أضواء على السنة المحمدية".

فأرسل إلي حضرة المحسن الكريم صاحب الفضيلة الشيخ محمد نصيف تلك الملاحظات، وتقدم إلي بأن أكتب كلمة تكون بمثابة مقدمة، فاحتجت مع الاطلاع على الملاحظات أن أطالع كتاب أبي رية، فتبين لي أن استيفاء الكلام له وعليه يستدعي تأليفا مستقلا، عسى أن يتيسر لي فيما بعد .. ". وذكر قريبا منه في الدفتر الرابع من المسودة. ثم كتب المؤلف في تلك الورقات ملاحظات على كتاب أبي رية.

ثم لما عزم على تأليف كتابه هذا كان الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة رحمه الله قد زاد في كتابه وتوسع فيه، فلم يعد مجرد "مطالعات وملاحظات"." (١)

"٨) أحكام الحديث الضعيف:

لم يسم المؤلف رسالته هذه، لكنه قال في صدرها: "فهذه رسالة في أحكام الحديث الضعيف ... " فاقتبسنا هذا العنوان منه.

وقد بين المؤلف سبب تأليفها بقوله: "جمعتها لما رأيت ما وقع للمتأخرين من الاضطراب فيه؛ فنسب بعضهم إلى كبار الأئمة الاحتجاج به، ونسب غيره إلى الإجماع استحباب العمل به في فضائل الأعمال ونحوها، وتوسع كثير من الناس في العمل به، حتى بنوا عليه كثيرا من المحدثات، وأكدوا العمل بها، وحافظوا عليها أبلغ جدا من محافظتهم على السنن الثابتات، بل والفرائض القطعيات. بل كثيرا ما بنوا عليه عقائد مخالفة للبراهين القطعية من الكتاب والسنة والمعقول. ولم يقتصروا على الضعاف بل تناولوا الموضوعات"، ثم قال بعد أن ذكر بعض جدل المثبتين للعمل به: "وتلك المطاولة هي التي ألجأتني إلى تأليف رسالة مستقلة".

وأشار أيضا إلى أمر آخر كان سببا في إفرادها بالتأليف قال: "وذلك أنني ألفت كتابا نبهت في مقدمته على الأمور التي يسلكها كثير من المتأخرين في الاحتجاج وهي غير صالحة لذلك، وذكرت من جملتها العمل بالضعيف، وحاولت أن أحقق الكلام فيه، فطال الكلام جدا قبل أن أستوفي البحث كما أحب، فآثرت إفراده برسالة مستقلة".

وهذا الكتاب الذي عناه المؤلف هو كتاب "العبادة" انظر (١/ ٢٤٣)، فقد أشار هناك إلى أنه أفرد الحديث الضعيف

---

(١) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني م ١٢/١٢

برسالة مستقلة، وقد أشار أيضا إلى أنه أفرد الحديث الضعيف برسالة في رسالة "حقيقة البدعة" (ص ٨٧) ضمن رسائل العقيدة في هذه الموسوعة المباركة.." [١]

"لكن السؤال هل ترجمة الشافعي في "التنكيل" متطابقة مع هذه الترجمة المفردة؟ الجواب: كلا، ففي كل منهما ما ليس في الأخرى فالترجمة المفردة فيها زيادات في أثناء المباحث، وتوسع في الكلام والنقاش كما في (ص ٦، ٩، ١٠، ١٢، ١٣ - ١٦، ٢٥، ٢٦ - ٢٧، ٢٨ - ٣٠)، كما تمتاز بأن فيها فصلا كاملا من (ص ٥١ - ٦٦) ليس في الترجمة التي في "التنكيل". وهذا الفصل يتعلق بتتبع تعليقات الكوثري على "الانتقاء" لابن عبد البر، فيما حاول به الطعن علي الإمام الشافعي.

فيكون المؤلف في رسالته هذه - المفردة - قد رد مطاعن الكوثري التي في "التأنيب" والتي في تعليقاته على "الانتقاء".

نعم في الرسالة المفردة نقص سببه فقدان بعض الأوراق من أوائل الرسالة، فيها مبحث الطعن في نسب الشافعي، والرد على خمس كلمات للشافعي طعن الكوثري في فصاحتها. وهذه المباحث موجودة في "التنكيل": (١/ ٤٠٦).

ثالثا: موضوعات الرسالة

كتب المؤلف للرسالة مقدمة مقتضبة بين فيها سبب تأليف الكتاب، ولماذا أفرده عن "التنكيل" ...

وتقدم القول أنه قد سقط من النسخة ما يتعلق برد مطاعن الكوثري حول نسب الشافعي، وبعض الألفاظ اللغوية. وتبدأ الرسالة بالكلام على بقية المآخذ اللغوية عند شرح معنى "الفهر" ...." [٢]

"له تتمة لم نجدها ضمن المجموع، فقد أشار في أثناء الكلام على بعض الموضوعات إلى أنها ستأتي فيما بعد. ولعل ما سبق من كلامه في رسالته "إعادة الصلاة" يقوم مقام المفقود.

٨ - حقيقة "الوتر" ومسماه في الشرع:

وصلت إلينا هذه الرسالة بخط المؤلف في مكتبة الحرم المكي برقم [٤٢٤٥]، وهي أوراق متفرقة عددها ٢٥ ورقة، وقد رقمت ترقيما مسلسلا دون ترتيبها بعناية.

وسبب تأليفها أن بعض الإخوان سأل الشيخ في رمضان سنة ١٣٤٢ عن بعض أحكام الوتر المختلف فيها، طالبا بيان الراجح من الأقوال مع ذكر الدليل. ولما بدأ الشيخ بتصفح الأدلة وجد أحكام الوتر مترابطة آخذا بعضها برقاب بعض، فعزم على تأليف كتاب يشتمل على عامة أحكام الوتر. وقد ذكر الشيخ في ورقة منها العناوين الرئيسة، وهي: (وجوب، عدد، نية، قراءة مخصوصة، سبق شفع، أول وقته وآخره، في السفر على الدابة، قضاء، قنوت، محل قنوت، ما يقال فيه، فصل ووصل، الركعتان بعده، فعله من قعود، أفضليته). ولكن الأوراق الموجودة لا تحتوي إلا على أبحاث معدودة منها.

---

(١) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني م ١٥/٢٣

(٢) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني م ١٥/٣٦

ويبدو لي أن الشيخ كتب هذه الأوراق في أوقات مختلفة، بدليل اختلاف الخط والورق، وتكرار بعض الصفحات في تناول موضوع واحد بأسلوب واحد مع قليل من الخلاف، ومن أظهر الأدلة على أن الشيخ كتبها في أوقات مختلفة أنه يبدأ الكتاب بقوله: "بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي لا تنحصر مواهبه .... مقدمة في حقيقة الوتر ... ". وفي ورقة أخرى." (١)

"والثاني برقم [٤٦٨٦]، ويحتوي على القسم الأول من الكتاب كما أشار إليه المؤلف في آخره. وهو دفتر طويل في ٥٠ صفحة. ويلاحظ أن الصفحة ١٥ في الواقع ٦ صفحات، رقمها المؤلف ١٥/ ١، ١٥/ ٢ ... وهكذا إلى الأخير. والأوراق الستة الأولى من المخطوط مخرومة الأطراف ومبلولة، ذهب بسببها كثير من الكلمات والجمل في أعلى الصفحات وجوانبها، فأثبتنا ما استطعنا أن نقرأ منها، وتركنا البياض لما ضاع، ولا سبيل إلى استرجاعها إلا إذا وجدت نسخة أخرى، والأمل في الحصول عليها ضعيف.

كان سبب تأليفه أن بعض الفضلاء في حيدرآباد نشر سنة ١٣٤٧ رسالة بعنوان "الاستفتاء في حقيقة الربا" أجلب فيها بخيله ورجله لتحليل ربا القرض، وأرسلت من طرف الصدارة العالية (مشيخة الإسلام) إلى علماء الآفاق ليبدوا رأيهم فيها (١). فوردت بعض الأجوبة منهم، وأجودها جواب الشيخ أشرف علي التهانوي (ت ١٣٦٢) بعنوان "كشف الدجى عن وجه الربا"، حرره الشيخ ظفر أحمد التهانوي تحت إشرافه.

وقد راجع الشيخ المعلمي صاحب رسالة الاستفتاء وناقشه في بعض المباحث، وأراد أن يكتب عنها جوابا بعد ما تنبه لدقائق في أحكام الربا وحكمه، واطلع على كلام الشاطبي في "الموافقات" وغيره، فألف هذا

---

(١) نشر السيد رشيد رضا نص الاستفتاء في مجلة "المنار" ثم رد عليه وكتب مقالا طويلا في الربا (٣٠/ ٢٧٣، ٤١٩، ٤٤٩).." (٢)

"وبهذا تنتهي الرسالة. ولا يمكن أن ألخص هنا كل ما قاله، وإنما المقصود استعراض المباحث الرئيسة وترتيبها وبيان أجزاء الكتاب، وعلى القراء أن يراجعوا كلام المؤلف في موضعه ويستمتعوا ببيانه واستنباطاته ودقائقه.

(٢) رسالة في الكلام على أحكام خبر الواحد وشرائطه:

توجد هذه الرسالة في مكتبة الحرم المكي برقم [٤٦٦٥] (ص ١ - ٢٠) وهي ضمن دفتر طويل مرقم الصفحات، في كل صفحة منها أكثر من ثلاثين سطرا. وقد أصاب هذا الدفتر بلل في أطراف الصفحات وخاصة في أعلاها، أثر في الكتابة، فلا تقرأ بعض الكلمات إلا بصعوبة. وفي هوامشها زيادات وإلحاقات لم تسعها الصفحة، فكتبها الشيخ في هوامش الصفحات التالية. وفي كثير من صفحاتها شطب وضرب على بعض الفقرات والأسطر.

---

(١) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني م ١٦-١٧/٢٥

(٢) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني م ١٦-١٧/٧٣

وكان سبب تأليفها أن الشيخ أراد تحقيق بعض المسائل المتعلقة بأحكام الجرح والتعديل لما وجد عند المتأخرين كلاما مخالفا للصواب وغير واف بالتحقيق، ثم رأى أن يضم إليه شيئا من الكلام على أحكام خبر الواحد وشرائطه، فجمع هذه الرسالة، ورتبها على ثلاثة أبواب كما قال في المقدمة. والموجود منها بين أيدينا بابان فقط. ولم نجد الباب الثالث ضمن هذا الدفتر ولا في المسودات الأخرى.

عقد المؤلف الباب الأول للكلام على بعض ما يتعلق بخبر الواحد، وقسمه إلى أربعة فصول:

الأول: في وجوب العمل بخبر الواحد، نبه فيه المؤلف –كما قال – على ما لم يقف عليه في كتب أهل العلم أو رآه غير مستوفى. وذكر ثلاثة أنواع من الحجج على ذلك من آيات القرآن الكريم، وتكلم عليها بما يشفي.." (١)

"بالإضافة إلى ملاحق خمسة متعلقة بالكتاب اشتركنا فيها.

ولنتحدث عن الكتاب بما يكشف عن مضمونه ويعرف به في النقاط الآتية:

- موضوع الكتاب.
- اسم الكتاب.
- تاريخ تأليفه.
- سبب تأليفه.
- عرض مفصل لموضوعات الكتاب.
- العثور عليه ومعاناة ترتيبه والعمل عليه.
- وصف النسخة الخطية.
- طريقة العمل في الكتاب.
- ترجمة الشيخ أحمد السوركتي.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. والحمد لله رب العالمين.

المحققان

علي بن محمد العمران ومحمد عزير شمس

في ٢٠ من رمضان ١٤٣٣ هـ." (٢)

"ويضيف إليها، بل يكتب نسخا عدة بغرض الوصول لنسخة منقحة، وما عثرنا عليه من أوراق الكتاب تدل أنه كتبه مرة واحدة، لكنه كان يكتب بعض المباحث مرتين، وربما أضاف بعض الفوائد أو المراجع التي لم يكن وقف عليها وقت تأليفه للكتاب كإحالته على "فتح الباري" لابن حجر، فإنا نرجح أنه لم يكن بين يديه وقت تأليف الكتاب؛ لأنه ينقل عنه بواسطة ثم وقف عليه بعد ذلك وألحق الإحالة.

---

(١) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني م ١٢/١٩

(٢) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني م ٦/٤

- سبب تأليفه

ذكر المؤلف في صدر كتابه أن مناسبة تأليف الكتاب: أن بعض الإخوان أطلعه على كتاب بعنوان "المسائل الثلاث" للشيخ أحمد بن محمد سوركتي، وطلب من الشيخ ثلاثة أمور:

١ - أن ينظر فيه ويقدر حيثية مؤلفه؛ لأن كثيرا من المخالفين له آنذاك كانوا يجهلونه ويبدعونه. فطالعه الشيخ ووصف مؤلفه بأنه على مكانة من العلم والدين والفهم الصحيح في الكتاب والسنة، لا ينكر هذا إلا من كان ناظرا من وراء حجاب الهوى والتقليد.

٢ - وطلب منه السائل أن يبين ما يجب التنبيه عليه في الكتاب المذكور، فذكر ملاحظة حول رأي المؤلف في علة النهي عن الجلوس على القبور، وعقب عليه بما رآه راجحا في ضوء الأحاديث.

٣ - وطلب منه السائل أيضا الكلام على تلك المسائل الثلاث، فاعتذر منه، ولما لم يعذره شرع في كتابة ما تيسر مستعينا بالله ومرجئا البسط إلى وقت آخر.." (١)

"ترجمة الشيخ السوركتي (١)

تقدم في أول المقدمة أن سبب تأليف هذا الكتاب سؤال وجهه بعضهم إلى المؤلف عن كتاب المسائل الثلاث للشيخ أحمد السوركتي، فناسب أن نلقي الضوء على طرف من ترجمته فنقول:

هو: الشيخ أحمد بن محمد السوركتي الأنصاري.

ونسبة السوركتي: لقب لأحد أجداده، وهي من لغة أهالي تلك البلاد، ومعناها: كثير الكتب، والسبب: أن جده رحل إلى مصر لطلب العلم، وعاد من سفره بكتب كثيرة فلقب بهذا اللقب؛ لأن "سور" عندهم الكتاب، و"كتي" للمبالغة في الكثرة.

ولد الشيخ أحمد في جزيرة أرقو بالولاية الشمالية في السودان عام ١٨٧٦ م = ١٢٩٤ من أسرة مشهود لها بالورع والصلاح والعلم، حفظ القرآن بخلاوي منطقة دنقلا، ودرس مبادئ الفقه على والده.

ثم رحل إلى الحجاز عام ١٨٩٧ م في سبيل العلم والمعارف ورغبة في أداء الفريضة. وبعد أداء فريضة الحج أقام في المدينة المنورة أربع سنوات ونصف، درس في هذه المدة علوم القرآن والحديث والفقه واللغة العربية

---

(١) من مصادر ترجمته: "حضرموت وعدن وإمارات الجنوب الغربي" (ص ٢٣٦ - ٢٦١)، و"تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين أحمد محمد السوركتي في إندونيسيا" للدكتور أحمد إبراهيم أبو شوك. و"جهود الشيخ أحمد بن محمد السوركتي الأنصاري في الدعوة إلى الله في إندونيسيا" للطالب شفيق ريزا حسن، رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية نوقشت سنة ١٤٢٨ هـ.." (٢)

---

(١) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني م ٤/٩

(٢) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني م ٤/٣٢

"٦ – إحياء المقبور من أدلة استحباب بناء القباب على القبور، لأحمد بن الصديق الغماري (ت ١٣٨١ هـ). ولا أدري هل اطلع المصنف على هاتين الرسالتين؟

٧ – الرد على الوهابية لحسن صدر الدين الكاظمي الرافضي (ت ١٣٥٤ هـ). وهذه الرسالة طبعت سنة ١٣٤٥ هـ. وهي لا تختص بمسألة البناء على القبور، بل معها جملة من المسائل في التوحيد والتوسل والشفاعة. وهذه الرسالة هي التي تعرض المصنف لها بالنقد في عدة مواضع من الكتاب، وسمى مؤلفها صراحة، كما سيأتي في مبحث سبب تأليف الكتاب.

****

ورسالتنا هذه كتبها المؤلف عدة مرات في عدة نسخ، وقفت منها على ثلاث (سيأتي وصفها ص ٢٢ – ٢٤)، مع تقييدات أخرى متفرقة في المجاميع تتعلق بالموضوع، لكن ليست فيها نسخة مبيضة نهائية، فكلها مسودات يكثر فيها الضرب والشطب والإلحاق والبياضات ... ، لكن أكملها وأمثلها ترتيبا هي التي أطلقت عليها (المبيضة)، وسميت النسخة الأخرى (المسودة). وأوضحت في مبحث مستقل (انظر ص ٢٠ – ٢٢) الفروق بينهما ودواعي نشر النسختين معا ، ولماذا لم نكتف بما اعتبرناه (المبيضة).

وقد قدمت بين يدي هذه الرسالة في نسختيها عددا من المباحث لمزيد التعريف بها، وهي:

– أولا: اسم الكتاب.

– ثانيا: ثبوت نسبته للمؤلف وتاريخ تأليفه.." [١]

"– ثالثا: سبب تأليفه.

– رابعا: عرض موضوعات الكتاب في نسختيه.

– خامسا: بين المسودة والمبيضة، ودواعي طبعهما.

– سادسا: وصف النسخ الخطية.

– سابعا: منهج التحقيق.

وختمته بالفهارس المتنوعة، اللفظية والعلمية.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتب

علي بن محمد العمران

في ٢٣ ربيع الأول ١٤٣٢ هـ

Aliomraan@hotmail.com." [٢]

---

(١) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني م ٥/ ١–٢/٧

(٢) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني م ٥/ ١–٢/٨

"* ثالثا: سبب تأليفه:

بين المؤلف سبب تأليفه لرسالته هذه فقال في مقدمتها: "فإني اطلعت على بعض الرسائل التي ألفت في هذه الأيام في شأن البناء على القبور، وسمعت بما جرى في هذه المسألة من النزاع، فأردت أن انظر فيها نظر طالب للحق، متحر للصواب، عملا بقول الله تبارك وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ " (١).

ولم يسم المصنف هذه الكتب المؤلفة في هذه المسألة، لكنه ذكر واحدا منها في أثناء كتابه، وهو كتاب "الرد على الوهابية" لحسن صدر الدين الكاظمي الرافضي (ت ١٣٥٤ هـ)، فذكره صراحة في موضع واحد، فبعد أن ذكر رواية موضوعة أوردها هذا الرافضي قال: "من أراد الاطلاع على تلك الرواية، فلينظرها في رسالة حسن صدر الدين الكاظمي" (٢). وكان المؤلف قد ذكرها باسمها "الرد ... " إلا أنه ضرب عليه.

وذكر المؤلف كلام الصدر الرافضي في مواضع أخرى من الكتاب ورد عليه، فإياه عني بقوله (ص ٦٢): "وزعم بعض الجهال أن الحديث مضطرب". وإياه عني بقوله: "وقد قال قائل ... " فذكر قوله ثم قال: "والجواب: أن هذا كذب من ثلاثة أوجه"، وكذلك عناه (ص ١٢٤) حين قال: "وقال آخر" ثم رد عليه. فهذه أربعة مواضع من المبيضة رد فيها على

---

(١) (ص ٣ - المبيضة) وبنحوه في المسودة.

(٢) (ص ١٢٦ - المبيضة).." [1]

"ذاك الرافضي. وفي الرسالة مواضع أخر يظهر منها تعرض الشيخ لبعض الشبه التي أثارها الصدر في كتابه. أما النسخة الأخرى (المسودة ص ٥٨ - ٥٩) فقد ذكر بعض شبه الصدر وأنها شبه الغلاة الجهال الذين يصمون كل من خالفهم بأنه "وهابي"! ثم رد عليه.

ورسالة الصدر هذه ناقش فيها أهل السنة (ويسميهم الوهابية) في مسائل من توحيد العبادة، وزيارة القبور والبناء عليها والتبرك بها والدعاء عندها، وطلب الشفاعة، وإيقاد السرج، والذبائح والنذور عندها. ورأى جواز ذلك كله بل استحبابه! مستدلا في كثير من المسائل بمراجع أهل السنة وأحاديثهم زيادة في التلبيس والتضليل! ولأجل هذا التلبيس المتعمد - فيما يظهر - خصه الشيخ بالذكر والتعقب.

* رابعا: عرض موضوعات الكتاب في نسختيه:

١ - موضوعات المبيضة:

بدأ المؤلف ببيان سبب تأليفه للكتاب، وأنه اطلع على بعض الرسائل المؤلفة في مسألة البناء على القبور، وعلم ما في المسألة من نزاع، فأراد أن يجتهد فيها طالبا للحق، متحريا للصواب بحسب الأدلة من الكتاب والسنة.

---

(١) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني م ٥/ ١-٢/١١

ثم ذكر أن رسالته مكونة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

بدأ بالمقدمة (ص ٤ – ١٥) وقد استغرقت اثنتي عشرة صفحة، وتطرق فيها إلى قضيتين:

الأولى: كمال الدين، وأنه لا هدي إلا هدي محمد – صلى الله عليه وسلم –، واستدل على ذلك بآيتين وحديثين، ذكرهما في صدر الكلام، ثم تكلم على وجه الاستدلال منها واحدا واحدا.." (١)

"– ثم تكلم المؤلف على عدة مسائل تتعلق بالقبور هي (الكتابة، الزيادة على القبر، الجلوس على القبر – وأطال فيه –، البناء على القبر – وأطال فيه – وأخذ يرد فيه على بعض شبه الرافضي حسن صدر الدين الكاظمي (ت ١٣٥٤ هـ). في البناء على القبور من رسالة له سماها "الرد على الوهابية". (راجع مبحث سبب تأليف الكتاب).

– ثم عقد المؤلف عنوانا سماه (آية الكهف: ٢١) وهي قوله تعالى: ﴿لنتخذن عليهم مسجدا﴾، فذكر الأقوال فيها والخلاف في تفسيرها، ثم نظر فيها نظر اجتهاد وتحليل، واختار في قوله: ﴿ابنوا عليهم﴾ أي: ابنوا عليهم مسجدا يكون جداره سادا لباب الكهف، وأيده بأنواع من الأدلة والترجيحات (ص ١٢٩ – ١٣٦). وبنهاية الكلام عليها ينتهي الكتاب.

٢ – موضوعات (المسودة):

– بدأ المؤلف بمقدمة بين فيها سبب تأليفه الكتاب كما سبق في (المبيضة) وأنه لا بد من الرد إلى كتاب الله تعالى لتبيين الحق في المسألة، ومن الرد إلى كتاب الله سؤال أهل العلم.

– ثم عنون بـ (عرض هذه القضية على كتاب الله) فذكر آية: ﴿إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم﴾ [الكهف: ٢١] ، وذكر وجه استدلال من قال بجواز البناء على القبور منها.

– ثم ذكر عنوانا (تحليل الاستدلال) فذكر فيه ما احتج به من يجيز ذلك ثم ناقشه ورد عليه فقرة فقرة (ص ٦ – ٢٤).." (٢)

"مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فهذه رسالة في العقيدة للشيخ العلامة المعلمي رحمه الله تعالى، أراد منها تسهيل العقيدة وتيسيرها كما أفصح عن ذلك في مقدمتها، وسيأتي نص كلامه، ولذلك أطلق عليها "دين العجائز أو يسر العقيدة الإسلامية" إلا أنه لم يتمكن من إتمامها ليتحقق له مراده، وسنتحدث عنها في عدة مباحث:

* اسم الرسالة

تردد المؤلف في تسمية الرسالة، فكتب على رأس الصفحة الأولى منها "دين العجائز أو يسر العقيدة الإسلامية" فكأنه لم يجزم بواحد منهما فتركهما أملا أن يستقر رأيه على واحد منهما لو تمت الرسالة، لكنه لم يتمها فبقي الاسم على حاله.

---

(١) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني م ٥/ ١-٢/١٢

(٢) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني م ٥/ ١-٢/١٧

فاخترنا على الغلاف كتابة أوضحهما دلالة على مقصود الكتاب وهو "يسر العقيدة الإسلامية". ولا أعتقد أن تقديم "دين العجائز" في الذكر يدل على تفضيل المؤلف له على الاسم الآخر، والله أعلم.

* سبب تأليفها

صرح المؤلف في صدر رسالته بسبب تأليفها، حيث ذكر اختلاف الناس في العقائد وتفرقهم، وأنواع الكتب المؤلفة في العقائد، وأنها بأنواعها الثلاثة "المختصرة، والمتوسطة، والمطولة" لا تفضي الي العلم اليقين." [1]

"التنكيل.

فلما اطلع الكوثري على "الطليعة" كتب ردا عليها سماه "الترحيب بنقد التأنيب" بناه على أمرين:

الأول: الطعن في قصد المؤلف، واتهامه بالطعن في أبي حنيفة، والتعليق على عبارات قاسية وردت في متن الكتاب وتعليقاته.

الثاني: ناقش ما أورده الشيخ من أمثلة وحاول أن يتملص من عهدة التغيير والتبديل التي أثبتها المؤلف عليه.

فما كان من المعلمي حين وقف على "الترحيب" إلا أن أردف "الطليعة" برسالتين يجيب فيهما عما أورده الكوثري، وهما: "تعزيز الطليعة" و"شكر الترحيب" ولم يطبعا في حياة المؤلف ولا بعده.

أما الرسالة الأولى - تعزيز الطليعة -: فقد شرح المؤلف في أولها سبب تأليفها، وبين الظروف التي طبعت فيها "الطليعة" مما أدى إلى وقوع بعض الأخطاء المطبعية، وزيادات في المتن والتعليقات ليست منه وإنما ممن قام على طبع الرسالة ...

وقسم الرسالة إلى بابين:

الباب الأول: مطالب متفرقة. وفيه أربعة فصول:

الأول: شرح فيه أمورا تتعلق بكتاب "التنكيل" وخطورة ما فعله الكوثري على السنة. (ص ٥ - ٨)

الثاني: تعليقه على محاولة الكوثري التبرؤ مما نسبه إليه. (ص ٩ - ١٩)." [2]

"الثالث: تكلم على مسألة الغلو في الأفاضل. (ص ٢٠ - ٣٢).

الرابع: في تفريق الكوثري الأمة إلى حنفية وعامة المسلمين (ص ٣٣). ثم خلص إلى تحرير قاعدة التهمة (ص ٣٤ - ٤٤).

ثم دلف إلى عدة قواعد خلط فيها الكوثري، ومع أنه لم يعنونها - سهوا كما أظن - إلا أنها هي الباب الثاني من الكتاب، وما زال يشير إليها في مواضع عدة بالقواعد، ولذا فقد وضعت لها عنوانا بين معكوفين هكذا:

[الباب الثاني: في قواعد خلط فيها الكوثري]، وذكر فيه أربع قواعد:

١ - رمي الراوي بالكذب في غير الحديث النبوي (٤٥ - ٥٠).

٢ - التهمة بالكذب (ص ٥١ - ٦٢).

٣ - رواية المبتدع (ص ٦٣ - ٨٤).

---

(١) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني م ٥/ ٣/٣

(٢) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني م ٧/٩

٤ – قدح الساخط ومدح المحب (ص ٨٥ – ٩٦).

ويلاحظ هنا أن المؤلف قد ذكر جميع هذه القواعد في التنكيل، لكنه صرح بأنه أعادها هنا للحاجة إليها، قال (ص ٣٣): "فالنظر في شأنهم يتوقف على تحرير قاعدة التهمة، وقد كنت بسطته في التنكيل ثم دعت الحاجة إلى تلخيصه هنا". وكذلك في (ص ٣٨) وضرب عليها.

أما الرسالة الثانية – شكر الترحيب –: فقد بدأها المؤلف بمقدمة شرح فيها سبب تأليف التنكيل، وأنه لخص نموذجا منه وطبعه، ثم رأى رسالة الكوثري في الرد عليها، ثم شرح ما وقع من ملاحظات على طبعة الطليعة في ثلاث نقاط.

وقد جعل الرسالة في بابين:." [1]

"فقد ذكر في كتابه " الضوء اللامع " (٨/ ١٧) في صدد سرد مؤلفاته، أن منها: " ترتيب شيوخ الطبراني "، وكذا ذكره الكتاني في " فهرس الفهارس " (٢/ ٩٩٨)، وقد ذكر الشيخ حماد الأنصاري في " بلغة القاصي والداني " (٥)، أنه في عداد المفقود (٢٣).

٣ – الشيخ المحدث حماد الأنصاري:

وممن أعتني بتراجم شيوخ الطبراني – أيضا – شيخ شيوخنا الشيخ المحدث أبو عبد اللطيف حماد بن محمد الأنصاري – رحمه الله – ت (٢١/ ٦ / ١٤١٨ هـ) في كتابه: " بلغة القاصي والداني في تراجم شيوخ الطبراني " وقد طبع كتابه هذا في مكتبة الغرباء الأثرية في المدينة النبوية سنة (١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م)، وهو يقع في (٣٩٤ صفحة).

وقد ذكر الشيخ – رحمه الله – سبب تأليفه في مقدمته ص (٥) فقال:

" إني قد فتشت عن تأليف خاص بتراجم شيوخ الطبراني كما ترجم لشيوخ غيره من نظرائه من الحفاظ في معاجم مفردة بهم، فلم أعثر رغما من تفتيشي على معجم يحويهم، مع أن حاجة المحدث إلى تراجمهم ماسة، فمن ثم استعنت الله على جمع تراجمهم في كراريس خاصة بشيوخه الذين سمع منهم مشافهة بلا واسطة ". ا هـ.

وقد بين – أيضا – أنه ألفه على مرحلتين، كما نقل ذلك عنه ولده عبد الأول في " المجموع " (٢/ ٧٣١)، فقال: وسمعته يقول: " إن كتاب تراجم شيوخ الطبراني كتبته على مرحلتين: المرحلة الأولى طويلة، ثم أشار علي بعض أصحابي أن أختصر التراجم فاختصرتها، واختصرت مقدمة الكتاب، والله الموفق " ا هـ.

وقد استغرق بحثه هذا مدة طويلة فقد جاء في " المجموع " في ترجمته (٢/ ٧٣٦) أنه قال:

وقد استغرق كتابي " البلغة " في شيوخ الطبراني، أكثر من ثلاثين سنة، وذلك لعدم توفر المراجع. ا هـ.." [2]

"٤. أن ابن الإمام أحمد عبدالله روى عن أبيه بسنده عن قتادة إثبات مجيء الله يوم القيامة ولم يؤولها .

٥. أنه على فرض ثبوت هذه الرواية عن أحمد فإنما قاله أحمد في معرض المناظرة مع خصومه ، كما هو مدلول الرواية نفسها .

---

(١) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني عبد الرحمن المعلمي اليماني م ٩/٨

(٢) إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني أبو الطيب المنصوري ص/٢٧

٦ـ أن يقال : إن ذلك وقع من أحمد ثم رجع عنه ؛ لأن أكثر النقول عنه مصرحة بعدم التأويل .

وهذه هي أهم الأجوبة في هذه المسألة ، اختصرتها لضيق المقام عن البسط (١) .

وقال ابن القيم : " وهاهنا قاعدة يجب التنبيه عليها ، وهي أنه إذا ثبت عن مالك وأحمد وغيرهما تأويل شيء في موارد النزاع لم يكن فيه أكثر من أنه وقع بينهم نزاع في معنى الآية أو الحديث ، وهو نظير اختلافهم في تفسير آيات وأحاديث ، مثل تنازع ابن عباس وعائشة في قوله تعالى : ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى .. ﴾ [النجم : ١٣] ... " (٢) .

الباب الثاني

التأويلات في دفع شبه التشبيه

المبحث الأول :

الفصل الأول : التعريف بالكتاب

ابن الجوزي رحمة الله عليه ألف في العقيدة هذا الكتاب ، والذي ملأه بالتأويلات على طريقة الجهمية نفاة الصفات ، بدأه بمقدمة بين فيها سبب تأليفه الكتاب وأنه رد على ثلاثة من الحنابلة ،

وهم : عبدالله بن حامد ، والقاضي أبو يعلى ، وابن الزاغوني ، وأنهم ألفوا كتب شانوا بها المذهب (٣) – على ما يقول !! – ، وابن الجوزي في هذا الكتاب شن حملته على هؤلاء الثلاثة بحق أحيانا وبغير حق أحيانا أخرى ..

(١) للتوسع انظر : مجموع الفتاوى ٥/٣٩٩-٤٠١ ، الاستقامة ١/٧٤-٧٥ ، مختصر الصواعق ٦١٦ ، براءة الأئمة الأربعة ٣٧٧-٣٨٤ ، إتحاف أهل الفضل والإنصاف للعلوان ص٣٢-٣٥ ، منهج المتكلمين للغصن ١/٥٢١-٥٢٨ ، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد ٢/٥٥٦ ، موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣/١١٦٣ .

(٢) مختصر الصواعق المرسلة ص٦١٧ .

(٣) انظر دفع شبه التشبيه ص٩٨ .." [(١)]

"بدأ الإمام النووي –رحمه الله تعالى– كتابه بمقدمة بين فيها سبب تأليفه للكتاب وهدفه، فقال: أردت مساعدة أهل الخير بتسهيل طريقه، والإشارة إليه، وإيضاح سلوكه، والدلالة عليه، ثم رسم مخطط كتابه: فقال: فأذكر في أول الكتاب فصولا مهمة يحتاج إليها صاحب هذا الكتاب وغيره من المعتنين.

ثم أردف مبينا مصادره وموارده في الكتاب قائلا: وأقتصر في هذا الكتاب على الأحاديث التي في الكتب المشهورة التي هي أصول الإسلام، وهي خمسة: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي.

وقال: وقد أروي يسيرا من الكتب المشهورة وغيرها.

وقال: وأما الأجزاء والمسانيد، فلست أنقل منها شيئا إلا في نادر من المواطن، ولا أذكر من الأصول المشهورة أيضا من

(١) ابن الجوزي وكتابه دفع شبه التشبيه ص/٧

الضعيف إلا النادر مع بيان ضعفه، وإنما أذكر فيه الصحيح غالبا.

ومثل ذلك قال في رياض الصالحين: وألتزم فيه أن لا أذكر إلا حديثا صحيحا من الواضحات، مضافا إلى الكتب الصحيحة المشهورات.

ومن المفيد بيان مقصود الإمام النووي -رحمه الله تعالى- من كلامه، وهو: أن منهج الإمام النووي -رحمه الله تعالى- ومراده من قوله السابق هو الاصطلاح القديم الذي يجعل المقبول من الحديث قسما واحدا، وهو قسم الصحيح، وهو الحديث القوي الذي يشمل الحسن وما فوقه، والذي كان عليه علماء الحديث قبل أن يشهر الترمذي تبعا لشيخه البخاري، تقسيم الحديث المقبول إلى صحيح وحسن، وهذا الذي حاول أن يذكره الشيخ ناصر الدين الألباني في مقدمته لـ: رياض الصالحين، وقال: وذلك استعمال جائز لا غبار عليه. ثم أضاف: وقد جريت عليه في كثير من مصنفاتي، مثل: صحيح الجامع الصغير وزيادته ورسالتي: صحيح الكلم الطيب، وصحيح أبي داود، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، وغيرها. اهـ.

وقبل الشيخ ناصر الدين الألباني قال ابن علان شارح "الأذكار": مراد النووي من الصحيحة المقبولة، فتشمل الحسن ولو لغيره، والضعيف المقبول في موطنه. اهـ." (١)

"الغزالي وآراؤه التربوية

مدخل

...

٥- الغزالي وآراؤه التربوية:

٤٥٠هـ-٥٥٥هـ، ١٠٥٨م-١١١١م

من المرجح أن أبا حامد الغزالي ولد بطوس من أعمال خراسان ببلاد فارس سنة ٤٥٠هـ - ١٠٥٨م وأنه توفي في الطابران ٥٥٥هـ - ١١١١م. ومن المرجح أيضا أن تسميته بالغزالي ترجع إلى مهنة والده وهي غزل الصوف، وهناك من يقول: أنها نسبة إلى غزالة وهي بلد ينسب إليها.

وقد درس الغزالي في نيسابور على يد الإمام أبي المعالي الجويني الملقب بإمام الحرمين وإمام الشافعية وأخذ عنه المذهب وطرق الجدل. كما درس علم الكلام والحكمة والفلسفة وقرأ للفارابي وابن مسكويه وابن سينا وغيرهم. ويقول الغزالي في كتابه "المنقذ من الضلال": إنه لا يوجد فيلسوف لم يدرس منهاجه ولا متكلم لا يتتبع كلامه ولا صوفي لم يخض في أسراره، وقد لقي الوزير السلجوقي نظام الملك فأعجب به الأخير وعلت مكانته لديه. فعينه أستاذا بالمدرسة النظامية التي بناها ببغداد لنشر المذهب السني بعد أن أنشأ الفاطميون الأزهر بالقاهرة لنشر المذهب الشيعي.

وقد قام الغزالي بالتدريس في المدرسة النظامية عندما رحل إليها سنة ٤٨٤هـ وكان عمره آنذاك ٣٤ سنة. واستمر بالتدريس بها طيلة أربع سنوات زهد بعدها في الدنيا وآثر العزلة ورحل إلى البلد الحرام في طلب الحج. وذهب بعدها إلى دمشق حيث اعتكف للزهد والتصوف فترة من حياته. وأقام فترة في الإسكندرية لكنه عاد أخيرا إلى مسقط رأسه "طوس" ليقضي بقية

---

(١) الأذكار للنووي ط ابن حزم النووي ص/٨

عمره في وعظ الصوفية. واشتغل بتأليف الكتب. وقد ترك الغزالي ما يزيد عن سبعين مؤلفا في الدين والفلسفة والجدل والفقه والأخلاق والتصوف والدفاع عن الدين والرد على الفلاسفة. ويبرز من بينها جميعا كتابه "إحياء علوم الدين" الذي يدل على عبقريته ونفاذ بصيرته. وقد عرض هذا الكتاب آراءه في التربية والتعليم وفي الأخلاق الحقة، وبين في مقدمة الكتاب سبب تأليفه له فقال: "إن طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله سبحانه في كتابه فقها وحكمة وعلما وضياء ونورا وهداية ورشدا قد أصبح بين الخلق مطويا وصار." (١)

"وسبعين وثلاثمائة وتركته حيا وقد نيف على الثمانين سنة. وكان فقيها ورعا منقبضا خيرا من جلة العلماء وذكره أبو ذر في معجمه وقال: ثقة.

ومن أهل أفريقية:

إبراهيم بن عبد الله أبو إسحاق الزبيدي المعروف بالقلانسي

رجل صالح فقيه فاضل عالم بالكلام والرد على المخالفين له في ذلك تآليف حسنة وله كتاب في الإمامة والرد على الرافضة سمع من فرات بن محمد وحماس بن مروان والمغامي ومحمد بن عبادة السوسي وخلق كثير.

روى عنه إبراهيم بن سعيد وأبو جعفر الداودي وغيرهما امتحن على يد أبي القاسم بن عبد الله الرافضي ضربه سبعمائة سوط وحبسه أربعة أشهر بسبب تأليفه كتابا في الإمامة وقيل بسبب كتاب الإمامة الذي ألفه بن سحنون. توفي رحمه الله تعالى سنة تسع وخمسين وقيل سنة إحدى وستين وثلاثمائة.." (٢)

"أقسام الجرح والتعديل وسبب تأليف الكتاب

وجمهور النقاد وأئمة أهل الاسناد كلامهم منقسم في الجرح والتعديل إلى قوي ومتوسط وكلام فيه تسهيل وفي عصرنا هذا الذي قل فيه من يدري هذا الفن أو يرويه أو يحقق تراجم من رأى من أهل مصره فضلا عمن لم يره أو مات قبل عصره قد نطق فيه من لا خبرة له بتراجم الرجال ولا عبرة له فيما تقلده من سوء المقال ولا فكرة له فيما تطرق به إلى تكفير خلق من الاعلام بأن قال من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام كان كافرا لا تصح الصلاة وراءه وهذا القول الشنيع الذي نرجو من الله العظيم أن يعجل لقائله جزاه قد ابان قدر قائله في الفهم وأفصح عن مبلغه من العلم وكشف عن محله من الهوى ووصف كيف اتباعه لسبيل الهدى ولا يرد بأكثر من روايته عنه ونسبته إليه فكلام الانسان عنوان عقله يدل عليه أما علم هذا القائل أن لفظة شيخ الاسلام تحتمل وجوها من معاني الكلام." (٣)

---

(١) التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية محمد منير مرسي ص/٣٦٠

(٢) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون ١/٢٦٨

(٣) الرد الوافر ابن ناصر الدين الدمشقي ص/٢١

"ومن مناقب الملك فيصل رحمه الله فى نصر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ونصرة الشريعة، ودفع كيد الكائدين برد شبههم، ودحض مفترياتهم ما حكاة الدكتور تقى الدين الهلالى، فقال: قبل بضع سنين كنت مقيما فى باريس عند أحد الإخوان، وكنت قد سمعت بأن الطبيب المشهور الجراح موريس بوكاى، ألف كتابا بين فيه أن القرآن العظيم هو الكتاب الوحيد الذى يستطيع المثقف ثقافة علمية عصرية أن يعتقد أنه حق منزل من الله ليس فيه حرف زائد ولا ناقص!!

وأردت أن أزور الدكتور موريس لأعرف سبب نصرته لكتاب الله ولرسوله، فدعوناه فحضر فورا!!!

فقلت له: من فضلك أرجو أن تحدثنا عن سبب تأليفك لكتابك «التوراة والإنجيل والقرآن فى نظر العلم العصرى» ، فقال لى إنه كان من أشد أعداء القرآن والرسول محمد، وكان كلما جاء مريض مسلم محتاج إلى علاج جراحى يعالجه، فأتم علاجه وشفى! يقول له: ماذا تقول فى القرآن، هل هو من عند الله أنزله على محمد؟ أم هو من كلام محمد نسبه إلى الله افتراء عليه؟

فيجيا بنى: هو من عند الله ومحمد صادق!

قال: فأقول له: أنا أعتقد أنه ليس من الله وأن محمدا ليس صادقا!! فيسكت.

قال: ومضيت على ذلك زمانا حتى جاءنى الملك فيصل بن عبد العزيز ملك المملكة السعودية، فعالجته جراحيا حتى شفى، فألقيت عليه السؤال المتقدم الذكر!!

فأجابنى: إن القرآن حق وأن محمدا رسول الله صادق!!

قال: فقلت: أنا لا أعتقد صدقه!!

فقال الملك فيصل: هل قرأت القرآن؟

فقلت: نعم مرارا!!

فقال: هل قرأته بلغته أم بغير لغته؟ (أى بالترجمة)." (١)

"* أحاديث الشافعي.

رقم (١٢).

٣ - "أحكام القرآن":

ذكره البيهقي في آخر كتابه "مناقب الشافعي" (٢/ ٣٦٨)، وسماه "أحكام القرآن وتفسيره"، وقد ذكر في مقدمته سبب تأليفه، وأنه ألفه في جزءين على ترتيب "مختصر المزني"، ونسبه له السبكي في "طبقاته" (٤/ ١٠)، ومدحه فيه (٢/ ٩٧) بقوله: "هو كتاب نفيس من طريف مصنفات البيهقي". وحاجي خليفة في "كشف الظنون" (١/ ٢٠) وقال: "وهو تفقه من كلام الشافعي".

وتوجد منه نسخة خطية بالمدينة النبوية بعنوان "مجموعة كلام الشافعي في أحكام القرآن" (١)، وقد طبع في برلين في جزءين، تحقيق محمد زاهد الكوثري، وعني بنشره عزة العطار سنة ١٣٧١ هـ (٢)، وأعيدت طباعته بدار الكتب العلمية

---

(١) الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة حسين حسيني معدى ص/٩٨

ببيروت سنة ١٣٩٥ هـ (٣)، وطبع بمصر بتحقيق الشيخ عبد المغني عبد الخالق سنة ١٣٧١هـ، ثم أعيدت طباعته بدار إحياء العلوم ببيروت سنة ١٤١٠ هـ.

* "الأدب".

راجع رقم (١).

---

(١) "تاريخ الأدب العربي" (٦/ ٢٣٣)، مقدمة الأعظمي للمدخل ص (٨٥).

(٢) مقدمة كتاب "القضاء والقدر" د. صلاح الدين شكر ص (٦٥).

(٣) مقدمة الأعظمي لـ "المدخل" ص (٨٤).." [1]

"ج- النظر إلى سبب تأليف القرافي للفروق: بالنظر إلى سبب تأليف القرافي للفروق على أنه في القواعد خاصة، التي نثرها في الذخيرة ثم جمعها في الفروق، وزاد في شرحها، وبيانها، والكشف عن أسرارها وحكمها وأما كتاب قواعد الأحكام فقد صرح العز بسبب تأليفه فقال: الغرض بوضع هذا الكتاب بيان مصالح الطاعات والمعاملات، وسائر التصرفات ليسعى العباد في اكتسابها، وبيان مقاصد المخالفات ليسعى العباد في درئها، وبيان مصالح المباحات ليكون العباد على خيرة منها، وبيان ما يقدم من بعض المصالح على بعض، وما يؤخر من بعض المفاسد عن بعض، مما يدخل تحت اكساب العباد، دون مالا قدرة لهم عليه (١).

---

(١) قواعد المصلحة والمفسدة عند شهاب الدين القرافي ص ٧٣.." [2]

"وقاعدة في تحريم الحشيشة وبيان حكم آكلها وماذا يجب عليه

وقاعدة في الرد على من قال بفناء الجنة والنار

وله الحموية الكبرى والحموية الصغرى فأما الحموية الكبرى فأملاها بين الظهر والعصر وهي جواب عن سؤال ورد من حماة سنة ثمان وتسعين وستمائة وجرى بسبب تأليفها أمور ومحن وتكلم الشيخ فيها على آيات الصفات والأحاديث الواردة في ذلك وقال في مقدمتها وهي عظيمة جدا

قولنا فيها ما قاله الله ورسوله والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان وما قاله أئمة الهدى من بعد هؤلاء الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم وهذا هوالواجب على جميع الخلق في هذا الباب وفي غيره

فإن الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم

---

(١) السلسبيل النقي في تراجم شيوخ البيهقي أبو الطيب المنصوري ص/١١٤

(٢) الشيخ عز الدين بن عبد السلام - سلطان العلماء وبائع الأمراء علي محمد الصلابي ص/٢١

إلى صراط العزيز الحميد وشهد له بأنه بعثه داعيا إليه بإذنه وسراجا منيرا وأمره أن يقول ﴿هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾." (١)

"أنا الضيغم الضرغام صمصام عزمها ... على كل صب في الغرام مصمم

وما سدت حتى ذقت ما الموت دونه ... كذا حسن عشقي في الأنام يترجم

وكانت وفاته – رضي الله تعالى عنه – بصفد يوم الأحد عاشر جمادى الأولى سنة خمس عشرة وتسعمائة رحمه الله تعالى.

٤٩٢ – عبد القادر بن محمد بن جبريل: عبد القادر بن محمد بن جبريل بن موسى بن أبي الفرج، الشيخ الإمام العلامة محيي الدين المقرئ الشافعي، الشهير بجده جبريل، وهو والد قاضي قضاة المالكية بدمشق خير الدين. ولد في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة، وكان مفتيا على مذهب الشافعي بغزة، وتوفي بها ليلة الجمعة تاسع عشر شوال سنة سبع عشرة وتسعمائة، ودفن بمقبرة ساقية العواميد، وصلي عليه غائبة بالجامع الأموي بدمشق عقب صلاة الجمعة سادس عشر شوال السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

٤٩٣ – عبد القادر بن محمد الدشطوطي: عبد القادر بن محمد، الشيخ الصالح المعمر المعتقد المجرد، العفيف العارف بالله تعالى، المقبول الشفاعة في الدولتين الجراكسية والعثمانية الشيخ زين الدين ابن الشيخ بدر الدين المشطوطي كذا ضبطه العلائي، وضبطه السخاوي في الضوء اللامع – بطاءات مهملة وشين معجمة – كما هو جار على الألسنة قال: وربما جعلت الشين جيما، ولكن صوابه الدشطوخي – بدال مهملة مكسورة وشين معجمة ساكنة وبعدها طاء مهملة مفتوحة وبعد الواو خاء معجمة – نسبة إلى دشطوخ، وهي قرية من قرى الصعيد. قال السخاوي: كان متقشفا يحب سماع القرآن، وكلام الصوفية، انتشر اعتقاده بين المصريين من سنة سبع وثمانين فما بعدها، وكانوا يشاهدون منه كرامات وأحوالا. قال الشيخ زين الدين الشماع الحلبي: وكان من أكابر أرباب الأحوال. قلت: ذكره شيخ الإسلام الجد فيمن اصطحب معهم من أولياء الله تعالى، وجمع به ولده شيخ الإسلام الوالد، وكان يأمره بالذهاب إليه والتبرك به حين كان بمصر من سنة سبع عشرة إلى سنة إحدى وعشرين، وترجمه الشيخ الوالد بالقطبية في أماكن متعددة، وترجمه الحافظ جلال الدين بالولاية، وألف بسببه تأليفا في تطور الولي ذكر في أوله أن سبب تأليفه أن رجلين من أصحاب الشيخ عبد القادر المذكور حلف كل واحد منهما أن الشيخ عبد القادر بات عنده ليلة كذا، فرفع إليه سؤال في." (٢)

"إلا الفأر والحيات فإن كلا منهما مفسد فى الأرض، فالحيات مسلطة على الفار، والفار مسلطة على الناس، وكذلك العوام سلط بعضهم على بعض، فسلط الله تعالى الحكام عليهم، وكما أنه لا بد أن يسقط على الحية قاتلا يقتلها أو يأتيها أجلها سلط على الظالم ظالما آخر، وكان شديد الإنكار على علماء عصره، وكان يسمي القضاة القصاة والمشايخ المسايخ، والفقيه الفقيع من فقع اللبن إذ فسد، وكان من كلامه لا ينفع الدار إلا ما فيها، وكان يقول أيضا: لا تشتغل بعد أموال التجار وأنت مفلس، وكان يقول: أسلك ما سلكوا تدرك ما أدركوا، وكان يقول: لا تخلطوا الحقائق ويستدل بقوله

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٨٣

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢٤٧/١

تعالى: " ولا تلبسوا الحق بالباطل " " سورة البقرة: الآية ٤٢ " وكان يقول: عجبت لمن يقع عليه نظر المفلح. كيف لا يفلح قلت: وهو منقول عن سيدي أحمد بن الرفاعي – رضي الله تعالى عنه – وكان يقول: يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه، ولا يبصر الجذع في عينه. قلت: هو حديث رواه الإمام أحمد من طريق أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – ولفظه يبصر أحدكم القذى في عين أخيه، وينسى الجذع في عينه، وكان يقول: كنزك تحت جمارك، وأنت تطلبه من عند جارك، وله كلام غير هذا، وله من المؤلفات شرح الجرومية على طريقة الصوفية، وكتاب " غربة الإسلام، في مصر والشام "، وما والاهما من بلاد الروم والأعجام، ورسائل عدة منها " بيان فضل خيار الناس، والكشف عن مكر الوسواس "، " ورسالة الإخوان، من أهل الفقه وحملة القرآن "، و "كشف الإفادة، في حق السيادة "، و " مواهب الرحمن، وكشف عورات الشيطان "، و " تذكرة السالكين "، و " تذكرة المريد المنيب، بأخلاق أصحاب الحبيب "، كنا في ترجمته لابن طولون ورسالة لطيفة سماها " تنزيه الصديق، عن وصف الزنديق "، ترجم فيها الشيخ محيي الدين بن العربي، وذكر في أولها أن سبب تأليفها أنه دخل دمشق في سنة أربع وتسعين وثمانمائة، فسمع عن بعض أهلها استنقاص الشيخ محيي الدين بعد أن زار الشيخ عبد القادر ابن حبيب الصفدي بها في شعبان من هذه السنة، وهو الذي عرفه بابن العربي، وبمقامه في الصالحية. قال: وكنت أسمع به في المغرب، ولا أدري من حاله سوى أنه من أهل العلم والخير، فقصدت زيارته، فانتهيت إلى حمام يقال له: حمام الجورة، فسألت من الحمامي أن يفتح لي باب مقامه، فصعد من بعض الجدران، وفتح في باب مقامه، فوجدته ليس فيه أثر العواد، وفيه عشب يابس يدل على أن أحدا لا يأتيه إلى أن قال: ثم قعدت عند قدميه الكريمتين كما ينبغي. بل أقول قعدت على سوء الأدب إذ هو أن أقف خارج المقام بالكلية في مقام السائل المقتر لكن أخطأت. وأسأل الله تعالى بلطفه أن يتوب علي من ذلك. قال: ثم رأيت في مشهد قبره عند رأسه حجرا مكتوبا فيه قوله تعالى: " ادع إلى سبيل ربك " " سورة النحل: الآية ١٢٥ " الآية، فعند ذلك قوي نور اعتقادي في الشيخ، وتزايد نورا على نور حتى ملأ ظاهري وباطني، وكنت قصدت بلاد ابن عثمان رجاء الجواز من هناك إلى." (١)

"٧. قام الوالد بتخريج حديث: " لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول الخزرج ".

٨ . سمعت الوالد يقول: "قد كتبت دفيترا فيه تعليمات عن كيف يتعامل الطالب مع (الإصابة) للحافظ ابن حجر".

٩ . وسمعته يقول: "إنه كان بمكة زائرا فبينما كان يسمع الإذاعة إذ سمع حديث حفظ القرآن يذكره صاحب الإذاعة عن أبي بكر الصديق سنة ١٣٩٠هـ، فعند ذلك كتب في هذا الحديث بعد البحث والوقت غير القصير فخرج من هذا أن الخبر موضوع له ثلاثة طرق، كل واحد منها فيه كذاب، والله أعلم.

١٠ . سمعته يقول: "الكتاب الذي ألفته حول حديث الصورة جمعته قبل أن أقف على كلام شيخ الإسلام ابن تيمية المطول على حديث الصورة الذي هو ضمن كتابه (نقض التأسيس في الرد على الرازي) ، وكلام شيخ الإسلام في مائة صفحة". قلت: وقد أفرد الوالد –رحمه الله تعالى– هذا الكلام من كتاب (النقض) لشيخ الإسلام بتصويره وتجليده، فأصبح كأنه جزء مستقل، وكتاب النقض لا يزال مخطوطا، وهو موجود في مكتبة الوالد –رحمه الله تعالى–.

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١/ ٢٧٤

١١ ـ وقال الوالد: "لقد ألفت كتابا في النكاح وسبب تأليفي له أني قلت لا أدخل في هذا الميدان حتى أعلم ما هو". قلت هذا الكتاب موجود وعنوانه الإفصاح فيما ورد في النكاح.

١٢ ـ قال الوالد: "ألفت رسالة بعنوان البت في نقض الطواغيت الست".." (١)

"٣٧. وسمعته يقول: "عملت جغرافية أو خريطة للطوائف في جميع العالم أثناء تدريسي للطلاب"

٣٨. وسمعته يقول: "اختصرت كتاب جدي في تاريخ الطوارق الموجود عندي الآن على عجل وذلك سنة ١٣٧٢هـ، والسبب في العجلة أن المحمود بن عاشر جاء بهذا الكتاب أثناء الحج ولم أعلم به إلا بعد الحج، فاستعرته منه واختصرته على عجل"

٣٩. وسمعته يقول: "كتبت رسالة صغيرة حول ما ألف عن المملكة العربية السعودية من التاريخ"

٤٠. وسمعته يقول: "إن محقق كتاب ابن الكيال في المختلطين أخذ بحثي في المختلطين وفرغه في أثناء تحقيقه البحث الذي كتبته في المختلطين لم يؤلف أحد في موضوعه سواي"

٤١. وسمعته يقول: "كل ما ألفته كنت أشترط ألا يكون قد ألف فيه. وكنت قد عزمت أن أكتب فيما لم يؤلف فيه"

٤٢. وسمعته يقول: "إن هجرتي من إفريقيا إلى بلاد الحرمين قيدتها وسطرتها"

٤٣. وسمعته يقول: "أبطل الإمام ابن القيم المجاز في خمسين دليلا ولقد لخصتها في خمسة أدلة"

٤٤. وسمعته يقول: "سبب تأليفي في علم ألقاب المحدثين والمختلطين تدريسي مقدمة ابن الصلاح في مصطلح الحديث وذلك بالرياض أثناء إقامتي بها"." (٢)

"٤٥. وسمعته يقول: "نظمت جمع الجوامع للتاج السبكي حتى يسهل علي معرفته"

٤٦. وسمعته يقول: "عندي دفتر فيه من البحوث التي كتبتها شيء كثير، كنت نشرت بعضها في بعض المجلات، وكنت أنزع البحث من المجلة واجلده لوحده"

٤٧. وسمعته يقول: "لما بدأت أجمع ألقاب المحدثين أخبرت بأن الشيخ المعلمي عنده نسخة مخطوطة من كتاب الحافظ ابن حجر في الألقاب فرحلت من الرياض إلى مكة فالتقيت بالشيخ المعلمي فرأيت نسخة كتاب ابن حجر فرأيت أن كتاب الحافظ بن حجر ليس على شرطي لأنه جمع كل من عرف بلقب واشتهر به وان لم يكن من المحدثين. واما جمعي أنا فهو في المحدثين فقط".

٤٨. وسمعته يقول: عندما شرعت في جمع المدلسين كان عندي كتاب ابن سبط العجمي وكتاب الحافظ بن حجر فجمعت بينهما وزدت عليهما"

٤٩. وسمعته يقول:"الكتاب الذي ألفته في الرد على عبد الله الغماري في مسألة التوسل سبب تأليفي له. أن الشيخ عبد المحسن العباد في رحلته إلى المغرب اقتنى نسخة مطبوعة من كتاب الغماري وهو بعنوان: (إتحاف الأذكياء في التوسل بالأنبياء والصالحين والأولياء) فعرضه عبد المحسن العباد علي وأعطاني إياه فرددت عليه".

---

(١) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (رحمه الله) عبد الأول بن حماد الأنصاري ٧٣٢/٢

(٢) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (رحمه الله) عبد الأول بن حماد الأنصاري ٧٣٧/٢

٥٠- سمعته يقول: "ترجمة عمي مكتوبة عندي وهو الذي تربيت على يديه وكان قاضى البلد".

قلت: عمه محمد أحمد الملقب بالبحر؛ لتوسعه في العلم.." (١)

"ما وجدته لابن منير الحلبي رحمه الله تعالى في شرحه لمختصر السيرة لعبد الغني المقدسي الجماعيلي قرية بين القدس ونابلس

قال ذكر لي جماعة من العلماء أن سبب تأليف عبد الغني لمختصر السيرة أنه خرج ومعه بعض أصحابه إلى أن قربا من دير فقعد المؤلف على جنب نهر وقصد صاحبه الدير فطرقه فخرج إليه راهب فقال ما دينك فقال مسلم فقال من تتبع فقال محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذكر لي نسبه وحاله فلم يكن عنده علم فقال ما أقريك شيئا فرجع صاحب المؤلف إليه وقال ما قال له الراهب فقال له المؤلف شيئا من نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأحواله فرجع إلى الراهب وأخبره فقال له الراهب هذا ما هو منك هذا من ذلك الشيخ الجالس على النهر وكان الراهب رأى الشيخ فأعجبه حاله فجاء إليه فذكر له شيئا كثيرا من أحوال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته فأسلم الراهب وحسن إسلامه فأملى الشيخ عبد الغني رحمه الله مختصر السيرة الشريفة النبوية

فتأملت هذه الواقعة وما فيها من الفوائد من هداية الراهب وتعليم صاحب الشيخ وتأليفه لسيره وأحواله صلى الله عليه وسلم والانتفاع به في حياته وبعد وفاته رحمه الله

فبدأت بنسبه الشريف." (٢)

"- أحمد بركات: أبرز شعراء المغرب المعاصرين، ت ١٤١٥ هـ

- عبد الله محمد العتيبي: شاعر وباحث كويتي، (١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م)

- محمد تقي التستري: اثنى عشري، من شيوخه: والده محمد كاظم وآقا بزرك الطهراني (أخذ منه إجازة في نقل الحديث) وحسين النوري، من مؤلفاته: (قاموس الرجال في شرح تنقيح المقال) ، (١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م)

- عبد الرحمن بن عبد الله بن حمود التويجري: ت ١٤١٦ هـ

- محمد بهجة الأثري: علامة وباحث موسوعي، من مؤلفاته: (المجمل في تاريخ الأدب العربي) ، ت ١٤١٦ هـ

- محمد الغزالي: مفكر إسلامي، من مؤلفاته: (فقه السيرة) و (السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث) ، ت ١٤١٦ هـ

---

(١) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (رحمه الله) عبد الأول بن حماد الأنصاري ٧٣٨/٢

(٢) المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي ابن حَدِيدة ٨/١

- حسين مؤنس: مؤرخ، من مؤلفاته: (أطلس تاريخ الإسلام) ، ت ١٤١٦ هـ

- عبد الله بن علي القصيمي: كان عالما سلفيا ثم أصبح من ملحدا، يعتبر من أكثر المفكرين العرب إثارة للجدل، التحق بجامعة الأزهر سنة ١٩٢٧ م، ولكنه تم فصله بسبب تأليفه لكتاب: (البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدجوية) ردا على مقالة عالم الأزهر يوسف الدجوي: (التوسل وجهالة الوهابيين) ، قام بعدها بتأليف كتبه: (شيوخ الأزهر والزيادة في الإسلام) و (الفصل الحاسم بين الوهابيين ومخالفيهم) و (الثورة الوهابية) و (الصراع بين الإسلام والوثنية) ، ثم انقلب على العقيدة السلفية ودين الإسلام بكامله وتحول إلى الإلحاد وألف كتبه: (هذه هي الأغلال) و (يكذبون كي يروا الله جميلا) و (العرب ظاهرة صوتية) و (الكون يحاكم الإله) ، (١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م)

- عبد الحميد كشك: خطيب مصري مفوه وذو حماسة، اشتهر بخطبه السياسية المعارضة للحكومات المصرية بدءا بعهد جمال عبد الناصر مرورا بعهد أنور السادات وانتهاءا بعهد محمد حسني مبارك، ت ١٤١٧ هـ." (١)

"سبب تأليفه إياه أنه دخل على المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر وبين يديه كتاب أبي السري فعجب به فخرج من عنده وعمل هذا الكتاب [فرغ] منه تأليفا ونسخا وتصويرا وجاء به في مثل ذلك اليوم من الجمعة الأخرى وأراه إياه فسر به ووصله عليه، ومن أشعاره فيه.

سقى بلدا أهلي به وأقاربي ... [غوادي] أثقال الحيا وروائح

وهبت عليهم بالعشى والضحى ... نواسم من برد الظلال فوائح

تذكرتهم والناي قد حال دونهم ... ولم أنس لكن أوقد القلب لافح

ومما شجاني هاتف فوق أيكة ... [ينوح] ولم أعلم بما هو [نافح]

فقلت أتئد يكفيك أني نازح ... وأن الذي أهواه عني نازح

ولي صبية مثل الفراخ [بقفرة] مضى ... حاضناها فاطحتها الطوائح

إذا عصبت ريح أقامت رؤوسها ... فلم تلقها إلا طيور [بوارح]

فمن لصغار بعد فقد أبيهم ... سوى سانح في الدهر لو عن [سانح]

وأنشد له أبو محمد علي بن أحمد وقال: أنه كتب إلى المستظهر عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر المسمى بالخلافة أيام الفتنة:

إذا غبت لم [أحضر وإن جئت] لم أسل ... فسيان مني مشهد ومغيب

فأصبحت تيميا وما كنت قبلها ... لتيم ولكن الشبيه نسيب

---

(١) الوفيات والأحداث - ص/٢١٥

أشار في هذا البيت إلى قول الشاعر:

ويقضى الأمر حين تغيب تيم ... ولا يستأذنون وهم شهود

مات أبو عبدة اللغوي عن سن عالية قبل العشرين [وثلاثمائة] .." (١)

"وفيها مات الفقيه إسحاق بن الحسن الحربي راوي الموطأ عن القعنبي، وأبو خالد عبد العزيز بن معاوية القرشي وهشام بن علي السيرافي، ويزيد ابن الهيثم الناد، ومحمود بن الفرج الأصبهاني الزاهد.

٦٦٧- ١٣/ ١٠- محمد بن جابر بن حماد المروزي الإمام الحافظ الفقيه أبو عبد الله: ذكره الحاك فقال:

أحد أئمة زمانه، أدركته المنية في حد الكهولة. قلت ما توفي إلا وقد شاخ. سمع هدبة بن خالد وشيبان بن فروخ وأبا مصعب وعلي بن المديني وأحمد بن حنبل وإسحاق وحبان بن موسى وعلي بن حجر وأحمد بن صالح، وارتحل إلى مصر والشام والحجاز والعراق. حدث عنه البخاري في تاريخه وابن خزيمة وأبو حامد بن الشرقي وأبو العباس الدغولي وأبو العباس المحبوبي. مات بمرو لسبع بقين من شوال سنة تسع وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى.

٦٦٨- ١٤/ ١٠- الحكم الترمذي الإمام أبو عبد الله محمد بن علي الحسن بن بشر الزاهد الحافظ المؤذن صاحب التصانيف:

روى عن أبيه وقتيبة بن سعيد والحسن بن عمر بن شقيق وصالح بن عبد الله الترمذي ويحيى بن موسى وعتبة بن عبد الله المروزي وعباد بن يعقوب الرواجني وطبقتهم، وعني بهذا الشأن ورحل عنه. روى عنه يحي بن منصور القاضي والحسن بن علي وعلماء نيسابور فإنه قدمها في سنة خمس وثمانين مائتين. قال السلمي: نفوه من ترمذ بسبب تأليفه كتاب ختم الولاية، وكتاب علل الشريعة، وقالوا: زعم أن للأولياء خاتما، وأنه يفضل الولاية، واحتج بقوله عليه السلام: "يغبطهم النبيون والشهداء" وقال: لو لم يكونوا أفضل لما غبطوهم فجاء إلى بلخ فأكرموه لموافقته إياهم في المذهب. قلت: عاش نحوا من ثمانين سنة.

٦٦٩- ١٥/ ١٠- أحمد بن النضر بن عبد الوهاب الحافظ الإمام أبو الفضل النيسابوري أحد أئمة الحديث:

سمع شيبان وأبا مصعب وسهل بن عثمان وإسحاق بن راهويه وهدبة بن خالد وطبقتهم. قال الحاكم: هو مجود في البصريين، وكان البخاري ينزل نيسابور عليه وعلى أخيه محمد بن النضر. قال: وحدث عنهما في الصحيح، وإسنادهما

٦٦٧- تاريخ ابن عساكر: خ: ١٥/ ١٨٧أ-١٧٩أ. طبقات الحفاظ: ٢٨٣. شذرات الذهب: ٢/ ١٧٥.

٦٦٨- طبقات الصوفية: ٢١٧-٢٢٠. حلية الأولياء: ١٠/ ٢٣٣-٢٣٥. طبقات السبكي: ٢/ ٢٤٥، ٢٤٦. لسان الميزان: ٥/ ٣٠٨-٣١٠. طبقات الحفاظ: ٢٨٢.

---

(١) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٢٧١

٦٦٩- تهذيب الكمال: خ: ٤٦. تهذيب التهذيب: خ: ١/ ٢٩، ٣٠. تهذيب التهذيب: ١/ ٨٧، ٨٨. طبقات الحفاظ: ٢٨٢. خلاصة تهذيب الكمال: ١٣. شذرات الذهب: ٢/ ٢٠٥.." (١)

"القاسم بن عبيد الله الرافضي. ضربه سبعماية سوط، وحبسه في دار البحر، أربعة أشهر، بسبب تأليفه كتاب الإمامة. وقيل الذي ألفه ابن سحنون. وتوفي رحمه الله سنة تسع وخمسين، وقيل سنة إحدى وستين وثلاثماية.

أبو الحسن بن علي بن محمد بن مسرور الدباغ

كان من أهل العلم والورع، والتعبد والصيانة والأخبات، والسلامة والحياء. ثقة، حسن التقييد. سمع من أحمد بن أبي سليمان. وعول عليه. ومن محمد بن بسطام، وعمر بن يوسف، ومحمد بن بسيل، وعبد الرحمن الورقة، وغيرهم. وسمع أيضا في رحلته من محمد بن زيان، ومحمد بن رمضان، وبعد هذا من عبد الله بن أبي هاشم، وأبي بكر بن نادر، وأبي بكر بن اللباد. واجتمع بأبي الحسن الدينوري، سمع منه أبو الحسن القابسي، وأبو عبد الرحمن بن محمد الربعي، وأبو جعفر الداودي، وعبد الرحمن بن محمد الربعي، وبكر بن يوسف، وأحمد بن حاتم الزيات، وخلف بن أبي فراس، وعمران المقري ومحمد بن علون، وعتيق بن ابراهيم الأنصاري، وعالم كثير.

ذكر ثناء العلماء عليه

كان عبد الله ابن أبي هاشم، يثني عليه ويأمر بالسماع منه. قال الربعي: كان ثقة مأمونا، لم أر أعقل منه، ولا أكثر حياء. اجتمع له من العلم والورع،." (٢)

"حسان بن مالك بن أبي عبدة الوزير من الأئمة في اللغة والآداب. ومن أهل بيت جلالة ووزارة، روى عن القاضي أبي العباس أحمد بن عبد الله بن ذكوان مذاكرة،؛ وحدثنا عنه أبو محمد علي بن أحمد، وقال: إنه عمل على مثال كتاب أبي السري سهل بن أبي غالب الذي ألف في أيام الرشيد كتابا أسماه: كتاب ربيعة وعقيل. قال لي أبو محمد: وهو من أملح ما ألف في هذا المعنى، وفيه من أشعاره ثلاث مائة بيت؛ قال: وكان سبب تأليفه إياه أنه دخل على المنصور أبي عامر محمد ابن أبي عامر، وبين يديه كتاب أبي السري وهو يعجب به، فخرج من عنده، وعمل هذا الكتاب، وفرغ منه، تأليفا، ونسخا، وتصويرا، وجاء به في مثل ذلك اليوم من الجمعة الأخرى وأراه إياه، فسر به، ووصله عليه، ومن أشعاره فيه:

سقى بلدا أهلي به وأقاربي ... غواد بأثقال الحيا وروائح

وهبت عليهم بالعشي وبالضحى ... نواسم من برد الظلال فوائح

تذكرتهم والنأى قد حال دونهم ... ولم أنس لكن أوقد القلب لافح

ومما شجاني هاتف فوق أيكة ... ينوح ولم أعلم بما هو نائح

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٢/١٦١

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٦/٢٥٨

فقلت اتئد يكفيك أني نازح ... وأن الذي أهواه عني نازح

ولي صبية مثل الفراخ بقفرة ... مضى حاضناها فاطحتها الطوائح

إذا عصفت ريح أقامت رؤوسها ... فلم تلقها إلا طيور بوارح

فمن لصغار بعد فقد أبيهم ... سوى سانح في الدهر لوعن سانح

وأنشدني له أبو محمد علي بن أحمد، وقال: إنه كتب إلى المستظهر عبد الرحمن ابن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر المسمى بالخلافة أيام الفتنة.." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انتصر لأوليائه المتقين، والصلاة والسلام على أنبيائه المعصومين، لاسيما على فاتحة عين العلماء، وخاتمة الأصفياء، وعلى آله المحفوظين من المعايب، وأصابه الذين اتبعوا الحق فنالوا أحمد المراتب، وعلى من اقتدى بهم من الأئمة الأكارم، الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، والمجتهدين والعلماء العاملين من ورثة الرسل الأعاظم.

[سبب تأليف الكتاب]

((أما بعد)) - فيقول العبد نعمان خير الدين ابن السيد محمود أفندي شهاب الدين مفتي الحنفية ببغداد،المفسر الشهير بالآلوسي، غفر الله سبحانه لهما وستر عيوبهما يوم التناد، ولطف بهما باللطف القدوسي.

إني لما رأيت بعض العبارات في خاتمة الفتاوي الشهيرة بـ ((الفتاوى الحديثية)) لصاحب التأليفات المرضية، والعلوم الدينية، علامة الأواجر والبحر الزاخر، ذي التصنيفات التي هي في منهاج التحقيق تحفة الناظر: شهاب الدين احمد بن محمد بن علي بن حجر الشافعي الهيتمي - لا زال صيب المغفرة والرضوان على قبره يمهى - قد أزرى فيها، وشنع بظاهرها وخافيها، على جامع العلوم الربانية، ومحور التصنيفات العديدة، ذي الآراء السديدة، المؤيدة للشريعة الأحمدية، إمام الأمة في عصره، ومجمع علوم الئمة في دهره، ترجمان القرآن، وآخر مجتهدي الزمان ذي الكرامات الساطعة، والبراهين اللامعة، حجة الأنام، شيخ الإسلام:

تقي الدين أحمد أبي العباس الشهير بابن تيمية الحراني الحنبلي، نفعنا الله تعالى والمسلمين بعلومه وأسكنه في المقام العلي، رماه فيها بثالثة." (٢)

"قال ابن الفرضي: وكان معتنيا بالفتيا، ومقدما في موضعه. ذكره خالد - (يعني ابن سعد) -.

[الطبقة الخامسة: الأندلس]

٢٦ - إبراهيم بن عبد الله أبو إسحاق الزبيدي *:

---

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر ص/١٩٦

(٢) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ابن الآلوسي ١٣/١

الفقيه، المتكلم. المعروف بالقلانسي.

سمع من فرات بن محمد، وحماس بن مروان، والمغامي، وغيرهم.

وروى عنه إبراهيم بن سعيد، وأبو جعفر الداودي، وغيرهما.

قال القاضي عياض: كان رجلا فاضلا فقيها، عالما بالكلام والرد على المخالفين، له في ذلك تآليف حسنة، وله كتاب في الإمامة والرد على الرافضة (١).

توفي سنة تسع وخمسين وثلاث مئة، وقيل سنة إحدى وستين.

[الطبقة السادسة: إفريقية]

---

* مصادر الترجمة: ترتيب المدارك: ٦/ ٢٥٧ - ٢٥٨ (طبعة المغرب)، ٢/ ٥٢٤ (طبعة بيروت)، ٢/ ١٠٧ أ (نسخة دار الكتب المصرية)، ٢/ ٢٠٦ (نسخة الخزانة الحسنية)، ومختصر ترتيب المدارك لابن حماده: ٧٢ أ، ومختصر المدارك لابن رشيق: ١٩٥، والديباج المذهب: ١/ ٢٦٨، واختصار الديباج المذهب لابن هلال: ٣٨، وشجرة النور الزكية: ٩٤. أزهار البستان في طبقات الأعيان: ٣٨ - ٣٩. تاريخ الإسلام: ٢٦/ ١٥٨، والوافي بالوفيات: ٦/ ٢٩، وكتاب العمر: ١/ ٣٨٤ - ٣٨٥، وتراجم المؤلفين التونسيين: ٢/ ٤١١ - ٤١٢، ومعجم المؤلفين: ١/ ٥٤، وموسوعة الأعلام: ٣/ ١٤٨.

(١) قال القاضي عياض في ترتيب المدارك ٦/ ٢٥٧ - ٢٥٨: «وامتحن على يدي أبي القاسم ابن عبيد الله الرافضي، ضربه سبع مئة سوط، وحبسه في دار البحر أربعة أشهر بسبب تأليفه كتاب الإمامة؛ وقيل: بسبب كتاب الإمامة الذي ألفه ابن سحنون».." (١)

"(ما إن رأيتك مقبلا ... إلا تمنيت العمى)

أصبح في الشام كأنه في العربية ابن هشام يتكلم بغير احتشام فتارة يدعي أنه أفضل أهل المشرق وأحيانا أنه أفضل أهل المغرب وآونة أنه أكمل فضلاء مصر ورادفة أنه أجل أمراء العصر وهو خارج من الفريقين ودارج عن الطريقين

(لا إلى هؤلاء إن طلبوه ... وجدوه ولا إلى هؤلاء)

وربما يلهو بلحيته الوسواس الخناس فيزكي نفسه ويقول أنا أتقى الناس وربما لج به الغرور حتى فضل نفسه على الجمهور وإذا تحكم به الطغيان صرح وقال من فلان وفلان وحين يقرب بزعمه من نفس الأمر جعل نفسه ثانيا لواحد الدهر وليس حظه من هذه الدعوى إلا البلوى والشكوى ولا فائدة ولا جدوى بل حظه منها الجدال والمرا ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره فيه ما لا يرى يزعم أنهم لقبوه صاحب السعادة ولا أدري ما السعادة التي ينتمي إليها والرياسة التي يلوب ويتهالك عليها إن كانت أخروية فذلك الأمر لا يعرف كيف يكون وإن كانت دنيوية فالرجل لا محالة مجنون مفتون إذ ليس فيه أثر من آثارها ولا ذرة من غبارها فالويل له من هذه الدعوى الكاذبة والتنابز بالألقاب المخطئة الغير صائبة اللهم إنا نسألك عقلا يعقلنا عن مثل تلك الحماقات ورشدا يمنعنا عن تلك الدعاوى الباطلات العاطلات

---

(١) جمهرة تراجم الفقهاء المالكية قاسم علي سعد ١/١٦٥

(والدعاوى ما لم يقيموا عليها ... بينات أبناؤها أدعياء)

فلما وصلت إلى صاحب الترجمة أخبار هذه المقدمة لم يزل يتطلبها حتى وقف عليها وتحامق على حمقه وحنق وذهب بها إلى الشيخ المقري وبكى وشكى من مؤلفها فأرسل مؤلفها يعرف الشيخ سبب تأليفها وإنشائها وتصنيفها فكتب إليه يقول ولقد أجل سيدي عما سيعرض على عالي جنابه وأنزه من ذلك شريف سمعه وخطابه من هذا الوسواس المنافر والهذيان الوافي المتنافر والسخرية التي يحرس سمع الأديب عنها ويكلا والأعجوبة التي خبرها يسلى الحزين ويضحك الثكلى والمدح الذي يلوح القدح على صفحاته والهزل الذي يأخذ الجد بمخنق لهاته والشعر الذي ينفث السحر بين كلماته وفقراته والداعي إلى ائتلاف قوافيه وتضييع العمر فيه أن هذا الرجل الملقب نفسه بالضد وهو حليف الشقاوة ومن طريق الجد قد نصب حبائل الخداع في استجلاب ما عندنا من نفائس المتاع ولم يفرق بين." (١)

"وتدل دراسة "البدر الطالع" للعلامة القاضي الشوكاني (١) أن الحقيقة قد صارت ملتوية لديه أيضا بفعل هذه الدعاية، على حين أنه كان أقرب – بالنسبة إلى المساحة المكانية أيضا – إلى موطن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومركز دعوته وحركته "نجد" من علماء الهند، ولذلك فعدم اطلاعه على مؤلفات الشيخ وأفراد أسرته وتلاميذه وأتباعه، شيء يبعث على الاستغراب.. وسوف يطلع القراء على مقتطفات من كتاب القاضي الشوكاني في الصفحات الآتية من الكتاب.

سبب تأليف هذا الكتاب: وبعد فقد وجه إلى –كاتب هذه السطور – أحد الطلاب بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، أسئلة فيما يتصل بكتابات الشيخ خليل أحمد السهارنفوري والشيخ حسين أحمد المدني التي تتعرض

---

(١) محمد بن علي الشوكاني من كبار علماء اليمن الميمون من أهل صنعاء، ولد ونشأ باليمن وولي قضاءها ١٢٢٩هـ ومات حاكما بها عام ١٢٥٠هـ وكان يرى تحريم التقليد، من مؤلفاته "نيل الأوطار" و"البدر الطالع" و"إتحاف الأكابر" و"فتح القدير"، (راجع البدر الطالع ج٢ ص٢١٤-٢٢٥ ونيل الوطر ج١ ص٣، والأعلام ج٧ ص ١٩٠-١٩١) .." (٢)

"بديع نظمه، وفي بلاغته قد أصاب المعاني بصائب سهمه، فإنه حجة الله الواضحة، ومحجته اللائحة، ودليله القاهر، وبرهانه الباهر، ما رام معارضته شقي إلا تهافت تهافت الفراش في الشهاب، ودل ذل النقد حول الليوث الغضاب.

وقد حكى عن غير واحد ممن عارضه أنه اعترته روعة وهيبة كفته عن ذلك، كما حكي عن يحيى بن حكيم الغزل –بتخفيف الزاي وقد تشدد، وكان بليغ الأندلس في زمانه.......

قرع الباب "ببديع نظمه" أي: بسبب تأليفه البديع، فهو من إضافة الصفة للموصوف، "و" ريب أنه "في بلاغته قد أصاب

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣٧٨/١

(٢) دعايات مكثفة ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب محمد منظور النعماني ص/٣٩

المعاني" أدركها؛ بحيث أخذ منها أوفرها وأعذبها، "بصائب سهمه" من إضافة الصفة للموصوف أيضا، فإن قيل: الباء سببية أو آلية، وذلك يقتضي مغايرة السبب والآلة للمسبب، وللمجعول له الآلة والقرآن واحد، فالجواب: إنه يجعل صائب السهم وصفا زائدا على بلاغته، ولفظه: "فإنه حجة الله" برهانه "الواضحة ومحجته" -بفتح الميم- طريقه "اللائحة" الظاهرة، "ودليله القاهر" الغالب، فإن الدليل إذا قوي وظهر قهر الخصم وقطعه، "وبرهانه الباهر" الغالب الظاهر، ما رام قصد معارضته شقي إلا تهافت، تساقط وذل وانخفض عن نوع العقلاء، حتى كأنه رمى نفسه في المهالك، كما أفاده بقوله: "تهافت الفراش" -بالفتح- جمع فراشة، طائر معروف يتساقط في الشهاب، ككتاب شعلة من نار ساطعة، "ودل، ذل النقد" - بفتح النون والقاف، والذال المهملة- نوع من الغنم قبيح الشكل، "حول الليوث" جمع ليث الأسود، "الغضاب" جمع غضبان، كعطاش وعطشان.

"وقد حكي عن غير واحد ممن عارضه" أي: قصد معارضته بكلام يماثله، "أنه اعترته:" حدثت له وأصابته "روعة" -بفتح الراء وسكون الواو: فزعة، "وهيبة" أي: مخافة "كفته" منعته "عن ذلك" الذي أراده من المعارضة، "كما حكى عن يحيى بن حكيم" بزنة طبيب، قال في التبصير: شاعر أندلسي بديع القول، مات سنة خمس وخمسين ومائتين في عشر المائة، انتهى. وسمي في الشفاء والده الحكم بفتحتين، "الغزال، تخفيف الزاي" كما جزم به الذهبي في المشتبه، والحافظ في تبصيره: علم منقول من اسم الحيوان، لقبه به هشام بن الحكم الجياني في صغره لحسنه، "وقد تشدد" فهو وصف منسوب لصنعة الغزال، "وكان بليغ الأندلس" -بفتح الهمزة، وضم الدال، وفتحها، وضم اللام فقط- "في زمانه" أي: معروفا بالبلاغة وفصاحة النظم والنثر في عصره، وهو بكري قرطبي الدار، وله شعر في غاية الحسن، وارتحل إلى مصر، ثم عاد للأندلس، ويقال: إنه بلغ من العمر مائة وثلاثين سنة، وأرسل رسولا لبلاد الفرنج، فأعجب ملكها ونادمه، وسألته زوجته عن سنه، فقال: عشرين، فقالت: فما هذا الشيب؟ فقال: أما رأيت." (١)

"في ذلك الوقت؟ فقال: قد كنت أعلم أنه لا ينبغي لي أن أقوم في ذلك الوقت، لكن يعقوب كان (١٣ آ) أستاذي فكرهت مخالفته. ثم وقف محمد على ما فعله أبو يوسف، فقال: اللهم اجعل سبب خروجه من الدنيا ما نسبني إليه. فاستجيبت دعوته فيه. ولذلك قصة معروفة. ولما مات أبو يوسف لم يخرج محمد إلى جنازته. وقيل إنما لم يخرج استحياء من الناس، فإن جواري أبي يوسف كن يعرضن به فيما يبكينه، على ما يحكى أن جواريه كن يقلن عند الاجتياز بباب محمد:

اليوم يرحمنا من كان يحسدنا ... اليوم نتبع من كانوا لنا تبعا

اليوم نخضع للأقوام كلهم ... اليوم نظهر منا الحزن والجزعا

فهذا بيان سبب النفرة.

فأما سبب تصنيف هذا الكتاب أن السير الصغير وقع في يد عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي عالم أهل الشام. فقال: لمن هذا الكتاب؟ فقال: لمحمد العراقي. فقال: وما لأهل العراق والتصنيف في هذا الباب؟ فإنه لا علم لهم بالسير. ومغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه كانت من جانب الشام والحجاز دون العراق. فإنها محدثة فتحا. فبلغ مقالة

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٤٤٣/٦

الأوزاعي محمدا فغاظه ذلك وفرغ نفسه حتى صنف هذا الكتاب. فحكى أنه لما نظر فيه الأوزاعي قال: لولا ما ضمنه من الأحاديث لقلت إنه يضع العلم من عند نفسه. وإن الله عين جهة إصابة الجواب في رأيه. صدق الله ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ [يوسف: ٧٦] (*) .

ثم أمر محمد – رحمه الله – أن يكتب هذا الكتاب في ستين دفترا، وأن يحمل على عجلة إلى باب الخليفة. فقيل للخليفة: قد صنف محمد كتابا يحمل على

(*) قال معد الكتاب للشاملة: يناقش الشيخ محمد أبو زهرة وغيره من الباحثين هذا السبب لتأليف الكتاب ويرده؛ إذ لا مجال لتصديقه، لأن الإمام الأوزاعي توفي سنة (١٥٧هـ) والإمام محمد ولد سنة (١٣٢هـ) فيكون الأوزاعي قد توفي ومحمد عمره خمس وعشرون سنة، ومكث محمد نحو اثنتين وثلاثين سنة لا يؤلف، إذ إنه توفي سنة (١٨٩) أي بعد الأوزاعي باثنتين وثلاثين سنة، وهذا غير معقول ولا مقبول، ولا يتفق مع تاريخ الكتاب ولا مع حياة محمد – رضى الله عنه –.

وعلى ذلك فإن كلام السرخسي عن سبب تأليف الكتاب غير مقبول. . .." [(١)]

"عظم قدره بكسر العين وفتح الظاء أي على عظمة مقدار قربه (عند ربه) أي وفق كمال حبه وفي نسخة لندل بالنون أي بسبب تأليفنا وقع في أصل الدلجي بصيغة التذكير فقال أي ما نواه من إثباتها (وأتينا) بفتح الهمز أي وجئنا (منها) أي بعد أن نوينا إثباتها (بالمحقق) بفتح القاف أي بالثابت وقوعه في القرآن القديم (والصحيح الإسناد) أي الواقع في الحديث الكريم كحنين الجذع وتسبيح الحصى وتكثير الطعام والشراب، (وأكثره) أي أغلب ما ذكر في هذا الباب (مما بلغ القطع) أي العلم القطعي أو الأمر اليقيني (أو كاد) أي قارب أن يبلغه للتواتر المعنوي دون اللفظي وحذف خبر كاد مراعاة لسجع ما سبق من الإسناد أو للاكتفاء للعلم بالمراد (وأضفنا إليها) أي إلى المعجزات الثابتة بالكتاب والسنة (بعض ما وقع في مشاهير كتب الأئمة) من نحو صحاح الستة؛ (وإذا تأمل المتأمل المنصف) أي الخارج عن وصف التعسف يقال انصف إذا أعطى الحق من نفسه (ما قدمناه من جميل أثره) أي مآثره الجميلة ومفاخره الجزيلة (وحميد سيره) أي شمائله الحميدة وفضائله السعيدة (وبراعة علمه) أي وتفوقه على جميع العلماء (ورجاحة عقله وحلمه) أي رزانتهما وزيادتهما على سائر العقلاء والحلماء (وجملة كماله) أي ومجمل كمالاته العلية (وجميع خصاله) أي اعماله وأحواله السنية (وشاهد حاله) من ظهور شمائله البهية (وصواب مقاله) أي من حكمه الجلية (لم يمتر) جواب إذا أي لم يشك (في صحة نبوته وصدق دعوته) أي في نسبة رسالته بتبليغ دعوة الحق إلى عامة الخلق (وقد كفى هذا) أي ما ذكرنا (غير واحد) أي ممن تأمل في حال كونه داخلا (في إسلامه) أي من جهة انقياده (والإيمان به) أي من حيث اعتقاده (فروينا) بصيغة المجهول وقد تشدد واوه وروي بصيغة الفاعل أيضا والمعنى فوصل إليها رواية (عن الترمذي) وهو صاح الجامع (وابن قانع) وهو الحافظ عبد الباقي بن قانع وهو بالقاف والألف والنون والعين المهملة وقد تصحف بابن نافع بالنون أولا والفاء بعد الألف وقد سبق

---

(١) شرح السير الكبير السرخسي ص/٣

ترجمتهما (وغيرهما) أي من المخرجين (بأسانيدهم أن عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام وهو من الصحابة الكرام (قال لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) أي الأمينة السكينة (جئته) جواب لما أي أتيته (لأنظر إليه) أي إلى وجه أمره وظهور شأنه واتأمل في تحقيق بيانه وتدقيق برهانه (فلما استبنت وجهه) أي رأيت ظاهر وجهه الدال على صدق سره وباطنه وفي رواية فلما تبينت وجهه أي أبصرت وجهه ظاهرا (عرفت) أي ظهر لي من أمارات صدقه اللائحة على صفحة وجهه لأن الظاهر عنوان الباطن (أن وجهه ليس بوجه كذاب) وتركيبه بالإضافة ويجوز بالوصفية للمبالغة. (حدثنا به) أي بالحديث الآتي بعد إتمام سنده والمراد بحديث عبد الله بن سلام هذا بعينه (القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله) وهو الحافظ ابن سكرة (قال حدثنا أبو الحسين) بالتصغير هو الصواب على تقدم قي صدر الكتاب (الصيرفي وأبو الفضل بن خيرون) بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية وضم راء وسكون واو ونون منصرف ويمنع (عن أبي يعلى البغدادي) بالدال المهملة أولا والمعجمة." (١)

"فهرس المحتويات

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ١/٥٢٧

---

(١) شرح الشفا الملا على القاري ٧٦٧/١

"الفصل الثالث: في أهمية موضوع الكتاب، وسبب تأليفه

مما لا يخفى على أهل العلم أن العلوم تشرف وتفضل على بعضها بشرف وفضل موضوعها، ومن هنا علم شرف وفضل القرآن الكريم وعلومه على سائر الكتب وعلومها.

وإن موضوع كتابنا هذا هو سيرة النبي صلى الله عليه وسلم من حيث أقواله وأفعاله وأحواله وأوصافه وما يتعلق بدلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وعلاماتها وغير ذلك مما هو معدود اعتقاده من أصول الدين، ومن هنا جاءت أهمية موضوع هذا الكتاب وشرفه وفضله إذ هي الشريعة بعينها، وهو صلى الله عليه وسلم الدال على الله بما يصدر عنه ومنه صلى الله عليه وسلم، ومن هنا علم حاجة الخلق إلى الرسل، واضطرارهم إلى معرفة أحوالهم ودراسة سيرتهم ومعرفة ما يصدر عنهم، دليل ذلك في قوله تعالى: قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية، وقوله تعالى:

وإن تطيعوه تهتدوا الآية، وقوله تعالى: وما آتاكم الرسول فخذوه الآية.

فإذا تبين لك هذا عرفت أن حال كتب الشمائل والفضائل والسير حال غيرها من كتب السنة والفقه والأحكام والعقائد، بل هي الأصل فيها إذ جميعهم: أهل الحديث والفقه والأصول واللغة على اختلاف مذاهبهم وفهمهم للنصوص لم يتعدوا ما صدر عن هذه الذات النبوية الشريفة، المؤيدة بروح القدس لا تجد أحدا منهم إلا وقد اعتمد فيما ذهب إليه على ما صدر منها.." (١)

"ومما تقدم نخلص إلى أن سعادة العبد في الدارين متوقفة على أمرين متعلقين بذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم:

الأول: هديه صلى الله عليه وسلم، وهو الذي به يتوصل إلى سبيل الله ورضوانه.

الثاني: محبته صلى الله عليه وسلم التي لا تكتسب إلا بدراسة سيرته؛ إذ القلب لا يشغف بحب أحد إلا بعد التعرف عليه عن قرب ومخالطته بالتعايش معه، وهو ما حدا بكثير من المصنفين إلى التأليف فيها، منهم: صاحبنا مؤلف هذا الكتاب كما سيأتي عنه في سبب تأليفه، ووجهاتهم في ذلك مختلفة- أي بين المفرد والجامع لها- ومقصدهم واحد، وهو حبه صلى الله عليه وسلم.

قال أبو سعد صاحب الكتاب رحمه الله، مبينا سبب تأليفه وجمعه:

حدا بي إلى أن أجمع شرف النبي صلى الله عليه وسلم حبه والأنس بذكره؛ لأن من أحب شيئا أكثر ذكره، ولكي يكثر الصلاة عليه رسما ونطقا ...." (٢)

"فهرس موضوعات المجلد الأول

---

(١) شرف المصطفى الخركوشى ٢٧/١

(٢) شرف المصطفى الخركوشى ٢٨/١

"فهرس الموضوعات

فهرس موضوعات المجلد الأول

---

(١) شرف المصطفى الخركوشى ٤٧٥/١

(٢) شرف المصطفى الخركوشى ٤٠١/٦

"[*] وقال محمد بن يعقوب الأخرم سمعت أصحابنا يقولون: لما قدم البخاري نيسابور استقبله أربعة آلاف رجل على الخيل سوى من ركب بغلا أو حمارا وسوى الرجالة". هذا غيض من فيض مما قيل في الإمام أبي عبد الله البخاري رحمه الله تعالى برحمته الواسعة.

(٥) مصنفات البخاري رحمه الله تعالى:

وقد أتحف الإمام البخاري رحمه الله المكتبة الإسلامية بمصنفات قيمة نافعة أجلها وعلى رأسها كتابه الجامع الصحيح الذي هو أصح الكتب المصنفة في الحديث النبوي.

تم تصنيف البخاري لكتابه الشهير (صحيح البخاري) نتيجة لعملية طويلة من الانتقاء والنقد،، وقد روى انه جمعه من ستمائة ألف حديث، ولشدة تحريه لم يكن يضع فيه حديثا إلا بعد أن يصلي ركعتين ويستخير الله، وصنفه في ست عشرة سنة، وقد قصد فيه إلى جمع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحاح المستفيضة المتصلة دون الأحاديث الضعيفة، ولم يقتصر في جمعه على موضوعات معينة، بل جمع الأحاديث في جميع الأبواب، واستنبط منها الفقه والسيرة، وبدأ تصنيفه وترتيب أبوابه في مكة، ثم أكمله أثناء رحلاته الطويلة وبعد استقراره في موطنه، وقسم البخاري كتابه إلى سبعة وتسعين كتابا أو بابا، ويبدأ الكتاب بباب الوحي ثم الإيمان والعلوم، ثم الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج ثم كتب المعاملات مثل البيع ثم أبواب أخرى في فضائل قريش ومناقب الصحابة وتفسير، وهكذا اخذ البخاري بالتبويب الفقهي إلى جانب ذكر أبواب أخرى مثل الغزوات والحروب، وتبلغ أحاديث البخاري سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعين حديثا كما يقول ابن حجر في مقدمة فتح الباري، لكن الأحاديث تتكرر في أكثر من باب، وعلى هذا فإن عدد الأحاديث بعد حذف المكرر لا يزيد على ألفين وسبعمائة وواحد وستين حديثا وقد اشترط البخاري على نفسه ألا يروى إلا الأحاديث الصحيحة أي الأحاديث المتصلة السند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع توافر شروط العدالة والضبط في كل الرواة والشرط الثاني هو لقاء راوي الحديث مع من أخذ عنه حتى ولو كان اللقاء مرة واحده.

لهذه الأسباب تحققت للبخاري شهرة لا يدانيها أي كتاب آخر من كتب السنة والحديث، وقد كان الناس في مصر يقرأونه في المساجد كما يقرأون القرآن.

سبب تأليف صحيح البخاري:." (١)

"ثم وقفت على كتاب أبي غدة، وفيه في ص٣٣: وقفت على نسخ مخطوطة فلم أجد اسمه العلمي عليها، ولا تعرض له شراحه الذين، وصلت إلينا كتبهم كالإمام المازري، والقاضي عياض، وابن الصلاح، والنووي، وأبي العباس القرطبي، والأبي، والسنوسي، والسندي، وسبب ذلك في ما يبدو حلول اسم الصحيح محل بقية الاسم الذي فيه بعض طول، ليدل على مضمون الكتاب، وأسسه التي أنشئ الكتاب عليها، وهو " المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ١١١٨/١

العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "، كما ذكره الحافظ ابن خير الإشبيلي في فهرسة ما رواه عن شيوخه، وقد وقفت على اسمه هذا في عدة مصادر، وأثبات، وفهارس؛ تحققت منها صحة اسمه هذا، فرأيت إيراد النصوص الدالة على ذلك بأسانيدها رغبة في نشر معرفة الاسم بتمامه لجملة فوائد في ذلك، ورجاء أن يثبت على وجه الكتاب فيما يجد من طبعاته . ثم ذكر وصف مسلم والحاكم، وابن منجويه، والخطيب للكتاب . "بالمسند الصحيح" وقال في هذا العنوان اختصار كبير، وكلهم اكتفوا بأول الاسم عن تمامه، وباقيه نظرا لأن المقام لا يقضي ذكر اسمه كاملا، ثم نقل الاسم كاملا عن فهرس ابن عطية.

وقال أيضا: والكتب التي ورد فيها العنوان بلفظ "الجامع" فقط . ثم ذكرها .. . لم يورد فيها على أنه الاسم العلمي الذي سماه به مؤلفه، وإنما أورد بذلك الاسم لشهرته به، أو لمجرد الذكر، وملاحظة وجود معنى الجامع فيه باصطلاح المحدثين، فلا يكون له من الاعتبار ما للاسم، والعنوان المنقول عن مؤلفه بالأسانيد المتصلة، والروايات المتعددة الصحيحة. اهـ.

قلت: والأمر في هذا يسير . إن شاء الله . فمؤلفه تجوز في تسميته، فغيره من باب أولى، لكن لو أثبت الاسم الصحيح على الكتاب لكان أحسن كما ذكر الشيخ أبوغدة.

سبب تأليف الإمام مسلم لكتابه الجامع المسند الصحيح:

سبب تأليف الإمام مسلم كتابه بناء على طلب منه، وهذا نص كلامه:." [1]

"وقد ابتدأ كتابه بمقدمة ذكر فيها سبب تأليفه، وطريقته .. ، ثم ذكر مسائل في علوم الحديث، ثم أورد بعد المقدمة كتاب الإيمان ثم الطهارة، فالحيض، فالصلاة، فالمساجد، فصلاة المسافرين، فالجمعة، فالعيدين، فالاستسقاء، فالكسوف، فالجنائز، فالزكاة، فالصيام، فالاعتكاف، فالحج، فالنكاح، فالرضاع، فالطلاق، فاللعان، فالعتق، فالبيوع، فالمساقاة، فالفرائض، فالهبات، فالوصية، فالنذر، فالأيمان، فالقسامة والمحاربين والقصاص والديات، فالحدود، فالأقضية، فاللقطة، فالجهاد والسير، فالإمارة، فالصيد والذبائح، فالأضاحي، فالأشربة، فاللباس والزينة، فالآداب، فالسلام، فالألفاظ من الأدب، فالشعر، فالرؤيا، فالفضائل، ففضائل الصحابة، فالبر والصلة، فالقدر، فالعلم، فالذكر والدعاء، فالتوبة، فصفة المنافقين، فالقيامة، وصفة الجنة والنار، فالفتن وأشراط الساعة، فالزهد والرقائق، فالتفسير.

وهذه أربعة وخمسون كتابا . في عد محمد فؤاد عبد الباقي في طبعته، وفي تحفة الأشراف اثنان وأربعون كتابا لدخول بعض الكتب المذكورة هنا في بعض . وهذه الكتب كما ترى تغطي معظم أبواب الدين، فقد اشتملت على أمور العبادات، والمعاملات، والأخلاق، والسيرة، والفضائل، والزهد والرقائق، والجنة والنار، والتفسير ..

وكل كتاب منها تحته أحاديث كثيرة، مفصلة على أبواب . وإن لم يترجم لها، كما فعل بقية أصحاب الكتب الستة . وقد رتبت الأبواب، و الأحاديث ترتيبا دقيقا، وقام بجمع الطرق الكثيرة للحديث في مكان واحد، ويحيل على الألفاظ.

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ١/١١٢٧

شرط الإمام مسلم في صحيحه:

[*] قال ابن الصلاح في صيانة مسلم ص ١٢١٨: شرط مسلم في صحيحه: أن يكون الحديث متصل الإسناد بنقل الثقة عن الثقة من أوله إلى منتهاه سالما من الشذوذ، ومن العلة، وهذا هو حد الحديث الصحيح في نفس الأمر، فكل حديث اجتمعت فيه هذه الأوصاف، فلا خلاف بين أهل الحديث في صحته.

وعنه النووي بحروفه ١/ ١٣٠.." (١)

"قال قاضي مصر أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أبي العوام السعدي: حدثنا أحمد بن شعيب النسائي، أخبرنا إسحاق بن راهويه، حدثنا محمد بن أعين قال: قلت لابن المبارك: إن فلانا يقول: من زعم أن قوله تعالى: (إنني أنا الله لآ إله إلآ أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري) [طه: ١٤] مخلوق، فهو كافر. فقال ابن المبارك: صدق، قال النسائي: بهذا أقول.

﴿تنبيه﴾: وأما رمي به من التشيع والانحراف عن خصوم علي، فبسبب تأليفه لكتاب خصائص علي رضي الله عنه، فمن أحسن ما يعتذر له به ما قاله هو لما سئل عن ذلك:

قال الوزير ابن حنزابة: سمعت محمد بن موسى المأموني صاحب النسائي قال: سمعت قوما ينكرون على أبي عبد الرحمن النسائي كتاب: " الخصائص" لعلي رضي الله عنه، وتركه تصنيف فضائل الشيخين، فذكرت له ذلك، فقال: دخلت دمشق والمنحرف بها عن علي كثير، فصنفت كتاب: " الخصائص"، رجوت أن يهديهم الله تعالى.

(٥) مذهب النسائي الفقهي رحمه الله:

[*] قال ابن الأثير في أول " جامع الأصول ": كان شافعيا، له مناسك على مذهب الشافعي، وكان ورعا متحريا.

(٦) مصنفات النسائي رحمه الله تعالى:

ترك النسائي مجموعة نفيسة من الكتب حق لها أن تكتب بماء الذهب وهي كما يلي: *السنن الكبرى * المجتبى * مسند علي * الكنى * خصائص علي * عمل اليوم والليلة *كتاب التفسير *كتاب الضعفاء * عشرة النساء.

، وأهمها كتاب السنن وهو الذي عرف به.

[*] يقول السيوطي في مقدمة شرحه لكتاب السنن للنسائي: كتاب السنن أقل الكتب بعد

لصحيحين حديثا ضعيفا، ورجلا مجروحا.

فقد أطلق عليه اسم "الصحيح "كل من ابن منده وابن السكن وأبي علي النيسابوري والدارقطني وابن عدي والخطيب البغدادي، فلعل مقصودهم من هذه التسمية: تحريه وشدة شرطه إذا قورن بشرط غيره من أصحاب السنن، ويسمى " السنن الصغرى" تمييزا له عن الكبرى.

ويسمى " المجتبى" لأن النسائي اصطفاه وانتقاه من السنن الكبرى، ومنه قوله تعالى:] (فاجتباه ربه فجعله من الصالحين)

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ١١٢٩/١

[القلم: ٥٠]

ويسمى " المجتنى" – بالنون– من: جنى الثمرة واقتطفها وجرها إليه، ويصح إطلاق هذا الاسم على السنن الصغرى لأنه اقتطفها من السنن الكبرى.." [١]

"الندوي، وهو كدائرة المعارف في السيرة النبوية وعلم الكلام والتوحيد " (١) .

ويتضمن البحث النقاط التالية:

١– التعريف بالمؤلفين بإيجاز.

٢– سبب تأليف هذا الكتاب.

٣– التعريف بكتاب السيرة النبوية، وما يشتمل عليه من الموضوعات.

٤– اطلاع المؤلفين على كتب المستشرقين والرد على بعض آرائهم.

٥– منهجهما في توثيق الروايات وتحليلها، وترجيح بعضها على بعض في هذا الكتاب.

٦– ملاحظات على الكتاب.

٧– خلاصة البحث.

٨– توصيات ومقترحات.

ولقد حاولت في هذا البحث الموجز التعريف بهذا الكتاب، وبينت مزاياه ليكون توصية في هذه الندوة لنقله إلى اللغة العربية تحت إشراف لجنة من العلماء المختصين في الحديث الشريف.

علما بأن الكتاب سوف يبلغ عشرة مجلدات باللغة العربية أو نحوها.

والله الموفق.

---

(١) انظر: "المسلمون في الهند" ص (٤٠) .." [٢]

"المبحث الثاني: سبب تأليف هذا الكتاب

ألف العلامة شبلي مؤلفات عديدة في التاريخ والأدب، واشتهرت مؤلفاته ومقالاته في البلاد، وآخر كتبه الذي تشرف بتأليفه هو "سيرة النبي" صلى الله عليه وسلم، ويقول في بيت من الشعر مامعناه:

لقد مدحت العجم وألفت تاريخ بني العباس، كان من قدر الله أن أقيم عند الأغيار مدة من الزمن، ولكني وفقت أن أؤلف الآن سيرة خاتم النبيين، فالحمد والشكر لله على حسن الخاتمة بهذا العمل المبارك.

فلما أراد العلامة شبلي أن يؤلف هذا الكتاب توجه إلى الاطلاع على مؤلفات علماء الإسلام في السيرة قديما وحديثا، ولكن هذه المؤلفات كانت عبارة عن سرد الحوادث التاريخية فحسب، ولا علاقة لها بعلم الكلام، ولكن الناقدين المعاصرين

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ١١٥٨/١

(٢) كتاب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تقي الدين الندوي ص/٤

يزعمون أن الدين لو كان عبارة عن الإيمان بالله فحسب فلا نقاش فيه، وإذا كان الدين يطالب بالإيمان بالرسول أيضا فلابد لنا من معرفة شؤون حياته وعاداته وأخلاقه؛ لأنه هو الذي أنزل عليه الوحي وهو رسول بين الله وخلقه.
إن مؤرخي الإفرنج الذين ألفوا في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم قدموا في مؤلفاتهم صورة مشوهة لحياته صلى الله عليه وسلم.
وأبناء الجيل الجديد الذين لم يدرسوا اللغة العربية والدراسات الإسلامية، إذا أراد أحد منهم معرفة شيء عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لجأ إلى كتب المستشرقين المشوهة المملوءة بالمعلومات المسمومة، وهكذا تتسرب هذه السموم إلى نفوسهم، وتؤثر رويدا رويدا فيهم من غير أن يشعروا بها؛ لدرجة." (١)

"منقبة

للملك فيصل

قدس الله روحه

بقلم الدكتور: محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي.
قبل بضع سنين كنت مقيما في باريس، عند أحد الإخوان من الموحدين. وكنت قد سمعت بأن الطبيب الجراح الشهير الدكتور موريس بوكاي، ألف كتابا بين فيه أن القرآن العظيم، هو الكتاب الوحيد الذي يستطيع المثقف ثقافة علمية عصرية، أن يعتقد أنه حق منزل من الله تعالى، ليس فيه حرف زائد، ولا ناقص، وقلت للأخ الذي أنا مقيم عنده، أريد أن أزور الدكتور الشهير موريس بوكاي، لأعرف سبب نصرته لكتاب الله، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبني بل ذهب إلى الهاتف "التليفون"، وتكلم مع الدكتور موريس بوكاي، وقال له: إن عندي الدكتور محمد تقي الدين الهلالي البالغ من العمر سبعا وثمانين سنة، يريد أن يزورك، ويتحدث معك.
فقال له: أنا أزوره الآن، وبعد قليل طرق الباب فذهب صاحب البيت وفتح الباب، فإذا الدكتور موريس بوكاي قد جاء، فدخل علينا ففرحنا بزيارته وقلت له: أرجو من فضلك أن تحدثنا بسبب تأليفك لكتابك: (التوراة والإنجيل والقرآن، في نظر." (٢)

"وسبب إملاء هذا الحديث أني سمعت هذه القصة في إذاعة المملكة العربية السعودية بالرياض، فظهر لي أن الأستاذ الذي ألقاها إنما اعتمد على رأيه في الكتاب فقط، ولم يجتمع بالدكتور موريس بوكاي، ولا أخبره بسبب تأليفه الكتاب، فأردت إفادة المستمعين لإذاعة المملكة العربية السعودية وغيرها، أن يعرفوا السبب ويزيدوا علما بما خص الله به الملك فيصل بن عبد العزيز، قدس الله روحه من الفضائل والمناقب. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

---

(١) كتاب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تقي الدين الندوي ص/١٣

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٣١٣/١١

محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي

الدار البيضاء - المغرب." (١)

"وذووا المعرفة بالجرح والتعديل، والحافظون طرق الصحيح والمعلول، اجتهدوا في تعلم ذلك وضبطه، وأتعبوا أنفسهم في سماعه وحفظه، وفنيت فيه أعمارهم، وبعدت فيه أسفارهم، واستقربوا له الشقة البعيدة، وهونوا لأجله المشقة الشديدة، حتى علموا - بتوفيق الله لهم - صحيح الآثار، ومنكر الروايات والأخبار، وعرفوا أهل النقل، من مجروح وعدل، ومتقن وحافظ، وصدوق وصالح، ولين وضعيف، وساقط، ومتروك، فنزلوا الرواة منازلهم، وميزوا أحوالهم ومراتبهم، ودونوا من الأحاديث صحيحها، ونبهوا على باطلها وموضوعها، (البخاري لم يلتزم إخراج ما صحح عنده ولا عن كل ثقة) وكان من أحسنهم مذهبا فيما ألفه، وأصحهم اختيارا لما صنفه، محمد بن إسماعيل البخاري هذب ما - في جامعه - جمعه، ولم يأل عن الحق فيما أودعه، غير أنه عدل عن كثير من الأصول، إيثارا للإيجاز وكراهة للتطويل، وإن كان قد عني عن المتروك بأمثاله، ودل على ما هو من شرطه بأشكاله، ولم يكن قصده - والله أعلم - استيعاب طرق الأحاديث كلها، ما صح إسناده، وإنما جعل كتابه أصلا يؤتم به، ومثالا يستضاء بمجموعه، ويرد ما شذ عنه إلى الاعتبار بما هو فيه.

سبب تأليف البخاري للصحيح

ويدل على ذلك ما أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد الماليني قال أنبأنا عبد الله بن عدي الحافظ قال: سمعت الحسن بن الحسين البخاري (١) يقول: سمعت إبراهيم بن معقل (٢) يقول: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح، وتركت " من الصحاح لحال الطوال ".

- وأنبأنا أبو سعد أيضا قال أنبأنا عبد الله بن عدي (٣) قال: حدثني محمد بن أحمد القومسي قال: سمعت محمد بن حمدويه يقول: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح (٤).

---

(١) هو البزار.

(٢) هو النسفي.

(٣) في تاريخ بغداد زيادة " الحافظ ".

(٤) هدي الساري ٤٨٧ وشروط الأئمة الخمسة ٤٨ وتاريخ بغداد ٢: ٢٥.." (٢)

"الورقة ... العنوان ... الورقة ... العنوان

٣٤١ ... مقدمة التحقيق ... ٣٨٨ ... مذهب شعبة فيمن يترك حديثه

فصل

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٣١٨/١١

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٣٧٧/٢

---

(١) سنن أبو داود الملاحم (٤٢٩١).
(٢) مسند أحمد بن حنبل (٣/ ٢٢٠).
(٣) سنن الترمذي البر والصلة (١٩٥٥)، مسند أحمد بن حنبل (٣/ ٣٢).
(٤) صحيح البخاري المناقب (٣٦٤٠)، صحيح مسلم الإمارة (١٩٢١)، مسند أحمد بن حنبل (٤/ ٢٤٨)، سنن الدارمي الجهاد (٢٤٣٢).
(٥) صحيح مسلم الإيمان (١٥٦)، مسند أحمد بن حنبل (٣/ ٣٨٤).." [1]

"المسألة الخامسة: - في المعية وأنه لا تنافي بينهما وبين آياته الدالة على استوائه على عرشه.

٢ - سبب تأليفه لهذه الرسالة: -

لقد كان الداعي لتأليف هذه الرسالة الموجزة هو ما ذكره المؤلف - رحمه الله - في مقدمة هذه الرسالة حيث قال: " فقد

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٤٢٧/٢

وردت علينا أسئلة من عمان صدرت من جهمي جاهل يستعجز بها بعض المسلمين فينبغي أن نجيب عنها بما يفيد طالب العلم. . ".

٣ – توثيق نسبة الرسالة إلى المؤلف: –

تتأكد لنا نسبة هذه الرسالة إلى المؤلف بعدة أمور هي: –

أ – ما وجدت على طرة المخطوطة من نسبة هذه الرسالة إلى الشيخ عبد الرحمن حيث قال ناسخها:

" قال شيخنا عبد الرحمن بن حسن سلمه الله تعالى آمين مجيبا عن أسئلة صدرت من جهمي جاهل من أهل دبي فأفاد سلمه الله تعالى وهداه وحفظه وتولاه وأسعده ولا أشقاه آمين آمين. . ".

ب – أن الشيخ عبد الرحمن بن قاسم – رحمه الله – قد ذكر تلك الرسالة في (الدرر السنية) ووضعها من ضمن مؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن حسن وفتاواه.

ج – أن جامع كتاب (مجموعة التوحيد) قد ذكرها أيضا من ضمن مؤلفات الشيخ وفتاواه. وتلك المجموعة معروفة." (١)

"بل إن غلت فالمثل فيها أحرى ... كدانق عشرين صار عشرا

والشيخ في زيادة أو نقص ... مثلا كقرض في الغلا والرخص

وشيخ الاسلام فتى تيميه ... قال قياس القرض عن جليه

الطرد في الديون كالصداق ... وعوض في الخلع والإعتاق

والغصب والصلح عن القصاص ... ونحو ذا طرا بلا اختصاص

قال وجا في الدين نص مطلق ... ينقله الأثرم إذ يحقق

وقولهم إن الكساد نقصا ... فذاك نقص النوع عابت رخصا

قال ونقص النوع ليس يعقل ... فيما سوى القيمة ذا لا يجهل

وخرج القيمة في المثلي ... بنقص نوع ليس بالخفي

واختاره وقال عدل ماضي ... خوف انتظار السعر بالتقاضي

لحاجة الناس إلى ذي المسألة ... نظمتها مبسوطة مطولة (١)

رأي الإمام السيوطي من الشافعية: قرر السيوطي في رسالته أن الفلوس مثلية وكذلك الدراهم والدنانير إلا أن في المغشوش منهما وجها أنه متقوم، وذكر أن سبب تأليف رسالته (قطع المجادلة عند تغيير المعاملة) هو الاضطراب الشديد لقيمة الفلوس في عام (٨٢١ – ٨٣٦) فعندما عزت الفلوس أيحق للدائن مطالبة المدين بقيمتها من الذهب أو الفضة. ونقل عن القاضي علم الدين البلقيني ظهر بعده للسيوطي أن رخص الفلوس وغلاءها شبيه بمسألة الدية من الإبل، والمنقول في إبل الدية إذا فقدت وجوب قيمتها مهما بلغت مقومة بنقد البلد فإن لم يتوفر إبل في البلد قومت بإبل أقرب البلاد إليهم، وحكى صاحب التهذيب وجهين هل تعتبر قيمة بلد الوجود أم بلد الإعواز إذا وجدت فيها.

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ١٥٥/٣٨

نقل الرافعي عن الشافعي اعتبار قيمة يوم الوجوب في بلد الإعواز، بينما نقل الروياني أنه إذا كانت الإبل مفقودة فقيمتها يوم الوجوب، وإن كانت

---

(١) الروض المربع ٢/ ١٥٥، والإنصاف ٥/ ١٢٨.." [١]

"سلف الأمة، فما زال خصومه بالسلطان حتى سجنه في عام ٧٢٦ هـ في قلعة دمشق، ومعه شقيقه زين العابدين عبد الرحمن، وسجن معه فريق من أصحابه العلماء، وعزروا بعض الوقت، وفيهم تلميذه النابغة ابن قيم الجوزية، الذي بقي في السجن مدة طويلة بينما جرى إطلاق الآخرين (١).

٣ - وقد امتحن رحمه الله بمحن أخرى وخاض فيه أقوام، ونسبوه للبدع والتجسيم، وهو من ذلك بريء، بل كان يحارب البدع ويشدد النكير على أهلها، وكان أول محنة في ذلك له في شهر ربيع الأول سنة ٦٩٨هـ بسبب عقيدته الحموية الكبرى، وهي جواب سؤال ورده من حماة، فوضعها ما بين الظهر والعصر في ست كراريس، فجرى له بسبب تأليفها أمور ومحن، حيث رجح مذهب السلف على مذهب المتكلمين، وشنع عليهم، وقد توسع في بيان ما حصل له: الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (٢).

٤ - ولما سكنت فتنة الحموية، وبعدها بمدة طويلة ظهر الشيخ نصر المنبجي بمصر، واستولى على أرباب الدولة القاهرة، وشاع أمره وانتشر، فقيل لابن تيمية: إنه اتحادي، وأنه ينصر مذهب ابن العربي، وابن سبعين، فكتب إليه نحو ثلاثمائة سطر ينكر عليه، فتكلم نصر المنبجي مع قضاة مصر في أمره، وقال: (هذا مبتدع وأخاف على الناس من شره)، فعقد للشيخ ابن تيمية في رجب عام ٧٠٥هـ مجلس وسئل عن عقيدته، فقدم لهم: (الواسطية)، وقال: (هذه كتبتها من نحو سبع سنين قبل مجيء التتار إلى الشام)، ثم دعي لمصر وعقد له مجلس مناظرة، وعقد له مجلس ثالث بالقصر، وبعد أن أوذي، أبرئت ساحته (٣).

---

(١) الإمام ابن تيمية، لعبد السلام حافظ ص ١١١، ١١٢.

(٢) راجع (الكواكب الدرية في مناقب ابن تيمية) ص ١٠٢ - ١١٤.

(٣) انظر: (الكواكب الدرية) للشيخ مرعي بن يوسف الذي توسع في تفاصيل هذه المحنة ص ١١٢ - ١١٦.." [٢]

"القسم الثاني تحقيق الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر (١) قال الشيخ الإمام العالم العامل موفق الدين شيخ الإسلام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي رضي الله عنه:

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٣٢٦/٤٠

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٢٩١/٤٤

(مقدمة المؤلف):

الحمد لله الذي هدانا للصواب، ومن علينا بإنزال الكتاب، ورزقنا اتباع رسوله، والإيمان بتنزيله، والاهتداء (٢) بالسلف الصالحين والأئمة السابقين من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم من الأئمة المرضيين رحمة الله عليهم أجمعين، أما بعد:

(سبب تأليف الكتاب):

فإني (٣) وقفت على سقطة من سقطات أهل الجهالة، وهفوة من هفوات الضلالة ذكر فيها أنه يبين خلق الحروف من الكتاب والسنة، ويرشد من وقف عليها إلى طريق الجنة (٤)، فهممت أن (٥) لا

---

(١) في (ب) (وأستعين بالله وحده)

(٢) في ب (والاقتداء)

(٣) في ب (فإنني)

(٤) في ب (إلى ظهور الحق)

(٥) سقطت (أن) من (ب)." [١]

"وتقبيلهم (١).

الحديث الأول:

روى البخاري ومسلم بسنديهما إلى أبي التياح قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: «(إن كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: يا أبا عمير، ما فعل النغير) (٢)»

قلت: هذا الحديث من الأحاديث التي أفردها العلماء بتآليف خاصة دفاعا عن السنة المطهرة، فمن العلماء الذين أفردوه. بمؤلف خاص ابن القاص وسمى كتابه: (فوائد حديث ابن عمير) وذكر في مقدمة هذا الكتاب سبب تأليفه وأن بعض الناس عاب على أهل الحديث أنهم يروون أشياء لا فائدة فيها ومثل بحديث أبي عمير هذا

---

(١) شرح النووي على مسلم ٨/ ٨٥

(٢) تصغير النغر، وهو طائر يشبه العصفور، أحمر المنقار، ويجمع على: نغران. النهاية: ٥/ ٨٦. والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في الأدب، باب الانبساط إلى الناس: ٨/ ٣٧ ومسلم في كتاب الأدب، حديث: ٣/ ٢١٥٠." [٢]

"فهذا مكي بن أبي طالب حينما ألف كتابه الرعاية في التجويد قال: لينتفع به المقرئ والقارئ، والمبتدئ والمنتهي (١). والداني في كتابه التحديد بين أن سبب تأليفه له هو ما رآه من إهمال قراء عصره ومقرئي دهره تجويد التلاوة وتحقيق القراءة (٢).

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ١٦٨/٦٠

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٣٦٢/٦٨

وابن الجزري بين في كتابه التمهيد أنه ذكر فيه " علوما جليلة تتعلق بالقرآن العظيم يحتاج القارئ والمقرئ إليها " (٣).
فأنت تراهم يفرقون بين القارئ والمقرئ وإن كان المصطلح الشائع عند المتقدمين إطلاق لفظ القارئ على المقرئ المنتهي أيضا، فقد جاء في ترجمة: سعد بن أبي عبيد بن النعمان بن قيس بن عمر بن زيد قتل شهيدا يوم القادسية سنة (١٦ هـ) كان يسمى بسعد القارئ (٤).

---

(١) الرعاية: ٥١.

(٢) التحديد: ٦٦.

(٣) التمهيد: ٥٢، ٥٣.

(٤) طبقات ابن سعد: ١/ ٣٥٨.." [1]

"المسألة الخامسة: وفاته ومكتبته ومؤلفاته.

المطلب الثاني: مسألة طرف الطرف في مسألة الصوت والحرف.

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: عنوان الرسالة وتوثيق نسبتها.

المسألة الثانية: سبب تأليف الرسالة وموضوعها وأهميتها.

المسألة الثالثة: منهج المؤلف ومصادره.

المسألة الرابعة: وصف النسخ الخطية المعتمدة.

وقد التزمت في تحقيقها المنهج المعتبر، فاعتمدت على المصادر الأصيلة، وقارنت بين النسخ وأثبت ما بينها من الفروق. كما قمت بعزو الآيات الكريمة وتخريج الأحاديث والآثار والترجمة لغير المشاهير، وتفسير الألفاظ الغامضة، والتعليق على ما رأيت أنه يحتاج إلى تعليق.

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٣٤٤/٧٠

أسأل الله تعالى أن ينفع بها، وأن يرزقنا جميعا العلم النافع والعمل الصالح. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.." (١)

"المطلب الثاني:

رسالة طرف الطرف في مسألة الصوت والحرف (١)

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: عنوان الرسالة وتوثيق نسبتها.

المسألة الثانية: سبب تأليف الرسالة وموضوعها وأهميتها.

المسألة الثالثة: منهج المؤلف ومصادره.

---

(١) الطرف: جمع طرفة وهو ما يستملح. والطرف: نظر العين. والصوت: جرس الكلام. والحرف: حروف المعجم. ينظر: الفيومي، المصباح ٣٠٢، ٢٨٨، ١١٥.." (٢)

"المسألة الثانية:

سبب تأليف الرسالة وموضوعها وأهميتها.

سبب تأليف الرسالة:

ذكر المؤلف سبب تأليف الرسالة، وهو: الإجابة على سؤال ورد إليه من أحد طلاب العلم، يطلب منه بيان عقيدة الإمام أحمد بن." (٣)

"الكاتب: محمد رشيد رضا

الهدايا والتقاريظ

(طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد)

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٧٧/٩٠

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٩٦/٩٠

(٣) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٩٧/٩٠

كتاب جديد ظهر في عالم الطباعة، جديد في وجوده، جديد في مباحثه ومسائله، جديد في حكمته وفلسفته، وإرشاده وسياسته، حملت به فكرة عالم عامل، ومحنك عاقل، حلب الدهر شطريه، وعرف ما له وما عليه، ولما تم حمله وأراد أن يظهر في الوجود فضله، وضعته تلك الفكرة الوقادة، والقريحة النقادة، في أرض الحرية، من هذه البلاد المصرية، فكانت جريدة المؤيد أول مهد له تمهد، ثم لم يلبث أن تم فصاله، وظهر في إثر ولاده كماله، وتم له استقلاله، وعم القارئين نواله.

أطال هذا الرجل النظر في الاستبداد، فرأى أنه هو المخرب للبلاد، وتبصر مليا في الاستعباد، فعلم أنه هو المهلك للعباد، فدرس من هذين الأمرين الأمرين طبائعهما، وتعرف مصارعهما، ثم أتحف ناشئة قومه بنتيجة علمه، وثمرة عقله وفهمه، فوضع لهم بدر التمام، على طرف الثمام، وقرب إليهم ما كان على بعد سنين وأعوام، فجعله على مسافة يوم وأيام.

يشتمل الكتاب على خطبة في سبب تأليفه وإهدائه للناشئة، ومقدمة في علم السياسة والدعوة للكتابة في الاستبداد، ويليه فصول في تعريف الاستبداد وذويه، والاستبداد والدين، والاستبداد والعلم، والاستبداد والمجد، والاستبداد والمال، والاستبداد والأخلاق، والاستبداد والتربية، والاستبداد والترقي، والاستبداد والتخلص منه، وفي هذا الفصل ٢٥ بحثا من أهم المباحث السياسية والاجتماعية ذكرها المؤلف، (تذكرة للكتاب ذوي الألباب، وتنشيطا للنجباء على الخوض فيها بترتيب) ، وهذا الفصل الأخير وما فيه مما لم ينشر في المؤيد.

أشار المؤلف لاسمه برمز (الرحالة ك) ليحكم الناس على القول بذاته لذاته، وللناس شغف بمعرفة الفضلاء النابغين من أمتهم، وحفظ أسمائهم وألقابهم في ألواح القلوب ودفاتر التاريخ، فأما الذين يعرفون شخص الأستاذ الهمام السيد الشيخ عبد الرحمن أفندي الكواكبي الحلبي وفضله، فيقولون: أجدر بهذا الكتاب أن يكون له، وأما الذين لا يعرفونه فليحفظوا هذا الاسم الذي يطابق الرمز إلى أن يجيء يوم يستبدل فيه هذا الرحالة التصريح، بالرمز والتلميح.

والكتاب مطبوع طبعا متقنا على ورق جيد بشكل كتاب (المرأة الجديدة) ، وصفحاته ١٨٣، وثمنه خمسة قروش، ويباع في مكتبة الترقي، ومكتبة هندية، ومكتبة الهلال، ومن يدفع سبعة قروش أميرية يرسل إليه الكتاب مضمونا حيث كان، والطلب يكون بهذا العنوان (القاهرة صندوق البوسطة نمرة ٥١٧ محمد أفندي الوكيل) ، فنحث كل قارئ على قراءته، ونرجو من مؤلفه أن يكتب لنا كتابا

آخر في المباحث ٢٥ التي وضعها تذكرة للكتاب، فلا يوفيها حقها غيره.
***

(تنبيه الأفهام، إلى مطالب الحياة الاجتماعية والإسلام)

كتاب جديد اسمه يدل على شرف موضوعه وفائدة مباحثه، من إنشاء صديقنا الكاتب الفاضل رفيق بك العظم الشهير بغيرته وإجادته بما لا يجيد فيه إلا الأقل من كتابنا، والكتاب مؤلف من تسع مقالات، خمس منها نشرت في مجلة الموسوعات، فكانت في المكانة الأولى مما ينشر فيها، وقد وشي ذيل هذه المقالات بهوامش زادت في فوائدها، وأجدر بالذين يبحثون في هذه الأيام عن المدنية الإسلامية كيف كانت، ولم زالت، وكيف ينبغي أن تكون، وما النسبة بينها وبين المدنية الغربية أن يقرؤوا هذه المقالات ويتدبروها، ويتوسعوا في مسائلها بحثا وحوارا وكتابة وخطابة ودعوة إلى العمل وقياما به، وسنتحف قراء المنار بشيء منها عند سنوح الفرصة، وعسى أن يسبقونا إلى قراءتها برمتها، وهي تطلب من صاحبها ومن مكتبة الترقي وغيرها.
***

(دليل الحيران في الكشف عن آيات القرآن أو (ترتيب زيبا))

لا يوجد مسلم يشتغل بالكتابة والعلم إلا ويحتاج للمراجعة والكشف عن آيات من القرآن في أوقات كثيرة، ومثل المسلمين من يشتغل بعلوم دينهم ولسانهم العربي، فمن لم يكن حافظا يضيع وقتا طويلا في طلب كل آية يحتاج إلى الوقوف عليها؛ ولذلك مست الحاجة إلى طريقة تسهل المراجعة على طالبها، وقد سبق المتقدمون إلى اتخاذ طرائق لم نعرف منها إلا ما عرفنا به الطبع فمنها كتاب (نجوم الفرقان في أطراف القرآن) ، وهو يذكر جميع كلمات القرآن مرتبة على حروف المعجم، ويذكر في جانب كل كلمة رقم السورة أو السور التي وقعت فيها، ورقم الآية أو الآيات بالعدد، وقد طبع في ألمانيا، وجعلت أرقامه إفرنجية، ومنها (ترتيب زيبا) للحاج صالح ناظم ومعناه (الترتيب الجميل) ، وهو مرتب على حروف المعجم بحسب أوائل الآيات غالبا، فمتى عرفت أول الآية تكشف في فصل الحرف المبدوءة به تجدها، وقد جعل الفصول لأكثر الحروف على أنواع؛ لكل كلمة مما يكثر في الكلام نوع، فالآيات المبدوءة بكلمة (إن) نوع، والمبدوءة بكلمة (إذا) نوع، والمبدوءة بأدوات الاستفهام على أنواع، وعلى ذلك فقس، وكان هذا الكتاب قد طبع في الآستانة العلية، ونفدت نسخه، فانبرى في هذه الأيام الفاضل الهمام

إبراهيم بك رمزي، فأعاد طبعه على نفقته في مطبعة التمدن المتقنة؛ ولكنه غير اسمه بما ذكر في العنوان، وثمن النسخة منه ١٠ قروش، وهو يطلب من المطبعة المذكورة بجوار إدارة المؤيد بمصر.

________." (١)

"الكاتب: محمد رشيد رضا

____

آثار علمية أدبية

(تفسير جزء عم يتساءلون)

تلامذة المدارس الأميرية وكثير من المدارس الأهلية يحفظون الجزأين

الأخيرين من القرآن، ولكنهم لا يفهمون معاني سورهما التي تتلى عادة في الصلاة وقد توجهت عزيمة الأستاذ الإمام رئيس الجمعية الخيرية إلى تفسيرهما لأجل قراءة تفسيرهما في مدارس الجمعية إلزاما ولينتفع بهما من شاء من المسلمين في المدارس وغيرها، وقد تم تفسيره لجزء عم يتساءلون وقال في مقدمته أنه كتب (ليكون مرجعا للأساتذة لمدارس الجمعية في تفهيم التلامذة معاني ما يحفظون من الجزأين

لينشأوا متعودين على فهم ما يحفظون وتدبر ما يقرؤون، وليكون ما في تلك السور من دلائل التوحيد والعظات والعبر، مشرقا للعقائد السليمة في نفوسهم، وعاملا للإصلاح في أعمالهم وأخلاقهم) وقد تبرع حفظه الله بالتفسير للجمعية فطبع على نفقتها. أما الجزء فإن أكثر سوره مكية وهى من أول القرآن نزولا لذلك تراها تقرر أساس الدين وأصوله الكلية بالإجمال وهي توحيد الله تعالى والحياة الآخرة وعمل الخير وترك الشر وهذا ما يحتاج كل ناشئ من البشر إلى الاهتداء به ولو من غير المسلمين. وأما التفسير فحسبنا أن نقول أنه للشيخ محمد عبده، وإن كان لا بد من التنبيه على بعض المسائل التي انفرد بتحريرها فيه دون من أعرف من المفسرين فليكن ذلك ما روي من أن النبي صلى الله عليه وسلم سحر، وأن سورة الفلق نزلت في ذلك. ولا تغفل فيه عن الدقة في تجلية المعاني بما يطابق العلم الحديث مع المحافظة على مذهب السلف كقوله في معنى بناء السماء: (والبناء ضم الأجزاء المتفرقة بعضها إلى بعض مع ربطها بما يمسكها حتى يكون عنها بنية

____

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ١٠٥/٤

واحدة وهكذا صنع الله بالكواكب، وضع كلا منها على نسبة من الآخر مع ما يمسك

كلا في مداره حتى كان عنها عالم واحد في النظر، سمي باسم واحد وهو السماء التي

تعلونا ...) إلخ.

ثمن النسخة من الجزء خمسة قروش صحيحة فهي على قلتها في مقابلة

الكتاب إعانة للجمعية الخيرية، وأجرة البريد قرش واحد وهو يطلب من مكتبة

الجمعية ومن إدارة مجلة المنار بمصر.

* * *

(كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر)

سبق أهل القرون الثلاثة الأولى للإسلام ببلاغة القول وفصاحة المنطق.

وحس الأسلوب، وكمال البيان، وكان ما طرأ على اللغة من العجمة، وما اختاره

الضعفاء من الصنعة والكلفة، مغلوبا صاحبه على أمره، مغمولا في أهل عصره.

ثم قوي في القرن الرابع والخامس سلطان المتكلفين، وكثر عدد الكتاب الأعجميين،

فانبرى أهل الذوق السليم والنقد الصحيح من فرسان الآداب وأئمة الكتاب

إلى كشف عوارهم وهتك أستارهم، وكان من السابقين في هذا المضمار أبو هلال

الحسين بن عبد الله بن سهل العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ وأشهر ما كتبه في

البلاغة كتاب (الصناعتين) وقد بين سبب تأليفه في المقدمة فأورد أمثلة من

الكلام الفج الغليظ، والوخم الثقيل، مما قاله الأعراب واختاره محبو الغريب

والإغراب من علماء الإعراب، ثم قال: (فلما رأيت تخليط هؤلاء الأعلام فيما

راموا من اختيار الكلام، ووقفت على موقع هذا العلم من الفضل ومكانه من

الشرف والنبل، ووجدت الحاجة إليه ماسة، والكتب المصنفة فيه قليلة. وذكر أن

أكبرها وأحسنها كتاب (البيان والتبيين) وقال بعد وصفه وعدم كفايته: فرأيت أن

أعمل كتابي هذا مشتملا على جميع ما يحتاج إليه في صنعة الكلام: نثره ونظمه،

ويستعمل في محلوله ومعقوده؛ من تقصير وإخلال وإسهاب وإهذار.

ثم ذكر أبوابه وما فيها من المسائل كموضوع البلاغة وحدودها ووجوهها

وتمييز جيد الكلام من رديئه ، ومعرفة الصنعة فيه وبيان حسن السبك وجودة

الوصف، وذكر الإيجاز والإطناب وحسن الأخذ والتضمين وقبحه والقول في التشبيه

والسجع والازدواج وأنواع البديع ومقاطع الكلام ومباديه. وفي كل باب وفصل منه

من الأمثلة المختارة ما يطبع ملكة البلاغة في النفوس المستعدة. وقد طبع الكتاب

طبعا جميلا في الآستانة على نفقة أحمد أفندي ناجي الجمالي ومحمد أمين أفندي

الخانجي الكتبي ويطلب منهما ومن إدارة مجلة المنار وثمن النسخة منه غير مجلدة
عشرة قروش صحيحة والمجلدة تجليدا أفرنجيا ١٥ وأجرة البريد قرشان.
* * *

(تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفيكتور هوكو)
وهو كما قال ناشره: يشتمل على مقدمات تاريخية واجتماعية في علم الأدب
عند الإفرنج وما يقابله من ذلك عند العرب من إبان تمدنهم إلى عصورهم الوسطى
وما اقتبسه الإفرنج عنهم من الأدب والشعر في نهضتهم الأخيرة وخصوصا على يد
فيكتور هوكو. ويلحق بذلك ترجمة هذا الشاعر الفيلسوف ووصف مناقبه ومواهبه
ومؤلفاته ومنظوماته وغير ذلك. طبع الكتاب في في مطبعة الهلال بنفقتها وكان نشر
في الهلال وقد عزي إلى المقدسي (ونظن أنه محمد روحي أفندي الخالدي الشهير)
والكتاب مما يقرأ ويشكر لمؤلفه العناية بتصنيفه لما فيه من الفوائد التي تذكر أبناء
هذه اللغة بما يجب عليهم لإحياء لغتهم وما يفتح لمتأدبها من الأبواب الجديدة للفكر
والشعر. ولولا ضيق في الوقت وكثرة في الكتب المهداة الجديرة بالنظر فيها لوفيته
حقه من النقد، وقد فتحته عند كتابة هذه الكلمات فوقع نظري في الصفحة (٥١)
على ذكر أشهر الشعراء المولدين فإذا هو يقول في أبي تمام: هو ميال للتصنع
والتكلف والتعويص في المعاني. ولم يصفه ولا شعره بأكثر من هذا، وقد ظلمه فهو - ولا ننكر الصنعة والتفاوت في كلامه
- في مقدمة الطبقة العليا وله من
المحاسن ما لم يدرك فيه شأوه أحد ممن حاول مجاراته. وذكر أبا نواس فقال: وله سبك جيد وحلاوة ورقة، وهو ما وصفه به
المتقدمون، ولكن كان يجب أن
يوفيه حقه فهو أشعر المولدين على الإطلاق حاشا بشار بن برد. والكتاب يطلب
من مكتبة الهلال وثمنه عشرة قروش.
* * *

(إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد)
رسالة نفيسة للشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري
السنجاري من علماء القرن الثامن (توفي سنة ٧٤٩) ذكر فيها أنواع العلوم
وأصنافها وموضوعاتها ومنافعها ومراتبها، فذكر ستين علما وأرشد في كل علم إلى
كتب من أحسن ما صنف فيه، ومنها علم النواميس وعلم البيطرة والبيزرة وعلم
المرايا المحرقة وعلم عقود الأبنية وعلم مراكز الأثقال وعلم جر الأثقال وعلم أنباط
المياه وعلم البنكامات وعلم الآلات الحربية. ومن هذه الرسالة يتبين لمن لم يطلع

حق الاطلاع على تاريخ المسلمين أن سلفنا رحمهم الله لم يتركوا علما من علوم العمران وغيرها إلا واشتغلوا به وحصلوه وألفوا فيه وقد اخترنا ذكر بعض العلوم التي صارت غريبة عندنا حتى إن علماء الأزهر لا يدرون موضوعاتها ولا أن سلفهم الصالح اشتغل بها، فما بالك بما ذكره من سائر العلوم الرياضية والطبيعية والاجتماعية كعلم السياسة وعلم تسطيح الكرة وعلم الآلات الظلية وعلم حساب التخت والميل، ولو اقترح على علماء الأزهر إدخال شيء من هذه العلوم فيه لصاحوا صيحة منكرة وقالوا: إن هذا إلا إزهاق لروح الدين وإبطال لعلومه من المسلمين، فهل نصدق أنهم أعرق في الدين من آبائهم الأولين وسلفهم الصالحين؟ وقد أحيا هذه الرسالة بعد ما قبرت في المكاتب القديمة الشيخ طاهر المغربي الشهير بغيرته وعلمه، وأصلح بالمقابلة على ما عثر عليه من نسخها ما أفسد النساخ فيها، وطبعت على نفقة أسعد بك حيدر أحد وجهاء قضاء بعلبك، وصححها سليم أفندي البخاري من علماء دمشق، فجزى الله الأستاذين والبيك الجزاء الحسن على ما أحسنا إلينا بهذه النصيحة والموعظة الحسنة.

* * *

(الزهرة السوداء)

قصة لإسكندر دوماس الكبير، الكاتب الفرنسي الشهير، نقلها إلى اللغة العربية سامي أفندي نوار وموضوعها أن أحد علماء النبات كان مشغولا باتخاذ الوسائل الصناعية لإيجاد زهرة سوداء من (الطوليب) وأن حاسدا كسولا من جيرانه كان يراقبه ليسرق الزهرة إذا هي وجدت ليفوز بشرف الاختراع وبالجائزة التي عينتها لجنة معرض الزهور لمن يجيء بالزهرة وهي مائة ألف جنيه. ثم سجن العالم بذنب سياسي اتهم به، فعشق ابنة السجان وعشقته وساعدته على تربية الزهرة بعد ما وجد بصلة نباتها، وهيأه بالصناعة لإنباتها، حتى إذا ما ظهرت سرقها المراقب وقدمها للجنة الزراعة وكاد يفوز بالجائزة لولا أن تأثرته البنت وأثبتت سرقته إياها بوجه كان مبرئا لعاشقها من الذنب السياسي وانتهت القصة بتزوجه بها. هذا الموضوع كله ولكنه مبسوط في ٢٤٠ صفحة بسطا يروق ويفيد بما فيه من تصوير سلامة القلب وكرم الأخلاق والتوله في حب العلم والعشق المجمل بالعفة والنزاهة، كما يفيد الكتاب بأسلوب الإسهاب؛ وقد أودعها المترجم من التنبيه على مواضع الاستفادة بما وضعه في خلال الكلام بين الأقواس ما يزيد في فائدتها الأدبية. وقد طبع القصة صاحب مكتبة الشعب في مطبعته وهي تطلب منها وثمنها خمسة قروش

صحيحة.

* * *

(برح الخفاء)

سبق ذكر هذه القصة في تقريظ سوابقها وقد صدرت بعد صدورهن وفيها من الفوائد تصوير الصدق والوفاء في الصحبة وتمثيل الروابط الطبيعية بين الأهل والأقربين وكيف تبلغ كمالها في بيوت المجد، وبيان سوء عاقبة فاسدي الأخلاق في أنفسهم وأهليهم ولا تنس ما مهدت له القصة التي قبلها من بيان طريق اختيار الأزواج وما للإفرنج من الحيل في ذلك، فعسى أن يتنبه قراء هذه القصص لهذه العبر ولا يكون حظهم منها محض التفكه، كالجاهلين الذين يرون العبر بأعينهم في الخليقة كل يوم ولا يفقهون.

* * *

(الأرجوزة العصرية)

نظم أخنوخ أفندي فانوس المحامي المشهور بمصر أرجوزة سماها بهذا الاسم (تبحث في تاريخ اليابان وأسباب تقدمها وفي أن كثيرا من الشرائع الدينية جاءت بحسب الظروف والمكان، ونصائح للأمة المصرية، وتحرير المرأة، وأضرار تعدد الزوجات، وأضرار الطلاق والتسري، وغير ذلك من المباحث الهامة) بهذا عرفها وقدمها إلى الأمة المصرية سلالة أولئك الفراعنة ورعاياهم الذين تنطق آثارهم بمدنيتهم، وإلى الإنسانية. وإننا نورد منها أمثلة، قال في فاتحتها:

ما لليباني عن خباه مالا ... فزلزل السهول والجبالا

وذكره صبح في الآذان ... يشجي نفوس القوم كالألحان

وبطشه قد سار في الركبان ... أحدوثة الفرسان والشجعان

وحبه للموت والجهاد ... في خدمة الأوطان والبلاد

أضحى نشيد القوم في (النوادي) ... لم تخل منه بقعة أو وادي

قد حير الألباب والعقولا ... إذ خالف المعقول والمنقولا

فيله شبلا نراه أسدا ... في لحظة معفرا مرعدا

قد اذبأر الشبل والناب بدا ... فاذعر الدب فولى وعدا

وكل يوم يكشف الستار ... عن آية فيها النهى تحار

لكن هذي آية بالزمان ... هادية الشيوخ والشبان

ثم ذكر أن لكل شيء سببا وأن سبب ارتقاء اليابان ما وهبه الميكادو الحاضر

من الحرية في الرأي والدين والرواية، وانتقل من هنا إلى ذم التعصب الذميم الذي يخرب البلاد ويهلك الأمم ومنه إلى اختلاف الشرائع والأديان باختلاف الزمان والمكان، وذكر الأمثلة من لدن آدم حتى انتهى إلى كلمة المسيح: (أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله) فنظمها هكذا:

أما ترى المسيح ابن مريم ... إذ قال قولا صائبا ومحكما

لما به احتاطوا وقالوا مكرا ... العشر يعطى قيصرا أم نمرى

قال لهم وقوله حكم سرى ... لله أعطوا ما له وقيصرا

ثم زعم أن اليابان أدركوا هذه الحكمة فانطلقوا من بؤسهم للنعمة وذلك أن كتاب النصارى يأخذون من هذه الكلمة أو أكثر مما تعطي والناظم حسن القصد وإن كان يعلم أنه لم يكن في اليابان أديان متنازعة وأن تنزعها كان سبب ضعفها السابق وأن الحرية التي منحها الميكادو للأمة التي هي أزالت التعصب حتى تسنى لها النهوض والارتقاء.

ويعلم أن الديانة البوذية لا تعصب فيها وذلك سهل على القوم اقتباس العلوم والصنائع الأوربية عندما أحسوا بالحاجة إليها بعدما أرسلت إليهم حكومة الولايات المتحدة سفنها الحربية ونكلت بها تنكيلا، فمن هذه الجهة يصح أن نعتبر بمضرة الجمود الذي يحول بيننا وبين اقتباس العلوم والصنائع النافعة لا سيما الحربية من الأمم القوية وأن هذا الجمود الذي نسميه دينا هو خلاف أمر الدين وسبب لضعفه وإذلال أهله.

ثم ذكر ما يقصد من النصيحة بنظم الأرجوزة وهو:

وهذه نصيحتي الصفية ... إليكم من خالص الطوية

أن تجعلوا المسائل الدينية ... في حيز عن صالح الأرضية

وتقفوا في وجه كل مفسد ... وقفة من لا ينثني كالأسد

وتجعلوا المصرية الإخاء ... وكل شيء دونها هباء

ومن هنا استطرد إلى ذكر النصائح في النساء والتعليم، وختمها بنصيحة الأمير فقال:

إليك يا مليكنا المعظما ... نبسط كفا سائلا مسترحما

رعاية للأمة الحزينة ... قبل فوات الفرص الثمينة

فأوسعن للفضلا المجالا ... تحط في رحابك الرحالا

وأقصين الكاذب الخسيسا ... وأبعدن الخائن الدسيسا

واجعل لديك الرتب السنية ... جوهرة ثمينة علية

ينالها النوابغ العظام ... أهل العلا الأفاضل الأعلام

فتزدهي في ملكك الآداب ... ويختفي من أرضك المعاب

وأمسك بحسن الرأي والمشورة ... من خبرة وحنكة مشهورة

ونظم سائر الأرجوزة كما ترى ، ولعل نصائحها تنفع المستعد لقبولها.

________." (١)

"الكاتب: محمد رشيد رضا

____

رسالة التوحيد للأستاذ الإمام وصالح التونسي

س ٢٩ من أحد طلاب العلم بدمشق الشام.

سيدي الأستاذ الإمام العلامة فيلسوف العصر ونادرة الدهر ناصر السنة وقامع البدعة من ذكرنا بمناره أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) .

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبره وإحسانه نطلب من فضيلتكم كما عودتمونا نشر الحقائق وإبانة الحق والصدع به بالحكمة والموعظة الحسنة أن تشرحوا لنا معنى كلام حكيم الشرق الأستاذ الإمام: (هذا النوع من العلم علم تقرير العقائد وبيان ما جاء في النبوات كان معروفا عند الأمم قبل الإسلام ففي كل أمة كان القائمون بأمر الدين – إلى قوله: وتآخى العقل والدين لأول مرة في كتاب مقدس على لسان نبي مرسل) .... إلخ.

حيث إن جاسوس أبي الهدى وصاحب الفتنة السورية الرمضانية.. . بدأ بقراءة هذه الرسالة وتتبع ما تشابه منها ابتغاء الفتنة، ولأجل أن يطعن في الأستاذ الإمام، وصار يحرف الكلم عن مواضعه فأخذ الآن يتبجح ويتكلم عليه ويحرف كلامه على غير مراده؛ ذلك أنه أول القائمين بأمر الدين بأنهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مستدلا على ذلك بقول الإمام: وتآخى العقل والدين لأول مرة ... إلخ فقال: قوله: لأول مرة دليل على أن الأنبياء السابقين جاؤوا بدين غير مؤاخ للعقل وهذا ينافي اعتقاد الإسلام.... إلخ، مع أنه – على ما يظهر من قول الأستاذ الإمام – القائمون هم رؤساء الأديان الذين حرفوا وابتدعوا.

____

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ٧٥٠/٧

ولما بلغ صاحب المقتبس محمد أفندي كرد علي هذه الترهات أخذه الغضب لله
عز وجل ولرسوله صلى الله عله وسلم فذكر في مقتبسه اليوم عدد ٣٧٤: أن شيخا
من مشايخ الجمود فعل كذا وكذا. ليحذر الناس عامة والدمشقيين خاصة من ضلاله
وإضلاله وفساده وإفساده ... ثم سيدي تعلمون أنه كما أن للحق أنصارا كذلك للباطل
أنصار، ولكن العاقبة للحق كما قال عز وجل: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فإذا هو زاهق﴾ (الأنبياء: ١٨) وقال عز وجل:] وقل جاء الحق وزهق الباطل
إن الباطل كان زهوقا [والآن جئنا راجين كشف مراد الإمام رضي الله عنه لينجلي
الحق لطالبه وأدام المولى النفع بكم.

(ج) أنتقد قبل الجواب ما جاء في السؤال من الطعن في شخص الشيخ صالح
بما لا حاجة إليه في إيضاح السؤال ولا سيما ما حذفته من ذلك الطعن وإن كنت
جريت في السنين الأخيرة على نشر الأسئلة بنصها ثم أقول:

إن مراد الأستاذ من القائمين بأمر الدين رؤساء الأديان كما فهمتم وصرح بذلك
رحمه الله تعالى في الجامع الأزهر عندما كان يقرأ الرسالة درسا يحضره الجم الغفير
من المجاورين والعلماء والمدرسين الذين لا يبلغ الشيخ صالح مد أحدهم ولا نصيفه.
والسياق يأبى حمل الكلام على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ لأنه بحث في تأريخ
علم الكلام الذي يسمى عند النصارى بعلم اللاهوت، وهو علم استحدث بعد الأنبياء
عندنا وعند أهل الكتاب، ناهيك بما قال علماء السلف في ذم هذا العلم عندما ظهر
في أمتنا، وقد ذكر مؤلف الرسالة في درسها بالأزهر بعض مذاهب أهل الكتاب في
المسائل الكلامية المعروفة عندنا ومذاهبهم فيما لا نظير له عندنا كطبيعة المسيح
(عليه السلام) ومشيئته، كل ذلك في شرح هذه العبارة التي حرفها هذا الرجل
بسوء النية والنظر بعين السخط وحملها ما لا تحمل.

ومن دلائل سوء النية إذا صح ما روي لي عنه أنه ضلل مؤلف الرسالة؛
لأنه بدأها بسورة الفاتحة دون ما اعتاده أكثر المؤلفين من الحمدلة والتصلية، وهذه
العادة وإن كانت حسنة ليست واجبة ولا سنة نبوية متبعة، وحديث (كل أمر ذي
بال) على ما في روايته من المقال، يتحقق العمل به بالقول ولا يتوقف على الكتابة،
ولذلك رأينا كثيرا من أساطين العلماء لم يذكروا في أول كتبهم حمدلة ولا تصلية بل
بدؤوا بعد البسملة بالمقصود كمختصر الإمام المزني لمذهب الشافعي بل رأينا كتاب
(الأم) للإمام الشافعي لم تذكر التصلية في أوله استقلالا.

فيا حسرة على الشبان الأذكياء الذين يبتلون بمعلمين يشغلون أذهانهم بمثل هذا

الجهل، ويوهمونهم أنه من دقائق العلم، ويربونهم على استنباط ما يلقي الشقاق والفتن بين المسلمين، ويغشونهم بأن هذا هوالنصر للدين، ألا يخطر ببال أولئك الطلاب أن رسالة التوحيد طبعت منذ ثلاث عشرة سنة وقرئت درسا في الأزهر على أكثر من ألف أزهري من الطلاب والعلماء، وأعيد طبعها مرتين، وانتشرت في جميع أقطار الأرض، ودقق النظر فيها كثير من العلماء الذين كانوا يحسدون مؤلفها ويتمنون لو يجدون له عثرة ينتقدونها، وكثير من العلماء المحبين له الذين يحرصون على تذكيره إذا نسي وتنبيهه إلى خطئه إذا أخطأ، وأنه لم يسمع من أحد من أولئك ولا هؤلاء انتقاد على شيء منها إلا ما ذكرناه في السنة الأولى للمنار في انتقاد الشنقيطي، وأشرنا إليه في مقدمتنا للطبعة الثانية، فلو رأوا فيها غير ما ذكر شيئا منتقدا لما سكتوا عنه مع توفر الدواعي لذكره؛ فإن ما كان يؤثر عن هذه الرجل لم يكن كالذي يؤثر عن غيره من حيث العناية به وعدمها.

لا أقول: إن إجازة الجماهير من العلماء لشيء هي دليل على كونه صوابا في نفسه. وإنما أقول: إنها بالقيد الذي ذكرناه دليل على كون ذلك الشيء موافقا لاعتقادهم. فإذا أمكن لأحد أن يماري فيه فلا يكون مراؤه ظاهرا مقبولا عند المستقلين المنصفين. فليتأمل أولئك الطلاب هذا، وليعلموا أنه لا يوجد كلام قط لا يمكن حمله على غير المراد منه حملا يقبله الكثير من الناس المشتغلين بالعلم. وليطالعوا كتاب حجج القرآن، ويتأملوا كيف استدل جميع أصحاب المذاهب المبتدعة في الإسلام بآياته التي هي في منتهى البلاغة في البيان على تلك المذاهب المتناقضة ﴿يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا﴾ (البقرة: ٢٦) .

هذا، وإن للأستاذ الإمام منزعا عاليا في تآخي الدين والعقل في الإسلام لا يدرك مثل الشيخ صالح مرماه فيه، وقد بينه رحمه الله في سياق حكمة كون الإسلام آخر الأديان، وكون نبيه محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، لا يفهمه مثل الشيخ صالح؛ لأن فهمه يتوقف على المعرفة أو الإلمام بتأريخ الأمم والأديان وعلم الاجتماع البشري، وسنن الله تعالى في الترقي، وحكمته في نسخ الشريعة المتقدمة بخير منها، وبما عند الله أهل الكتاب من كتب الأنبياء عليهم السلام، وبمسألة تحريفها هل هو لفظي أم معنوي فقط كما يقول أئمة الحديث كالبخاري، على أنه لو قرأها بحسن النية والإخلاص؛ لاستفاد منها في دينه ما لا يستفيده من كتاب آخر من كتب العقائد المعروفة، ولكنه ينوي بقراءتها تلمس عبارة يمكن حملها بالتحريف والتأويل على غير ما وضعت له ولكل امرئ ما نوى، لا أعجب لتصديه للإنكار على رسالة

التوحيد دون الكتب الكثيرة المؤلفة في الطعن في الإسلام نفسه، والكتب التي نشرها بعض الجاهلين من المسلمين ومحشوة بما يتبرأ منه الإسلام، ومنها ما هو منسوب لطائفته الرفاعية التي فيها أن الشيخ أحمد الرفاعي وصل إلى درجة صارت السموات السبع في رجله كالخلخال، وأن الله تعالى وعده أن لا تحرق النار جسدا يمسه هو أو أحد خلفائه إلى يوم القيامة!!

لا أعجب له بعد أن ترك دروسه في الشام وجاء الآستانة ليسعى في إبطال ما قام به بعض العلماء والفضلاء هنا من تأسيس جمعية إسلامية لأجل إنشاء مدرسة إسلامية عربية عالية لتربية العلماء والمرشدين الجامعين بين التقوى وعلم الدنيا والدين والاستعانة بهم على تعميم التعليم الإسلامي، وهي أول جمعية أسست في الإسلام للقيام بهذه الفريضة أو الفرائض الكثيرة.

شبهته في مقاومة هذا العمل الإسلامي العظيم على ما بلغني عنه أن الداعي إليه وهابي يخشى أن يبث في المدرسة مذهب الوهابية، ولماذا لم يسع في إبطال جميع مدارس الحكومة التي تقرأ فيها العلوم الطبيعية التي يرى هو كفر جميع الذين يقرؤونها وإنا على كوننا لا نرى رأيه هذا نعلم أن الكثيرين يخرجون من هذه المدارس بغير دين؛ لأن الدين لا يعلم فيها على وجهه الصحيح المعقول، ومنها ما لا دين فيها ألبتة، ولماذا لم يسع في إبطال مدارس الجمعيات النصرانية التي تعلم أولاد المسلمين مع العلوم الطبيعية دين النصارى وتجبرهم على حضور عبادتهم في الكنائس؟ ألم يجد خدمة يخدم بها الإسلام إلا السعي في مقاومة جمعية إسلامية غرضها إغناء المسلمين عن مدارس غيرهم ورفع هذه الشبهات الهاجمة عليهم من تعليم العلوم والفنون الدنيوية لا ترى الدولة ولا الأمة لها غنى عنها؟! أما شبهته تلك فمدفوعة من وجهين:

(١) إن الداعي إلى هذا العمل لخدمة الدين والدولة والأمة ليس وهابيا؛ لأنه ليس مقلدا في عقيدته بل هو ناصب نفسه للدفاع بالبرهان عن عقائد الإسلام المثبتة في كتابه وسنته وسيرة سلفه الصالح، ويقبل انتقاد كل منتقد ومناظرة كل مناظر فلماذا لم يكتب إليه ببيان ما يزعم أنه أخطأ فيه؟

(٢) لو فرضنا أنه وهابي فماذا تضر وهابيته هذا العلم الذي يقوم به جمهور من العلماء ويكون تحت مراقبة جمعية علمية مؤلفة من جميع علماء الأرض؟ إن الجمعية الخيرية الإسلامية بمصر قد كان سبب تأليفها مشعوذ روسي فهل نقص ذلك من قدرها أو حال دون انتفاع المسلمين بها؟ يا حسرة على مسلمي هذا الزمان

أصبح بأسهم بينهم شديد وضعفوا أمام جميع الأمم فهم يخربون بيوتهم بأيديهم ولا يقاومون إلا من يسعى لخيرهم ورفعة شأنهم وحفظ دينهم ودنياهم، ولا يقنطنا هذا من رحمة ربنا والسعي فيما أوجبه علينا فالله لا يصلح عمل المفسدين، ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ (الحج: ٤٠) .

________". (١)

"الكاتب: محمد رشيد رضا

____

تقريظ المطبوعات

(هداية الباري، إلى ترتيب أحاديث البخاري)

رتب السيد عبد الرحيم عنبر الطهطاوي أحاديث (التجريد الصحيح لأحاديث الجامع الصحيح) المعروف بمختصر الزبيدي لصحيح البخاري على حروف المعجم وسماه بالاسم الذي تراه في العنوان وطبعه مشكولا بالشكل الكامل، وجعل في جانب كل صفحة جدولين يذكر في أحدهما اسم الراوي من الصحابة وفي الثاني اسم الكتاب، وفي الهامش الباب الذي ورد فيه الحديث من كتب صحيح البخاري.

ووضع في هامشه شرحا وجيزا للأحاديث مفصولا بينه وبين المتن بخط عرضي دالا عليه بالأرقام. فكان مؤلفا من جزئين صفحاتهما ٥٢٨ - فهذه النسخة أمثل نسخ هذا الكتاب للمراجعة والمطالعة فنثني على همة السيد عبد الرحيم عنبر ونشكر له عمله هذا ونحث القراء على الإقبال عليه.

(توجيه النظر إلى أصول الأثر)

سفر كبير ألفه الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي نزيل مصر، وطبع على نفقة الجمالي والخانجي الشهيرين. وظاهر التسمية أن الكتاب في علم أصول الحديث ومصطلحه، وقد قال المصنف في التعريف به: إنه فصول (ينتفع بها المطالع في كتب الحديث وكتب السير والأخبار، وأكثرها منقول من كتب أصول الفقه وأصول الحديث) وكتب على طرة الكتاب: إن الداعي إلى تأليفه ما وقع عليه العزم من تحرير الكلام في السيرة النبوية المنتقاة مما كتبه ابن هشام.

مهما قال المؤلف في تعريفه، وسبب تأليفه، فلا يخرج عما سبق إلى الذهن

____

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ١٣/٤١٩

من قراءة اسمه، فهو في علم الحديث. ولكن فيه استطرادات نافعة، ومسائل محررة، وأوابد مقيدة، لا تكاد توجد مجموعة مع ما يناسبها في كتاب. وناهيك بسعة اطلاع الشيخ طاهر وحسن استحضاره واختياره. فمن ذلك الكلام في جمع القرآن وتدوين الحديث، وابتداء التأليف، وبحث التواتر، والحديث المتواتر، وقد أطال فيه كما أطال في بحث الحديث الصحيح، وكتابي الصحيحين، وبحث الجرح والتعديل وعلل الحديث. ومن الاستطرادات المفيدة الاستطراد في كتابة الحديث وضبطه والتصحيف فيه إلى الكلام في الخط العربي وتدرجه في الترقي وعلائم الفصل فيه والحركات العربية والوقف وما ينبغي من وضع العلامات له وللإمالة والإشمام وغيرهما من كيفيات الأداء. وقد أطال في ذلك للحاجة إليه والبحث عنه في هذا العصر.

وجملة القول أن هذا الكتاب لا يستغنى عنه بغيره وهو من الكتب الشرعية النافعة. ويطلب من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز وثمن النسخة منه ١٥ قرشا.

________." (١)

"الكاتب: صالح مخلص رضا

____

تقريظ المطبوعات الجديدة [*]

(كتاب الجغرافيا التجارية)

تأليف: ج. ج. شيشولم أستاذ الجغرافية بجامعة أدنبرج، الجزء الأول

من الطبعة الأولى بمطبعة المعارف سنة ١٣٣٠ هـ، وسنة ١٩١٢ م.

ص٣٣١ بقطع رسالة التوحيد.

الكتاب مطبوع طبعا نظيفا على ورق جيد مباحثه:

١- فوائد دراسة الجغرافية التجارية.

٢- قيمة البيانات العددية.

٣- المنسوجات القطنية، تحسين وسائل النقل، حقائق عامة خاصة بإنتاج وتوزيع البضائع، الجو، التربة، إلى غير ذلك، ثم فصل الحاصلات فحاصلات الأقاليم المختلفة فالحاصلات المعدنية.

***

____

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ١٥/١٥٩

(رسالة في المحاسبة التجارية)

تأليف المسيو: ف. جروفلير أستاذ العلوم التجارية الطبعة الأولى بمطبعة المعارف بمصر سنة ١٣٣٠ هـ وسنة ١٩١٢ ص ٤٠١ بقطع سابقها.

الرسالة مطبوعة كطبع الكتاب السابق من حيث النظافة وجودة الورق ومباحثها:

الباب الأول: عموميات في الفن وحواصل الأشياء أو القيم وحواصل الأشخاص إلى آخر الحواصل، وبيان كيفية وضع الدفاتر، وأمثلة لذلك ثم الباب الثالث في الجرد والميزان، إلخ، والباب الرابع في حواصل القيم وحواصل الأشخاص وحواصل التاجر.

وقد ذكر في مقدمتها بأن لحسن أفندي فهمي إسماعيل مدرس مسك الدفاتر بمدرسة المحاسبة والتجارة الخديوية الفضل في تصحيح هذه الترجمة العربية على أصلها الفرنسي وفي ترجمة التمرينات الموجودة بهذه الرسالة وفي تحويل الجداول من السكة – العملة – الفرنسية إلى السكة المصرية.

***

(تمرينات على المحاسبة التجارية والمالية)

جزء أول جمعه سليم أمين حداد أفندي المدرس بمدرسة المحاسبة والتجارة الخديوية الطبعة الأولى منه بمطبعة المقتطف سنة ١٩١٢ ص ٢٧٦ بقطع المنار والكتاب مطبوع طبعا مضبوطا على ورق جيد، وكله تمرينات عملية.

هذه الثلاثة الكتب أصدرتها إدارة التعليم الزراعي والصناعي والتجاري بنظارة المعارف العمومية المصرية، وهي كتب مدرسية تدرس في مدارس الحكومة باللغة العربية فنشكر الحكومة على قيامها للأمة بما لم تقم هي لنفسها به، وهي تطلب من الإدارة المذكورة ومن مخزن المعارف ومن مكتبة المنار بمصر.

***

(حياة البلاد في علم الاقتصاد)

ملخص باختصار من أحدث المؤلفات في هذا العلم بقلم رفيق أفندي رزق سلوم أحد طلبة الحقوق السوريين في الآستانة طبع بمطبعة قسطنطين يني في حمص سورية سنة ١٩١٢ م ص ١٢٦ بالقطع الوسط ثمنه خمسة قروش ويطلب من مكتبة المنار بمصر.

الكتاب مطبوع على ورق جيد ويحتوي على ٤١ درسا ويعقب كل درس
تمرينات في موضوعه فهو جدير أن يكون كتابا مدرسيا، وقد جعله جامعه هدية
احترام إلى السيد عبد الحميد الزهراوي اعترافا بفضله وعلمه؛ وقد نشر الكتاب
بجريدة الحضارة التي كان يصدرها السيد الزهراوي في الآستانة.

***

(كتاب معالم الكتابة ومغانم الإصابة)

إنشاء عبد الرحيم بن علي بن شيت القرشي عني بنشره وتعليق حواشيه
الخوري قسطنطين الباشا المخلصي طبع في بيروت بالمطبعة الأدبية سنة
١٩١٢ م صفحاته ١٩٢ بقطع تفسير سورة الفاتحة ثمنه ١٢ قرشا، ويطلب
من مكتبة المنار بمصر.

هو كتاب تعليمي إنشائي حري بالمعلمين والمتعلمين الاطلاع عليه لينسج
واضعو الكتب المدرسية على منواله في موضوعه وقد صدره ناشره بمقدمة بين
فيها ما قاساه من التعب في استخراجه لصعوبة قراءة خطه، وأظهر مكانة الكتاب
في عالم الأدب، ونشر فيها صفحة منه نموذجا من أصله.

***

(الجواب المنيف في الرد على من يدعي التحريف في الكتاب الشريف)

صنفه الأستاذ الشيخ يوسف أحمد نصر الدجوي المدرس بالأزهر، طبع
بمطبعة النهضة الأوربية سنة ١٣٣١ هـ و١٩١٣ م صفحاته ٢٧٧ بقطع
(الإسلام والنصرانية) على ورق جيد بحروف جيدة، ويطلب من مكتبة المنار
وثمنه ٨ قروش.

موضوع الكتاب رد مفتريات كتاب: (هل من تحريف في الكتاب
الشريف) . الذي ألفه القس كولديساك الإنجيلي وقد جاء فيه المؤلف بالنصوص
الواضحة والحجج الدامغة وصدره بفاتحة أوضح فيها سبب تأليف كتابه ونعى
على حكام المسلمين وأغنيائهم وعلمائهم ما هم فيه من التواني عن نصرة
الإسلام، فقال: وإني لأعجب من متانة هذا الدين حيث لم يؤثر عليه
(الصواب: يؤثر فيه) ذلك التيار الجارف الذي تؤلف له الجمعيات في أوربا
وأميركا أو تصرف في سبيله مئات الملايين على حين أن حكومات المسلمين
ساهية لاهية لا يعنيها أمر الدين، وأن أغنياء المسلمين لا يبذلون أقل قليل في
ذلك السبيل وأن علماءهم لا يتفقدون عمامّهم بالإرشاد والتذكير ... إلخ، وليت

الأستاذ تذكر بأن نفرا من الفضلاء أهل الغيرة على الدين قد أنشأوا جماعة الدعوة والإرشاد للغرض الذي يقصده، وأن عليه وعلى أمثاله تعضيد المشروع، وما أراه إلا فاعلا، إن شاء الله تعالى.

ويجدر بمن اطلع على الكتاب: (هل من تحريف في الكتاب الشريف) والكتب التي ينشرها دعاة النصرانية بمصر أن يطلع على هذا الكتاب.

***

(النصائح العصرية في الخطب المنبرية، والنفحات النبوية في الخطب العصرية)

ديوانا خطب ألفهما الأستاذ الشيخ حسن خير الدين فتيان خطيب وإمام الشافعية في جامع النصر وأحد مدرسي العربية في المدرسة الابتدائية في مدينة نابلس، وكلاهما مطبوع ومضبوط الكلمات بالحركات ويطلبان من مكتبة المنار، ومن الشيخ أحمد علي المليجي ملتزم طبعهما.

من مميزات هذين الديوانين أن مؤلفهما لم يثبت فيهما من الأحاديث غير صحيح السند، وجميعها معزوة إلى مخرجيها؛ والمؤلف من محبي الإصلاح الغيورين على الملة، فنرجو أن يكون لأعماله – ومنها هذا المؤلف – نفع عميم.

(*) كتب تقاريظ هذا الجزء شقيقنا: السيد صالح مخلص رضا.." [١]

"الكاتب: محمد رشيد رضا

المجمع اللغوي المصري [*]

لقد تم تأليف هذا المجمع في دار الكتب السلطانية، وهذا هو القانون الذي وضعه لبيان أعماله اللغوية وأنظمته الداخلية.

عملا بالمادة الثانية من القانون المتضمنة تأليف لجان لوضع مصطلح كل علم أو فن – قد قرر المجمع في جلسته المنعقدة يوم أول يونيو سنة ١٩١٧ تأليف اللجان الآتية، وألفت فعلا، وهذه هي أسماؤها:

---

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ٥٥٣/١٦

١- لجنة الجغرافيا والتاريخ والآثار والملابس والأواني والملاحة والتجارة.
٢- لجنة الطب والعلوم الطبيعية عدا علم النبات.
٣- لجنة المنطق والفلسفة والعلوم الاجتماعية.
٤- لجنة الفقه والقانون.
٥- لجنة العلوم الرياضية والفنون الجميلة والصناعة والزراعة وعلم النبات.
٦- لجنة اصطلاحات الدواوين.

أما أعضاء المجمع فهم الآتية أسماؤهم، وقد رتبت بحسب الترتيب الأبجدي بالحروف الأولى فيها:

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر رئيس المجمع وحضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية وكيل وحضرات أحمد لطفي السيد بك مدير دار الكتب السلطانية كاتب السر، والسيد محمد الببلاوي وكيل دار الكتب مساعد كاتب السر، وحضرات الشيخ أحمد إبراهيم والشيخ أحمد الإسكندري وأحمد برادة بك وأحمد تيمور بك وصاحب السعادة أحمد زكي باشا وأحمد سليمان بك والدكتور أحمد عيسى بك وأحمد كمال بك وإسماعيل رأفت بك وحفني ناصف بك وعبد الحميد فتحي بك وعبد الحميد مصطفى بك وصاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن قراعة وعثمان فهمي بك والدكتور فارس نمر ومحمد أمين واصف بك والشيخ محمد رشيد رضا والشيخ محمد شريف سليم ومحمد عاطف بركات بك والشيخ مصطفى العناني والدكتور يعقوب صروف، وهذه صورة قانون المجمع:

الفصل الأول

في غرض المجمع

المادة الأولى: غرض هذا المجمع خدمة اللغة العربية وخصوصا وضع معجم واف بحاجة الزمن، شامل اصطلاحات العلوم والفنون والصناعات.

المادة الثانية: يكلف المجمع لجانا أو أفرادا جمع مصطلح كل علم أو فن وإعداده ولكل لجنة أو فرد أن يطلب من المجمع أن يدعو إلى الانضمام إليه من يرى دعوته من الاختصاصيين ويعرض ما تم من ذلك على المجمع لبحثه وتقرير ما يراه وإذا تم جزء صالح للنشر جاز نشره على حدة قبل إتمام المعجم.

المادة الثالثة: للمجمع أن يزيد في اللغة للضرورة ويراعي في الزيادة دفع الحرج.

المادة الرابعة: يستبدل بالكلمة العامية أو الأعجمية التي لم تعرب من قبل غيرها من الألفاظ العربية الموضوعة للدلالة على معناها فإذا لم يهتد المجمع إلى كلمة عربية وضع كلمة عربية للدلالة عليها أو أقر الكلمة العامية أو عرب الكلمة الأعجمية مع مراعاة المادة الثالثة.

المادة الخامسة: يكون وضع الكلمات بطريق المجاز والاشتقاق أو النحت أو غير ذلك مما يقع إجماع على منعه ويفضل الأخذ من الكلمات المهجورة تقليلا لاشتراك المستعمل.

المادة السادسة: تذكر الكلمات من المعجم بمعانيها القديمة ويضاف إليها استعمالها في المعاني الجديدة التي يقرها المجمع، وينبه على ما كان من وضع المجمع.

* * *

الفصل الثاني

في أعضاء المجمع

المادة السابعة: يؤلف المجمع من ثمانية وعشرين عضوا، منهم ثلاثة يعرف أحدهم اللغة العبرية، والثاني الفارسية، والثالث السريانية زيادة على معرفة كل منهم للغة العربية.

المادة الثامنة: متى خلا مركز أحد الأعضاء فلكل عضوين أن يرشحا خلفا وتعرض أسماء المرشحين ثم يدور عليهم الانتخاب على حسب المادة الثالثة عشرة ويشترط في قبول المرشح أن ينال انتخاب ثلثي الأعضاء الحاضرين على الأقل.

المادة التاسعة: للمجمع أن ينتخب أعضاء مراسلين بالطريقة التي ينتخب بها الأعضاء ويكون لهم حضور الجلسات وليس لهم أصوات في القرارات.

المادة العاشرة: من أعان المجمع من أعضائه المراسلين أو غيرهم إعانة لغوية يعتد بها ذكر اسمه في ثبت واضعي المعجم.

* * *

الفصل الثالث

في إدارة أعمال المجمع

المادة الحادية عشرة: تقوم بالأعمال الإدارية للمجمع لجنة مؤلفة من الرئيس والوكيل وكاتب السر ومساعده.

المادة الثانية عشرة: ينتخب أعضاء اللجنة من بين أعضاء المجمع لمدة

سنة، ويجوز إعادة انتخابهم.
المادة الثالثة عشرة: يكون الانتخاب بالاقتراع السري وبالأغلبية المطلقة للأعضاء الحاضرين في جمعية عمومية، يحضرها ثلثا الأعضاء على الأقل، فإن لم يحضر ثلثا الأعضاء تم الانتخاب في الجلسة التالية مهما كان عدد الأعضاء فيها.
المادة الرابعة عشرة: يدير الرئيس أعمال المجمع ويدعو لجانه ويقدم إليها موضوعات البحث ويهيمن على تنفيذ قرارات المجمع. وهو عضو بالقانون في كل لجنة من لجان المجمع يشترك مع أيها شاء.
المادة الخامسة عشرة: يقوم الوكيل مقام الرئيس عند غيابه في كل ما له من الحقوق وما عليه من الواجبات.
المادة السادسة عشرة: على كاتب السر ومساعده تحرير محاضر الجلسات وتسجيلها في سجل خاص بعد التصديق عليها، وهما مكلفان بمراسلات المجمع وحفظ أوراقه ونشر أعماله التي يتقرر نشرها.
* * *

الفصل الرابع
في نظام الجلسات
المادة السابعة عشرة: ينعقد المجمع مرتين في كل شهر على الأقل ويجتمع فوق العادة بناء على طلب يكتبه خمسة من أعضائه أو بناء على طلب الرئيس.
المادة الثامنة عشرة: يعين المجمع في شهر أكتوبر من كل سنة الأيام التي ينعقد فيها كل شهر إلى نهاية شهر مايو.
المادة التاسعة عشرة: إذا لم يستطع أحد الأعضاء حضور جلسة وجب أن يعتذر وتتلى الاعتذارات عند افتتاح الجلسة.
المادة العشرون: كل عضو غاب أكثر من ست جلسات متواليات من غير عذر يقبله المجمع يعتبر مستقيلا ويستبدل به غيره بالانتخاب.
المادة الواحد والعشرون: في غير الأحوال المنصوص عليها يكون الاجتماع صحيحا متى حضره ربع الأعضاء.
المادة الثانية والعشرون: للمجمع أن يستعين باختصاصين يدعوهم لحضور جلساته عند النظر في البحوث المتعلقة بمعارفهم الخاصة
المادة الثالثة والعشرون: تعقد الجلسات برئاسة الرئيس أو الوكيل عند غيابه وإذا غاب كلاهما انعقدت الجلسة برئاسة أكبر الحاضرين سنا.

المادة الرابعة والعشرون: في غير الأحوال المنصوصة في القانون تكون قرارات المجمع بالأغلبية النسبية.

المادة الخامسة والعشرون: للمجمع أن يعيد المناقشة في قرار سابق إذا طلب ذلك ثمانية من الأعضاء.

المادة السادسة والعشرون: لا يجوز تغيير مادة من هذا القانون إلا بطلب مكتوب يقدمه خمسة من الأعضاء، مبينة فيه أسباب التغيير يقرأ في المجمع، ثم ينظر في جلسة تالية ولا يكون التغيير صحيحا إلا إذا اتفق عليه سبعة عشر عضوا.

المادة السابعة والعشرون: كل خلاف يقع في تفسير مادة من مواد القانون يعرض على المجمع لتقرير ما يتبع في ذلك.

* * *

(تنبيه)

مقالة المسألة العربية كتبت في العام الماضي، وأشير إليها في تقريظ جريدة (القبلة) ، ج٦، ١٩٠، الذي صدر في ٣٠ المحرم سنة ١٣٣٥ ثم حذف منها، وزدنا في آخرها ذكر (استقلال الشعوب) .

(*) هذا ما نشره كاتب سر المجمع في الصحف، وقد بين المنار سبب تأليف هذا المجمع في المجلد ١٩.." [1]

"الكاتب: أحمد نبهان الحمصي

السيد الزهراوي

تتمة ترجمته

بقلم صديقه الشيخ أحمد نبهان الحمصي

في أول سنة من مبعوثيته وقعت حادثة ٣١ مارث الشهيرة، فحوصر المجلس من قبل العسكر بحجة الارتجاع عن الدستور، وهددوا المبعوثين بالرصاص حتى إنه قتل أحدهم (محمد بك أرسلان) مبعوث اللاذقية رميا بالرصاص في باب المجلس، ومنهم من رمى نفسه من أحد النوافذ العالية حتى تحطم خوفا على نفسه من القتل، وفر كثير من المبعوثين حفظا لحياتهم، وبقي المترجم - رحمه الله تعالى -

---

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ٦١/٢٠

مع بضعة أشخاص ثابتي الجأش، غير مبالين بتلك القوة الهائلة التي تهددهم، وهم يخابرون المراكز بالتلفون ويذكرون الوقعة وما هم فيه، حتى كادت تلك القوة أن تقضي على بقية المبعوثين، ثم خرج المترجم يخترق صفوف العساكر بلا اكتراث، حتى وصل إلى منزله وانفض الجمع.

هذا الثبات في مثل هذا الموقف الحرج مما يدل على شجاعته وقوة يقينه.

على أثر هذه الحادثة التي شاع خبرها حتى بلغ الروملي مكبرا ، زحف محمود شوكت بجيوشه ليضرب الآستانة؛ لحماية الدستور، ولينكل بالارتجاعيين وينتقم ممن أثاروا هذه الفتنة، فأرسلت الحكومة إذ ذاك هيئة مؤلفة من الأعيان والمبعوثين لمقابلة الباشا وإبلاغه حقيقة الحال، فكان صاحب الترجمة من أعضاء تلك الهيئة الموقرة، فاستقبلوه في (إياستفانوس) من ضواحي الآستانة، وأوقفوه على جلية الخبر الشائع، ولطفوه في سمعه حتى سكت غضبه وسكن جأشه ودخل بغير إزعاج لأحد.

وفي أثناء تلك المدة – أعني الدورة الأولى لمجلس المبعوثين – أصدر المترجم جريدة عربية في الآستانة، سماها (الحضارة) بشركة شاكر بك الحنبلي ، ثم انسحب هذا الأخير منها إذ تعين متصرفا للواء عكا بعد إنذار الحكومة له.

وكان السبب في إنشاء تلك الجريدة أنه لما بلغ الاتحاديون ما بلغوا من الأثرة والاستبداد وتسميم الأفكار بالجرائد التي أنشأوها لبث أفكارهم السوءى، وتصويرهم المحال بصورة الحقائق – تأسس الحزب الحر المعتدل لمعارضتهم، وكان معظم مؤسسيه من مبعوثي العرب، وحزب الائتلاف وكان معظم مؤسسيه من الترك، ثم امتزج الحزبان باسم حزب الحرية والائتلاف، وكان المترجم من مؤسسي الحزبين المذكورين لمعارضة حزب الاتحاد والترقي، فأصدر جريدته (الحضارة) باللغة العربية للمحافظة على مبدئه الثابت، وهو الاعتدال المحض حتى كان رفاقه يلومونه لشدة هذا الاعتدال والتروى، وحتى إن كبار الاتحاديين كانوا يعجبون من اعتداله مع معارضته لرأيهم، وكان كثير منهم يقول: ليت جميع المعارضن مثل هذا الحر المعتدل.

... ... * والفضل ما شهدت به الأعداء *

وفي أثناء تلك المدة أيضا وقع اضطراب واختلال في الروملي، فعينت الحكومة يومئذ لجنة من الأعيان والمبعوثين للكشف عن أحوال تلك البلاد، وكان المترجم – رحمه الله – من أعضاء تلك اللجنة.

وفي أثناء مدته نشبت الحرب في طرابلس الغرب ، فصعد المترجم منبر الخطابة في المجلس وهيج الخواطر وحرك السواكن ثم أجهش في البكاء، فقال له بعض الحاضرين من المبعوثين: لا تبك فإننا سنستردها، فقال: أنا لا أبكي على طرابلس الغرب، ولكنني أبكي على الروملي وسورية والحجاز والعراق.

من تأمل هذه الجملة الجوابية منه يعلم أنه قد لمح من وراء حجب الغيب ما سيكون في المستقبل استنباطا حدسيا من سوء تدبير من بيدهم الحل والعقد، وقد اتفق مثل هذا لغيره من أصحاب الروية، والحدس، فوقع ما توقعوه، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

في مدة إقامته في الآستانة سواء كان مبعوثا أو لم يكن، كان بيته مجمع الفضلاء والأدباء على اختلاف لغاتهم، والكبراء مع تفاوت رتبهم، يستمدون من آرائه السديدة، عرف هذا من شاهده بالعيان حتى كانت جلساته على مراتب، لكل فريق وقت يقضيه، فيأتي فريق آخر حتى تنقضي الساعة السابعة بل الثامنة من الليل.

وكان مع كل هذا لا يأخذه ملل ولا ضجر ولا سآمة مما يدل على سعة صدره، وحسن مجلسه.

في أواخر هذه الدورة للمجلس حصلت مناقشة بشأن المادة ٣٥ من القانون الأساسي، ووقع الخلاف الشديد حتى آل الأمر إلى فض المجلس وتجديد الانتخاب ثانية، فعاد المترجم – رحمه الله تعالى – إلى وطنه وزيارة أهله وذويه، فأوحت الحكومة الاتحادية إلى جميع المراكز، وأوعزت للحكومات أن يكون انتخاب المبعوثين ممن لا يخالف رأيهم، وكانت تواصل التلغرافات والمندوبين للمراكز بالوعد والوعيد، والتخويف والتهديد، ولهذه الأحوال وشدة الضغط ما تمكن الأهالي من انتخاب المترجم؛ لأن حريتهم سلبت حتى امتنع كثير من التصويت.

على أثر ذلك سافر إلى الآستانة للقيام بأشغال الجريدة، فانعقد المجلس من مبعوثين صار تعيينهم من قبل الاتحاديين في الباطن، وإن كان في الظاهر بالانتخاب.

ثم تغلب حزب الائتلاف على حزب الاتحاد وتشكلت الوزارة، ففضوا ذلك المجلس الجديد، فعاد المترجم إلى وطنه، فوقعت حرب البلقان، فصرف النظر عن الانتخاب إلى أن تضع الحرب أوزاراها.

في ذلك الأوان سافر إلى مصر فانتخب من حزب اللامركزية المؤلف هناك

رئيسا للمؤتمر الذي انعقد في باريس؛ لأجل مطالبة الحكومة التركية بإصلاح بلاد
العرب وإعطاء هذه الأمة المهضومة حقها القانوني المهضوم، وقد طبعت
مقررات المؤتمر والخطب التي ألقيت فيه، فلا حاجة إلى بيان ذلك.
وفي أثناء إقامته في باريس كان محل إعجاب الجميع في اعتداله، فإذا
طالعت تلك المقررات المطبوعة، وتلوت ما فاه به – رحمه الله – حكمت له بذلك
الاعتدال، وبأن ذلك الإعجاب به كان بحق، وحسبك شهادة الأجانب، فإن جريدتي
الماتان والطان – وهما من أكبر الصحف الفرنسية وأشهرها – قالتا كما نقلته
الجرائد المصرية والسورية في ذلك الحين: (إن السيد عبد الحميد أفندي الزهراوي
كان للمؤتمر بمثابة الدماغ من الجسد) وذلك بمناسبة ترؤسه للمؤتمر وحسن إدارته
له.
وكان مدة إقامته في باريس موضع التبجيل والاحترام، واجتمع بالمسيو
بيشرن ناظر خارجية فرنسة في مقر النظارة، فأعجب به غاية الإعجاب وأنزله
منزلة الإكرام.
بعد إتمام وظيفة المؤتمر انفض أعضاؤه وبقي المترجم – رحمه الله تعالى –
هناك مع نفر من رفاقه، مطالبين بالإصلاح العربي، فاضطرت الحكومة الاتحادية
للتحيل على جلبهم، فأرسلت من قبلها مدحت باشا شكري البك، الكاتب العمومي
لمركز الاتحاديين، والمرحوم عبد الكريم الخليل للسعي لإرضائهم ورجائهم؛ خدعة
ومكرا منها، فعادا بالخيبة وما نالا غاية ولا مقصدا، فأعادوهما ثانية وأدنوا
لهما بوعد جماعة المؤتمر بإجابتهم إلى ما يلزم من الإصلاحات للبلاد العربية،
فوعدا وأقسما بالأيمان على ذلك، فحضر عندها المترجم إلى الآستانة اعتمادا على
أيمانهم الكاذبة المبنية على الخداع والمكر، وعين عضوا في مجلس الأعيان
ليشرف على إنجاز وعدهم، فبقي ينتظر تلك المواعيد الفارغة (وناهيك بمهارة
الأتراك بالمواعيد) إلى أن نشبت الحرب العامة بسوء تدبير الرؤساء الذين أهلكوا
الحرث والنسل، وضيعوا ذلك الملك العظيم من أيديهم، وكان من لوازم ذلك
إعلان الإدارة العرفية في البلاد، فجعل جمال باشا قائدا عاما في سورية بصلاحية
واسعة لتنفيذ أوامر الجمعية الخادعة بالإصلاح الذي كانت تنويه، وهو الانتقام من
متنوري أبناء العرب ونابغيهم، واتخذوا الحرب فرصة لتنفيذ ما تكنه صدورهم
من الضغائن على هذا الجنس الشريف.
صلب المترجم بدمشق الشام مع جملة من وجهاء البلاد السورية بلا محاكمة

ولا سؤال عن شيء، وذلك ليلة السبت رجب سنة ١٣٣٤ هجرية ، و٢٣ نيسان سنة ١٩١٦ ميلادية، وكان لسان حاله يقول:

يا جزع نح وابك واندب جثة خلقت ... من يوم (قالوا بلى) للضنك والمحن

وحي أهلا وجيرانا وآونة ... حي الرفاق وحي سائر الوطن

حبا بصالحهم أصبحت فديتهم ... ليقطفوا ثمرا من راحتي جني

***

(صفاته)

رحمه الله

كان مستجمعا لصفات الكمال، وقورا، ذا ذهن حاد وفكرة واسعة وذاكرة عجيبة، يتوقد ذكاء، وملامحه أكبر دليل على ذلك، واسع الصدر سليمه، لين الجانب، بطيء الغضب، لا يقابل أحدا بمكروه، لا يمل من جليسه كيف ما كان، ولا جليسه من محادثته، يعاشر كل إنسان على قدر علمه، أكثر أحاديثه في مجالسه بما يعود بالفائدة، لا يستغيب أحدا، ولا يحب أن يغتاب أحد بحضوره، قليل الكلام الفارغ، كثير التفكر، أبي النفس، شجاعا، شديد الصبر على الشدائد، قوي اليقين بربه تعالى، كريم الخلق، جميل الخلق والهيئة، يحبه من يراه لأول وهلة، عفيف النفس، لا يبالي بزخارف الدنيا، بعيد عن الكلف، شديد البحث والتدقيق في المسائل، يتتبع الأدلة والمستندات، وقافا عند الحق، يحب أن تكون الحجة مع غيره ما أمكن، معتدلا في شؤونه كلها، متمسكا بمبادئه، محافظا عليها، عرف ذلك منه كل من عاشره حق المعاشرة.

***

مكتوباته، رحمه الله

كتب في مواضيع عديدة كلها فوائد، منها ما حوته جريدته (الحضارة) التي أصدرها في الآستانة ثلاث سنين، ومنها مقالات في التربية كان ينشرها في جريدة (ثمرات الفنون) البيروتية قبل إعلان الدستور، ومنها ما نشرته المؤيد، والمعلومات العربية، والجريدة، والمنبر، وخلافها من الجرائد المصرية والسورية، وكتب في مجلة المنار عدة مقالات، وله كتاب (نظام الحب والبغض) نشر منه في المنار عدة فصول، وما أكمله لموانع سياسية، ومنها رسالة في الفقه والتصوف، وهي التي نوهنا بها قبلا، وأخرى في الإمامة، ورسالة ترجمة السيدة خديجة، سلك فيها مسلكا غريبا لطيفا، أبدع فيه كل الإبداع، وأتى بكل ما يستطاع، من طالعها حق

المطالعة يقف على مقدرة هذا المترجم واطلاعه وسلامة ذهنه وسلامة قلمه ودقة فكره ونزاهة سره، ولا سيما الأبحاث الأخيرة منها، وقد طبعت بمطبعة المنار، وكانت نيته أن يجعلها الحلقة الأولى لسلسلة تاريخية، فحالت دون ذلك أشغال قامت مانعا عن إخراج هذا الفكر إلى حيز الوجود، ومنها رسالة في النحو، وأخرى في المنطق، وغيرها في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع، وكتاب في الفقه بأسلوب قريب المأخذ سهل العبارة يدعم مسائله بالأدلة الدامغة [١] ، وله محاضرات كان يلقيها في بيروت وحمص أيام ذهابه إلى الآستانة وعودته منها.

وله مكتوبات غير ما ذكر، بقيت مسودة بخطه، اغتالتها أيدي الأتراك عندما أرسل من الآستانة إلى (عاليه) مركز الديوان العرفي الذي أسسه جمال باشا المخذول.

وله شعر لطيف في كل باب من أبواب الشعر، ومساجلات مع بعض أصحابه، ومراسلات كلها رقاق.

من ألطف شعره، القصيدة العصماء في موضوعها وحسن أسلوبها ورقة معناها، وقد أثبتها برمتها ليقف المطالع على رسوخ قدمه - رحمه الله تعالى - وبعد أفكاره وحسن يقينه واعتقاده، وهي هذه:

لا تكذبنا يا بصر ... لا تخدعينا يا فكر

إن الحقائق تحت طي النـ ... ـشر فوق المنتظر

لكن برؤيتها دعاوي النـ ... ـاس تعيي من حصر

وسوى سراب لم يروا ... والآل كم غر النظر

أنى التصور يا حجا ... للسر في هذي الصور

الكون مبني على الـ ... ـحركات كل في قدر

مجموع ذر يقتضي ... كل لها ضم الأخر

والأرض تجمعنا فنحـ ... ـسب أنها إحدى الكبر

والشمس تعربنا لنا ... فنظنها المعنى الأغر

صور تغير لا نعي ... صفة لها غير الغير

ويجل مصدر أمرها ... عن أن تحيط به الفكر

هو مصدر بوجوده ... تقضي اشتقاقات الأثر

وتحيرت في ذاته ... وصفاته فطن غرر

والخبرة المثلى التبا ... عد عن دعاو للخبر

كم مدع لمعارف ... علياء عرف بالنكر
ما أنت يا إنسان هل ... تدري دماغك لم شعر
أفأنت تدرك من جمي ... ع الكون عنه قد ظهر
لم ذي الدعاوي يا فتى ... أأحاط منك به البصر
أأحاط منك به الحجى ... خبرا كما هو فانسبر
أعرفت من قبل المؤث ... ر كل تفصيل الأثر
أعرفت هذا الفضا ... ء وما به من كل ذر
دع عنك دعوى واستمع ... قولا مفيدا مختصر
الناس عثر في الغرو ... ر ولاجئون إلى الغرر
ويرى بنو الإنسان أن ... هـمو خلاصة ما فطر
دعوى بها يسلون ما ... يلقون من تعب وضر
فهمو رهان الكدح ما ... داموا وتلك هي السير
ذو الحال نائب من مضى ... والعمر جملته خبر
سيان ذي الأنعام في ... حاج الحياة وذا البشر
فتسل فيما اسطعت أن ... فكرت فيما قد حضر
واعبر على المقياس من ... ماض إلى ما ينتظر
واعلم بأن المفلحيـ ... ـن بذي الحياة أولو العبر
والكون ظرف جواهر ... والسر فيه ما ظهر

---

(١) المنار: كان سبب تأليف هذا الكتاب محاورة طويلة دارت بيننا وبين الفقيد من جهة، وأحمد فتحي باشا زغلول أيام كان وكيلا لوزارة الحقانية بمصر من جهة أخرى، ولو تم على عهد الباشا لسعى إلى طبعه على الحكومة لأجل المحاكم الشرعية.." (١)

"الكاتب: صالح مخلص رضا

تقريظ المطبوعات الجديدة [*]

(أصل العالم)

---

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ٢٠٧/٢١

مباحث فلسفية في الجغرافية الطبيعية، صفحاته ٣٥ بالقطع المتوسط، طبع في مطبعة الفنون الجميلة سنة ١٩١٦ على نفقة إدارة مجلة الرشديات، على ورق كورق الصحف السيارة.

اسم الكتاب يدل على موضوعه وعلو كعب مؤلفه الأستاذ الشيخ طنطاوي جوهري في الأبحاث الفلسفية وينوه بمكانه، وسبب تأليفه أن الشيخ عبد العظيم فهمي الضرير الطالب بالجامع الأحمدي سأل المؤلف أسئلة كانت لديه مشكلة وذلك بعد أن قرأ شيئا من مؤلفات الأستاذ الجوهري فأجابه بما أدى إلى مباحث:

١- كروية الأرض.

٢- ما وراء الطبيعة.

٣- تكوين العالم.

٤- مخاطبة لطالب العلم وفيها حال الإنسان الأولى.

٥- الحالة الثانية.

٦- الحالة الثالثة، وكلها في أصل الموجودات.

***

(الولاء في نقد ذكرى أبي العلاء)

صفحاته ٧١، طبع في مطبعة المعاهد بمصر سنة ١٣٣٥ طبعا متقنا على ورق جيد.

وضعه الكاتب المحقق حسن أفندي حسين انتقادا على كتاب (ذكرى أبي العلاء) للدكتور طه حسين، وذكر في المقدمة الأسباب التي حدت به إلى وضع هذا الكتاب فقال: إن منها (أن الكتاب - ذكرى أبي العلاء - خاص في موضوعه، وأن الدكتور هو الذي عني بإخراجه ودعا الجمهور لمناقشته، وأعلن أنه على استعداد للذود عن أثره) إلخ، وقد قسم النقد إلى قسمين: نقد من حيث الموضوع، ونقد من حيث اللغة، ومع التزام النزاهة قال في الخاتمة: (قد استعرنا من تعبيرات الشيخ طه أكرمها فخاطبناه باللسان الذي كان يخاطب به المنفلوطي ، وجعلنا هذه الجمل بين هاتين العلامتين (-. و -.) لنحفظ له حقه في ذلك، وليعلم القارئ أنا آدب من أن نستعين بالسباب، ولكن بضاعة الشيخ طه ردت إليه) والكتاب ثمين غني بمباحثه على قصره، جدير بمن اطلع على كتاب (ذكرى أبي العلاء) أن يطلع عليه بل ومن لم يطلع على ذلك الكتاب أن يقرأه، ويطلب من ناشره حسين أفندي مصطفى بشارع شواربي باشا رقم ٣ بالقاهرة ، ومن المكاتب الشهيرة بمصر.

***

(تاريخ الأتراك العثمانيين)

الأول والثاني والثالث طبع بمطبعة الواعظ بمصر سنة ١٣٣٥ وصفحات الأول ٧٠ والثاني ١٤٤ والثالث ٨٠.

هذا الكتاب مجموعة محاضرات حسين أفندي لبيب أستاذ التاريخ بمدرسة القضاء الشرعي بمصر نقله عن الإنكليزية، ونكتفي في تقريظه بإيراد مقدمته، وهي باختصار:

(وبعد، فهذه أبحاث مستفيضة في تاريخ الأتراك العثمانيين استخرجناها من أمهات تواريخ الأوربيين، وعمدة مؤلفات المستشرقين مما لم يتيسر نشره قبل الآن بين جمهور المتعلمين، وقد عجلنا بطبعها هذه الطبعة المؤقتة استنجازا لفائدة الطلاب والمدرسين، حتى إذا وضعت الحرب أوزارها أعدنا طبعها على أسلوب جميل وورق نبيل بحرف صقيل، ثم زدناها بالتعليقات والشروح فائدة، وأضفنا إليها ما يكون قد توفر لدينا من الفصول الشيقة والموضوعات الممتعة، وحليناها بالصور، وزدناها من الخرط.

ويرى المطلع على هذه الفصول أننا عنينا بنقل وصف حضارة العثمانيين، ولم نقصر البحث على تراجم السلاطين، وذكرنا من أحوال عامتهم في السلم بقدر ما عنينا بشرح أعمال خاصتهم في السياسة والحرب، بحيث يجمع هذا الكتاب بين دفتيه صورة كاملة لنشأة الأمة العثمانية ونموها، وتدرجها في سبيل الارتقاء، ثم سقوطها.

وقد جعلنا عملنا هذا في ثلاثة أجزاء قصرنا الأول والثاني منها على التاريخ السياسي والاجتماعي إلى القرن التاسع عشر الميلادي، وجعلنا الجزء الثالث وقفا على تاريخ اللغة التركية وأدبائها وشعرائها، ووصف الحكومة العثمانية في سائر أدوارها، ومدينة القسطنطينية والسراي السلطانية في غابر عزها، وسالف مجدها، ثم أردفنا ذلك بوصف ما طرأ على العثمانيين في الأعصار الحديثة من الانقلابات الدستورية، والتطورات الأدبية والسياسية مما أدى بهم إلى أليم حوادث الأيام الحالية.

هذا وإننا قصدنا أن لا نستقل برأي، ولم نختر الميل إلى جانب بل كنا وسطاء صدق، وسفراء حق بين مؤلفي الكتب الأوربية وقراء اللغة الشريفة العربية) .

***

(الآباء والبنون)

قصة تمثيلية ذات أربعة فصول صفحاتها ١١٥ بالقطع الكبير طبعتها شركة الفنون في نيويورك سنة ١٩١٧.

هذه الرواية جديرة بالاحتذاء إن لم نقل بالاقتداء؛ لأنها مثلت حالة من حالاتنا وعادة راسخة فينا، وهي من وضع مخائيل أفندي نعيمة المؤلف البارع، أوضح فيها كيف يتطرق إلى البيوت الفساد من حيث يراد الإصلاح، وقد أودع في كثير من فصولها الكلم والجمل العامية – لتكون تمثيلا حقيقيا، وتصويرا شمسيا للأخلاق والعادات، وإنني أحب أن أسر إلى المؤلف بكلمة، وهي أن تكرار نشر الروايات والقصص باللغة الفصحى، أو الفصيحة القريبة من لغة العامة – إذ إن معظم كلم العامة فصيح خصوصا في بلادنا السورية – بين العموم يقوم من لغة العامة، ويقربها من الفصيح، ويسهل فهم ما يلقى إليها من المواضيع المتنوعة، فإنا كثيرا ما نسمع الأطفال في مصر والشام يتغنون بما يسمعونه في المراسح فاهمين ما يقولون، ولأن نرفع العامية إلى مستوى الفصحى خير من أن ننزل بالفصحى إلى حضيض العامية، وأرجو منه أن يعيد الكرة على ذنب الساق على الساق للنابغة أحمد فارس الشدياق.

***

(تاريخ الفلسفة)

في المنطق وما بعد الطبيعة طبع الطبعة الأولى بالمطبعة المصرية سنة ١٩١٨ على ورق جيد صفحاته ٢٢٨ بقطع المنار وحرف بنط ٢٠.

وضعه بالإنكليزية صديقنا محمد بك بدر العضو بالمجمع العلمي بأدنبرج، ومحرر دائرة المعارف الإسلامية بلندن، الحائز شهادة الشرف من الدرجة الأولى في الفلسفة العامة والفلسفة الإسلامية وتاريخ المذاهب الفلسفية، وتاريخ العرب في الأندلس ، والتاريخ السياسي للإسلام، وتاريخ الآداب الإسلامية من جامعة بن بألمانية، وكاتم أسرار لجنة الوفد المصري، ونقله إلى العربية حسن أفندي حسين وصدره بمقدمة له. ثمنه خمسون قرشا، ويطلب من مكتبة المنار بمصر.

***

(ديوان عبد الله بن الدمينة)

طبع في مطبعة المنار سنة ١٣٣٧ طبعا جيدا صفحاته ٥٩ بقطع المنار وحروفه، مطرز الحواشي، بشرح كثير من الكلم اللغوية، مصححا على النسخة

الشنقيطية.

أبرز هذا الديوان من ثنايا الكتب المدفونة، وأطلعه من أصداف الجواهر المكنونة كل من صديقنا السيد محمد الهاشمي البغدادي، وولدنا محيي الدين رضا فخدما بذلك الأدب والتاريخ؛ لأن من حاجة المتأدب أن يطلع على شعر عبد الله بن الدمينة الذي نظمه في زهو اللغة العربية، وإبان المدنية الإسلامية لا سيما وأن شعره يكاد يكون في موضوع واحد هو الغزل أو النسيب، ومن بغية وعاة تاريخ آداب اللغة العربية أن يقرءوا هذا الديوان ليتجلى لهم تطور اللغة، وليروا عيث الوراقين وعبث القصاصين ببنات قرائح الأدباء الأولين، فإن من يطلع على قصة (مجنون ليلى) وعلى هذا الديوان يرى أن كثيرا من غرر أبياته قد نسب إلى ذلك المجنون، فمن ذلك قوله في القصيدة الأولى (أنين المحب) :

أحقا عباد الله أن لست صادرا ... ولا واردا إلا علي رقيب

وقوله منها:

وهل ريبة في أن تحن نجيبة ... إلى إلفها أو أن يحن نجيب

وقوله منها:

وإني لا أستحييك حتى كأنما ... علي بظهر الغيب منك رقيب

إلى غير ذلك مما يطول إيراده، فهل تواردت هذه المعاني على خاطري ابن الدمينة والمجنون العامري؟ أم لا مجنون بخصوصه بل مجانين الحب كثير في كل عصر وقبيل، ومنهم ابن الدمينة؟ ومما ينسب إلى ليلى في قصة المجنون قول أميمة في هذا الديوان أثناء عتاب وحوار قولها:

وأنت الذي أخلفتني وعدتني ... وأشمت بي من كان فيك يلوم

وأبرزتني للناس ثم تركتني ... لهم غرضا أرمى وأنت سليم

فلو أن قولا يكلم الجسد! قد بدا ... بجسمي من قول الوشاة كلوم

والديوان يطلب من مكتبة المنار ، وثمنه ٥ قروش والبريد قرش.

***

(المواكب)

نظرات شاعر ومصور في الأيام والليالي، طبع في مطبعة (مرآة الغرب) في نيويورك سنة ١٩١٩ طبعا جيدا على ورق في غاية الجودة صفحاته ٤٨.

الكتاب من مؤلفات جبران خليل جبران الشاعر الخيالي المطبوع، والمصور البارع الشهير، وهو قصيدة أبياتها ٨١ بيتا من البسيط يقابل كل قطعة في الوضع

ستة أبيات من قصيدة من مجزوء الرمل، لكل أربعة أبيات منها قافية، وللبيتان اللذان يليان الأربعة قافية أخرى، وفصل بينهما بصورة متقنة ترمز إلى الموضوع في ثنتي عشرة من هذه المواكب التي هي سبعة عشرة محاورة، قد ختم القصيدة الثانية بعشرين بيتا جعلها خاتمة لها، لكل بيتان منها قافية.

ثم إن القصيدة تنطق بلسان واعظ محنك قد خبر الأيام وعجم عود الزمان وحلب الدهر أشطره، وكلف بصرف الدهر فقام يعظ بما ينفثه من الحكم مبينا أسرار الحياة، والقصيدة الثانية هي رد ناشئ في ريعان الشباب ألف المعيشة الخلوية في غاب الحياة (الطبيعة) حيث السذاجة والهدوء، مصطحبا الناي داعيا إلى هجر ضوضاء المجتمع، والخلود إلى عيشته الراضية الهادئة البعيدة من مفاسد المدنية، وأضاليل السياسة، وخرافات المذاهب وبدعها، وهاك أنموذجا منها، قال الشيخ الفيلسوف – المحاورة، أو القطعة الرابعة عشرة صفحة ٤٠ في الروح:

وغاية الروح على الروح قد خفيت ... فلا المظاهر تبديها ولا الصور

فذا يقول هي الأرواح إن بلغت ... حب الكمال تلاشت وانقضى الخبر

كأنما هي أثمار إذ نضجت ... ومرت الريح يوما عافها الشجر

وذا يقول هي الأجسام إن هجعت ... لم يبق في الروح تهويم ولا سمر

كأنما هي ظل في الغدير إذا ... تعكر الماء ولت وامحى الأثر

ضل الجميع فلا الذرات في جسد ... تثوي ولا هي في الأرواح مختصر

فما طوت شمال أذيال عاقلة ... إلا ومر بها الشرقي فتنتشر

وقد وضع نسيب عريضة الكاتب المتقن مقدمة لهذا المؤلف كانت كالمفتاح لمقالة الشاعر جبران خليل جبران، وما كل من قدم مقدمة كالنسيب، وما كل كتاب كالمواكب، فإذا قلت: إن جبران خليل جبران هو معري هذا الزمان، فأرجو أن لا أكون مجازفا.

***

(الساق على الساق في ما هو الفارياق)

أو أيام وشهور وأعوام في مجد العرب والأعجام، صفحاتة ٤٢٢ بالقطع الوسط خلا الخاتمة وجدول بيان المترادف المتجانس، وإهداء الكتاب، طبع ثانية في مطبعة رمسيس بمصر على ورق أبيض جيد وورق عادي سنة ١٩١٩.

هذا الكتاب من أشهر مؤلفات النابغة العلامة اللغوي أحمد فارس ، وقد صدره

بهذين البيتين:

تأليف زيد وهند في زمانك ذا ... أشهى إلى الناس من تأليف سفرين

ودرس ثورين قد شدا إلى قرن ... أقنى وأنفع من تدريس حبرين

وكان قد طبع في باريس سنة ١٢٧٠ هـ، وجعل الفهرس في أوله، ثم صورة إهداء الكتاب، ثم التنبيه من المؤلف قال فيه بعد الحمدله: (وبعد، فإن جميع ما أودعته في هذا الكتاب فإنما هو مبني على أمرين، أحدهما (إيراد غرائب اللغة ونوادرها) إلخ، (والأمر الثاني ذكر محاسن النساء ومذامهن إلخ) وفي هذا يقول في الفاتحة:

غيري من الوصاف في ذا صنفوا ... لكنهم لم يحسنوا التصنيفا

إذ كان ما قالوه مبتذلا ولم ... يتقص منهم واصف موصوفا

لكن كتابي – أو أنا– بخلاف ذا ... نكفي الجفي الحسد والتعريفا

لا عيب فينا غير أنك ترى ... صنوا لنا في فننا وحريفا

ثم مقدمة مفيدة لناشر الكتاب رافائيل كحلا [١] ثم فاتحة الكتاب فالكتاب الأول إلى الرابع، ثم بيان ما في الكتاب من الألفاظ المترادفة والمتجانسة وهو جدول مفيد للكاتب والحاسب والطبيب والاجتماعي والمؤلف والمترجم، أو هو زبدة ما يعني اللغوي، والأديب من هذا الكتاب ، ثم (ذنب الكتاب) ينتظم فيه أغلاط مدرسي اللغات العربية في باريس، وكنت أود أن أثبت هنا مقدمة ناشره الأول وإعذارا لمؤلفه وناشره، وطابعه وقارئه ولكن منع من ذلك ضيق المقام، أو المكان. (نفذت الطبعة الأولى، ولكن بعد نيف وستين سنة من طبعه، واشتد الطلب عليه، ولكن عز المطلب فأقدم على طبعه يوسف أفندي توما البستاني ، وجعل أوله فاتحة المؤلف، وحذف مقدمة ناشره، وما عدا ذلك وضع بعد (الذنب) وإذا كانت الطبعة الأولى لم تخل من أغلاط مطبعية مع أنها طبعت تحت إشراف المصنف، وقد جعل لأكثرها جدول خطأ وصواب، وبقي البعض منها مثل ما في الصفحة الثانية، والسطر الثالث في الذنب من غلطة في آية كريمة وهي خطأ وقل ينسفها) وصوابها (فقل ينسفها) وتابعته الطبعة الثانية عليها، وهي في الصفحة الأولى والسطرال ١٦ منها وكذلك كلمة (مبتهج) في ص ٣ س ١٨ متبهج، وصوابها (مبتهج) .

وترى في الطبعة الثانية شيئا من هذا مثل ما في ص٥ س ٨ أجازك والصواب أجارك وص ٤ س ٦ (الوفا) وصوابها (الفوفا) وص ٢٩ س٢٣ (الياء) وصوابها (الباء) وص ٢٦٣ س ١٦ (يعتمرون) وصوابها (يعمرن) مما لا يكاد يخلو منه كتاب.

ويحق لقراء العربية شكر ناشر هذا الكتاب بعد طيه فإنه من أمتع الكتب العربية وأفيدها وأفكهها وأثبتها لكثير من عادات الشرقيين والأوربيين في مساكنهم ومجالسهم ومدارسهم ومعابدهم وصلواتهم وخلواتهم وجلواتهم وهو أحسنهم، وقد أنحى على الأكليروس باللائمة وخصوصا الماروني منه، وسلقهم بلسان من حديد، وانتقم لأخيه المعلم أسعد الشدياق ، ثم صار منتقدا مطلقا قصصيا مؤرخا، ولم يدع سيداته النساء من لذعات قلمه، والحاصل أن المؤلف لم يكن يجهل أن زمنه كان مما يصعب فيه نشر الكتاب ولذلك قال في فاتحته:

وحياة رأسك إن رأسي عالم ... أني به لن أستفيد رغيفا
لكن بقربي حكة هاجت على ... أني أحاول مرة تأليفا
فصلته لكن على عقلي فما ... مقياس عقلك كان لي معروفا
ما راج من قولي فخذوه وما تجد ... من زائف فاتركه لي ملفوفا
لا ترفسن ما سر منه لأجل ما ... قد ساء بل لا توله تأفيفا
حاشاك أن تقضي علي تهافتا ... من قبل أن تتحقق التوقيفا
فتقول قد كفر المصنف فاحشدوا ... يا قوم صاحبكم أتى تجديفا
فتهيج أرباب الكنائس هيجة ... شؤمى فيخترطوا عليه سيوفا

ولكن الزمن قد تحول وتغيرت الأفكار، وكثر من يرغب بهذا المؤلف النفيس حتى من أرباب الكنائس، وقام من الطائفة المارونية من طبعه وعني بنشره، وثمن النسخة منه ٦٠ قرشا من الورق العادي، و٨٠ قرشا من الورق الجيد، وأجرة البريد خمسة قروش، ويطلب من مكتبة العرب، ومكتبة المنار بمصر.

***

(تقرير لجنة التعليم الأولى)

ومشروع القانون المختص بتسهيل وسائل التعليم، طبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٩١٩ صفحاته ١٢٩ بالقطع المتوسط فيه ١٣٠ فقرة، ثم مواد القانون ثنتان وعشرون مادة مصدر بتقرير وزارة المعارف بتشكيل اللجنة.

وضعت هذا التقرير لجنة مؤلفة من أصحاب السعادة: إسماعيل حسنين باشا رئيس، والأعضاء: علي جمال الدين باشا مدير الشرقية، ومحمد علام باشا مدير أسيوط، والمستر باترسن مدير عموم الحسابات المصرية بوزارة المالية، والدكتور بتس مدير قلم البلديات، والمجالس المحلية بوزارة الداخلية، والمستر مكلين كبير مهندسي قسم البلديات والمجالس المحلية بوزارة الداخلية، والمستر بروان مراقب القسم الإداري بوازارة المعارف، ومحمد علي المغربي بك مراقب التعليم الأولي بوزارة المعارف، ومحمد عاطف بركات بك ناظر مدرسة القضاء الشرعي، والمستر رب مساعد مراقب التعليم الأولي بوزارة المعارف، وحسين كامل بك مدير قسم الإدارة بوزارة الداخلية، والشيخ محمد شريف سليم ناظر مدرسة المعلمين الناصرية.

أصدرت وزارة المعارف هذا التقرير، وقد تناولته أقلام الكتاب، وأوسعته انتقادا وأوسع ما كتب فيه أو عليه ما كتبه عبد الله أمين أفندي ناظرمدرسة المعلمين الأولية بمديرية الجيزة، وتقرير لجنة مشيخة الأزهر، ونحن نثبت هذا الأخير في الأجزاء الآتية من المنار مشيرين إلى بعض الفقرات، أو المواد المستشهد بها في الهامش.

***

(ديوان المصري)

الجزء الثالث صفحاته ١٠٤ طبع بمطبعة المعارف بمصر سنة ١٣٣٦ طبعا نظيفا على ورق جيد.

هذا الديوان من نظم الشاعر الشهير المبرز صاحب (البكرية) وشاعر الأسرة السلطانية عبد الحليم المصري ، وقد جعل ديوانه هذا هدية إلى سلطان مصر، ووضع رسمه عليه، وكتب في صدره (من لم يقرأ الأول والثاني فليستغن بهذا عنهما، ومن قرأهما فقد سار مع الشاعر من مهده إلى شبابه) . وصدره بهذه المقدمة:

(هذا ثالث أجزاء ديواني – وأول شعري – سيقرأه أحد رجلين، رجل يقول: أحسن، فقل له: إن عاش سيزيد، ورجل يقول: أساء، فقل له: إن عاش سيحسن، والسلام) .

وثمن الديوان ٢٠ قرشا صحيحا، ويطلب من مكتبة المنار بمصر.

***

(فتاة الشرق)

صدر الجزء الأول من السنة الرابعة عشرة من هذه المجلة المعروفة بمواضيعها المفيدة فنحث على مطالعتها.

***

(من وراء خطوط النار إلى أبناء سوريا الأحرار)

رسالة بقلم متطوعي الجيش الفرنسي الشرقي يدعون فيها السوريين في المهجر وفي كل أرض إلى المساعدة والتعاون على استقلال سورية، طبعت في مطبعة الاعتماد بمصر سنة ١٩١٨.

***

(فن التأليف الحديث)

صفحاته ٧٩ بالقطع الصغير طبع بمطبعة المحيط بمصر سنة ١٩١٨ على ورق كورق الصحف السيارة.

هذا الكتاب أشبه بفهرس أو مقدمة للفن منه بمؤلف حاكى فيه واضعه (ن فريد المصري) الأوربيين، ولا يخلو من فوائد جمة لمطالعه خصوصا إذا كان من المبتدئين، أو من مقلدة الجامدين على أساطير الأولين، وثمنه خمسة قروش.

***

(مجموعة أدب وطرب)

أو قصيدة (يا ليل الصب) لأبي الحسن الحصري، ومعارضاتها، صفحاتها ١٦ بالقطع الصغير، وقد طبعت بمطبعة المنار سنة ١٣٣٨.

عني بجمع هذه القصائد ولدنا محيي الدين رضا، وصدرها بترجمة من قلم جبران أفندي خليل جبران، ولم يذكر في هذه المجموعة كل معارضات هذه القصيدة بل اختصر على ما وصل إليه من معارضات أدباء مصر وسورية ، وهم شوقي بك ، وصبري باشا ، وولي الدين بك يكن ، والأمير نسيب أرسلان ، ونخلة أفندي السلوى، فحوت هذه المجموعة الصغيرة من أطيب الشعر وأرقه، وألطفه، وزانتها البلاغة، وجلتها الفصاحة؛ لذلك صادفت إعجاب الجمهور، ونالت استحسان الصحف والمجلات، وكبار الأدباء، وهي تباع في مكتبة المنار، وثمنها عشرة مليمات.

(*) كتب تقاريظ هذا الجزء شقيقنا السيد صالح مخلص رضا.

(١) قد حذفت هذه المقدمة من الطبعة الثانية ليوسف توما البستاني وليته أثبتها لما فيها من الفائدة.." [(١)]

"الكاتب: محمد رشيد رضا

رفيق العظم

وفاته وترجمته

في يوم عرفة (٩ ذي الحجة سنة ١٣٤٣ الموافق ٣٠ حزيران يونيو) سنة ١٩٢٥ فجعت البلاد المصرية والسورية، بل الأمة العربية، برجل كان من أعلى رجالها قدرا، وأنبههم فيها ذكرا، وأعظمهم لديها زخرا، رجل الحسب الشامخ، والأدب العالي، والفكر المنير، والوطنية الصادقة، العالم المؤرخ، الكاتب الاجتماعي، العامل السياسي، صديقي الوفي (رفيق بك العظم) ابن محمود بك خليل العظم من أسرة آل العظم السورية العريقة في المجد، ففقدت الأمة بفقده زعيما كبيرا، ونابغا حكيما، وكاتبا قديرا، في زمن هي أحوج فيه إلى الرجال المحنكين، والزعماء المخلصين منها إلى العافية للأبدان، والطمأنينة للحيران، فرحمه الله تعالى.

***

نشأته الأولى

ولد الفقيد في دمشق سنة ١٢٨٢هـ، ونشأ كما كان ينشأ أمثاله من أبناء الوجهاء المترفين في ذلك العهد، فلم يعن والده بتعليمه في مدارس العلم العربية؛ لأنها خاصة برجال الدين، ولا في مدارس الحكومة العثمانية الإعدادية والعالية؛ لعدم شعوره بالحاجة إلى تخريجه فيها، أو عدم رغبته بجعله من عمالها وموظفيها، الذين لا تكنهم دار ولا يقر لهم بين أهلهم قرار، أو لمحض الإهمال، على أنه هو لم يتعلم تعلما منظما وإنما أخذ بعض المبادئ عن بعض شيوخ عصره، وكان يعاشر العلماء والأدباء والمتصوفة، ويطالع الكتب ودواوين الشعر لأجل التسلية، فكان بذلك شاعرا ومؤلفا في الأدب والتصوف، وجاء فقيدنا وارثا له في ذكائه ونشأته؛ ولكنه فاقه في الجد والعلم النافع والعمل، أخذ التعليم الابتدائي في كتاب

---

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ٣٢٧/٢١

أهلي، ثم أخذ شيئا من مبادئ اللغة العربية عن الأستاذ الفاضل الشيخ توفيق أفندي الأيوبي الشهير، وكان كل ما حصله بعد ذلك بمطالعاته الشخصية، فهل كان يدور في خلد أحد أن مؤلف كتاب أشهر مشاهير الإسلام وغيره من الكتب والرسائل والمقالات الكثيرة في كبرى الجرائد والمجلات المصرية لم يقرأ كتابا حافلا من كتب النحو والصرف ولا من كتب المعاني والبيان، ولم يتلق علما ولا فنا قديما ولا حديثا عن أستاذ؟ فما هذا الذكاء النادر الذي وضعه في مصاف العلماء المصنفين، والكتاب المجيدين؟ وما تلك الهمة العالية التي رفعته إلى مقام الزعماء السياسيين، ورجال الانقلاب المدبرين؟

كان رفيق ذكي الفؤاد ميالا بفطرته إلى العلم والجد ومعالي الأمور، عزوفا عن سفاسفها وصغائرها، نبت به هذه الفطرة الزكية عن صرف أوقات صباه في اللهو واللعب مع أمثاله من أبناء الموسرين، وجذبته إلى معاشرة أهل العلم والأدب والأفكار في الأمور العامة: كالأستاذ المرحوم الشيخ طاهر الجزائري والأستاذ الشيخ سليم البخاري والأستاذ الشيخ توفيق الأيوبي من كهول مشيخة الشام، والأستاذ الشيخ محمد علي مسلم ومحمد أفندي كرد علي من الأتراب، وحبب إليه البحث ومطالعة كتب الأدب والتاريخ، وكانت نزعته العلمية وكذا الاجتماعية إسلامية، حتى إن علماء الأقطار البعيدة الذين وصلت إليهم كتبه ورسائله بعد ذلك كانوا يظنون أنه من علماء الدين.

***

اشتغاله بالسياسة وهجرته إلى مصر

ثم إنه كان يعاشر أحرار رجال الحكومة العثمانية من الترك وغيرهم أيضا، وتعلم اللغة التركية باجتهاده حتى صار يقرأ كتبها وجرائدها، وإذ كان ميالا بطبعه إلى السياسة والأمور العامة استماله بعضهم إلى الاشتغال معهم في جمعياتهم السرية، فدخل أولا في جمعية الدستور التي أسسها في الشام أسعد بك مدير البوليس فيها، ثم في جمعية الاتحاد والترقي.

ولما اشتد السلطان عبد الحميد في مطاردة السياسيين العثمانيين طلاب الدستور، وطفق ينكل بمن يتعذر استمالته منهم بالوظائف أو الرتب والنياشين؛ أزمع الفقيد الهجرة إلى مصر، ويقول شقيقه الكبير عثمان بك: إن ذلك كان سنة ١٨٩٤م.

وبعد استقراره في مصر واتخاذها دار هجرة ومقامة، طفق ينشر المقالات

السياسية والاجتماعية في أشهر جرائدها اليومية: الأهرام، فالمقطم، فالمؤيد، فاللواء، وفي أشهر مجلاتها: كالمقتطف، والهلال، والمنار، والموسوعات،
وكان يختلف إلى مجالس الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ولا سيما بعد تلاقينا وتوادنا، وكان له بالشيخ على يوسف صاحب المؤيد صلة ود وثيقة، ثم كان من أصدقاء الزعيمين السياسيين مصطفى كامل باشا ومحمد فريد بك منذ نشأتهما السياسية الأولى، وظهورها في ميدان السياسة إلى آخر عمرهما حتى إنه رثى محمد بك فريد حين علم بموته – طريد وطنيته – في أوربة بأبيات من الشعر وجدهما شقيقه عثمان بك في أوراقه، وقد رثى قبله الأستاذ الشيخ طاهرا، ولعل هذين الرثائين آخر ما نظم، وليسا كل ما نظم، فقد كان – رحمه الله – ينظم الشعر بما يجده من الداعية في نفسه لإرضاء نفسه، ولكنه لم يكن يحب أن ينشر شيئا من شعره في الجرائد ولا أن يظهره للناس، إما لأنه لم يكن يراه بالمنزلة اللائقة بشهرته، أو لأنه لم يكن يحب أن يسمى شاعرا، وإذ كان الشعر عنده أمرا ثانويا ذكرناه في ترجمته استطرادا.

***

تلاقينا وتعاوننا على خدمة الأمة

في منتصف سنة ١٣١٥ (الموافق لخريف سنة ١٨٩٧م) هاجر كاتب هذه الترجمة إلى مصر، وفي الربع الأخير منها أنشأ (المنار) فكان سببا للتعارف والتآلف بينه وبين الفقيد، فالتعاون على الإصلاح السياسي والاجتماعي فالاشتراك في الأحزاب والجمعيات السرية والجهرية.

وكانت أول جمعية سياسية أسسناها بمصر (جمعية الشورى العثمانية) وقد اشترك في تأليفها معنا رجال من سائر الشعوب العثمانية الكبرى وفي مقدمتهم الترك والجركس والأرمن، وكان من أعضائها المؤسسين الضابط صائب بك الذي كان حاجبا لصاحب الدولة أحمد مختار باشا الغازي، ومندوبا لجمعية الاتحاد والترقي بمصر، ثم ترك خدمة المندوب العثماني السامي؛ إيثارا للسياسة التي تغضب السلطان عليها، ومنهم الدكتور عبد الله جودت بك المشهور أحد مؤسسي جمعية الاتحاد والترقي أول مرة، وكان هو (السكرتير التركي) لها، وكان الفقيد أمين صندوقها وابن خاله حقي بك (سكرتيرها العربي) وكاتب هذه السطور رئيس مجلس إدارتها.

كان تأسيس هذه الجمعية موافقا لرأي صاحب الدولة أحمد مختار باشا الغازي

المندوب العثماني السامي بمصر، وأنا الذي استشرته في ذلك وطلبت منه أن يمنحها رعايته، ويأذن لنجله محمود باشا بأن يكون الرئيس العام أو رئيس شرف لها فيمدها بمساعدته، فقال: إن الإصلاح لا يأتي من الأعلى ومن رجال الدولة، إنما يأتي من وسط الأمة ومن الطبقات الدنيا فيها، وأخبرني أن السلطان علم بوجود الجمعية وهو أنه يرسل البرقيات إليه تترى في السؤال عنها وعن مؤسسيها، ويسميها جمعية إفسادية، وأنه تجاهل في جوابه أولا، ثم كتب إليه بأن لا إفساد ولا ضرر منها، فإنها مؤلفة من بعض أهل العلم وأبناء الأسر الوجيهة المخلصة للدولة.

ثم علمنا من شأن اهتمام السلطان بها ما هو فوق ذلك، فقد روى لنا حقي بك عن خاله المرحوم صادق باشا المؤيد عن السلطان نفسه أن نبأ هذه الجمعية أقض مضجعه؛ فبقي ثلاث ليال لا تذوق عيناه النوم إلا غرارا، ولم يقر له قرار حتى عرف مؤسسيها من بعض جواسيسه بمصر (وهو رجل اسمه كامل بك) دخل الجمعية بعد تأسيسها، وأظهر من الإخلاص لها والعناية بخدمتها ما كان محل إعجاب جميع الأعضاء.

ولا غرو، فقد كان عمل الجمعية عظيما: تأسس لها فروع في الأقطار المختلفة، وكانت تطبع المنشورات بالعربية وبالتركية وترسلها إلى فروعها في البرد الأجنبية؛ فيوزعونها في الولايات التي يقيمون فيها وفيما جاورها، بل كان يرسل بعض هذه المنشورات في البواخر الروسية مع بعض المسافرين والمستخدمين فيها إلى ثغور البحر الأسود؛ فيأخذها هنالك منهم من يتولون إرسالها إلى جميع بلاد الأناضول.

ثم أصدرت الجمعية (في فبراير سنة ٩٠٧) جريدة باسمها (الشورى العثمانية) استغنينا بها عن المنشورات، وكان الفقيد يحرر القسم العربي منها، وحقي بك يحرر القسم التركي إما إنشاء وإما ترجمة لما يكتبه الفقيد أو غيره منها بالعربية، وقلما كنا نساعدهما على ذلك، وكان ينشر فيها بعض المقالات باللغة الفرنسية أيضا.

وبلغ من عناية جمعية الاتحاد والترقي بالجمعية فوق ما كان من التعاون والمراسلة بينهما من أوربة ومن المركز العام في سلانيك أن أحمد رضا بك الشهير جاء من باريس إلى مصر لأجل السعي لتوحيد الجمعيتين، وقد قصد الفقيد أولا وكلمه في ذلك، فجاء به إلي، فلما كلمني قلت له: إن جمعيتكم تركية وجمعيتنا

عثمانية عامة، فنحن لا نتفق معكم إلا في مقاومة الاستبداد والظلم والسعي لجعل الحكم بالشورى النيابية، قال: ونحن جمعيتنا عثمانية لا يميز قانونها التركي على غيره، قلت: هي عثمانية بالقانون تركية بالفعل، فليس في زعمائها أحد من غير الترك، فقانونها كقوانين السلطان عبد الحميد ولو كان السلطان عبد الحميد ينفذ قوانين الدولة على علاتها لما أبحت لنفسي ولا لغيري أن يسعى لتغيير شكل الحكومة أو يقاوم نفوذه فيها.. . ثم اتفقنا على أن تعمل الجمعيتان بالتعاون مع بقاء كل جمعية على حالها.

ثم إن جمعية الاتحاد والترقي عادت بعد إعلان الدستور، فكتبت إلى جمعيتنا من المركز العام تدعوها إلى الحلول فيها والاتحاد بها، فاشترطنا في ذلك شروطا لم تقبلها، ولكن الفقيد وحقي بك دخلا في جمعيتهم عند زيارتهما للآستانة بعد الدستور، وتفرق سائر الأعضاء الذين لم يجمعهم في مصر إلا الاضطهاد، فلم يبق لجمعية الشورى عمل.

أطلت بعض الإطالة في ذكر هذه الجمعية؛ لأن عمل الفقيد فيها كان عظيما، وقد أنفق من ماله في سبيلها ما لم ينفقه غيره، ولولا اغتراره بجمعية الاتحاد والترقي لرضي بما ارتأيته من إبقاء فروع الجمعية وتكثيرها في البلاد العربية؛ لتكون قوة للعرب أمام تعصب الاتحاديين للترك، ولكنه قال لي بعد عودته من الآستانة: إني عدت إلى جمعيتي الأصلية، وأن بقاء جمعيتنا تفريق غير جائز، على أنه عاد من الآستانة غير راض عن سير الاتحاديين رضاء تاما، ثم صار يشاهد آنا بعد آن من تعصبهم على العرب وهضمهم لحقوقهم ما حاول إن يتلافاه بطرق الإقناع، فألف في ذلك رسالة طويلة يئس من فائدتها قبل أن يتمها، فلم ينشرها وسيأتي الكلام عليها عند ذكر مؤلفاته وآثاره.

وكان آخر الجمعيات السرية التي اشتركنا في تأسيسها جمعية عربية أسست للتأليف بين أمراء جزيرة العرب وللتعاون والاتفاق بين الجمعيات السياسية التي أنشئت في الولايات العربية وفي الآستانة؛ لمقاومة تعصب الاتحاديين وضغطهم على العرب، ولحفظ حقوق العرب في الدولة والعمل لمستقبلهم.

كان تأسيس هذه الجمعية ضروريا؛ لأن آفة العرب المفسدة لجميع مواهبهم الفطرية هي التفرق والاختلاف، وكان الملجئ إليها انكسار الدولة العثمانية في حرب البلقان، والخوف على البلاد العربية أن تتخطفها الدول المستعمرة، فرأى المؤسسون أن قوة العرب في جزيرتهم، وأنها لا يمكن الانتفاع بها، إلا بتأسيس

اتحاد حلفي يجمع بين أمرائها، وكان قد سبق لهذا تمهيد من بعض المؤسسين، ثم وضع له النظام الذي يرجى تنفيذه، وأما الجمعيات العربية فكانت مختلفة المقاصد، وليس بينها من التعارف والاستعداد للاتحاد عند الحاجة ما يؤمن معه سوء المغبة، ويرجى به حسن العاقبة، فوضعت الجمعية نظاما لذلك، ولم يقنع المترجم بضرورة هذه الجمعية إلا بعد أن رأى من انكسار الدولة في حرب البلقان ما أقنعه بأنه ليس لها من القوة الذاتية ما يضمن بقاءها، وأنها عرضة للزوال فجأة إذا صدمتها صدمة أخرى.

***

الأحزاب الجهرية

وأما التي اشتركنا فيها فهي حزب اللامركزية، وكان الفقيد رئيسا له، وحزب الاتحاد السوري وأمرهما معروف للجمهور، فلا حاجة إلى شرح خدمة المترجم لوطنه فيهما، وإنما أقول: إن حزب اللامركزية كان يراد به خدمة الدولة والبلاد العربية معا، وكان سبب تأسيسه ما ذكر آنفا من سبب تأليف الجمعية العربية، وهو ما أنذرت الحرب البلقانية العثمانية من توقع زوال الدولة، وقد كنا نعتقد أن الدولة لا يمكن أن تعيش طويلا إذا أصرت على شكل حكومتها المركزي وتحكيم الترك في جميع شعوب الدولة، وكان المترجم – رحمه الله تعالى – حريصا على بقاء الدولة، وكان على هدى وبصيرة في ذلك، وكنا متفقين معا على هذا الرأي، وعلى أن العرب يحتاجون إلى زمن طويل؛ لترقية أنفسهم وجمع كلمتهم واستغنائهم عن الدولة إن زالت أو بقيت، وكنا نرى أن الخروج على الدولة ضار وخطره على العرب أشد من خطره على الترك، ولا أقول: إن كل أعضاء الحزب كانوا على رأينا، وإنما كانوا متفقين على أن شكل الحكم اللامركزي خير لبلادنا ولغيرها، وكان لبعضهم أهواء أخرى وشذوذ في الفكر وفي العمل، ولكن الحزب نفسه لم ينحرف عن قانونه المستقيم.

وأما حزب الاتحاد السوري فأمره أظهر، لأن العهد به أقرب، وكان الفقيد من المؤسسين له، ولكنه تركه منذ سنين واعتزل السياسة وغيرها من الأعمال، لأن صحته ساءت، واشتد عليه مرض الربو، وضاعفه تصلب الشرايين فضعف القلب، حتى أودى ذلك كله بحياته فجأة.

هذا وإننا لم نختلف في كل هذه المدة في مقصد من المقاصد، ولا في مهمات الوسائل أيضا، إلا ما كان في أيام حرب المدنية الكبرى، فقد اختلفنا في مسائل

مهمة لا يحسن في هذه الترجمة ذكرها، ونحمد الله تعالى أن كان اختلافنا محصورا
في مناقشات جرت بيننا، لم تتجاوزنا إلى غيرنا.
***

آثاره القلمية
(١) إن أجل تآليفه وأعظم آثاره العلمية هو تاريخ (أشهر مشاهير الإسلام)
الذي طار به صيته في الأقطار، وإنما أتم منه أربعة أجزاء، طبعت مرارا
ونفدت نسخها.
(٢) وكتاب (السوانح الفكرية في المباحث العلمية) وهو كتاب
اجتماعي أدبي جعله أربعة أقسام: (القسم الأول المدنية ودواعيها، وأسباب تقدمها
أو تلاشيها) ، وفيه ٣ أبحاث (القسم الثاني التربية والأخلاق) وفيه ٤ أبحاث،
(القسم الثالث الأدبيات) وفيها ٤ أبحاث (القسم الرابع مباحث علمية مختلفة)
وفيه ٥ أبحاث، خامسها (التفرنج) وقد أطال في ذمه، ووصف ضرره
وشره.
وهذا الكتاب مبيض بخطه في زهاء مائة صفحة من القطع الوسط، وإنما
صده عن طبعه -كما نظن- أنه أثنى في فاتحته على السلطان عبد الحميد، فأطراه
إطراء لم يلبث أن ظهر له أنه مخطئ فيه، بعد أن انخدع كغيره بما كانت تنشره
جميع الجرائد العربية والتركية من مدائحه المنثورة والمنظومة.
ويحسن بي أن أذكر عبارته في ذلك؛ لما فيها من الدلالة اللفظية والمعنوية،
على حال فقيدنا العزيز الفكرية والأدبية، قال:
(وإنني لما رأيت أبناء وطني قد تفتحت منهم الأذهان، وتنبهت بعد الرقدة
والفكر، وسرى سر الحمية في أمثالي من شبان هذا العصر، فأخذوا يتتبعون
أشتات العلوم والمعارف، ويتفيئون تحت ظلها الوارف، بوجود من لا تكل عن
الثناء عليه ألسنة رعيته، وقد اتحدت القلوب تحت راية عدله وشوكته، السلطان
ابن السلطان، السلطان الغازي عبد الحميد، المحفوف من الله بالعز والتأييد، فقد
أحببت إتحافهم بكتاب يروق في عين كل لبيب، ويحتاج إليه كل أديب أريب،
وشحت بفرائد الفوائد طروسه، وأبرزت في دست الكمال عروسه، ليكون بهجة
للناظرين، ولذة للسامعين) .
وإنني لم أر له – رحمه الله – أسجاعا كهذه في غير هذا الكتاب الذي كان من
أول ما كتب، وأول ما ألف على ما أعلم، بيد أنه لم يلتزم السجع إلا في خطبته

فقط، وهو لا يخلو من لحن فيما هو من ضروريات علم النحو، وهاك أسماء بقية آثاره القلمية التامة:

(٣) (كتاب الدروس الحكمية للناشئة الإسلامية) وكفاه تقريظا له أن الأستاذ الإمام قرر تدريسه في مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية.

(٤) رسالة تنبيه الأفهام، إلى مطالب الحياة الاجتماعية في الإسلام.

(٥) (كيفية انتشار الأديان) .

(٦) (الجامعة الإسلامية وأوربة) .

وله خطب علمية ألقاها في بعض المحافل العلمية والمدارس العالية، نشر بعضها في المنار وبعضها في مجلة دار العلوم، وهذه يسهل جمعها وطبعها كمقالاته في المجلات، وأما مقالاته في الجرائد فهي كثيرة، وجمعها متعذر أو متعسر.

وأما الكتب التي شرع فيها ولم يتمها فهي اثنان:

(أحدهما) كتاب في (تاريخ السياسة الإسلامية) رسم له ثلاثة أقسام: عصر الترقي الإسلامي، وعصر الوقوف، وعصر الانحطاط، وبدأ القسم الأول بخلاصة السيرة النبوية، والخلافة والوزارة، والقضاء والولاية، وإمارة الجيش، وكتابة الجيش والديوان والعطاء، والكتابة العامة والسفارة إلخ.

وكتب منه بعض الأبواب ثم وقف قلمه دون إتمامه وإتمام أشهر مشاهير الإسلام وغيرهما، ولو أتمه على المنهج الذي وضعه له لكان أجل من تاريخ أشهر مشاهير الإسلام، بل من أهم الكتب التي يحتاج إليها المسلمون على الإطلاق.

(ثانيهما) الرسالة التي سبقت الإشارة إليها في الخلاف بين الترك والعرب.

وقد كتبت منها ٦٧ صفحة كبيرة، انتهى فيها إلى البحث فيما سماه (أرجوفة الخلافة العربية) فبدأ به ولم يتمه، وهذه الرسالة حجة بينة على شدة إخلاصه للدولة العثمانية وكراهته الشديدة للرابطة الجنسية وتنفيره عنها، وكان رجال جمعيته الاتحادية يتهمونه مع ذلك بعداوتها، ويتمنون لو تصل إليه أيديهم؛ ليقتلوه شر قتله، وهو لشدة إخلاصه في خدمته للدولة بحزب اللامركزية العثمانية الذي كان رئيسا له صدق الاتحاديين فيما ادعوه من الرغبة في الاتفاق مع العرب وإعطائهم حقوقهم عقب مؤتمر أريس العربي، الذي عقد هنالك باسم حزب اللامركزية، وانخدع كما انخدع رئيس ذلك المؤتمر أخونا الشهيد السعيد السيد عبد الحميد الزهراوي – قدس الله روحه – الذي كان من اغتراره بخلابتهم أن دعاني ودعا الفقيد إلى الذهاب إلى الآستانة؛ للاشتراك في توثيق روابط الإخاء والوحدة

بين العرب والترك، فأما الفقيد فقد انخدع، وزاد في اطمئنانه كتابة بعض أصدقائه من رجال الترك الاتحاديين كجلال الدين بك عارف وأخيه نجم الدين بك، فأرسل برقية إلى الآستانة، وعد فيها بإجابة الطلب والعزم على السفر، وذكر لي ذلك بعد إرسالها فوقفت لإقناعه بالبقاء هنا، وقلت له: إنهم يريدون أن يجمعوا الزعماء العاملين هنالك؛ لينتقموا منهم كلهم، ولئن أجبناهم ليحيطن بنا فلا ينجو منا أحد، وإني لخائف على أخينا السيد عبد الحميد، ولكني أرجح أنهم لا يصيبونه بأذى مادمنا في مصر؛ لأنهم يريدون أن يصيدونا به.

ثم كافأني الفقيد – أحسن الله إليه – على هذا إخلاصا في المودة والنصح لا بقصد المكافأة لما علم أنني سأعود من الهند إلى مصر عن طريق العراق (سنة ١٣٣٠-١٩١٢) ، فأرسل إلي برقية بأن أعود في البحر؛ خوفا على من فتك أحمد جمال باشا السفاك، إذ كان وقتئذ والي بغداد والقائد العام لجيش العراق، ولكن الله سلم، على أن الفقيد لم ييأس من الدولة كل اليأس إلا في أثناء الحرب العامة وما كان من جمال باشا فيها.

فهذه جملة سيرة فقيدنا السياسية، ولولا بعض آثاره العلمية لما كان له شيء يؤثر عنه من وراء السياسة إلا أخلاقه العالية وآدابه السامية.

***

أخلاقه وآدابه

قد أوتي الفقيد حظا عظيما من الآداب الاجتماعية والفضائل النفسية والفواضل العملية، كان نزيه اللسان طاهر القلب، منزها عن الحسد والحقد، وفيا لأصدقائه، برا بأهله وصولا لرحمه، متواضعا في عزة نفس، ذا مروءة صادقة، ونفس سخية، ويد مبسوطة، حسن الضيافة، كثير الصدقات والمساعدات للجمعيات الخيرية، قليل التبجح والدعوى، ما عاشره أحد من قومه ولا من غيرهم من الشعوب إلا وأحبه واحترمه، ومن آدابه التي يجب أن تذكر بالنص في هذه الترجمة الوجيزة أنه تزوج ولم يرزق ولدا، ولا كان مغتبطا، ولم أسمع منه ولا عنه منذ عقدت له عقد زواجه إلى أن توفاه الله تعالى كلمة تؤذن بحسرته على الحرمان من الولد أو الميل إلى التزوج بامرأة أخرى مع زوجه أو بعد تطليقها، فهذا من أعجب الوفاء، والصبر والقناعة آداب يقل نظيرها في هذا العصر وفي كل عصر.

وكان معتدلا في أمور معيشته، يقتصر على اللائق به من اللباس وجيد

الطعام، من غير اهتمام بالتطرز، ولا جنوح إلى التورن، ولا إنفاق في التنعم، ولكنه كان شديد الولوع بدخان التبغ، وكثير الاختلاف إلى بعض المقاهي العامة على قلة عنايته بالملاهي، وإنما كثر ذلك منه بعد أن ضعف جسمه، وصار يتعب من الكتابة والمطالعة.

وجملة القول أننا قد فقدنا بفقد هذا الصديق الوفي المهذب، وأن الأمة العربية قد فقدت بفقد الابن البار العامل رجلا لا عزاء عنه إلا أنه قد انتهى إلى حال من الضعف والأمراض، لا هناء له في الحياة معه، ولا رجاء في الانتفاع بشيء من مواهبه وتجاربه، فرحمه الله تعالى، وعفا عنا وعنه، وأدخلنا وإياه برحمته في عباده الصالحين.

_______________." (١)

"الكاتب: محمد رشيد رضا

____

عداء رافضة العلويين للمنار والإرشاديين

إلى جناب حضرة العلامة مفتي الأنام وحامل لواء الإسلام وناشر منار التوحيد وقامع شوكة البدع السيد الحسيب النسيب محمد رشيد رضا لا زال عونا للحق.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته لا يخفى عليكم أن في جاوة نهضة هي وليدة أفكاركم التي تنشرونها بالتوالي في المنار، فلا غرابة إذا كان مديرو أزمة هذه النهضة يغيرون عليكم كما يغيرون على أنفسهم إزاء كل حسود كنود يريد إسقاط مركزكم ونزع ثقة رجالها بكم، فطالما سمعنا ونسمع من أفواه العلويين بجاوة، وهم غلاة الشيعة أن صاحب المنار في النار ولا يعمل إلا لخويصية نفسه.
وهؤلاء قد خصصوا فئة منهم لنشر الدعاية ضدكم بين عرب حضرموت والجاويين حتى لو كان أحدنا يمشي في أي حارة كانت حاملا بيده عددا من المنار حالا يبادر سكان تلك الحارة بقولهم (هذا مناري) وينفرون الناس منا فهم ضدنا وضد مناركم، ولهم رؤساء وكبراء ومن جملتهم السيد علي بن عبد الرحمن الحبشي ومحمد بن عبد الرحمن بن شهاب ومحررو حضرموت، ونحن إزاء حركاتهم الضالة هذه وحبا في نصر الحق والحقيقة لا نفتأ نلقي محاضرات في محلات متعددة

---

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ٢٨٨/٢٦

لتفهيم العامة (الذين قد وقعوا في الحفرة التي حفروها) مقاصد الدين حتى خفتت أصواتهم وسكنت حركاتهم، مع عدم التهور في التفهيم، فالمنزلة التي تحصلوا عليها في قلوب الجاويين والحضارمة أصبحت لا شيء بحماقتهم وتهورهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) حتى انحلت الرابطة فيما بينهم أنفسهم؛ ولذلك قامت شرذمة من الذين لهم نوع من العقل تسعى في إقامة جمعية باسم (الرابطة العلوية) فكأن القوم أرادوا بها استرجاع ما فاتهم من التبجيل والتكريم وإغراء العوام واستمالتهم بفتح المدارس لهم تعلمهم الصناعات والتجارة وغير ذلك من الأمور الدنيوية، هذا قولهم في الظاهر وإذا بحثنا للحقيقة، وأرجعنا الأسباب إلى المسببات أدركنا أن هؤلاء القوم في حيرة عظمية لاسترجاع عظمتهم، ولا يصدقون بعد اليوم لا سيما بعد ما قال السيد أبو بكر العطاس: إنه يفضل أن يكون الإنجليز حكاما في الأراضي المقدسة (الحجاز) على ابن السعود فنرجو من فضيلتكم كما عهدنا فيكم أن تشدو أزرنا للدفاع عن الحق الذي هو مبدؤكم منذ عشرات السنين، والسلام عليكم.

... ... من عبد السميع منصور الجاوي

(تعليق المنار)

جاءتنا هذه الرسالة منذ سنة فلم نحفل بنشرها؛ لأن شذاذ إخواننا العلويين لا يزالون في حيرة من نزعتهم الرافضية الجديدة، فهم فيها يعمهون، وفي ريب من استعادة جاه سيادتهم المفقودة، فهم في ريبهم يترددون، ولدينا رسائل ومسائل أخرى في شأنهم، ومصنفات مضلة من بعض كتابهم، وأعداد محفوظة من جريدتهم، لم نشأ أن نفتح باب الانتقاد عليها، إلا ما أنكرناه على ما نشر في هذه الجريدة (حضرموت) من السعي لإيقاد نار الحرب بين الإمامين الجليلين إمام السنة الصحيحة عبد العزيز بن سعود ملك الحجاز ونجد، وإمام الشيعة المعتدلة الزيدية يحيى بن حميد الدين صاحب اليمن، فإن هذه السعاية شر ما صدر عن متهوريهم، وأشدها خطرا على أمتهم العربية وملتهم الإسلامية، التي لم يبق في الأرض حكومة إسلامية تنفذ شريعتها وتقيم حدودها غير حكومات هذين الإمامين الجليلين، فلذلك يعتقد كل مسلم يغار على الإسلام وكل عربي يغار على مجد العرب أن تعاديهما وتقاتلهما أعظم جناية على هذه الأمة وهذه الملة يخشى أن تنتهي باستيلاء الأجانب على مهد الإسلام وعقر دار العرب ... وإن لم يعقل هذا من قال من هؤلاء العلويين الأغرار الذين لا يفقهون حتى قال من قال منهم: إنه يفضل

سيادة نصارى الإنكليز على حرم الله وحرم رسوله على حكم ابن السعود المسلم السني السلفي، ولماذا؟

لأن هذا القائل الغر المسكين يتوهم أن عظمة العلويين وإخضاع عوام المسلمين لها من طريق الخرافات لأجل نسبهم وحده يمكن بقاؤهما في ظل السيادة البريطانية التي تحمي في الهند عبادة البقر والقرود وشجر البيل والبيبر وغير ذلك من معبودات الوثنيين، ولكن لا يمكن بقاؤها ولا بقاء هذه الخرافات في ظل حكم ابن السعود ولا حيث ينتشر المنار، بل يعتقد هذا الغر الجاهل وأمثاله من الخرافيين أن انتشار المنار في مسلمي جاوه وخاصة جالية الحضرميين من سكانها هو الذي زلزل تلك الخرافات، وكان سبب تأليف الجمعيات الإرشادية الإصلاحية التي يناضلونها العداء.

وتلك الكلمة الملعونة مأثورة عن غير العطاس يرحمه الله بالتوبة والإنابة فقد نقلها لي بعض الناس عن شيخ كبير من أكبر هؤلاء العلويين العارفين بحال العصر، ولكنه لا يعلم أن بقاء عظمة شرفاء النسب واستعلائهم على عوام المسلمين بالخرافات والبدع إذا لم تقض عليهما حكومة ابن السعود بنشر السنة وهدم هياكل البدع فإن الحرية العصرية ستقضي عليهما، ويخشى أن تقضي على الدين الإسلامي نفسه في بلاد العرب كلها، وأن محاولة إسقاط دولة ابن السعود بالخرافات الرافضية وافتراء الكذب حماقة وجنون، فقد أخبرني الثقة الثبت أنه قال أمام هذا الشيخ العلوي الذي هو من أركان دعاة الرفض: إن ما ينقله الغرة عن سيدنا علي رضي الله عنه من أنه كان يقول: أنا باعث الأمم، أنا محيي الرمم ... مما لا يعقل أن يصدر عنه – أو ما هذا معناه، فقال له الشيخ العلوي: بل هو فوق ذلك! ! أي إن هذا قليل عليه، ولازمه أن مقامه مقام الربوبية أو هو هو والعياذ بالله تعالى، وسمعته أنا بمصر يقول: إن حكومة ابن السعود تجلد من يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم تحت أستار الكعبة؟ فهذا مثل لغلوهم ولبهتانهم على ابن السعود أربوا فيه على روافض الإمامية الذين استحسنوا منع حكومة إيران لرعاياها من أداء فريضة الحج وعدوه جائزا شرعا بزعمهم أنه لا أمان لهم على حياتهم في الحجاز – وقد تواتر لدى أهل المشرق والمغرب من حجاج جميع الأقطار وغيرهم أن الأمان الوارف الظلال في الحجاز في عصر ابن السعود لم يتمتع الحجاز بخير منه في عصر من العصور بل قلما تمتع بمثله، حتى إن صاحب مجلة العرفان على تعصبه وتتبعه لعثرات ابن السعود ونشرها، وعلى افترائه فيها قد نشر بعض ما سمعه من حجاج شيعة بلاده عن أمن

البلاد التام وعن حفاوة ملك الحجاز ونجد بمن زاره منهم، ثم ذكر أن بعض الناس لامه على نشر ذلك وإن كان حقا.

وقد سبق لي أن نصحت لهؤلاء العلويين وبينت لهم الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن تحفظ لهم كرامة عنصرهم بالاستحقاق وهو العلم وخدمة الأمة بالدعوة والقيام بمصالحها العامة كالمدارس والجمعيات العلمية والخيرية مع التخلق بأخلاق سلفهم الصالحين، والتأسي بجدهم خاتم النبيين، وسيد ولد آدم أجمعين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين له ولهم إلى يوم الدين، ولا سيما خلق التواضع والإيثار على النفس، واعترف لي خاصتهم بقيمة هذه النصيحة، ولكنهم لم يعملوا بها، لما يعوزهم من السعي الحثيث، والعزم البعيث، والمال الكثير والجهاد الكبير، ولا سيما جهاد النفس، وغير ذلك مما يعسر عليهم الآن وزعماؤهم على ما نعلم ... على أن فيهم من أصحاب الدثور وأرباب الجد والنشاط من يقدرون على تأسيس جمعية تعنى بالقيام بذلك، ولكن زعماءهم رأوا أن هذه شقة بعيدة، تكبدهم مشقة شديدة، وأن الغلو الرفضي في أجدادهم أقرب منالا كقول بعضهم في أحد أئمة آل البيت:

قلامة من ظفر إبهامه ... تعدل من مثل البخاري مائه

ولكن العقيدة الإسلامية الصحيحة تنافي هذا الغلو وأهله ومن فهم الإسلام وقول الله تعالى لخاتم أنبيائه: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم﴾ (الكهف: ١١٠) إلخ، يعتقد أن جميع أظافر الصالحين والأنبياء لا تعدل عند الله تعالى أقل رجل مؤمن لا يشرك به شيئا، فإن فضائل الأنبياء وغيرهم بأرواحهم وعقولهم وأخلاقهم ومعارفهم الإلهية التي تترتب عليها أعمالهم الصالحة لا أظافرهم، فما دام علماء هؤلاء الحضارمة وسادتهم ينشرون فيهم هذه الدعوة ويحاولون تفضيلهم على الناس بهذا التبجح الباطل المنكر، فلا يزيدهم العالم الإسلامي إلا تحقيرا وازدراء، بل ذلك مما يأتي بضد ما يريدون منه بحسب سنة الله تعالى في الخلق، المعبر عنها في عصرنا بناموس رد الفعل، كما كان الرفض سبب النصب فهم الذين يجرئون الناس على نقد أجدادهم أو وضعهم في المواضع التي تليق بعلمهم وعملهم، وبناء التفاضل بينهم وبين غيرهم على قواعد الشرع الإسلامي، وحينئذ يقولون لهذا الرافضي: إن الإمام محمد بن إسماعيل البخاري يرجح بمائة ألف من العلويين، بل بالملايين من أمثال هؤلاء الجاهلين، بل من الغض من كرامته أن يوزن بأمثالهم، وإنما يوزن بأكبر أئمتهم

فيرجح بالكثيرين منهم.

________." (١)

"الكاتب: محمد رشيد رضا

____

أصل الشيعة وأصولها

من تأليف علامتهم الكبير ومجتهدهم الشهير الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء النجفي، وهي مطبوعة في مطبعة مجلة العرفان بصيدا وقد جعلها الأستاذ صاحب هذه المجلة هدية للذين وفوه اشتراك المجلة وهي تباع لغيرهم بقيمة عشر فرنكات على صغرها، فإن صفحاتها مع مقدمتها ١٣٨ صفحة من القطع الصغير، ولكنها وصلت إلينا رسالة من بغداد فيها كتاب اسمه (الشيعة) تأليف (السيد محمد صادق السيد محمد حسين الصدر) .

فأما (كتاب الشيعة) فلا نتكلم فيه؛ لأنه صدع جديد لبناء وحدة الإسلام، بالطعن على أهل السنة والجماعة من الصحابة الكرام، وحفاظها ومدونيها من الأئمة الأعلام، كاد يضرم نار الثورة في العراق، فأنا أغضي عن هذا الكتاب المبارز للسنة وأهلها بالعداء وإعلان الحرب، وهو فيه كالصعو الذي يهاجم الصقر، وأما الرسالة فهي دعاية فرقة، في دعوى وحدة، لهذا أخصها بكلمات من النقد والعتب، أو التذكير والوعظ، يظهر بها لمؤلفها الأجل أنه جدير فيها بضرب المثل:

أوردها سعد وسعد مشتمل ... ما هكذا يا سعد تورد الإبل

هي مصدرة بمقدمة وجيزة بإمضاء (عبد الرزاق الحسيني) كتبها ببغداد في غرة ذي الحجة سنة ١٣٥٠ خلاصتها أنه تجول في معظم القصبات والقرى الريفية في العراق، وأنه صادف أن زار في العام الماضي مصر وفلسطين وسورية، واتصل بالطبقة المثقفة في هذه الأقطار العربية كلها، فسمع منها ما كان يسمعه من أهل الدليم في العراق من الطعن الغريب في طائفة الشيعة (قال) : (وخلاصة ما كنت أسمعه أن للشيعي ذنبا لا يختلف عن أذناب البهائم، وأن لهم أرواحا تتقمص أجساد بعض الحيوانات بعد أن تفارق أجسادهم، وأنهم لا يعرفون الأكل مثلما تعرفه بقية الطوائف) وأنهم وأنهم وأنهم (إلى آخر ما هنالك من عجائب وغرائب) اهـ.

____

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ٦٠٤/٢٩

بنصه، مع حذف أكثره.
ثم ذكر أنه كان ولا يزال يقرأ في كتب من يدعون البحث والتحقيق العلمي من أهل السنة، ما هو أغرب مما سمعه عن الشيعة، وأنه كان يكاتب الإمام العلامة المؤلف بذلك كله فيدله على أكثر مما قرأ ومما سمع، وأنه في أثناء هذه المكاتبة (كان سماحته يبث الدعوة إلى الوحدة الإسلامية، ويدعو المسلمين إلى سحق التقاطع من أجل الفوارق المذهبية، فكان بحق أول من شق هذا الطريق المؤدي إلى فلاح الإسلام) ! ! !
ثم استدل على هذه الدعوى بما تجشمه سماحته من عناء السفر ووعثائه لحضور المؤتمر الإسلامي العام في القدس وعبر عنها الكاتب الحسني (بأرض الميعاد) لأجل أن يخطب لدعوة المسلمين إلى هذه الوحدة التي لم يعن بها غيره.
هذه المقدمة أول شاهد في هذا الكتاب على دعاوي القوم وغلوهم فيما لهم وما عليهم، وقد أقرها المؤلف عليها، وبنى تأليفه هذا على صحتها وصحة ما هو شر منها، فكانت داعية شقاق، وإن قنعت بقناع صلب الوفاق؛ لأنها تقنع كل من قرأها من الشيعة أن جميع أهل السنة عاميهم وخاصيهم أعداء لهم قد أخرجهم الشنآن من حظيرة العقل والفهم، فلا علاج لهم بما يبذله المؤلف من علاجهم بالعلم، ومحاولة إقناعهم بأن مذهب الشيعة هو الحق بل هو الإسلام دون ما خالفه.
إننا لم نسمع في عمرنا الطويل كلمة واحدة مما نقله عن المثقفين في مصر وسورية وفلسطين، لا من المثقفين الذين يجلون عن هذه الجهالات أن تصدقها عقولهم، أو ترويها ألسنتهم، ولا عن العوام الخرافيين منهم، ونحن أعلم بهذه البلاد وأهلها منه، ولم نر في كتب أحد ما هو أغرب منها كما ادعى، وأي شيء أغرب من جعل خلقة الشيعي مخالفة لخلقة سائر البشر، فإن فرض أنه سمع كلمة سخيفة كهذه جديرة بالسخرية من بعض أعراب الدليم الأميين في العراق، أفلم يكن له من عقله ما يزع تعصبه أن يلصقها بالطبقات المثقفة في مصر وفلسطين والشام؟ وإننا قد سمعنا من أخبار الشيعة في العراق وإيران وجبل عامل من الأقوال والأعمال في عشر المحرم وغيره حتى في البيوت ما لم يخطر في بالنا أن نكتبه تمهيدا للاتفاق؛ إذ من الضروري أنه مثار للشقاق.
يلي هذا الشاهد على غلوه في هجو أهل السنة في أرقى البلاد العربية والإسلامية غلوه في إمامه المؤلف بجعله هو العالم المسلم الفذ الذي عني بدعوة أهل السنة إلى الاتحاد ونبذ عصبية المذاهب المفرقة بالسعي العظيم الذي انفرد به،

وقاسى الأهوال والشدائد في سبيله، وهو قبوله دعوة المؤتمر الإسلامي العام ومجيئه من أرض العراق إلى أرض جارته فلسطين ليلقي خطبة فيه! !

بخ بخ، أليس لأحد من علماء أهل السنة وفضلائهم شيء من مشاركة علامة الشيعة في هذا الفضل، وقد جاء بعضهم من أقطار أوربة وبعضهم من أقطار الشرق، وكانوا كلهم متفقين على جمع كلمة المسلمين، ونبذ التفريق الذي دعا إليه بعض علماء الشيعة كالسيد عبد الحسين نور الدين، ولم يسمع بمثله في العالمين؟ ولا يزالون يسعون إليه كما فعله صاحب كتاب الشيعة في هذا العام؟

إن أول صوت سمعه العالم الإسلامي كله في الدعوة إلى الوحدة الإسلامية العامة، والاتفاق بين أهل السنة والشيعة خاصة، هو صوت الحكيمين الإمامين السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده المصري، ومقالات العروة الوثقى في ذلك محفوظة أعيد طبعها، وتاريخ (الأستاذ الإمام) مفصل لها وقد نشرنا دعوتهما وأيدناها بمقالاتنا وسعينا العملي منذ ٣٦ سنة، ولكننا نغضي النظر عن ذلك، وننظر إلى عمل المؤتمر الإسلامي وحده.

ألم يكن لرئيس المؤتمر الإسلامي الداعي إليه وأعضاء اللجنة التحضيرية التي وضعت نظامه من الفضل ما يفوق فضل علامة الشيعة بإجابة الدعوة؟ ألم يكن للرئيس من فضل السبق إلى التأليف والاتحاد تقديمه إياه على جميع من حضر المؤتمر من علماء السنة وسادتهم بإمامة الصلاة في الاجتماع العام للمؤتمر في ليلة ذكرى الإسراء والمعراج؟ وقد علمت باليقين أن السيد أمينا الحسيني شاور في هذا التقديم له غير أعضاء اللجنة من كبار علماء السنة، فوافقوه على ذلك؛ لأن الغرض منه التأليف والوحدة لا لسبب آخر، ولم يكن أحد منهم سمع في هذا الغرض من سماحة كاشف الغطاء كلمة، فلأهل السنة السبق إلى هذه الدعوة، ثم في تكريمه وتقديمه لأجل الوحدة.

ومما انتقده جمهور أعضاء المؤتمر على الأستاذ الشيخ محمد آل كاشف الغطاء أنه اتخذ هذا التقديم في تلك الليلة الحافلة حقا له شرعيا، ومنصبا رسميا، فكان يتقدم من تلقاء نفسه الجميع في كل صلاة جماعة يحضرها، ولم يزاحمه أحد من أهل السنة فيها، ولم يتواضع هو مرة فيدعو غيره من العلماء أو السادة الشرفاء إلى مشاركته أو النيابة عنه على فرض أنه هو صاحب الحق، ولكنه يقدم غيره من باب التواضع وحسن الذوق.

أو لم تكن هذه المنة للمثقفين من أهل السنة كافية لإبطال تلك التهمة، فتمنع

السيد عبد الرزاق الحسني وأستاذه علامة الشيعة ومجتهدهم من تشهير مثقفي أهل السنة كلهم بها وجعلها سبب تأليف هذه الرسالة وإنما هي دعوة لأهل السنة إلى مذهب الشيعة.

نعم إنه قد ذكر كل من مؤلفها ومؤلف كتاب (الشيعة) أن الداعي أو الدافع الداع لهما إلى ما كتبا هو ما جاء في كتاب (فجر الإسلام) في الطعن على الشيعة لمؤلفه الأستاذ أحمد أمين ومساعده الدكتور طه حسين المصريين، ولم أكن رأيت هذا الطعن ولا طالعت هذا الكتاب، ولكني أعلم كما يعلم العالمان الشيعيان وغيرهما أن مؤلفي كتاب فجر الإسلام وضحى الإسلام ليسا من دعاة مذهب السنة والرد على مخالفيه في ورد ولا صدر، وقد ذكر مؤلفها فيها أن الأستاذ أحمد أمين صاحبه اعتذر عما كتبه في الشيعة بأنه نقله عن بعض كتب التاريخ المشهورة التي اطلع عليها ولم يطلع على ما يخالفها، ثم أشار إلى ما يبرئهما من كل تعصب مذهبي أو غرض ديني، بل إلى ما هو شر من ذلك، وهو ما اشتهر عن أحدهما من الطعن في أصل الدين؛ إذ قال: ونحن لولا محافظتنا على مياه الصفاء أن لا تتعكر، ونيران البغضاء أن تتسعر، وأن تنطبق علينا حكمة القائل: لا تنه عن خلق وتأتي مثله لعرفناه من الذي يريد هدم قواعد الإسلام بمعاول الإلحاد والزندقة، ومن الذي يسعى لتمزيق وحدة المسلمين بعوامل التقطيع والتفرقة اهـ.

وجملة القول أنه ما كان ينبغي للعلامة كاشف الغطاء أن يوافق تلميذه السيد الحسني على ما رمى به أهل السنة مثقفيهم وعامتهم من هذا الطعن غير المعقول، وأن يزيد عليه بما يوهم أنه قليل مما يعلمه هو، وأن يجعله هو وما كتب في فجر الإسلام داعيا أو دافعا إلى كتابة هذه الرسالة وما فيها مما يسوء أهل السنة من الدعوى العريضة لنفسه وهضم حق غيره من أهل السنة على الإطلاق، ثم أن يجعل ما كتبه في أصل الشيعة وأصولها ردا عليه وإقناعا للفريقين بالاتفاق مع إقرار كل منهما للآخر على مذهبه، فإن الرسالة صريحة في ضد ذلك. وأما ما كتبه في أصل الشيعة وأصولها فإننا نخصه بمقال ننشره بعد.

((يتبع بمقال تال))

___". (١)

---

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ٤٠١/٣٣

"فما زالا بأبيه –والد محمد كرد علي– ولم يكن أبوه من أهل العلم، فلم يزالا بأبيه ينصحانه أن يقطعه عن العلم ويعلمه مهنة يتكسب بها، فما في العلم نفع ولا منه فائدة.

ويلحان عليه و ..

حتى ضجر فصرفهما، فكان من ولده هذا الأستاذ كرد علي أبو النهضة الفكرية في الشام وقائده ووزير معارف سورية الأسبق ومفخرتها، والذي من مصنفاته خطط الشام وغرائب الغرب والقديم والحديث والمحاضرات وغائب الأندلس وحاضرها والإدارة الإسلامية والإسلام والحضارة العربية والمقتبس.

ومن مصنفاته المجمع العلمي العربي بدمشق، ومن مصنفاته الشعراء والكتاب من الشباب.

ولعل في الناس كثيرين كانوا لولا الإحتكار والتثبيط كابن عابدين وكردي علي، وهذا هو العلامة الشيخ سليم البخاري رحمه الله تعالى فما له مصنف رسالة فما فوقها، على جلالة قدره وكثرة علمه وقوة قلمه وشدة بيانه.

–لم يترك رسالة واحدة ولا أي مؤلف.

وسبب ذلك أنه صنف لأول عهده بالطلب رسالة صغيرة في المنطق كتبها بلغة سهلة عذبة، تنفي عن هذا العلم تعقيد العبارة وصعوبة الفهم وعرضها على شيخه فسخر منه وأنبه، وقال له: أيها المغرور، أبلغ من قدرك أن تصنف وأنت .. وأنت .. وأنت .. ثم أخذ الرسالة فسجر بها المدفأة.

–حرقها في المدفأة.

فكانت هي أول مصنفات العلامة البخاري وآخرها.

–وقصة الشيخ الألباني معروفة جدا في سبب تأليف كتاب (تحذير الساجد) لما الشيخ احتقره جدا، ولكن الشيخ تفاعل بطريقة إيجابية جدا وتحدى، وظل يضيف إلى الكتاب حتى خرج كتابه الرائع: (تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد).." (١)

"والكتاب يعد عصارة وخلاصة لتهذيب الكمال للحفاظ المزي وتهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر نفسه.

وقد بين الحافظ سبب تأليفه لهذا الكتاب ومنهجه فيه قال: فالتمس مني بعض الإخوان أن أجرد له الأسماء خاصة، فلم أوثر ذلك لقلة جدواه على طالبي هذا الفن ثم رأيت أن أجيبه إلى مسألته وأسعفه بطلبته على وجه يحصل مقصوده بالإفادة ويتضمن الحسنى التي أشار إليها وزيادة وهي: أنني أحكم على كل شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه، وأعدل ما وصف به بألخص عبارة وأخلص إشارة، بحيث لا تزيد كل ترجمة على سطر واحد غالبا، يجمع اسم الرجل واسم أبيه وجده، ومنتهى أشهر نسبته ونسبه، وكنيته ولقبه مع ضبط ما يشكل من ذلك بالحروف ثم صفته التي يختص بها من جرح أو تعديل، ثم التعريف بعصر كل راو منهم، بحيث يكون قائما مقام ما حذفته من ذكر شيوخه والرواة عنه إلا من لا يؤمن لبسه١.

وقد قسم الرواة إلى اثنتي عشرة طبقة باعتبار أحوالهم جرحا وتعديلا.

---

(١) محو الأمية التربوية محمد إسماعيل المقدم ٣٠/١٥

١ انظر: التقريب ٧٣.." (١)

"ب–أن توجد الحاجة لهذا التأليف: وهي من علامات وثمرات الإخلاص وإرادة وجه الله، أما إذا لم توجد حاجة، فلماذا يؤلف الإنسان! وما وجد هذا الزخم والغثاء في التآليف المعاصرة إلا حين فقد هذا الشرط، وصار كل من اشتهى ألف، ولذلك انظر إلى السلف الصالح –رحمة الله عليهم– ما كانوا يؤلفون حتى يلح عليهم في الطلب ويسألوا (١) [١٥٤]).

ولله أمر عجيب: أن ترى من يؤلف اليوم في مسالة قتلت بحثا من علماء سلفنا الصالح –رحمة الله عليهم–، وأنهوا الكلام فيها واستوعبوها بحثا، وكفونا فيها المؤنة.

فيأتي هذا ويقول: أحكام الوضوء، والثاني يؤلف في أحكام السواك أو الطهارة، وكلها مسائل ليست طارئة أو نازلة، بل ربما من المسائل التي هي من الفروع الواضحة، والتي قل أن يخلو منها كتاب.

فيأتي هذا –وليته يكتفي بالنقل المقيد–، لا.. بل المصيبة أنه يجمع من كتب بعض المذاهب الزلات والهنات، ويطلق لسانه بالسب والشتم والثلب وانتقاص العلماء، وربما نقل عبارة لكي يعلق عليها بصفحات يثرب فيها على من ألف قبله، وهذا خطأ، وإلا لما ألف أحد (٢) [١٥٥]) . نسأل الله السلامة والعافية.

بل ربما نصب نفسه حكما بين فحول الأئمة والعلماء، كالإمام أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد –رحمة الله عليهم–.

(١) [١٥٤]) انظر مقدمة كل من: الإمام مسلم رحمه الله لصحيحه، وخليل صاحب المختصر، وعمدة الأحكام، وشرح منتهى الإرادات للبهوتي – فقد صرحوا في مقدماتهم بأن من سبب تأليفهم الإلحاح عليهم والطلب في التأليف–، ونظم العمريطي، للورقات حيث قال:

وقد سئلت مدة في نظمه

مسهلا لحفظه وفهمه

فلم أجد مما سئلت بدا

وقد شرعت في مستمدا

وقال الشيخ حافظ حكمي رحمه الله في مقدمة سلم الوصول:

سألني إياه من لا بد لي ... ... من امتثال سؤله الممتثل

(٢) [١٥٥]) قال بعض الفضلاء:

الناس لم يؤلفوا في العلم

حتى يكونوا غرضا للذم

(١) مرويات الإمام الزهري في المغازي محمد بن محمد العواجي ٨٤/١

ما ألفوا إلا ابتغاء الأجر

والحسنات وجميل الذكر." (١)

"والجماعة، عقيدة السلف التي أجمع عليها الصحابة - رضي الله عنهم - ونقلها عنهم التابعون لهم بإحسان من الأئمة والعلماء في جميع البلدان، هذه العقيدة الصحيحة التي عرضها المؤلف ببعض أدلتها من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح قد شملت أصول العقيدة الإسلامية وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وما يتعلق بهذه الأصول من مسائل الإمامة، والتفضيل بين الصحابة - رضي الله عنهم -، ومعرفة ما لهم من الحقوق، والكف عما شجر بينهم - رضي الله عنهم -، مما يتميز به أهل السنة والجماعة عن غيرهم من أهل البدعة والفرقة.

القسم الرابع: في ذكر الأئمة. وجعل تحته أربعة فصول هي:

فصل: في ذكر أبي حنيفة رحمه الله تعالى

فصل: في ذكر مالك رحمه الله تعالى

فصل: في ذكر الشافعي رحمه الله تعالى

فصل: في ذكر أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى.

وقد أورد المؤلف لكل واحد من الأئمة الأربعة ذكر مولده ونسبه وحليته ووفاته، ثم ذكر علمه وورعه وزهده، ثم ذكر ما جاء في مدح الأئمة له والثناء عليه، ثم في ذكر أصحابه، وطرف من محنته على سبيل الاختصار دون الإكثار.

(٤) سبب تأليف الكتاب:

لقد أشار المؤلف - رحمه الله - إلى سببين لتأليف كتابه وهما:

أ- انتشار البدع والانحراف في العقيدة بسبب جهل بعض الوعاظ." (٢)

"في «دلائل الخيرات» ...

من أهل «سوس» المراكشية. تفقه «بفاس» ، وحفظ «المدونة» في فقه مالك وغيرها. وحج وقام بسياحة طويلة ثم استقر «بفاس» . ودخل الخلوة للعبادة نحو أربعة عشر عاما، ثم خرج للانتفاع به، فأخذ في تربية المريدين، وتاب على يده خلق كثير، وانتشر ذكره في الآفاق، وظهرت له الخوارق العظيمة، والكرامات الجسيمة والمناقب الفخيمة، واجتمع عنده من المريدين أكثر من اثني عشر ألفا.

ومن كراماته رضي الله عنه أنه بعد وفاته بسبع وسبعين سنة نقلوه من قبره في بلاد سوس إلى مراكش، فوجدوه كهيئته يوم دفن ولم تقدر عليه الأرض، ولم يغير طول الزمن من أحواله شيئا، وأثر الحلق من شعر رأسه ولحيته ظاهر كحاله يوم موته، إذ كان قريب العهد بالحلق. ووضع بعض الحاضرين إصبعه على وجهه حاصرا بها فحصر الدم عما تحتها؛ فلما رفع إصبعه رجع الدم، كما يقع ذلك في الحي.

---

(١) معالم تربوية لطالبي أسنى الولايات الشرعية محمد المختار الشنقيطي ص/١٣٣

(٢) منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد يحيى بن إبراهيم السلماسي ص/٣٢

وقبره بمراكش عليه جلالة عظيمة، والناس يزدحمون عليه، ويكثرون من قراءة «الدلائل» عنده.

وثبت أن رائحة المسك توجد من قبره من كثرة صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم.

والجزولي نسبة إلى «جزولة» أو «كزولة» ؛ بطن من البربر، وكانت وفاته سنة: – ٨٧٠– سبعين وثمانمائة رحمه الله تعالى آمين، وأعاد علينا من بركاته آمين؛

(في) كتابه («دلائل الخيرات») الذي قيل؛ في سبب تأليفه: إن مؤلفه سيدي محمد بن سليمان الجزولي حضره وقت الصلاة، فقام يتوضأ؛ فلم يجد ما يخرج به الماء من البئر. فبينما هو كذلك إذ نظرت إليه صبية من مكان عال؛ فقالت له: من أنت؟ فأخبرها. فقالت له: أنت الرجل الذي يثنى عليك بالخير؛ وتتحير فيما تخرج به الماء من البئر!! فبصقت في البئر ففاض ماؤها على وجه الأرض، فقال الشيخ بعد أن فرغ من وضوئه: أقسمت عليك؛ بم نلت هذه المرتبة؟! فقالت: بكثرة الصلاة على من كان إذا مشى في البر الأقفر تعلقت." (١)

"الباب الثالث: التفسير والحديث والسيرة النبوية

الفصل الأول: التفسير والكلام على آيات من القرآن الكريم

...

الفصل الأول

التفسير والكلام على آيات من القرآن الكريم١

٩٠٩ سورة الفاتحة، تفسيرها٢.

روضة الأفكار، ط الأهلية، جـ١، ص ص ٢٢٢–٢٢٧٣.

٩١٠ سورة الفاتحة، تفسيرها.

تاريخ نجد لابن غنام، ص ص ٥٥٥–٥٦٤.

٩١١ سورة الفاتحة، تفسيرها.

الدرر السنية، جـ١٠، ص ص ٢٧–٣٣.

٩١٢ سورة الفاتحة، تفسيرها.

الدرر السنية، ط٢، جـ٤، ص ١٤١ وص ص ٤٣–١٤٨.

٩١٣ سورة الفاتحة، تفسيرها.

سعيد، ص ص ٣١٥–٣٢٣.

٩١٤ سورة الفاتحة، تفسيرها.

الرويشد جـ١، ص ص ٢٩٩–٣٠٩.

---

(١) منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول (ص) عبد الله عبادى اللحجى ١٧١/١

١ رتب المواد في هذا الفصل بحسب ترتيب سور القرآن الكريم.
٢ كان سبب تأليفه هذا التفسير أن الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود كتب له، وهو إذ ذاك في العيينة، يسأل أن يكتب له تفسير سورة الفاتحة فكتبه له.
٣ لم يذكر هذا التفسير في ط الهند من "روضة الأفكار".." (١)

"ويعدد مناقب الخديوي إسماعيل فيذكر منها أنه (جعلنا نلبس الملابس الأوروبية)، ويريد أن يبطل شريعة الإسلام في تعدد الزوجات وفي الطلاق (بحيث يعاقب بالسجن كل من يتزوج أكثر من واحدة ويمنع الطلاق إلا بحكم محكمة) وهو يريد أن يقتلع من أدبنا كل طابع شرقي مما يسميه (آثار العبودية والذل والتوكل على الآلهة) ثم يمتدح نابليون ويشيد "ببركاته" التي عمت مصر من بعده، ويقول: (آن الأوان لكي نعتاد عادات الأوروبيين، ونلبس لباسهم، ونأكل طعامهم، ونصطنع أساليبهم، في الحكومة والعائلة والاجتماع والزراعة والصناعة) ويقول: (نحن في حاجة إلى ثقافة حرة أبعد ما تكون عن الأديان) وهو يرى أن (اصطناع القبعة أكبر ما يقرب بيننا وبين الأجانب ويجعلنا أمة واحدة، فهو يعد القبعة "رمز الحضارة" يلبسها كل رجل متحضر) (١).

ثم تبلغ جرأته أقصاها حين يسخر من الإسلام وأهله قائلا: (وها نحن أولاء نجد أنفسنا الآن مترددين بين الشرق والغرب، لنا حكومة منظمة على الأساليب الأوروبية، ولكن في وسط الحكومة أجساما شرقية مثل وزارة الأوقاف والمحاكم الشرعية تؤخر تقدم البلاد، ولنا جامعة تبعث بيننا ثقافة العالم المتمدنين، ولكن كلية جامعة الأزهر تقف إلى جانبها تبث بيننا ثقافة القرون المظلمة، ولنا أفندية قد تفرنجوا، لهم بيوت نظيفة، ويقرؤن كتبا سليمة، ولكن إلى جانبهم شيوخا لا يزالون يلبسون الجبب والقفاطين، ولا يتورعون من التوضؤ على قوارع الطريق في الأرياف، ولا يزالون يسمون

(١) ولما حمل أتاتورك – عليه من الله ما يستحقه – مسلمي تركيا على ارتداء القبعة كرمز لهذا التحضير كتب بعض علماء تركيا في حق من يرتدي القبعة تشبها بالكفار واستحسانا لطريقهم، وقد حكى شاب تركي أزهري أن عالما من هؤلاء قبض عليه وحوكم بسبب تأليفه رسالة في مرتدي القبعة، ولما مثل أمام القاضي قال له: إنكم أيها الشيوخ مغرقون في السفسطة الفارغة، رجل يرتدي عمامة يكون بها مسلما، فإذا ما ارتدى قبعة صار مثل الكافر، وهذه قماش وتلك قماش! فرد عليه هذا العالم قائلا: (أنظر أيها القاضي إلى هذا العلم المرفوع خلفك – أي علم تركيا – استبدله بعلم انكلترا أو ألمانيا مثلا فإن قبلت، وإلا فهي سفسطة لأن هذا قماش وذاك قماش) فبهت القاضي، ولكنه حكم على هذا العالم بالإعدام رحمه الله تعالى رحمة واسعة.." (٢)

(١) آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب أحمد محمد الضبيب ص/١٦٣
(٢) أدلة تحريم حلق اللحية محمد إسماعيل المقدم ص/٢٦

"المبحث الثاني: سبب تأليف الكتاب وزمن تأليفه.

بين أبو سهل – رحمه الله – السبب الذي حمله على تأليف هذا الكتاب بقوله في مقدمته: "فإني لما هذبت لك كتاب الفصيح المنسوب إلى أبي العباس أحمد بن يحي بن يزيد الشيباني، المعروف بثعلب – رحمه الله – لما أنكرت عليه إثباته فصولا عدة في غير أبوابها المترجمة بها، ثم استكثرت أيضا ما أهمله من تفسير فصوله، سألتني أن أبينها لك وأوضحها، وأن أزيد أيضا في إبانة ما فسره منها، وأورد مصادر الأفعال التي أهمل ذكرها، لإشكالها واختلافها، وأسماء الفاعلين والمفعولين، لأنه قد ذكر بعضها، فعملت لك هذا الكتاب ووسمته بإسفار كتاب الفصيح"١.

ثم أعاد ذكر هذا السبب في مقدمة التلويح، فقال: "فإنه لما كان جمهور الناس الذين يؤدبون أولادهم، ومن يعنون بأمرهم يحفظونهم كتاب الفصيح المنسوب إلى أبي العباس أحمد بن يحيي الشيباني، المعروف بثعلب – رحمه الله تعالى – قبل غيره ممن كتب اللغة، لما فيه من الألفاظ السهلة المستعملة، ولأن العامة تخطئ في كثير منها، وكان قد عرى أكثر فصوله من التفسير، وأثبت منها أيضا فصولا عدة في أبواب تخالف ترجمها. وكنت قد هذبته لبعض أولاد الكتاب، وميزت فصوله، ورتبت

---

١ ص ٣٠٩.." (١)

"منهجه في تصحيح الفصيح:

استهل ابن درستويه شرحه بمقدمة أشار فيها إلى أن سبب تأليف الكتاب، وهو تصحيح ما في الفصيح من أوهام، وإكمال ما فيه من نقص مع شرح ألفاظه وتفسيرها، وذلك لإقبال الناس عليه وحاجة كتاب الدواوين إليه.

ثم أبان فيها عن منهجه الذي سلكه في تأليفه، فقال: "فشرحنا لمن عني بحفظه معاني أبنيته وتصريف أمثلته ومقاييس نظائره، وتفسير ما يجب تفسيره من غريبه، واختلاف اللغات منه، دون ما لا يتعلق به، وبينا الصواب والخطأ منه، ونبهنا منه على مواضع السهو والإغفال من مؤلفه، لتتم فائدة قارئه، وتكثر المنفعة له فيه، ويعرف كثير من علل النحو، وضروبا من أبنية وتصاريف صحيح اللغة معتلها ووجوها من المجازات والحقائق والتشبيهات والاستعارات المؤدية إلى علم كثير من كتاب الله عز وجل، وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسائر مخاطبات بلغاء العرب وشعرائها"١.

وقد التزم بهذا المنهج في الكتاب كله تقريبا، ويمكن توضيح طريقته في ذلك بما يلي:

ابتدأ بشرح الباب الأول مضيفا إلى عنوان الباب كلمة "تصحيح"وهكذا في سائر الأبواب، لينبئ منذ البدء أنه معني بتصحيح

---

١ تصحيح الفصيح ١٠٣، ١٠٤.." (٢)

---

(١) إسفار الفصيح الهروي، أبو سهل ١/١٢٩

(٢) إسفار الفصيح الهروي، أبو سهل ١/٢٤٧

"ثانيا- شرح ابن هشام اللخمي.

مؤلفه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي الأندلسي السبتي، أخذ عن أبي بكر بن العربي، وأبي طاهر السلفي، وغيرهما. له مصنفات عدة منها: شرح مقصورة ابن دريد، والمدخل إلى تقويم اللسان، وشرح الفصيح موضوع الموازنة. توفي – رحمه الله – بإشبيلية سنة ٥٧٧ هـ١.

منهجه في شرح الفصيح:

افتتح ابن هشام شرحه بمقدمة ذكر فيها سبب تأليف هذا الكتاب ووضح منهجه فيهن فقال: "سألتني – وفقني الله وإياك لمنهجه القويم وصراطه المستقيم – أن أشرح لك ما وقع في كتاب الفصيح من الألفاظ المشكلة والمعاني المقفلة، وأنبهك على ما فيه من الهفوات والسقطات على ما اتصل بي في أصح الروايات، وذكرت أن أكثر ما تقدم إلى شرحه لم يشفوا عليلا، ولا بردوا غليلا، ولا استوفوا غرضا، ولا ميزوا من جوهره عرضا، وإنما فسروا من كل بعضا، وذكروا من فيض غيضا، وتركوا ما كان إيضاحه واجبا عليهم وفرضا، ولا سيما للمبتدئ الذي يخبط في الجهالة خبط عشواء، وتنبهم عليه أكثر الأشياء، وليس عنده من الأداة إلا القلم والدواة، فأجبتك إلى ذلك، رجاء ثواب الله وغفرانه، وابتغاء فضله وريحانه ولم أترك فيه حرفا إلا شرحته، ولا معنى مستغلقا إلا أبنته

---

١ ترجمته في: الذيل والتكملة ٦/٧٠، وإشارة التعيين ٢٩٨، والبلغة ١٨٩، وبغية الوعاة ١/٤٨.." (١)

"الموسوم بـ (الإيضاح في علل النحو) قال: "وقد جمع الزجاجي في هذا الكتاب العلل النحوية التي عرفت حتى عصره، سواء ما اتصل منها بالحدود وأحكام الإعراب، وما اتصل منها بالفروض والظنون الجدلية، ونثر في تضاعيف ذلك بعض آرائه غير متحيف -أي: غير متنقص أو ظالم- لآراء من سبقوه من البصريين والكوفيين والبغداديين، فهو يعرض آراءهم وعللهم في دقة وتحر شديد، وقد يتدخل ورائده الإنصاف، فيؤثر رأيا على رأي، أو علة على علة، وقد يترك ذلك للقارئ ما دامت لم تستبن له الحجة الصحيحة التي يحكم على أساسها بين الطرفين المتعارضين"، انتهى.

ويقول أبو القاسم في مقدمة كتاب (الإيضاح) متحدثا عن موضوع كتابه وسبب تأليفه: "وهذا كتاب أنشأناه في علل النحو خاصة، والاحتجاج له، وذكر أسراره، وكشف المستغلق من لطائفه وغوامضه دون الأصول؛ لأن الكتب المصنفة في الأصول كثيرة جدا، ولم أر كتابا إلى هذه الغاية مفردا في علل النحو، مستوعبا فيه جميعها، وإنما يذكر في الكتب بعقب الأصول الشيء اليسير، منها مع خلو أكثرها منها".

ولقد تحدثنا عن تقسيمه علل النحو إلى ثلاثة أنواع: تعليمية، وقياسية، وجدلية نظرية، وعرفنا أن العلل التعليمية: هي العلل الأولى التي يتوصل بها إلى تعلم كلام العرب، ويرى أستاذنا المرحوم الدكتور شوقي ضيف أن العلل التعليمية: هي التي يحتاجها الناشئة في تعلم النحو، أما المتخصصون فإنهم عليهم أن يتحملوا عبء دراسة جميع هذه الأنواع من العلل النحوية؛ إذ من الواجب أن يعنى المتخصصون في النحو بدراسته في صورته القديمة، وكل ما داخلها من فلسفة العلة؛ حتى يتبينوا

---

(١) إسفار الفصيح الهروي، أبو سهل ١/٢٥٠

تطوره وما شفع به هذا التطور من جهود عقلية خصبة، جعلت بعض المستشرقين يشيد بما تم لهذا العلم على أيدي أسلافنا من نضج وإكمال يحق للعرب أن يفخروا به.." (١)

"١٩ – رسالة في الكلام على تشبيك الأصابع ذكرها في الجزء الثالث ص ٢٨٩ من هذا الكتاب.

٢٠ – العدة في معرفة رجال العمدة، قال عنه مؤلفه: في مجلد، غريب في بابه، وأشار إليه المؤلف في خطبة الإعلام.

٢١ – الإعلام بفوائد عمدة الأحكام– وهو كتابنا هذا:

شرح لعمدة الأحكام لتقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد الجماعيلي المتوفى سنة ٦٠٠، والإعلام من أهم كتب ابن الملقن وأكبرها وهو يقع على حسب تجزئة المؤلف في ستة أجزاء.

وقال عنه مؤلفه: عز نظيره.

وقال صاحب كتاب طبقات الشافعية: من أحسن مصنفاته.

وقد لخص الإعلام أحد تلاميذه محمد بن عبد الدائم العسقلاني، انظر الضوء اللامع: (٧/ ٢٨٢)، وكان حفيده الجلال عبد الرحمن بن علي يدرس الإعلام.

فسبب تأليف الكتاب: تعليق حال قراءتها علي –أي الطلاب– وتردد قاريها إلي، ويقول: "وخصصت الكلام عليها لإكباب جميع المذاهب عليها".

منهجه في الشرح:

يقول: حصرت الكلام في خمسة أقسام:

الأول: التعريف بمن ذكر من رواة الحديث وبيان حاله وضبط نسبه ومولده ووفاته على وجه الاختصار.." (٢)

"فمكثت قرابة سنة أو أكثر، أبحث في الفهارس عن نسخة أو نسخ أخرى علي أجد فيها ما أحل به هذه النازلة المعضلة، ولما لم اظفر بشيء عزمت على تغيير الموضوع. فبدأت من جديد أبحث عن كتاب يستحق التحقيق. وفي هذه المرحلة التقيت مع أحد الأساتذة الفضلاء، فأخبرني بأن له صورة لكتاب التنبيه جلبها من خزانة الجامع الأعظم بتازة فقلت له: إني بحثت في فهارسها ولم أجد الكتاب ضمنه، فقال لي: إنه فعلا، لم يذكر في الفهرسة (١). فأمدني مشكورا بصورة من الكتاب. فوجدت هذه النسخة تتقارب كثيرا مع نسخة "ر" فتنفست الصعداء وبدأ يلوح لي بصيص من الأمل. وعلمت حينئذ أن الاعتماد على الفهارس غير مجد، وأن الطريقة المثلى هي جرد المكتبات والتعامل معها مباشرة. وأنى لي ذلك؟ وقد أحيطت هذه الأخيرة بترسانة من القوانين الصارمة والمعقدة. ورغم هذا فإني قصدت خزانة القرويين، فوجدتها مغلقة في وجه الزوار استعدادا لنقلها إلى المبنى الجديد، فتوسلت للمسؤولين هناك وتلطفت معهم. فاستجابوا لي مشكورين،

---

(١) أصول النحو ٢ – جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٤٩

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ابن الملقن ٣٩/١

وقدموا لي المساعدات الممكنة. فعثرت، بل اكتشفت ثلاث نسخ كانت غير معروفة من قبل. الأولى وقد أشرت إليها بـ "م" كتب عليها في الفهارس: أنه كتاب الفقه لمؤلف مجهول. والثانية أشرت إليها بـ: "ق" عثرت عليها في جناح بكر غير مفهرس، وأعطي لها حينئذ الرقم التالي: ١٨٧٥، والثالثة أشرت إليها بـ: (ص) وهي عبارة عن قطعة كانت في الصناديق ضمن المبتورات ولا رقم لها.

فهذه النسخ ر، وت، وق، وم، وص. وجمتها متقاربة تصلح للمقابلة. والنسخة الشاذة هي التي أشرت إليها بـ: ل، ألغيتها وأنا مطمئن البال مرتاح النفس، لعدة أسباب أذكر منها ثلاثة فقط:

أولا: مخالفتها للنسخ الخمسة المذكورة. وحتى لا يبقى الكلام تجريديا أجليه ببعض الأمثلة:

١ - جاء في مقدمة الكتاب في سبب تأليفه ما يلي: (وبعد، فإنه لما

---

(١) أعني الفهرسة الأولى المرقونة أما الفهرسة التي طبعتها وزارة الأوقاف مؤخرا فقد ذكر فيها.." [1]

"حمله على الصحابة فقط، وقال (١) : «متى سلم ذلك، تطرق إلى كل حديث أضيف إلى الأمة» ، نعم قد جزم به شيخنا (٢) . فقال: «والحق أن أصل الدعوة للصحابة، ولا منع (٣) من إلحاق غيرهم بهم في الفضل المذكور» ، وأيده بما يضيق المحل عن إيراده (٤) .

وحديث الغرق المشار إليه هو في «صحيح مسلم» من حديث سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-، أنه - صلى الله عليه وسلم - أقبل ذات يوم من العالية، حتى إذا مر بمسجد بني معاوية، دخل فركع ركعتين، وصلينا معه، ودعا ربه طويلا، ثم انصرف إلينا فقال: «سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، فسألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألت ربي أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها» (٥) .

---

(١) فيما نقله المنبجي في «الجزء الذي جمعه في الطاعون» ، أفاده ابن حجر في «بذل الماعون» (ص ١٢٩) ، وجزء المنبجي هذا محفوظ في الظاهرية، وهو في (٢٧) ورقة، وقال عنه ابن قاضي شهبة: «وهو يدل على حفظ وفضل، وفيه فوائد كثيرة» ، وسبب تأليفه لما رأى في طاعون سنة ٧٦٤هـ حدوث بدعة، وهي أدعية مروية عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في الرؤيا، أفاده حاجي خليفة في «كشف الظنون» (٨٧٦، ١٥٧٤) .

وانظر: «الأعلام» (٧/٤١-٤٢) للزركلي.

(٢) يريد الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-.

(٣) كذا في الأصل! وفي مطبوع «بذل الماعون» (ص ١٢٩) : «بمانع» .

(٤) انظر: «بذل الماعون» (ص ١٢٩ وما بعد) .

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/١٧٥، ١٨١- ١٨٢) ، ومسلم (٢٨٩٠) ، وابن أبي شيبة في «المصنف»

---

(١) التنبيه على مبادئ التوجيه – قسم العبادات أبو الطاهر ابن بشير ١/١٩٧

(١٠/٣٢٠-٣٢١، ١١/٤٥٩) ، و «المسند» ، وعمر بن شبة في «تاريخ المدينة» (١/٦٨) ، وأبو يعلى في «المسند» (٧٣٤) ، والبزار (٣/٣٢٨) برقم (١١٢٥) ، والدورقي في «مسند سعد» (٣٩) ، وابن حبان (٧٢٣٧) ، والمفضل الجندي في «فضائل المدينة» (ص ٤٢) ، وابن خزيمة، وابن مردويه، وأبو الشيخ -كما في «الدر المنثور» (٣/١٧- ١٨) ، والواحدي في «الوسيط» (٢/٢٨٤) ، والبيهقي في «الدلائل» (٦/٥٢٦) ، والبغوي في «شرح السنة» (٤٠١٤) ، وفي «تفسيره» (٢/١٠٤) ، وأبو عمرو الداني في «الفتن» (رقم ٧) من طرق عن عثمان بن حكيم الأنصاري، قال: أخبرني عامر بن سعد، عن أبيه سعد بن أبي وقاص.." (١)

"بعد العزل كغيره من الرعايا فلا يكون قولا ملزما، وإن شهد مع آخر لم تقبل شهادته في ذلك؛ لأنه يشهد على فعل نفسه ولا شهادة للإنسان فيما يخبر به من فعل نفسه فلا بد من أن يشهد على قضائه شاهدان سواه ليتمكن المولى بعده من إمضائه

وإذا رفع قضاء القاضي بعد موته، أو عزله إلى قاض يرى خلاف رأيه فإن كان مما يختلف فيه الفقهاء أمضاه لإجماع الناس على نفوذ قضاء القاضي في المجتهدات فلو أبطله القاضي الثاني كان هذا منه قضاء بخلاف الإجماع، وإن كان القضاء الأول خطأ لا يختلف فيه الفقهاء أبطله؛ لأنه بخلاف الإجماع، أو النص.
(ألا ترى) أن الأول لو وقف على ذلك من قضاء نفسه أبطله بخلاف ما إذا تحول رأيه في المجتهدات. فكذلك يفعله المولى بعد موته.

ولا ينبغي للقاضي أن يكون فظا غليظا جبارا عنيدا؛ لأنه خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في القضاء بين الناس فينبغي أن يتحرز عن ما هو منتف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وقد «قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إن الله تعالى لم يجعلني جبارا عنيدا»، وفي صفته في التوراة ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق فصلوات الله عليه، ولأن هذه أوصاف مذمومة فعلى القاضي أن يتحرز عنها وهو سبب لنفرة الناس عنه قال الله تعالى ﴿، ولو كنت فظا غليظ القلب﴾ [آل عمران: ١٥٩] الآية والقاضي مندوب إلى اكتساب ما هو سبب لميل القلوب إليه والاجتماع إليه في حوائجهم وينبغي له أن يشتد حتى يستنطق الحق فلا يدع من حق الله تعالى شيئا من غير جبر به، وأن يلين حيث ينبغي ذلك في غير ضعف ولا يترك شيئا من الحق لما روينا عن عمر - رضي الله عنه - قال لا يصلح لهذا الأمر إلا اللين من غير ضعف القوي من غير عنف وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يلين في الأمور ويرفق حتى ينتهك شيء من محارم الله فيكون من أشدهم في ذلك وينبغي له أن يتعذر إلى كل من يخاف أن يقع في نفسه عليه شيء إذا قضى عليه، وأن يفسر للخصم ويبين له حتى يعلم أنه قد فهم عنه حجته وقضى عليه بعد ما فهم وبذلك تنتفي عنه تهمة الميل وينقطع عنه طمع الخصم والعالة فيه، ولأنه يصون بذلك الخصوم عن الفتنة والشكاية منه وهو مندوب إلا أن لا يترك جهده في ذلك،

---

(١) السر المكتوم في الفرق بين المالين المحمود والمذموم السخاوي، شمس الدين ص/٢٠١

وإن كان لا يطمع في أمانته إلا نادرا فيتقدم القاضي إلى أعوانه والقوام عليه في ترك الحق والشدة على الناس ويأمرهم بالرفق واللين من غير أن يضعوا فيقصروا عن شيء مما ينبغي؛ لأنهم ينوبون عنه فيما فوض إليهم فكما يفعل ذلك في حق نفسه يأمر به أعوانه ليكون ذلك سبب تأليف القلوب واجتماع الكلمة عليه.

ولا ينبغي أن يستعمل على القضاء إلا الموثوق به في." (١)

"وفي مثل هذه الأحوال تكثر الدعوات للإصلاح والتخفيف عن الناس، بطرق شتى، منها الشعر الذي ينتشر بين الناس، ويصل إلى الحكام، والذي يظهر مواطن الخطأ في المجتمع، ويشير إلى طرق تجاوزه باقتضاب، وبإشارات مبطنه، فيلهج به الناس، ويرددونه، ليدفعوا من بيده المقدرة على الإصلاح إلى فعل ذلك.

وعرف الأدباء العرب آنذاك أثر الشعر في النفس الإنسانية، فقال حازم القرطاجني عن الشعر: «من شأنه أن يحبب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكره إليها ما قصد تكريهه، لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه، بما يتضمن من حسن تخييل له، ومحاكاة مستقلة بنفسها، أو متصورة بحسن هيئة تأليف الكلام، أو قوة صدقه، أو قوة شهرته، أو بمجموع ذلك» «١» .

ولذلك شبه الأدباء آنذاك أثر الشعر بأثر السحر، وأطلقوا على بعض الشعر (السحر الحلال) «الذي يلعب بالعقول، ويدع الإعجاب بحسنه يقوم ويقول» «٢» .

«ولأنه يخيل للإنسان ما لم يكن، للطافته، ولأنه قادر على التأثير والإقناع في الحال ونقيضه من غير مسوغ واضح» «٣» .

وإلى جانب الشعر نجد الوعظ والخطب على المنابر، والرسائل والكتب التي تحدد المشاكل وتضع لها الحلول، وقد وصلنا من هذا العصر عدد من الرسائل والكتب في هذا الباب، والتي عزا بعض مؤلفيها قيامهم بتأليفها إلى توجيهات رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم في المنام، فصاحب كتاب (التيسير والاعتبار) قال عن سبب تأليفه لكتابه: «ولما رأى العبد الأصغر الفقير في المنام سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام، وقد قلده أمرا، يفهم من تأويله النصيحة للإسلام والمسلمين.. فأقام العبد منتظرا ما رآه في المنام من وعد

---

(١) حازم القرطاجني: منهاج البلغاء ص ٧١.

(٢) الصفدي: الغيث المسجم ١/ ٢٨٩.

(٣) ابن الأثير: المثل السائر ١/ ٢٠٦.." (٢)

---

(١) المبسوط للسرخسي السرخسي ١٠٨/١٦

(٢) المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي محمود سالم محمد ص/٤٣٠

"وفي المبحث الثاني تحدثت عن القاضي عبد الوهاب:

اسمه ونسبه، ومولده ونشأته، شيوخه، خروجه من العراق ورحلته إلى مصر، فضائله ومكانته العلمية وأقوال العلماء فيه، توليه القضاء، وتلاميذه، وآثاره العلمية، شعره، عقيدته ووفاته.

أما الفصل الثاني فخصصته لدراسة الكتاب:

* فبدأت بلمحة عن تاريخ المذهب المالكي في العراق، ومميزات هذه المدرسة، وعلاقة المالكية بالعراق بنظرائهم في المغرب والأندلس.

* توثيق كتاب "المعونة"، سبب تأليفه، وقيمته العلمية.

* مكانة الكتاب ومصادره ومحتوياته.

* أسلوب ومنهج كتاب "المعونة"، وطريقته في الاستدلال.

* شروح كتاب "المعونة".

* نقد كتاب "المعونة".

وجعلت في الأخير مبحثا خاصا يشمل:

أولا: المسائل التي استدل لها القاضي عبد الوهاب بعمل أهل المدينة.

ثانيا: القواعد الأصولية، والفقهية التي ذكرها القاضي عبد الوهاب في كتابه.

والقسم الثاني - قسم التحقيق:

ولقد كان منهجي في تحقيق الكتاب على النحو التالي:

١ - نسخ الكتاب وإخراج نصه سليما بالرسم الإملائي الحديث.

٢ - إثبات فروق النسخ المختلفة بالهامش.

٣ - ترقيم الآيات القرآنية وبيان مكانها من سور القرآن الكريم.

٤ - تخريج الأحاديث والآثار.." (١)

"الفصل الثاني

دراسة عن كتاب "المعونة"، ويشتمل على مقدمة ومبحثين:

عليه السلام مقدمة:

لمحة موجزة عن تاريخ المذهب المالكي في العراق- مميزات مدرسة المالكية بالعراق.

المبحث الأول:

كتاب "المعونة على مذهب عالم المدينة".

أولا: توثيق كتاب المعونة على مذهب عالم المدينة.

---

(١) المعونة على مذهب عالم المدينة القاضي عبد الوهاب ص/١٠

ثانيا: سبب تأليف الكتاب.

ثالثا: قيمة كتاب "المعونة" العلمية.

رابعا: مكانة كتاب "المعونة على مذهب عالم المدينة".

خامسا: مصادر كتاب "المعونة على مذهب عالم المدينة".

سادسا: محتويات كتاب "المعونة على مذهب عالم المدينة".

سابعا: أسلوب ومنهج كتاب "المعونة على مذهب عالم المدينة".

ثامنا: منهجه في الاستدلال على الفروع الفقهية.

تاسعا: شروح كتاب "المعونة على مذهب عالم المدينة".

عاشرا: نقد كتاب "المعونة على مذهب عالم المدينة".

***." (١)

"وقال القاضي عياض: "كتاب المعونة لدرس مذهب عالم المدينة" (١).

وبعضهم يطلق عليه: "المعونة" فقط.

وهناك من أخطأ وقال: "المعونة في شرح الرسالة" (٢)، والصحيح أن "المعونة" كتاب مستقل، وشرح الرسالة كتاب آخر مستقل أيضا، فلعل واو العطف انقلبت إلى حرف الجر "في"، فبدلا من أن تقرأ "المعونة وشرح الرسالة" صارت "المعونة في شرح الرسالة". والله أعلم.

...

عليه السلام سبب تأليفه الكتاب:

من مقدمة الكتاب نستطيع معرفة السبب الذي جعل القاضي عبد الوهاب يؤلف كتابه "المعونة".

فهو قد ألف كتابين قبله هما:

الأول: شرح لرسالة الإمام أبو محمد بن أبي زيد القيرواني، والثاني: كتابه "الممهد"، وهو شرح لمختصر المدونة وهو من تأليف الشيخ أبو محمد بن أبي زيد القيرواني أيضا، والكتابان يحتويان على بسط الأدلة والحجاج وعلى إشباع الكلام في مسائل الخلاف، وكثرة المسائل والتفريعات واختلاف الوجوه والروايات.

فذكر أحد طلابه تعذر حفظ وضبط ذلك على المبتديء، فطلب من شيخه القاضي عبد الوهاب عمل مختصر يكون سهل المحمل قريب المأخذ والحفظ، يقتصر فيه على رؤوس المسائل، فأجابه القاضي إلى ذلك، وكذلك ليكون كتاب "المعونة" مدخلا إلى ذينك الكتابين: "شرح الرسالة"، و "الممهد".

---

(١) المعونة على مذهب عالم المدينة القاضي عبد الوهاب ص/٥٥

(١) ترتيب المدارك: ٧/ ٢٢٢.

(٢) كما قال ذلك صاحب كشف الظنون: ٢/ ٧٤٣، وصاحب هدية العارفين: ١/ ٦٣٧، وفي معجم المؤلفين: ٦/ ٢٢٧.." [١]

"بداية ونهاية تأليفه وحجمه، وقد يضيف إلى ذلك بيانات عن سبب تأليف الكتاب وآراء العلماء فيه، إلا أن البيانات فيه عن الكتب تتفاوت تفاوتا بينا.

وبشكل عام فإن هذا الكتاب عظيم النفع في بابه، ولذا فقد اتجهت الأنظار إلى ترجمته والتذييل عليه، فقد ترجم إلى اللغات الهولندية والألمانية والبريطانية، وأشهر ترجماته كانت ترجمة غوستاف فلوجل إلى اللغة الفرنسية.

أما ذيوله فهي عديدة جدا وأشهرها: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادي ت ١٣٣٩هـ١.

ثانيا: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:

المصنف: البغدادي ت ١٣٣٩هـ، إسماعيل باشا، سبقت ترجمته.

الكتاب مجلدان، هذا الكتاب هو أحد ذيول كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، علما بأن لكشف الظنون عدة ذيول منها:

- ذيل كشف الظنون لمحمد عزتي الإسلام بولي ت ١٠٩٢هـ.
- التذكار الجامع للآثار للسيد حسين العباسي الحلبي ت ١٠٩٦هـ.
- عثمانلي مؤلفري لمحمد أفندي الأرض رومي ت ١١٤٦هـ.
- ذيل لنوعي أفندي ت ١٢٠١هـ.

وهناك غير ذلك من الذيول، لكن يعتبر إيضاح المكنون من أجمع الذيول، التي ذيلت كشف الظنون، والترتيب فيه ألفبائي لعناوين الكتب، فهو يذكر اسم العلم ويعرف به في موضعه من الترتيب الألفبائي، فعلم الفقه مثلا يأتي ذكره والتعريف به

---

١ كشف الظنون: حاجي خليفة: ١/ المقدمة.." [٢]

"وقد واكب السرخسي في تأليفه لكتابه أصول الفقه، عالما آخر هو فخر الإسلام على بن محمد البزدوي ت ٤٨٢هـ، في كتابه: كنز الوصول إلى معرفة الأصول، فكان كتابا السرخسي والبزدوي بمثابة تهذيب لهذا الفن وتنقيح له، فصار معول الفقهاء بعدهما حتى إذا اتفقا على شيء يقولون: اتفق الشيخان على هذا القول، ويقول السرخسي في مقدمة كتابه عن سبب تأليفه له: إنه بعد شرح كتب محمد بن الحسن الشيباني ت ١٨٩هـ، رأيت من الصواب أن أبين للمقتبسين أصول ما بنيت عليها شرح الكتب، ليكون الوقوف على الأصول معينا لهم على ما هو الحقيقة في الفروع، ومرشدا لهم إلى ما وقع الإخلال به في بيان الفروع، فالأصول معدودة والحوادث ممدودة، والمجموعات في هذا الباب كثيرة للمتقدمين والمتأخرين١.

---

(١) المعونة على مذهب عالم المدينة القاضي عبد الوهاب ص/٦٣

(٢) المكتبة الإسلامية عماد علي جمعة ص/٦٤

١ أصول السرخسي: ١٠/١..." (١)

"الفقهاء القدامى إلى تقسيم وترتيب أبواب الفقه الإسلامي على نمط واحد ساروا عليه في كتبهم.

وعلى هذا النهج والرسم سار أبو الخطاب الكلوذاني فقد ابتدأ كتابه ب (باب الطهارة ثم باب الزكاة ثم باب الحج ... الخ).

ثالثا: منهج الكلوذاني في كتابه.

لم يبين لنا الكلوذاني في مقدمة كتابه منهجه في الكتاب أو أسلوب كتابته، فكل ما وجدناه في مقدمته خطبة قصيرة حمد الله فيها وأثنى عليه، وصلى على رسوله الكريم وعلى آله وأصحابه، وقد بين فيها أيضا سبب تأليفه للكتاب إذ قال: ((هذا مختصر ذكرت فيه جملا من أصول مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني – رضي الله عنهم – ... ليكون هداية للمبتدئين وتذكرة للمنتهين ... ألخ)).

إلا أننا بعد أن قمنا بدراسة هذا الكتاب استطعنا أن نلمس بعض الخطوط العريضة التي اعتمدها الكلوذاني في كتابه، وسوف نذكرها بإيجاز تاركين التفاصيل للنص المحقق والتي يمكن إيجازها بما يأتي:

أ– من الناحية اللغوية:

١ – استخدامه لغات نادرة مثل: ((الأولة)). (١)

٢ – يذهب المصنف أحيانا إلى التعريف ببعض المفردات اللغوية، ومن الأمثلة على ذلك تعريفه (الخارصة) بقوله: ((وهي التي تشق الجلد ولا تدميه)) وكذلك تعريفه (الدامية) بقوله: ((وهي التي تدمي)) (٢) وكذلك عرف المصنف (الباضعة) و (الملاحمة) و (الموضحة) (٣) و (الهاشمة) (٤) و (المنقلة) و (المأمومة) (٥) و (الخواسق) و (الخوارق) و (الحواصل) و (الموارق) و (الخوارم) (٦).

ب – من الناحية الحديثية: بعد أن قمنا بدراسة الكتاب لاحظنا بأن المصنف لم يورد في كتابه الأحاديث إلا في أبواب فقهية قليلة يمكن حصرها وهي على النحو الآتي:

١ – باب زكاة الزروع والثمار. (٧)

---

(١) انظر: ١/ ١٢٦، ١٢٧، ١٣٤، ٢٧١، ٢/ ١١٦، ١٥٣.

(٢) انظر: ٢/ ٢٥٣.

(٣) انظر: ٢/ ٢٥٣.

(٤) انظر: ٢/ ٢٥٥.

(٥) انظر: ٢/ ٢٥٥.

---

(١) المكتبة الإسلامية عماد علي جمعة ص/١٩٩

(٦) انظر: ١/ ٣٧٧.

(٧) انظر: ١/ ١٦٦.." [1]

"وهذا يشتمل على البحث عن: اسمه ونسبه، ومولده، ومكانته العلمية، وأبرز علماء أسرته، وشيوخه، وتلاميذه، وثناء العلماء عليه، وولايته للقضاء، ومؤلفاته، ووفاته.

- التعريف بالكتاب المحقق:

وذلك يشتمل على البحث عن: نسبة الكتاب للمؤلف، وموضوعات الكتاب وسبب تأليفه ومنهجه، ووصف النسخ المعتمدة في التحقيق، ونماذج من المخطوط، ومنهج التحقيق.

وأما قسم التحقيق فقد اتبعت فيه المنهج الآتي بيانه في صفحة (٢٥٨) .." [2]

"* موضوع المخطوط وسبب تأليفه ومنهجه:

هذا المؤلف (تحفة الأمين فيمن يقبل قوله بلا يمين) يتحدث فيه مؤلفه عن بعض المسائل المتعلقة بمن يقبل قوله بلا يمين على مذهب الإمام الشافعي الذي ينتسب إليه.

أما سبب تأليفه فقد أشار المؤلف إليه في المقدمة حيث قال: ليتذكر بها الفقيه المتين الراغب في الفقه ولينتفع بذلك أهل التقوى والدين.

أما منهجه في هذا المؤلف فهو يختار من كل باب من أبواب الفقه مسألة أو مسألتين أو أكثر، ولذلك يعبر بـ (من) التبعيضية عند بداية كل باب.

ثم بعد ذلك يورد المسألة ويصوغها بأسلوبه في بعض الأحيان، وأحيانا ينقلها بنصها من كتب المذهب وأحيانا يصرح بالنقل من هذه الكتب كالتتمة، والكفاية، والحاوي، وغيرها. وقد اعتمد كثيرا على النقل من روضة الطالبين للإمام النووي.

وفي الغالب لا يذكر الأوجه في المسألة، بل يجزم بحكمها وهو الصحيح في المذهب، وفي بعض المسائل يذكر الأقوال والأوجه بدون تصحيح، وقد لا يذكر قولا أو وجها في المسألة بخلاف ما عليه المذهب، وهذا قليل.

والمؤلف – رحمه الله تعالى – جمع هذه المسائل ورتبها ونقلها من بطون كتب المذهب في مؤلف خاص بها وعرضها بأسلوب سهل واضح، وعلق على بعض المسائل بتعليقات مفيدة ولم يستقص المؤلف جميع المسائل الواردة في هذا الموضوع، كما أنه لم يذكر الأدلة النقلية أو العقلية لما أورده من مسائل.

* وصف النسخ المعتمدة في التحقيق:

بعد الاجتهاد في البحث والتنقيب في فهارس المخطوطات المختلفة لم أعثر." [3]

---

(١) الهداية على مذهب الإمام أحمد الكلوذاني ص/٢٠

(٢) تحفة الأمين فيمن يقبل قوله بلا يمين البُلْقِيني ص/٢٣٩

(٣)<تحفة الأمين فيمن يقبل قوله بلا يمين البُلْقِيني ص/٢٥٥

"سبب تأليفه الكتاب

...

فقد تقدم من تجب طاعته وتتعين إشارته بشرح مسألة المزارعة والكلام عليها لعموم حاجة الناس إليها وذكر ما فيها من الاختلاف وما رجح كل طائفة من الخلاف٢ فانتهيت إلى كريم تلك الإشارة وتحريت٣ الاختصار بحذف الإسناد، وتلخيص العبارة ونبهت٤ على حجة المانع لها والمجيز، وما يظهر ترجيحه عند النظر والتمييز، والله تعالى يعصم في ذلك وفي غيره من الخطأ والزلل٥ ويوفق للإخلاص في القول والنية والعمل، إنه جواد كريم رأف٦ رحيم.

---

٢ في نسخة (ر) الاختلاف بدل الخلاف.

٣ أي تعمدت وطلبت ما هو أجدى انظر القاموس المحيط ١٦٤٤.

٤ في نسخة (ر) تنبهت. وهذا خطأ.

٥ في نسخة (ر) الخظايا.

٦ هكذا في الأصل وفي نسخة (ر) هكذا (رؤوف) وكلاهما صحيح قال في القاموس المحيط ١٠٤٩: "والرأف الرجل الرحيم كالرؤوف والرؤوف".

٧ انظر المصباح المنير ص ٢٥٢.

٨ القاموس المحيط: ٤٨٩.

٩ الأكار بتشديد الكاف هو الخبير فالخبير يقال له أكار وعالم. القاموس المحيط ٤٨٩.." [(١)]

"لهم) بالنص (عما حرم عليهم) بالنص.

وهنا انتهى الكلام على الخطبة، ثم شرع يبين سبب تأليف هذا الكتاب فقال: (أما) كلمة افتتاح وفصل، يفصل بها بين الكلامين من أراد أن يتكلم بكلام غير الذي هو فيه (بعد) ظرف مبني على الضم (أعاننا الله) أي خلق لنا قدرة على الطاعة، والخطاب في قوله (وإياك) وغيره مما سيأتي لمن سأله تأليف هذا الكتاب وهو الشيخ محرز (على رعاية) أي حفظ (ودائعه) وهي الجوارح السبعة بامتثال المأمورات واجتناب المنهيات (و) أعاننا على (حفظ ما أودعنا من شرائعه) جمع شريعة، وهي الأحكام

ــــــQتنبيه: ما ذكره المصنف والشارح بالنظر للخروج من العهدة لا بالنظر للثواب وعدمه، وأما بالنظر لذلك فنقول: إن ما توقفت صحته على نية يثاب إذا قصد الامتثال أو لم يقصد شيئا لا إن قصد عدم الامتثال، وأما ما لا تتوقف صحته على نية كرد المغصوب وأداء الديون فيتوقف حصول الثواب فيه على قصد الامتثال لا إن لم يقصد شيئا أو قصد عدمه، وهذا كله بالنظر للمأمور.

---

(١) تنقيح المناظرة في تصحيح المخابرة ابن جماعة، بدر الدين ص/٣٤١

وأما المنهي فثوابه يتوقف على نية الامتثال في الترك، وأما الخروج من العهدة فيحصل بمجرد الاجتناب هكذا ذكره بعضهم وفيه مخالفة لما ذكره عج فراجعه.

[قوله: واستغنوا إلخ] لازم مما قبله من قوله ووقفوا عند ما حد لهم. [قوله: بالنص إلخ] اعترضه عج بقوله، ولو قال بالدليل بدل قوله بالنص فيهما لكان أحسن؛ لأن التحريم والتحليل قد يدل عليهما النص وقد يدل عليهما غيره من باقي الأدلة أي كالقياس والاستحسان اهـ. أقول: ويمكن الجواب بأن مراده بالنص نص الأئمة فيشمل باقي الأدلة ما ورد من كتاب أو سنة حتى لا يشمل. تتمة:

لم يتكلم على العقل لم يرد فيه نص بحل ولا تحريم، هل يكون حلالا أو يوقف عنه؟ هما قولان في المسألة لكن بعد ورود الشرع؛ لأنه لا حكم قبل الشرع لا أصليا ولا فرعيا خلافا للمعتزلة في تحكيمهم العقل قبل ورود الشرع اهـ.

[سبب تأليف الكتاب]

[قوله: وهنا انتهى الكلام على الخطبة إلخ] فيه دلالة ظاهرة على أن بيان سبب التأليف ليس من الخطبة مع أن المتعارف أن الخطبة ما تقدم أمام المقصود فيشمل سبب التأليف وغير ذلك، فلعل مصطلحه أن الخطبة اسم لما احتوى على الثناء على الله وما تعلق به [قوله: هذا الكتاب] الإشارة راجعة إلى ما في الذهن ولو كانت الخطبة متأخرة عن التأليف؛ لأن مسمى الكتاب الألفاظ وهي أعراض تنقضي بمجرد النطق بها. [قوله: كلمة افتتاح] أي دالة على أن ما بعدها كلام مفتتح أي منقطع عن الذي قبلها فلا يرد أن يقال إن قوله افتتاح ينافي قوله فصل؛ لأنه يشعر بأنها وقعت أولا، ولفظ فصل يشعر بسبق كلام، وجوابه ما أشرنا له من أن معنى كلمة افتتاح أن بعدها كلاما منقطعا عما قبلها.

[قوله: أعاننا الله إلخ] النون إما للمتكلم ومعه غيره من جملة المسلمين، وقوله: بعد وإياك من عطف الخاص اهتماما به لكونه السائل أو للعظمة، إشارة إلى جواز التعاظم بالعلم فقد جد الأثر «ليس منا من لم يتعاظم بالعلم» ومعناه ليس منا من يعتقد أن الله تعالى جعله عظيما بالعلم حيث جعله محلا له وموصوفا به ولم يسترذله بحيث يمنعه منه، وإياك أن تفهم أن معنى التعاظم رؤية النفس مرتفعة على الغير محتقرة به فإن هذا منهي عنه كذا قال عج.

[قوله: وهو الشيخ محرز] بفتح الراء قاله ابن ناجي. [قوله: وهي الجوارح السبعة] السمع والبصر واللسان واليدان والرجلان والبطن والفرج وجعلت ودائع تشبيها لها بالودائع من المال بجامع الحفظ من التلف والضياع، فاستعمال الأعضاء المذكورة في غير ما جعلت له تلف لها وضياع، وودائع جمع وديعة فعيلة بمعنى مفعولة.

[قوله: بامتثال المأمورات إلخ] متعلق." (١)

---

(١) حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني علي الصعيدي العدوي ٢٧/١

"ﷺ١١٩٤٦٧ƒمدائح نبويهﷺالكلام على قصيده البرده وفضائلها وسبب تأليفهاEابوبكر بن ابي القاسم بن احمد، الاهدلﷻالاهدل٣/٢١٠٣٥هـ - ١٦٢٦م$١١هـ - ١٧م٨/١«مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلاميةµالمملكة العربية السعودية¶الرياض»٢٦٧٣-٧-ف." (١)

"الجانب الديني

٦٤ - تحفة القاضي في بدايات علم الأصول (مخطوط):

سبب تأليفه لهذا الكتاب هو المذاكرة التي جرت بينه وبين قاضي إلغ ابن عمه العلامة سيدي الطاهر بن علي بن عبد الله الإلغي، ونقرأ في صفحة الأولى:

" فقد نفعني الله بالمذاكرة مع قاضي إلغ ... في هذا الشهر المبارك رمضان ..... فردد أمورا أنه يود لو مررنا معا على ورقات إمام الحرمين ... ولم توجد عن كتب إلى أن وقع على نظمها وشرحه للشيخ ماء العينين، فأتاني به، فرأيته غير سلس النظم، ولا مستوفي الشرح، فحاولت أن أحادي النظم والشرح ... وأزيد كثيرا في البيان مستمدا ما أستحضره ".

ثم أتى بالمقدمة معرفا بالمؤلف عبد الملك الجويني، ومعرفا بأصول الفقه، وما معنى الفقه وما معنى الأصل، ثم أتى بفهرس الأبواب المذكورة في هذا المؤلف وهي ستة عشر بابا وهي:

١- - أقسام الكلام -٢ - الأمر -٣ - النهي -٤ - الخاص والعم -٥ - المطلق والمقيد -٦ - المجمل والمبين -٧ - الظاهر والمؤول -٨ - أفعال النبي صلى الله عليه وسلم -٩ - الناسخ والمنسوخ -١٠ - الإجماع -١١ - الأخبار -١٢ - القياس -١٣ - الحظر والإباحة -١٤ - الأدلة -١٥ - صفات المفتي والمستفتي -١٦ - أحكام المجتهدين.

وهذا المؤلف النفيس من بين الكتب التي لم تكن من قبل، وهو عندنا في جزء وسط.

٦٥ - ملخص في الأصول (مخطوط):

لخصه في دروس من كتاب إرشاد الفحول، وهو من بين آثار معتقل أغبالونكردوس (أنظر الجزء الأول من معتقل الصحراء ٢٠٠).

٦٦ - مواقف مخجلة (مخطوط):

من مؤلفاته في معتقل تنجداد، وهو شبه اعترافات ألم فيها بزهاء سبعين موقفا فقال: ثرت فيها غضبان على من معي، والمقصود أن أسجل." (٢)

"[الكتاب الخامس أحكام النساء]

الكتاب الخامس

(١) خزانة التراث - فهرس مخطوطات - ٩٣٠/١١٧

(٢) دليل مؤلفات مختار السوسي عبد الوافي المختار السوسي ص/١٨

أحكام النساء المؤلف: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي.

الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، عام ١٤٠٥هـ.

المواصفات: ١٦٠ صفحة، ١٦×٢٤سم.

افتتح المؤلف كتابه بمقدمة ذكر فيها سبب تأليفه، وهو أنه رأى انصراف الناس عن ذكر الآخرة، وأنه تأمل في أسباب ذلك فوجده الجهل بالعلم، ووجد أحق الناس به وأحوجهم إليه النساء، لبعدهن –في الغالب – عن مجالس العلم، بسبب انشغالهن بالصغار وشئون المنزل، ولكون الأطفال ينشأون في حجورهن، فيخرجون لا يعرفون أحكام الشعائر التعبدية، وإن أفلحت المرأة، وخرجت لمجالس الوعظ، فإنها كثيرا لا تسلم من التبرج، وافتتان الناس بها، وافتتانها برؤية الرجال، مع أن غالب مجالس الوعظ لا تعلمهن أحكام الشرع التي تخصهن، لذلك ألف الكتاب فيما يخصهن من أحكام.

ثم شرع المؤلف يذكر علامات البلوغ، ثم وجوب طلب العلم على المرأة، وتعليم الصغار الصلاة، والتفريق بينهم في المضاجع، ثم ذكر أحكام النساء، حسب ما جاءت مرتبة في كتب الفقه: الطهارة فالصلاة، إلخ.

ثم تحدث عن بعض الآداب مثل: بر الوالدين، وحرمة الغيبة، والقذف، وفضول الكلام والنظر، والسحر، والزنا، والتبرج، وغير ذلك من المنكرات المنتشرة.

ثم ذكر الحث على الزواج، وحقوق الزوج، وإثم عصيانه، وثواب الزوجة الصابرة المحتسبة، ووجوب العدل بين الأولاد، والنهي عن الدعاء عليهم، وإثم أذى الجار، وثواب من مات لها سقط، والتحذير من النياحة، وأحكام الحداد، ونحو ذلك من آداب.

ثم ترجم لبعض فضليات النساء، من سارة إلى زمن المؤلف، ذكر فيه ستا وستين." (١)

"[الكتاب السادس والعشرون زواج الأقارب]

الكتاب السادس والعشرون

زواج الأقارب المؤلف: د. علي أحمد السالوس.

الناشر: دار السلام، القاهرة، ط ١، عام ١٤٠٧هـ.

المواصفات: ٦٤ صفحة، مقاس ١٧×١٢ سم.

افتتح المؤلف رسالته بذكر تاريخ المقولة التي تحذر من نكاح الأقارب، وكيف راجت عند بعض الفقهاء، ومدى قبول العلم الحديث لها ورفضه، وخطورة نسبة هذه المقولة إلى الشارع الحكيم، وأن سبب تأليفه كان لبيان خطأ هذه النسبة، وأن المسألة قابلة للنقاش.

ثم عقد فصلا عن المحرمات، وحكمة تحريم نكاحهن، وآراء بعض العلماء في هذه الحكمة، وحكمة المنع من جمع بعض القريبات في ذمة رجل واحد.

ثم عقد فصلا في أي النساء خير، القريبات أم البعيدات؟ وذكر بعض الأحاديث في اختيار الزوجة، وبين أنه لا يوجد فيها

---

(١) دليل مكتبة المرأة المسلمة أحمد بن عبد العزيز الحمدان ١/٣٧

ما ينهي عن الزواج بالقريبة، وأن حديث: «اغتربوا لا تضووا» غير صحيح، بل لا أصل له.
ثم استدل على جواز نكاح القريبة، بل فضله، بفعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقد تزوج خديجة، وهي تلتقي معه – صلى الله عليه وسلم – في جده قصي، وزينب ابنة." (١)

"[الكتاب التاسع والأربعون نكاح المتعة في الإسلام حرام]

الكتاب التاسع والأربعون

نكاح المتعة في الإسلام حرام المؤلف: محمد الحامد.

الناشر: دار القلم، دمشق، ط ١، عام ١٤٠٩ هـ.

المواصفات: ٩٩ صفحة، مقاس ٢٠×١٣ سم.

افتتح المؤلف الكتاب بذكر سبب تأليفه، وهو فشو الدعوة إلى نكاح المتعة، خاصة بين الشباب المغترب، ومن وراء تلك الدعوة من أناس مشبوهين يزينونه لهم، فعزم على التأليف في هذا الموضوع.
عرف نكاح المتعة لغة واصطلاحا، وسبب إباحته في أول الإسلام، وما قاله العلماء في ذلك، ولحوق الولد بالمستمتع، ثم ذكر أدلة المبيحين له، وبين خطأ الاستدلال بها، والأدلة على تحريمه، ومتى حرم، ثم ذكر استدلالهم بعمل بعض الصحابة، وأن الذي نهى عنه عمر رضي الله عنه، ثم رد على هذه الدعوى، وذكر شيئا من أخلاق أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، ووقوفه عند حدود الله، ورجوع من رويت عنه إباحته من الصحابة، وإجماعهم على تحريمه، ثم ذكر مناظرة – في شأنه – وقعت بين القاضي ابن أكثم وبين المأمون، ثم ذكر أنه نسخ مرتين، وهل يحد المتمتع؟ ثم ذكر ما قاله زفر من أن نكاح المتعة يصح ويعتبر مؤبدا، ويلغى." (٢)

"[الكتاب الثالث والعشرون ثلاثون درسا للصائمات]

الكتاب الثالث والعشرون

ثلاثون درسا للصائمات المؤلف: حسين بن علي العلي.

الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، ط ١، عام ١٤١٢ هـ.

المواصفات: ٩٤ صفحة، مقاس ٢١× ١٤ سم.

* * *

ذكر سبب تأليفه للكتاب في مقدمة كتابه، وهو حضور كثير من النساء إلى المساجد في رمضان، رغبة في شهود صلاة التراويح، فوجدها المؤلف فرصة لإلقاء بعض الدروس القصيرة الخاصة بهن، ثم رأى طبعها في هذا الكتاب، ليعم نفعها، وجعلها في ثلاثين درسا.
الدرس الأول: كيف تستقبلين رمضان؟ أجاب على ذلك بما يلي: بالفرح والسرور، والدعاء، والتعلم لأحكام الصيام، والعزم

---

(١) دليل مكتبة المرأة المسلمة أحمد بن عبد العزيز الحمدان ١٢٣/٣

(٢) دليل مكتبة المرأة المسلمة أحمد بن عبد العزيز الحمدان ٢٣٥/٣

على الاستفادة منه.

الدرس الثاني: خطة الاستفادة من رمضان، جعلها في خمس نقاط هي: العزم الصادق على التوبة النصوح، وحفظ الصيام عن كل ما يفسده، والإكثار من قراءة القرآن الكريم، والتقليل من النوم، وترتيب الوقت في رمضان، والحرص على الأهم فالمهم، ثم ذكر مشكلة ازدحام." (١)

"ب- مؤلفاته المخطوطة:

١- إعراب الآجرومية: ورد اسمه في كشف الظنون ١٧٩٧، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ص١٨.

٢- إعراب الكفاية: وهو إعراب لكافية ابن الحاجب: ورد اسمه في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ص٤٤.

٣- تفسير آية: ﴿لا أقسم بمواقع النجوم﴾ : ورد اسمه في هدية العارفين ١/ ٣٤٤.

٤- الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية: وهو في علم التجويد. ورد اسمه في إيضاح المكنون ٢/ ٥٤٢، وهدية العارفين ٢/ ٢٩٧.

٥- القول السامي على كلام منلا عبد الرحمن الجامي: وهو رسالة نحوية ألفها على الفوائد الضيائية لعبد الرحمن الجامي، وورد اسمه في كشف الظنون ٢/ ١٣٧٢، وهدية العارفين ١/ ٣٤٤.

٦- مختصر الزبدة في شرح البردة: ورد اسمه في كشف الظنون ٢/ ١٣٣٣.

سبب تأليف شرح التصريح:

ذكر الأزهري سبب تأليفه للتصريح فقال في مقدمته١: إن الشرح المشهور بـ"التوضيح على ألفية ابن مالك في علم النحو" للشيخ الإمام العلامة الرباني جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري؛ تغمده الله بالرحمة والرضوان؛ في غاية حسن الموقع عند جميع الإخوان؛ لم يأت أحد بمثاله؛ ولم ينسج ناسج على منواله، ولم يوضع في ترتيب الأقسام مثله، ولم يبرز للوجود في هذا النحو شكله. غير أنه يحتاج إلى شرح يسفر عن وجوه مخدراته النقاب، ويبرز من خفي مكنوناته ما وراء الحجاب، وقد ذكرت ذلك لمصنفه في المنام، فاعترف بهذا الكلام، ووعد بأنه سيكتب عليه ما يبين مراده، ويظهر مفاده، فقصصت هذه الرؤيا على بعض الإخوان، فقال: هذا إذن لك يا فلان، فإن إسناد الشيخ الكتابة إلى نفسه مجاز، كقولهم: بنى الأمير المجاز؛ وليس هو الباني بنفسه، وإنما يأمر العملة من أبناء جنسه، وكنت أنت المشار إليه لما تمثلت بين يديه، وخاطبك بهذا الخطاب، فانهض وبادر للأجر والثواب. فاستخرت رب العباد، وشمرت ساعد الاجتهاد، وشرحته شرحا كشف خفاياه، وأبرز أسراره وخباياه، وباح بسره المكتوم، وجمع شمله بأصله المنظوم، وسميته "التصريح بمضمون التوضيح".

---

١ شرح التصريح ١/ ٣.." (٢)

---

(١) دليل مكتبة المرأة المسلمة أحمد بن عبد العزيز الحمدان ٤/١٦٥

(٢) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو خالد الأَزْهَري ١/٨

"ما وصل إلينا من مصنفاته:

وصل إلينا من مؤلفات عالمنا –رحمه الله– المصنفات التالية:

١– كتاب البسيط، وهو شرح كبير على كافية ابن الحاجب.

٢– كتاب الوافية في شرح الكافية، وهو معروف بين العلماء باسم المتوسط.

٣– شرح شافية ابن الحاجب في الصرف.

وفي هذه العجالة نقدم تعريفا مفصلا بهذه المصنفات ونذكر مخطوطاتها ونعرف بأماكن وجودها، وننص على ما طبع منها، ومكان طبعته وسبب تأليفها، وأيضا نلقي الضوء على ماهية كل مؤلف ومحتواه ونكشف النقاب عن أهم ما يمتاز به بين مؤلفات العربية ومصنفاتها.." (١)

"zشبهه بالأب من حيث الإصلاح، فكما أن الأب يصلح الأولاد كذلك هذا العلم يصلح الألفاظ التي هي أوعية العلوم وقوله: "ويقوي" عطف على أم العلوم لكونه بمعنى يلد العلوم مثل قوله تعالى قراءة الكوفيين: فالق الإصباح وجعل الليل سكنا عطف قوله جعل على فالق لكونه معنى فلق "في الدرايات" جمع دراية وهي التعقل مصدر بمعنى المفعول كضرب الأمير بمعنى مضروبه أي في المدريات أي المعقولات "داروها" أي عاقلو الصرف وعالموها وتأنيث الضمير باعتبار الأم "ويطغي" أي يضل "في الروايات" جمع رواية وهي النقل بمعنى المروي أي في المرويات أي المنقولات "عاروها" أي العريانون من ثيابها العري كناية عن الجهل ولذلك عداه بنفسه، إنما قال في الدرايات يطغى؛ لأن تحصل العلوم العقلية ممكن بدون الألفاظ وإن كان متعسرا إلا أنه لا شك في أنه يقوى بها بخلاف تحصيل العلوم النقلية فإنه بدونها متعذر، قال الزمخشري: لا يجدون علما من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها وعلمي تفسيرها وأخبارها إلا وافتقاره إلى العربية بين لا يدفع ومكشوف لا يتقنع، فإذن لا شك محصلها العاري منها يضل في سلوكه ولا يهتدي إلى مطلوبه فافتقار الروايات إليه أشد من افتقار الدرايات، وإذا كان الحال على هذا المنوال "فجمعت" أي فقد جمعت لأنه ماض بمعناه وقع جزاء لشرط محذوف كما قدرناه فلا يصح بدون قد إذ ليس في اللفظ فلا بد من التقدير وهذا كثير في كلامه وعليك بالتنبيه له في مقامه ويحتمل أن يكون الجزاء محذوفا بقرينة المقام، ويكون تقدير الكلام هكذا وإذا كان كذلك أردت جمع كتاب فيه فجمعت إلى إلخ، فيكون قوله: جمعت معطوفا على الجزاء المقدر "فيه" أي في الصرف "كتابا موسوما" أي معلما فإن الاسم علامة للمسمى "بمراح" أي محل راحة "الأرواح" وهي جمع روح بمعنى النفس وقوله "وهو" أي ذلك الكتاب مبتدأ أو قوله "للصبي" خصصه بالذكر بناء على الأغلب ومراعاة لمراعاة النظير حال من خبر المبتدأ وهو قوله: "جناح النجاح" أي الفوز بالمطلوب قدم عليه للسجع والجملة أعني المبتدأ والخبر حال من كتابا استعار الجناح للكتاب

Qفي الإصلاح يعني كما أن الأب يصلح أولاده كذلك علم النحو يصلح الكلمات والألفاظ، وفيه ما في التشبيه الأول وجوابه جوابه "ويقوي" من القوة وهي ضد الضعف وأصله يقوو من باب يعلم فأبدلت من الواو الأخيرة ياء لوقوعها رابعة

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب – ركن الدين الاستراباذي الأستراباذي، ركن الدين ١/٧٢

أو حملا على ماضيه وهو قوي أصله قوو، قلبت الواو الأخيرة ياء لتطرفها وانكسار ما قبلها فصار قوي، ثم قلبت ياء يقوى ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، ويكتب على صورة الياء لانقلابها منها وإن كانت في الأصل واوا "في الدرايات" وهي جمع دارية مصدر درى يدري من باب رمى يرمي معناه علم يعلم، فمعنى الدرايات أنواع العلوم مطلقا لكن لما وقعت في مقابلة الروايات خصت بأنواع العلوم العقلية، ولهذا جاز جمعها "داروها" أي عالموها وهو فاعل يقوي واسم فاعل يدري، والضمير للصرف باعتبار الأم ولهذا أنث، وأصله داريون بضم الياء فاستثقلت الضمة عليها فأسكنت فاجتمع ساكنان الياء والواو، ثم حذفت الياء لأن الواو علامة، ثم ضم الراء لأجل الواو فصار دارون، ثم أضيف إلى الضمير فحذف النون لئلا يلزم اجتماع المتنافيين لأن النون لقيامه مقام التنوين بدل على تمام الكلمة وانفصالها عن غيرها، والإضافة تدل على عدم تمام الكلمة واتصالها بغيرها فصار مدلولاهما متنافيين والمتنافيان لا يجتمعان فكذا ما يدل عليهما "ويطغى" أي يضل ولا يهتدي إلى الصواب "في الروايات" جمع رواية وهي مصدر روى من باب ضرب معناه نقل الحديث وها هنا بمعنى المرويات أي في المنقولات ولهذا جاز جمعها "عاروها" أي جاهلوها وهو فاعل يطغى والكلام في أصله وإعلاله وإضافته وضميره كالكلام في داروها. اعلم أن المقصود من قوله: اعلم أن الصرف إلى ها هنا، ترغيب في الصرف وبيان سبب تأليف هذا الكتاب فتشبيه النحو بالأب بالتبع لا بالأصالة فلا يتوجه أن يقال: لم أفرد الضمير في قوله: عاروها وداروها ولم يثن ليرجع إلى الصرف والنحو كليهما مع أن العالم بالنحو يقوى والجاهل له يطغى أيضا والفاء في "فجمعت" جواب للشرط المحذوف تقديره إذا كان الصرف على هذه الصفات المذكورة فجمعت "فيه" أي في الصرف "كتابا موسوما" مسمى "بمراح الأرواح" المراح اسم مكان من الروح بفتح الراء من الاستراحة والأرواح جمع روح، وهي النفس الناطقة فمعناه في الأصل موضع راحة النفوس الناطقة، وإنما سمي به لأن النفس الناطقة لما كانت طالبة للكمالات العلمية وهي لا تحصل إلا بآلاتها تألمت واضطربت إلى أن تجد تلك الآلة كالمرضى تألمت إلى أن تجد دواء شافيا. ولما كان هذا الكتاب مشتملا على ما هي آلة لتل العلوم تتلذذ به النفوس وتصير راحة "وهو" أي كتاب مراح الأرواح هذا شروع في ترغيب الكتاب ببيان شرفه وفائدته "للصبي" أي لغير البالغ، وإنما خص به بناء على الغالب إذ الغالب أن قارئ الصرف الصبيان أو لكل من يميل إليه؛ لأن الصبي فعيل من الصباوة بمعنى الميل أصله صبيو كعليو فأعل إعلاله "جناح النجاح" جناح الطائر يده والجمع أجنحة والنجاح." (١)

"مسألة: لهمزة الوصل بالنسبة إلى حركتها سبع حالات، وجوب الفتح في المبدوء بها "أل"١، ووجوب الضم في نحو: انطلق٢ واستخرج مبنيين للمفعول، وفي أمر الثلاثي المضموم العين في الأصل نحو: اقتل، اكتب، بخلاف امشوا اقضوا٣، ورجحان الضم على الكسر فيما عرض جعل ضمة عينة كسرة من نحو: اغزي٤، قاله ابن الناظم، وفي تكملة أبي علي٥..............................

= أي: سمع وحفظ همزة الوصل في الأسماء المذكورة، وفي قوله: وتأنيث تبع إشارة إلى أن المؤنث كالمذكر، وكذلك المثنى

---

(١) شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف ديكنقوز ص/٤

كالمفرد في جميع ما ذكر.

وإذا دخلت همزة الاستفهام على همز أل، وكلاهما مفتوح لا يجوز حذفه، وجب إبدال همزة الوصل ألفا وهو الأرجح، أو التسهيل بين الهمزة والألف؛ تقول: آلأمير قادم؟ ءألأمير قادم، ولا يجوز حذف أحدهما لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر، وسيبين المصنف ذلك.

١ وذلك للخفة وكثرة الاستعمال.

٢ من كل فعل ماض مضموم ثالثة ضما أصليا ظاهرا.

٣ فإن الهمزة فيهما مكسورة، لأن عينهما في الأصل مكسورة، والأصل: أمشيوا، واقضيوا، استثقلت الضمة على الياء فحذفت، ثم الياء لالتقاء الساكنين، وضمت العين لمناسبة الواو.

٤ فإن أصله: اغزوى، استثقلت الكسرة على الواو فنقلت، ثم حذفت الواو للساكنين؛ فالضم نظرا للأصل، والكسر نظرا إلى الحالة الراهنة. ولم يجز هذان الوجهان في "امشوا"؛ لأن كسر الهمزة هو الأصل، وقد عضد بكسر العين أصلا، فألغي العارض لمعارضته أصلين، بخلاف اغزى.

٥ التكملة: كتاب في الصرف لأبي على الفارسي، ألفه تكملة لكتابه "الإيضاح" قيل: إن سبب تأليفه، أن عضد الدولة لما قرأ الإيضاح استقصره، وقال لأبي علي: ما زدت على ما أعرف شيئا، وإنما يصلح هذا للصبيان، فصنف التكملة وحمله إليه، فلما اطلع عليه عضد الدولة قال: قد غضب الشيخ وجاء بما لا نفهمه نحن ولا هو، وقد عني به كثير من النحاة وتناولوه بالشرح والإيضاح.." (١)

"مجرد اتباع المذاهب الفقهية ليس فيه مخالفة للدين

ƒ.[حياكم الله وبارك الله بكم على جهودكم في خدمة الإسلام والمسلمين.

أعرف أن سؤالي طويل لكن الغاية هي معرفة الحق والوصول إلى القول الفصل.

قرأت كتابا بعنوان "هداية السلطان لبلاد اليابان" ووجدت فيه بعض التساؤلات وأتمنى أن أجد جوابها لديكم.

الكاتب يريد إثبات أن المذاهب هي بدعة وأن متبعي المذاهب الأربعة ضالون، ولكن للأسف الشديد كل من استشهد كاتب المقال بهم قالوا على أن التعصب المذهبي هو المذموم ولم يرد عن قول واحد منهم أنه قال إن المذاهب هي بدعة بحد ذاتها وسأعرض بعض الأقوال هنا وأريد رأيكم الجميل ((مابين أقواس هو مقتبس من كلام صاحب المقال

١- يستشهد الكاتب بمقولة الأئمة الأربعة ((وقالوا أيضا إذا قلت قولا فاعرضوه على كتاب الله وسنة رسول الله فان وافقهما فاقبلوه وما خالفهما فردوه واضربوا بقولي عرض الحائط))

---

(١) ضياء السالك إلى أوضح المسالك محمد عبد العزيز النجار ٤/٣٤٦

السؤال

هل خالف الأئمة الأربعة كتاب الله تعالى؟؟ أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ؟؟؟ أي هل سمعوا بآية أو بحديث ثم قالوا بخلافه؟؟؟

٢-أيضا يستشهد بالحديث ((أخبر به الرسول الصادق الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ((ستفترق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ،قيل من هم يا رسول الله ؟ قال الذين على ما أنا عليه وأصحابي))

السؤال

فهل متبع أحد المذاهب الأربعة هو خارج عن الفرقة الناجية؟؟؟ وهو في النار؟؟؟ مع أني قرأت فتاوى من علماء أجلاء أن متبع أحد المذاهب لا يدخل ضمن الفرق الضالة وبالتالي نستنتج من كلام كاتب المقال بأن الأئمة الأربعة على غير الطريق الصحيح فهل يجوز ذلك؟؟

٣- يقول الكاتب ((وهذه المذاهب أمور مبتدعة حدثت بعد القرون الثلاثة))

السؤال

أليست القرون الأولى كانت على بصيرة بحديث النبي وأحكام الإسلام وبعدها بدأت تقل المعرفة بالحديث وجهل الناس بالأحكام فاجتمعت الأمة على اتباع الأئمة لأنهم جمعوا الأحكام وبسطوها للعامة ؟؟

وهل كل الناس قادرون على استنباط الأحكام من الكتاب والسنة؟؟ أو قادرون على الاجتهاد بأمور أخرى؟؟

٤- يقول الكاتب ((إن الإنسان إذا مات هل يسأل في قبره أو يوم الحساب لم لم يتمذهب بمذهب فلان؟ أو لم لم تدخل في طريقة فلان ؟ والله انك لا تسال عن ذلك أصلا ،بل تسأل لم التزمت المذهب الفلاني ؟! أو سلكت الطريقة الفلانية ؟))

السؤال

والمعروف أن أسئلة القبر كما ورد في الحديث الصحيح من ربك ؟ ما دينك ؟ ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ ما عملك

؟

والسؤال الذي يطرح نفسه هل باتباع أحد المذاهب أمر بعبادة غير الله؟؟؟ أو اتباع لغير دين الإسلام؟؟ أو اتباع لغير منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم؟؟ أو العمل بغير ما شرعه الله لنا ورسوله؟؟

٥- يقول الكاتب ((فيا أيها المسلم ارجع إلى دينك !وهو العمل بظاهر القرآن والسنة ،وما أجمع عليه سلف الأمة ،والأئمة الصالحون فإن فيها نجاتك وبه سعادتك .))

السؤال

متبع أحد المذاهب هو خارج من الدين أيعقل ذاك؟؟

وبكلامه قوله ((وما أجمع عليه السلف والأئمة الصالحون)) أليس أئمة المذاهب من السلف الصالح ؟؟

٦-يقول ((اعلم أن المذهب الحق الواجب الذهاب إليه والاتباع له إنما هو مذهب سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الإمام الأعظم الواجب الاتباع ،ثم مذهب خلفائه الراشدين رضي الله عنهم))

السؤال

من وجهة نظري هذه العبارة طامة كبرى نحن نقول مذهب الإمام الفلاني والإمام الفلاني يعني هناك اختلاف بين الإمام الفلاني والإمام الآخر فلو كانا صورة طبق الأصل لما سميا مذهبين مختلفين أليس ذلك صحيحا؟؟

إذا كيف يقال مذهب النبي صلى الله عليه وسلم ومذهب أصحابه؟؟ هل هناك فرق بين ما جاء به النبي وصحابته الطاهرين؟؟

فالنبي قال عليكم سنتي وسنة الخلفاء المهديين بعدي أو بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم وسار السلف على ذلك وجاء الأئمة الأربعة وكانوا على ذلك واختلفت الآراء ببعض الأحكام كما ذكر ولكن هذه الأحكام لم تكن خارجة عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه أليس كذلك؟؟

٧- ثم بمعرض حديثه عن التابعين للمذاهب الأربعة يقول ((وهذا هو طبق ما رواه الترمذي وغيره عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه قال:سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقرأ ((اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله)) فقلت :يا رسول الله

إنهم ما كانوا يعبدونهم ،فقال صلى الله عليه وسلم :إنهم إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه ،وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه فذلك عبادتهم !!))

والسؤال

سبحان الله يشبه الأئمة الأربعة بالأحبار والرهبان وأنهم يحللون ويحرمون على هواهم فهل ذلك جائز؟؟؟

جزاكم الله الفردوس الأعلى.].

^الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإنا نشكرك على اهتمامك، ونفيدك أن الكتاب المذكور ألفه عالم من علماء أهل السنة، ولكن سبب تأليفه أثر على أسلوبه حسب الظاهر، فقد كان بعض اليابانيين رغبوا في الدخول في الإسلام، فطالبهم بعض المنتمين للمذاهب أن يتمذهبوا بمذهب إمامهم، وطالبهم آخرون بمذهب إمام آخر، فجاء سؤال الشيخ محمد سلطان المعصومي عن وجوب اتباع المذاهب، فألف هذه الرسالة، وبين فيها أنه لا يلزم اتباع مذهب معين، ونقل كلام أهل العلم في ذلك.

وأما تزكية الأئمة الأربعة وحرصهم على اتباع السنة فهذا لا يمكن أن ينكره أحد من أهل العلم.

وقد ذكر شيخ الإسلام في رفع الملام أنه لا يعرف عن أحد من الأئمة أنه خالف حديثا بعد أن صح عنده وفهم دلالته، ثم إنه ليس في مجرد اتباع المذاهب مخالفة للدين إن لم يخالف المتبع سنة صحيحة في ذلك بسبب التعصب المذهب، فإن المتبع يستفيد من فهم إمامه للنصوص واجتهاده فيما لا نص فيه جوازا عند اهل العلم، ولا يجوز له أن يتابعه في اجتهاد يخالف فيه النصوص الثابتة، ويتعين احترام سلف الأمة من الأئمة وغيرهم وحسن الظن بهم جميعا، والحرص على اتباع الحق عند خلافهم وسؤال الهدي لما هو الحق، وراجع الفتاوى التالية أرقامها: ٩٥٧٦٩ ، ٩٤٤٨٥ ، ٣٧١٨٦ ، ١٦٣٨٧ ، ٢٢٦١٢ ، ١٠٣٨٦٧ .

والله أعلم.

عليه الصلاة والسلام ١٥ جمادي الأولى ١٤٣٠." (١)

"الجامع الصغير، في الفروع

للإمام، المجتهد: محمد بن الحسن الشيباني، الحنفي.

المتوفى: سنة ١٨٧، سبع وثمانين ومائة.

وهو كتاب، قديم، مبارك.

مشتمل على: ألف وخمسمائة واثنتين وثلاثين مسألة، كما قال البزدوي.

---

(١) فتاوى الشبكة الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٣٢/٢٤

وذكر الاختلاف: في مائة وسبعين مسألة، ولم يذكر: القياس والاستحسان إلا في مسألتين.
والمشايخ يعظمونه حتى قالوا: لا يصلح المرء للفتوى، ولا للقضاء إلا إذا علم مسائله.
قال الإمام، شمس الأئمة، أبو بكر: محمد بن أحمد بن أبي بكر سهل السرخسي، الحنفي.
المتوفى: سنة ٤٩٠، تسعين وأربعمائة، في شرحه للجامع الصغير، كان سبب تأليف محمد: أنه لما فرغ من تصنيف الكتب، طلب منه أبو يوسف أن يؤلف كتابا يجمع فيه ما حفظ عنه مما رواه له عن أبي حنيفة، فجمع ثم عرضه عليه، فقال: نعما حفظ عني أبو عبد الله إلا أنه أخطأ في ثلاث مسائل، فقال محمد: أنا ما أخطأت، ولكنك نسيت الرواية.
وذكر علي القمي: أن أبا يوسف مع جلالة قدره كان لا يفارق هذا الكتاب في حضر ولا سفر.
وكان علي الرازي يقول: من فهم هذا الكتاب فهو أفهم أصحابنا، ومن حفظه كان أحفظ أصحابنا، وأن المتقدمين من مشايخنا كانوا لا يقلدون أحد القضاء حتى يمتحنوه، فإن حفظه قلدوه القضاء، وإلا أمروه بالحفظ، وكان شيخنا يقول: أن أكثر مسائله مذكورة في المبسوط، وهذا لأن مسائل هذا الكتاب تنقسم ثلاثة أقسام:
قسم لا يوجد لها رواية إلا هاهنا.
وقسم يوجد ذكرها في الكتب، ولكن لم ينص فيها أن الجواب قول أبي حنيفة أم غيره، وقد نص هاهنا في جواب كل فصل على قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى.
وقسم ذكرها أعادها هنا بلفظ آخر، واستفيد من تغيير اللفظ فائدة لم تكن مستفادة باللفظ المذكور في الكتب، قال: ومراده بالقسم الثالث ما ذكره الفقيه: أبو جعفر الهندواني في مصنف سماه: (كشف الغوامض) . انتهى.
وقال الشيخ، الإمام: الحسن بن منصور الأوزجندي، الفرغاني، الحنفي، المشهور: بقاضيخان.
المتوفى: سنة ٥٩٢، اثنتين وتسعين وخمسمائة، في شرحه للجامع الصغير، واختلفوا في مصنفه، قال بعضهم: هو من تأليف أبي يوسف ومحمد، وقال بعضهم: هو من تأليف محمد، فإنه حين فرغ من تصنيف المبسوط، أمره أبو يوسف أن يصنف كتابا ويروي عنه، فصنف ولم يرتب مسائله، وإنما رتبه أبو عبد الله: الحسن بن أحمد الزعفراني، الفقيه، الحنفي.
المتوفى: سنة عشر وستمائة تقريبا. انتهى.
وله شروح كثيرة منها:
شرح الإمام، أبي جعفر: أحمد بن محمد الطحاوي.
المتوفى: سنة ٣٢١، إحدى وعشرين وثلاثمائة.
وشرح الإمام، أبي بكر: أحمد بن علي، المعروف: بالجصاص، الرازي، المتوفى: سنة ٣٧٠، سبعين وثلاثمائة.
وشرح، أبي عمرو: أحمد بن محمد الطبري، المتوفى: سنة ٣٤٠، أربعين وثلاثمائة.
وشرح الإمام، أبي بكر: أحمد بن علي، المعروف: بالظهير البلخي.
المتوفى: سنة ٥٥٣، ثلاث وخمسين وخمسمائة.
وشرح الإمام: حسين بن محمد، المعروف: بالنجم، المتوفى: سنة ٥٨٠، ثمانين وخمسمائة تقريبا، أتمه بمكة المكرمة.
وشرح صدر القضاة، الإمام العالم.

وشرح تاج الدين: عبد الغفار بن لقمان الكردري.
المتوفى: سنة ٥٦٢، اثنتين وستين وخمسمائة، نحا فيه نحو شرح الجامع الكبير، يذكر لكل باب أصلا، ثم يخرج عليه المسائل.
وشرح الإمام، ظهير الدين: أحمد بن إسماعيل التمرتاشي، الحنفي.
وشرح الإمام، قوام الدين: أحمد بن عبد الرشيد البخاري.
وشرح محمد بن علي، المعروف: بعبدك الجرجاني.
المتوفى: سنة ٣٤٧، سبع وأربعين وثلاثمائة.
وشرح القاضي: مسعود بن حسين اليزدي.
المتوفى: سنة ٥٧١، إحدى وسبعين وخمسمائة، سماه: (التقسيم والتشجير في شرح الجامع الصغير) .
وشرح الإمام: أبي الأزهر الخجندي.
المتوفى: سنة ٥٠٠، خمسمائة تقريبا، وهو على ترتيب الزعفراني.
وشرح المرتب أيضا، لأبي القاسم: علي بن بندار الرازي، الحنفي، المتوفى: سنة ٤٧٤.
وشرح حفيده، أبي سعيد: مطهر بن حسن اليزدي.
وهو في مجلدين: (سماه التهذيب) ، فرغ من تأليفه في جمادى الأولى سنة ٥٥٩، تسع وخمسين.
وشرح أبي محمد بن العدي المصري.
وشرح جمال الدين: عبد الله بن يوسف، المعروف: بابن هشام النحوي، المتوفى: سنة ٧٦٣، ثلاث وستين وسبعمائة.
وشرح الإمام، فخر الإسلام: علي بن محمد البزدوي، المتوفى: سنة ٤٨٢، اثنتين وثمانين وأربعمائة.
وشرح الإمام، أبي نصر: أحمد بن محمد العتابي البخاري، المتوفى: سنة ٥٨٦، ست وثمانين وخمسمائة، أوله: (الحمد لله، الموجود بذاته ... الخ) .
وشرح الإمام، أبي الليث: نصر بن محمد السمرقندي.
المتوفى: سنة ٣٧٣، ثلاث وسبعين وثلاثمائة، ذكره ابن الملك في شرح المجمع.
وترتيب الجامع الصغير، للإمام، القاضي، أبي طاهر: محمد بن محمد الدباس، البغدادي.
ثم إن الفقيه: أحمد بن عبد الله بن محمود تلميذه كتبه عنه ببغداد في داره، وقرأه عليه في شهور سنة ٣٢٢، اثنتين وعشرين وثلاثمائة.
وعلى هذا المرتب، كتاب للصدر، الشهيد، حسام الدين: عمر بن عبد العزيز بن مازه.
المتوفى شهيدا: سنة ٥٣٦، ست وثلاثين وخمسمائة، أوله: (الحمد لله، رب العالمين ... الخ) .
ذكر أن مسائل هذا الكتاب من أمهات مسائل أصحابنا، فسأله بعض إخوانه أن يذكر كل مسألة من مسائله على الترتيب الذي رتبه القاضي أبو طاهر، فأجاب: فذكر بحذف الزوائد، وهو المعروف: (بجامع الصدر الشهيد) ، ثم سأله من لم يكفه هذا أن يزيد فيه الروايات والأحاديث، وشيئا من المعاني فأجاب.
ولأبي بكر: محمد بن أحمد بن عمر، فوائد الجامع الصغير للصدر الشهيد كتبها مبينا ما استبهم من مبانيها، وموضحا ما

استعجم من معانيها، أوله: (حامدا لله تعالى على بلوغ نعمائه ... الخ) .

وعلى جامع الصدر شروح أيضا منها:

شرح الشيخ، بدر الدين: عمر بن عبد الكريم الورسكي.

المتوفى: سنة ٥٩٤، أربع وتسعين وخمسمائة.

وشرح الإمام، أبي نصر: أحمد بن منصور الإسبيجابي.

المتوفى تقريبا: سنة ٥٠٠، خمسمائة.

وشرح الشيخ، علاء الدين: علي السمرقندي.

ومرتب الشيخ، الإمام، أبي المعين: ميمون بن محمد النسفي.

المتوفى: سنة ٥٠٨، ثمان وخمسمائة.

وللإمام، صدر الإسلام: أبي اليسر البزدوي، المتوفى: سنة ٤٩٣، ثلاث وتسعين وأربعمائة.

وللإمام، شمس الأئمة: الحلواني.

وللإمام: أبي جعفر الهنداواني.

وللقاضي: ظهير الدين.

ولأبي الفضل الكرماني.

وشرح الشيخ، جمال الدين: محمود بن عبد السيد الحصيري، الحنفي، المتوفى: سنة ٦٣٦، ست وثلاثين وستمائة.

ومنها:

مرتب أبي الحسن: عبيد الله بن حسين بن دلال الكرخي.

المتوفى: سنة ٣٤٠، أربعين وثلاثمائة.

ومرتب أبي سعيد: عبد الرحمن بن محمد الغزي.

المتوفى: سنة ٣٧٤، أربع وسبعين وثلاثمائة.

ومرتب أبي عبد الله: محمد بن عيسى بن عبد الله، المعروف: بابن أبي موسى، المتوفى: سنة ٣٣٤، أربع وثلاثين وثلاثمائة.

وفي الحقائق أن لصاحب المحيط، وللإمام المحبوبي، وللأفطس، جوامع مرتبة أيضا، وأكثر هذه الشروح المذكورة تصرفات على الأصل بنوع من تغيير، أو ترتيب، أو زيادة، كما هو دأب القدماء في شروحهم.

وللجامع الصغير منظومات منها:

نظم الشيخ، الإمام، شمس الدين: أحمد بن محمد بن أحمد العقيلي، البخاري، المتوفى: سنة ٦٥٧، سبع وخمسين وستمائة.

ونظم الشيخ، الإمام، نجم الدين، أبي حفص: عمر بن محمد النسفي.

المتوفى: سنة ٥٣٧، سبع وثلاثين وخمسمائة.

أوله: (الحمد لله، القديم الباري ... الخ) ، ذكر في أوله قصيدة رائية في العقائد إلى إحدى وثمانين بيتا.

ونظم محمد بن محمد القباوي.

المتوفى تقريبا: سنة ٧٢٦، ست وعشرين وسبعمائة.

ونظم الشيخ، بدر الدين، أبي نصر: محمود (مسعود) بن أبي بكر الفراهي.

وسماه: (لمعة البدر) ، أتمه في ١٧ جمادى الآخرة، سنة ٦١٧، سبع عشرة وستمائة.

أوله: (الحمد لله، مزكي الشمس والقمر ... الخ) .

وشرح هذا المنظوم، لعلاء الدين: محمد بن عبد الرحمن الخجندي.

أوله: (الحمد لله، الذي تفرد بالبقاء والقدم ... الخ) سماه: (ضوء اللمعة) .." [١]

"السير: الكبير، والصغير

في الفقه.

للإمام: محمد بن الحسن (٢/ ١٠١٤) الشيباني، صاحب أبي حنيفة.

وهو: آخر مصنفاته.

صنفه: بعد انصرافه من العراق، ولهذا لم يروه عنه: أبو حفص.

وشرح (الكبير) :

شمس الأئمة: عبد العزيز بن أحمد الحلواني، (شمس الأئمة: محمد بن أحمد السرخسي) .

المتوفى: سنة (٤٨٣، ٤٨٦) .

وقيل: في حدود التسعين وأربعمائة.

قال في آخره: انتهى إملاء العبد الفقير، المبتلى بالهجرة الحصير، المحبوس من جهة السلطان الخطير، بإغراء كل زنديق حقير.

وكان الافتتاح: بأوزجند، في آخر أيام المحنة.

والتمام: عند ذهاب الظلام، بمرغينان، في جمادى الأولى، سنة ٤٨٠، ثمانين وأربعمائة. انتهى.

ولم يذكر: اسم أبي يوسف في شيء منه لأنه صنعه، بعدما استحكمت النفرة بينهما، وكلما احتاج إلى رواية عنه قال: أخبرني الثقة.

وسبب تأليفه: أن السير الصغير وقع بيد الأوزاعي.

فقال: لمن هذا الكتاب.

فقيل: لمحمد العراقي.

فقال: ما لأهل العراق والتصنيف في هذا الباب؟ فإنه لا علم لهم بالسير.

فبلغ ذلك محمدا فصنفه.

فلما نظر فيه الأوزاعي، قال: لولا ما ضمنه من الأحاديث لقلت: إنه يضع العلم من نفسه.

ثم أمر أن يكتب هذا الكتاب في ستين دفترا.

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون حاجي خليفة ١/٥٦٣

وأن يحمل بالاستعجال على عجلة، إلى باب الخليفة.

فقيل له ذلك، فأعجبه، وعده من: مفاخر أيامه.

ثم بعث أولاده إلى مجلسه، ليستمعوا منه، وكان إسماعيل ابن توبة المؤدب يحضر معهم، فسمع، ولم يبق من الرواة غيره.

كذا في: (شرحه) .

وشرحه: جمال الدين: محمود بن أحمد بن عبد السيد البخاري، الحصيري، الحنفي.

المتوفى: سنة ٦٣٦.." [١]

"عنوان الشرف الوافي، في الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافي

لشرف الدين بن المقري، إسماعيل بن أبي بكر اليمني.

المتوفى: سنة ٨٣٧، سبع وثلاثين وثمانمائة.

وهو: كتاب بديع الوصف.

في مجلد صغير.

أوله: (الحمد لله ولي الحمد ومستحقه ... الخ) .

وذكر السخاوي: أن سبب تأليفه: أنه كان يطمع في قضاء (٢/ ١١٧٦) الأقضية، بعد المجد الشيرازي، صاحب (القاموس) ويتحامل عليه، بحيث أن المجد عمل للسلطان الأشرف: صاحب اليمن كتابا، أول كل سطر منه ألف، فاستعظمه السلطان.

فعمل الشرف هذا كتابه هذا، والتزم أن يخرج من أوله وآخره وأوسطه علوم غير الفقه، الذي وضع الكتاب له.

لكنه لم يتم في حياة الأشرف.

فقدمه لولده الناصر، فوقع عنده، وعند سائر علماء عصره ببلده موقعا عجيبا.

وهو مشتمل مع الفقه، على: نحو، وتاريخ، وعروض، وقواف.

وفي (المنهل) : لم يسبق إليه مثله.

يحتوي على: فنون خمسة، من العلوم.

فأول السطور، بالحمرة: عروض.

وما بعده: بالحمرة أيضا: تاريخ دولة بني رسول.

وما هو بين التاريخ، وأواخر السطور، بالحمرة: نحو.

وأواخر السطور: قواف.

وقال السيوطي: وقد عملت كتابا على هذا النمط.

في كراسة.

في يوم واحد.

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون حاجي خليفة ٢/١٠١٣

وسميته: (النفحة المسكية) .

كما سيأتي.

وصنف:

القاضي، بدر الدين: محمد بن محمد، المعروف: بابن كميل الدمياطي.

المتوفى: سنة ٨٧٨، ثمان وسبعين وثمانمائة.

على نمط: (عنوان الشرف) .

بزيادة علمين.

وذكر أن:

لابن المقري.

خمسة أبيات من نظمه.

إن قرئت طردا: كانت مدحا، أو عكسا كانت ذما.

وأن ابن المقري تبجح بها، لعدم سبقه إليها.

فنظم: ستة وأربعين بيتا كذلك.." (١)

"نتف اللحية، من ابن دحية

للتاج، أبي اليمن: زيد بن الحسن الكندي.

المتوفى: سنة ٦١٣، ثلاث عشرة وستمائة.

وقد سبق سبب تأليفه في: (الصارم الهندي) .." (٢)

"مقدمة١:

عدت من إنجلترا في صيف سنة ١٩٥١ بعد حصولي على درجة الدكتوراه من جامعة كمبردج، وتسلمت عملي مدرسا بجامعة القاهرة ومن ثم بدأت أتصل بطلاب الليسانس بالجامعة، وبالطلاب في أقسام الدراسات العليا، سواء في ذلك من يعدون رسائلهم لدرجة الماجستير أو لدرجة الدكتوراه.

---

١ هذه هي مقدمة الطبعة الأولى، وقد جعلتها نموذجا لمقدمات رسائل الماجستير والدكتوراه، بمعنى أنني ذكرت فيها سبب تأليف هذا الكتاب، والمصادر الرئيسية التي ساعدت على تأليفه، وقسمت المراجع أقساما حسب صلتها بأبواب البحث، ولذلك ينبغي أن يطالعها الباحثون بدقة وعناية وأن يسيروا على نهجها.

أما بالنسبة للطبعات التالية فإني أردد عنها شكر الله على توفيقه ونعمائه، ثم أشكر القراء على إقبالهم الذي دفعني دون

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون حاجي خليفة ٢/١١٧٥

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون حاجي خليفة ٢/١٩٢٥

توقف للمزيد من الجهد والمزيد من العناية.
بقيت كلمة صدق أقدمها للباحثين بوجه عام، هي أنني في الطبعة الثامنة عشرة من هذا الكتاب أدخلت كثيرا من التعديلات والتحسيات، وهذا يعني أن الباحث ينبغي أن تظل صلته قوية بعمله، يراجعه ويضيف إليه ويحذف منه، وذلك هو السبيل لنجاح الأعمال العملية.
المؤلف." (١)

"وقد كشفت لي هذه العلاقة مجالا للعمل، مجالا ليس في نطاق تخصصي، ولكنه ضروري جدا للطلاب، فاتجهت لملء هذا الفراغ بكل الصبر وكل الرغبة، وعن هذا المجال أسجل ما يلي:
سبب تأليف هذا الكتاب؟
لاحظت أن كثيرا من طلاب الليسانس في أبحاثهم، وطلاب الدراسات العليا في رسائلهم، لا يهتدون للمنهاج القويم الذي ينبغي أن يتبع في هذا اللون من الدراسة، ولما حادثتهم في ذلك التمست لهم العذر؛ لأنه ليس في اللغة العربية –فيما أعرف ويعرف هؤلاء– كتاب واحد يضم ما وصل إليه العلماء والباحثون في هذا الشأن، وقد أهملت –للأسف– الدراسة المنهجية في بعض الكليات إهمالا تاما، فلا تلقى فيها محاضرات قط، وأولتها بعض الكليات عناية قليلة، غير كافية، ولم يرقني أن يسير طلابنا معتمدين غالبا على اجتهادهم الخاص، في الوقت الذي وصل فيه الباحثون إلى قواعد وقوانين فيما يختص بإعداد البحوث والرسائل، وقد سايرت هذه القواعد خطوات إعداد الرسالة من البدء إلى النهاية.
من أجل هذا كتبت هذه الرسالة القصيرة لتحوي أهم." (٢)

"المقصود أن هذه الكتب العربية لا تنتهي، من أهم ما يبحث في هذا الفن البلاغة، وفيها كتب عبد القاهر الجرجاني أسرار البلاغة، و (دلائل الإعجاز) من أعظم ما سطر في هذا الفن، لكنه للمنتهي، لا يربى عليه طالب العلم؛ لأنها ليست بمتون، وأيضا: (الطراز) للعلوي كتاب مهم جدا في هذا الباب يقول في مقدمته –وهو الطراز– يقول في مقدمته: "أن أول من أسس قواعد هذا العلم وأوضح براهينه، وأظهر فوائده، الشيخ النحرير عبد القاهر الجرجاني في كتابيه المذكورين" ولكن العلوي رغم شدة إعجابه بهما بهذين الكتابين لم يقف منهما على شيء؛ لأن الذي يقرأ عنوان الكتاب يظن أنه أودع الكتابين في كتابه (الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز) يظنه اطلع على أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز؛ لكنه يقول: لم يقف على شيء إلا ما نقله العلماء في تعليقاتهم عليهما.
قد يقول قائل: ما دام هذه الكتب بهذه المثابة لماذا لا يربى عليها طالب العلم؟ نقول: كما قلنا في الفنون الأخرى لا يمكن أن يربى طالب مبتدى على الرسالة للإمام الشافعي، ولا يمكن أن يربى طالب مبتدئ على (المحدث الفاصل) للرامهرمزي، يربى بالمتون التي جعلت مناسبة لمستواه، ثم يترقى، ويحتفل بهذه الكتب إذا تأهل لها.
سبب تأليف (الطراز) وهو كتاب بالنسبة للمدركين في هذا الباب لا يستغنون عنه، سببه أن بعض الإخوان قرأ عليه في

---

(١) كيف تكتب بحثا أو رسالة دراسة منهجية لكتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراة أحمد شلبي ص/٢٣

(٢) كيف تكتب بحثا أو رسالة دراسة منهجية لكتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراة أحمد شلبي ص/٢٤

تفسير الكشاف للزمخشري وهو حفيل من مباحث علوم البلاغة عند الزمخشري، رغم أنه معتزلي، يعني يقرأ على حذر، فهذه الكتاب مفيد لارتباطه بإعجاز القرآن.

من أهم الكتب الذي يربى عليها الطلاب (تلخيص المفتاح) أولا: المفتاح للسكاكي، ضم فيه أكثر من علم، جاء القزويني هذا وخلص ما يتعلق بعلوم البلاغة، وصار متن معتمد عند أهل العلم ودار الناس في فلكه، فلا يحصى كم شارح؟ وكم محش؟ وطبعات يعني مذهلة لهذا الكتاب.

للقزويني كتاب آخر جعله كالشرح لـ (التلخيص) أسماه (الإيضاح) وكمله بما خلا عنه (المفتاح) من كلام الشيخ عبد القاهر الجرجاني في كتابيه.." (١)

"الأصح مقابل الصحيح فإذا تعارضا فقال أحدهما الصحيح والآخر الأصح يؤخذ بقول الأول؛ لأن قائل الأصح يوافق قائل الصحيح أنه صحيح وقائل الصحيح عند ذلك الحكم الآخر فاسد.

(وحيث) ظرف مكان بمنزلة حين (اجتمع) على صيغة المعلوم (فيه) أي في الكتاب الكتب المذكورة (سميته بملتقى الأبحر ليوافق الاسم المسمى) هذا تعليل تسميته كتابه بهذا الاسم وذلك أن الأبحر الحقيقة لما كان موضع اجتماعها ملتقى جميع ما فيها فكذلك الأبحر المجازية يوجد ما فيها من المسائل في هذا المجموع (والله سبحانه) مفعول لقوله أسأل وإنما قدم على الفعل اهتماما بشأنه تعالى أو للتخصيص أو العناية (أسأل أن يجعله) أي جمعي (خالصا لوجهه) أي لذاته الكريم.

(وأن ينفعني به) أي بسبب تأليفه ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون﴾ [الشعراء: ٨٨] ﴿إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ [الشعراء: ٨٩] تقبل الله منه ومنا إنه ذو الفضل العميم وخلصني وإياه بفضله عن عذاب الجحيم آمين بحرمة سيد المرسلين صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

[كتاب الطهارة]

افتتح بكتاب الطهارة؛ لأنها مفتاح الصلاة وهي مستحقة للتقديم على باقي العبادات لكونها عماد الدين قيل: هي أول ما يحاسب عليها العبد الكتب في اللغة الجمع ومنه الكتاب وهو في الأصل مصدر سمي به المكتوب تسمية للمفعول بالمصدر على التوسع الشائع واصطلاحا طائفة من المسائل اعتبرت مستقلة سواء كانت مستقلة في نفسها ككتاب اللقطة أو تابعة لما بعدها ككتاب الطهارة أو مستتبعة لما قبلها." (٢)

"ثالث عشر ذي الحجة سنة خمس وتسعين وتسعمائة ووقع التخلل في هذه المدة بلا كتابة في أيام كثيرة بسبب الحج سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وقد جمعت فيه من كتب المذهب من الهداية وشروحها وغير ذلك وسماه بمجرى الأنهر على ملتقى الأبحر (ومن شروحه شرح إسماعيل أفندي السيواسي) في أربع مجلدات وتوفي سنة ثمان وأربعين وألف (وشرح الشيخ الإمام علاء الدين بن ناصر الدين) الإمام بجامع بني أمية الدمشقي الحنفي المتوفى سنة فرائضه وسماه سكب الأنهر على

---

(١) كيف يبني طالب العلم مكتبته عبد الكريم الخضير ٥/٣٠

(٢) مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر عبد الرحمن شيخي زاده ١/٨

فرائض ملتقى الأبحر أوله الحمد لله الذي قضى بالحمام على جميع الأنام إلخ وأتمه في شهر جمادى الآخرة سنة تسعين وتسعمائة (وشرحه شاه محمد بن أحمد بن أبي السعود الصديقي الحنفي المناستري) شرحا ممزوجا أوله الحمد لله الذي زين بهدايته سماء الشريعة إلى آخره وسماه منتهى الأنهر في شرح ملتقى الأبحر ألفه سنة اثنتين وخمسين وألف (وشرحه المولى العلامة قاضي القضاة بالعساكر الرومية عبد الرحمن بن الشيخ محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده) المتوفى سنة ثمان وسبعين وألف شرحا بسيطا وسماه بمجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر قال وقع الإتمام الاختتام في سنة سبع وسبعين وألف (وشرحه العلامة محمد بن علي بن محمد بن علي الملقب بعلاء الدين الحصكفي الدمشقي) المتوفى سنة ثمان وثمانين وألف وسماه در المنتقى في شرح المتلقى (وشرحه المولى مصطفى بن عمر بن الشيخ محمد المشهور بحلب) المتوفى سنة ثلاث وتسعين وألف (والمولى القاضي بالقسطنطينية السيد بن محمد الحلبي) المتوفى سنة أربع ومائة وألف شرحا مشهورا بالسيد الحلبي (وللشيخ خليل بن رسولا بن عبد المؤمن السينوبي الأقجه جابي) شرح المبسوط في مجلدين سماه إظهار فوائد الأبحر وإيضاح فوائد الأنهر أوله الحمد لله الكريم الواهب المنان إلى آخره.

(وللشيخ عثمان الوحدتي الأدرنوي) المتوفى في حدود سنة ثلاثين ومائة وألف تقريبا شرح مبسوط غاية البسط.

(وللملتقى شرح مسمى بالمنتقى) شرحه بالنقول والعزو إلى من أخذ منه أوله الحمد لله رب العالمين إلى آخره (وشرح مناسكه الشيخ محمد بن صالح المعروف بقاضي زاده المدني) المتوفى سنة سبع وثمانين وألف (وللمولى علي بن شرف الدين الشيخ عبد الباقي بن الشيخ أحمد الشهير بظريفي) شرح ممزوج وسماه نور التقى في شرح الملتقى أتمه في محرم سنة ثمان ومائة وألف أوله الحمد لله الذي فقه في الدين من أراد به خيرا إلخ (وشرحه المولى محمد أفندي الحفيد) المشهور بطورون شرحا مبسوطا (من كشف الظنون) وملتقى ترجمة سي موقوفاتي أفندي بالدفعات طبع أو لنمشدر مؤلفي ديباجة سنده سبب تأليفني بيان ايلمش ديكر ترجمه لري فائق بولنديغي جمله عندنده مسلمدر." (١)

"(وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة ١٤ رجب الفرد سنة ١٣١٥ هجرية على يد كاتبها الفقير إلى ربه الغني، محمد عبد رب النبي، غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين. آمين) .

وقد رمزت لهذه النسخة أثناء التحقيق بالرمز (س) .

رابعا: عنوان الكتاب:

إذا دققنا النظر في عنوان الكتاب المثبت على غلاف المخطوطتين، وبين ما ذكره المصنف، أو من نسب الكتاب إليه لوجدنا اختلافا بسيطا في اسم الكتاب.

فقد ورد على غلاف نسخة دار الكتب المصرية أن اسم الكتاب [مزيد النعمة في جميع أقوال الأئمة] .

وأثبت على غلاف نسخة جامعة الملك سعود باسم [مزيد النعمة في جمع أقوال الأئمة] .

ولكن المصنف في مقدمة الكتاب عندما ذكر سبب تأليفه الكتاب، قال: وسميته بـ (مزيد النعمة لجمع أقوال الأئمة) .

وهكذا أثبته إسماعيل باشا في كتابيه (إيضاح المكنون) (١) ، و (هدية العارفين) (٢) كما أثبته الزركلي بنفس الاسم الذي

---

(١) مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر عبد الرحمن شيخي زاده ٢/٧٨٣

ذكره المصنف.

وبذلك يتبين أن صحة العنوان هو كما أورده المصنف، وما أثبته هؤلاء، لا كما ورد على غلاف المخطوطين، لذلك رأيت إثباته باسم (مزيد النعمة لجمع أقوال الأئمة) لأن المثبت على الغلافين ـ قطعا ـ هو خطأ من النساخ.

---

(١) (٤٧١/٢) .

(٢) (٣٢٦/١) .." [(١)]

"وفي مجال الثقافة العامة والطرائف والنوادر كتب الصولي كتابا في "الشباب والنوادر" عمله لابن الفرات و "كتاب الأنواع".

تلك هي مؤلفات الصولي كما وردت في العديد من المصادر التي اهتمت به وفي مقدمتها كتاب "وفيات الأعيان" و "الوافي بالوفيات" و"تاريخ بغداد" و "الفهرست" و "مقدمة أخبار أبي تمام" التي كتبها محققو الكتاب، ومقدمة الصولي نفسه لكتاب "أخبار أبي تمام".

هذا ما كان من أمر مؤلفات أبي بكر الصولي، وهي وفيرة قيمة متنوعة وإن كانت كثرتها تدخل في مضمار الأدب والشعر أكثر مما تندرج تحت لواء آخر من ألوية العلوم والفنون، وذلك يضفي أهمية خاصة عند المتأدبين على كل ما خطته يراع الصولي جمعا أو تأليفا أو إخبارا.

غير أن الأمر الجدير بالأهمية هو المنهج الذي يتبعه الصولي عندما كان يكتب كتابا، أو يؤلف مؤلفا. بين أيدينا عدد من كتبه المطبوعة مثل "أخبار أبي تمام" و "أخبار البحتري" و "أدب الكتاب" و "الأوراق" و "أشعار أولاد الخلفاء" وقد يغني تتبع منهجه في واحد من هذه الكتب التي بين أيدينا عنه في بقيتها لتقارب الموضوعات التي تناولها فيها. ولما كان أشهر كتبه التي بين أيدينا هو كتابه "أخبار أبي تمام" فلقد يكون من المقبول أن نجعل تتبعنا لمنهج المؤلف منطلقا من خلال هذا الكتاب.

أخبار أبي تمام منهجا وعرضا:

الذي لا شك فيه أن الصولي واحد من المتحمسين لأبي تمام، المتعصبين لشعره وفكره وشخصه، وسوف نلاحظ ذلك في أكثر صفحات الكتاب وفصوله إن لم يكن في كل الصفحات وكل الفصول.

بدأ أبو بكر كتابه برسالة طويلة كتبها إلى مزاحم بن فاتك يشرح فيها سبب تأليفه الكتاب ويذكر صراحة أنه إنما كتب هذه الرسالة دفاعا عن الشاعر الطائي الكبير، وتحتل هذه الرسالة بضعا وخمسين صفحة من صفحات الكتاب.

ثم يفرد الصولي فصلا طويلا يقارب المائة صفحة إلا قليلا في تفضيل أبي تمام، وفي سياق هذا الفصل الطويل يعمد بين الحين إلى إثبات نص حسن للشاعر وتعليق بعض كبار الأدباء والشعراء عليه من أمثال "المبرد" أو "علي بن الجهم" ويأتي بالأبيات الجميلة التي قالها في نسب الأخوة الذي يجمع بين أديب وأديب الموجهة إلى علي بن الجهم:

---

(١) مزيد النعمة لجمع أقوال الأئمة المحلي، حسين بن محمد ص/١٩

إن يكد مطرف الإخاء فإننا ... نغدو ونسري في إخاء تالد

أو يختلف ماء الوصال فماؤنا ... عذب تحدر من غمام واحد." (١)

"تحصيله العلم في سنوات يفاعه التي تتلمذ فيها لصفوة علماء العصر، وفي مقدمتهم الإمام العالم الفارس الورع أحمد بن تيمية، وإذا أسقطنا من حسابنا أيضا سنوات المحنة التي تعرض لها العالم الجليل والوزير النابه، لم نستطع أن نخفي دهشة ليس إلى تجاهلها من سبيل؛ لأن الآثار العلمية لابن فضل الله العمري تكون قد كتبت في أقل من خمس وعشرين سنة مزدحمة إلى جانب ذلك بهموم الوزارة ورئاسة ديوان الإنشاء، لقد خلف العمري بالإضافة إلى موسوعته الكبيرة عددا كبيرا من الكتب النفيسة التي يبلغ الواحد منها أحيانا بضعة مجلدات مثل "فواصل السمر في فضائل آل عمر" الذي يقع في أربعة مجلدات، ويسبب تأليفه -فيما يذكر صاحب الدرر الكامنة- لقب شهاب الدين بالعمري. ومن كتبه المطولة أيضا كتابه "صبابة المشتاق" في المدائح النبوية ويقع هو الآخر مثل سالفه في أربعة مجلدات، وبقية كتبه تدل دلالة واضحة على عبقرية الرجل وتعدد ميادين ثقافته، وموهبة أصيلة في اقتناص المعرفة وهضمها بحيث تنبثق من خواطره بعد ذلك علما غزيرا فياضا كما تتفجر ينابيع الجبال إثر شتاء سكوب المطر وافر الثلوج، فمن هذه الكتب الأخرى ما هو في التاريخ والجغرافيا مثل كتابيه "ممالك عباد الصليب" والدائرة بين مكة والبلاد، ومنها ما يتصل بعلوم الحديث مثل كتابه "التعريف بالمصطلح الشريف" ومنها ما يتصل بتعليم الإنشاء مثل كتابه "النبذة الكافية في معرفة الكتابة والقافية" ومنها ما كان فيض وجدانه وذوب خواطره في ميادين الأدب مثل "نفحة الروض" و "يقظة الساهر" ومجموعة رسائله التي أسماها "الثنويات".

الحق أننا أمام شخصية أدبية فكرية علمية سياسية فريدة، قصيرة العمر خصيبة الإنتاج، مجرد ظهورها وظهور أترابها ممن نحن بصدد ذكرهم يرفع من قيمة العصر الذي يعيشون فيه ويعلي شأنه ويمجد أيامه.

فإذا ما رجعنا بالحديث إلى كتاب "مسالك الأبصار" وهو فيما يرى مؤرخو الرجل، أجل أعماله وأرجحها وزنا وأعلاها قيمة، وجدنا أنفسنا أمام موسوعة طابعها العام التخصص غير المقيد بحدود، وهو تعبير قد يبدو غريبا بعض الشيء، ولكن منهج العمري الجغرافي لم يمنعه من أن يستطرد في حدود المنطق والمنهج إلى التاريخ والأدب والعمارة والآثار والمساجد والكنائس والمعابد والديارات والحانات والأجناس، إن ابن فضل الله العمري في موسوعته "مسالك الأبصار" ينتقل بقارئه في غير ما ملل ولا سأم من واحة أدبية إلى جنة فكرية إلى باحة تاريخية إلى عمائر أثرية، وهو في ذلك كله أدبي السرد جغرافي المنهاج.

والعمري يشرح بنفسه منهج كتابه -في مقدمته- رابطا بين المنهج والعنوان حين يقول: إنه قسمان "أولهما في الأرض وثانيهما في سكان الأرض، والقسم الأول منهما -أي الأرض- على نوعين: أولهما المسالك وثانيهما الممالك" ويمضي العالم الجليل يقدم." (٢)

---

(١) مناهج التأليف عند العلماء العرب مصطفى الشكعة ص/٢١١

(٢) مناهج التأليف عند العلماء العرب مصطفى الشكعة ص/٦٠١

١-"فالحمد لله اللطيف الخبير . العزيز الحكيم الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . أحمده حمد عبد معترف بالعجز والتقصير. وأشكره على ما أعان من قصد وبسر من عسير . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا مشير ولا ظهير ولا وزير . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير . المبعوث إلى كافة الخلق من غني وفقير ومأمور وأمير . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تنجي قائلها في الآخرة من عذاب السعير .

وبعد .. فقد أينعت ثمرات هذا الروض وأصبحت دانية القطوف . وتجلت عرائس أبكاره واكتمل بدره بلا كسوف . وانجابت ظلمات الهموم بسماع موصول مقاطعه التي هي في الحقيقة لأذن الجوزاء شنوف . ونطقت جواهر حروفه بالتهليل والتسبيح والتحميد . وخفقت أعلام آياته بالنصر والتأييد . فأكرم به من كتاب ما الروض أبهى من وسيمه . ولا الريحان بأعطر من شميمه . ولا نسائم الأسحار بأرق من هبوب نسيمه . إذا تدبره الأريب أغنته تلك الأفانين عن نغمات الأوتار . وإذا تأمله الحكيم نزه طرفه في رياض هاتيك الديار . فهو في اللطافة كالماء في إروائه . وكالهواء المعتدل في ملاءمة الأرواح بجوهر صفائه . وكالعقد النضيد قد بولغ في تهذيبه وانتقائه .

كلم نوابغ نحو آفاق المطالع صاعده

لو رامها قس لما ألفى أباه ساعده

أبدى نتائج عيه في ذي المعاني الشارده

فالحمد لله على إكماله وإتمامه . وأزكى صلواته على نبيه ورسوله وسلامه .

فهرس الموضوعات

٢-"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الحادي والعشرون الصفحة ٢٧٧

الكتاب، وصلاح الفتيان في العلم، وصلاح الكهول في المساجد، وصلاح النساء في البيوت وصلاح القطاع في السجن. وقال: المؤمن بشره في وجهه، وحزنه في قلبه والمنافق حزنه في وجهه، وبشره في قلبه. وقال: حقيقة محبة الله تعالى دوام الأنس بذكره. وسئل عن الخلق فقال: ضعف ظاهر، ودعوى عريضة. وذكره أبو عبد الرحمن السلمي فقال: نفوه من ترمذ وأخرجوه منها، وشهدوا عليه بالكفر، وذاك بسبب تصنيفه كتاب ختم الولاية وكتاب ملل الشريعة. وقالوا إنه يقول للأولياء خاتما كما أن للأنبياء خاتما. وأنه يفضل الولاية على النبوة، واحتج بقوله عليه السلام: يغبطهم النبيون والشهداء. وقال: لو لم يكونوا أفضل منهم لما غبطوهم. فجاء إلى بلخ، فقبلوه بسبب موافقته إياهم على المذهب. وقد ذكره ابن النجار، ولم يذكر

---

(١) النبذة اللطيفة في فضائل المدينة الشريفة ص/١٤٣

له وفاة ولا راويا، إلا علي بن محمد بن ينال العكبري. فوهم لأن العكبري سمع محمد بن فلان الترمذي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة. وقال أبو عبد الرحمن السلمي، فيما يروي البخاري بإسناده إليه: سمعت علي بن بندار الصيرفي: سمعت أحمد بن عيسى الجوزجاني يقول: سمعت محمد بن علي الترمذي يقول: ما صنفت مما صنفت حرفا عن تدبير، ولا لأن". [1]

٣-"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الحادي والعشرون الصفحة ٢٧٨

ينسب إلي شيء منه، ولكن كان إذا اشتد علي وقتي كنت أتسلى بمصنفاتي.) قال السلمي: بلغني أن أبا عثمان سئل عن محمد بن علي فقال: بينوا سري عنه من غير سبب. وقال أيضا السلمي: وقيل إنه هجر بترمذ في آخر عمره، وهو من سبب تصنيفه كتاب ختم الولاية وعلل الشريعة. وليس فيه ما يوجب ذلك. ولكن لبعد فهمهم عنه. كذا قال السلمي. وقال: له كتاب حقائق التفسير، من هذا النمط أشياء تنافي الحق.

٤ (قول المؤلف في شطحات الصوفية)

فما أدري ما أقول. أسأل الله السلامة من شطحات الصوفية، وأعوذ بالله من كفريات صوفية الفلاسفة الذين تستروا في الظاهر بالإسلام، ويعملوا على هدمه في الباطن. وربطوا العوالم بربط ورموز الصوفية وإشارتهم المتشابهة، وعباراتهم العذبة، وسيرهم الغريب، وأسلوبهم العجيب، وأذواقهم الجلفة التي تجر إلى الإنسلاخ والفناء، والمحو والوحدة، وغير ذلك. قال الله تعالى: وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه يعني طريق الكتاب السنة المحمدية. ثم قال: ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله. والحكيم الترمذي، فحاشى الله ما هو من هذا النمط، فإنه إمام في الحديث، صحيح المتابعة للإشارة، حلو العبارة، عليه مؤاخذات قليلة كغيره من الكبار. وكل أحد يأخذ قوله ويترك، إلا ذاك الصاد المعصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيا مسلمين بالله، تعالوا نبكي على الكتاب وأهلها. وقالوا: اللهم أجرنا في مصيبتنا، فقد عاد الإسلام والسنة غريبين، فلا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٤ (محمد بن علي بن بطحا.)

". [2]

٤-"...أما القول الأول وهو أن الخلاف وقع بسبب الاختلاف بين الطبري وأبي بكر بن داود فنقول أن أبا بكر هذا هو محمد بن داود بن علي الاصبهاني أحد علماء المذهب الظاهري وخلافه مع الطبري خلاف مشهور ، أصله ما ذكره ياقوت من قصة كتاب لأبي جعفر اسمه الرد على ذي الأسفار يرد فيه على داود بن علي الاصبهاني (ت٢٧٦) قال :" وكان سبب تصنيف هذا الكتاب أن أبا جعفر كان قد لزم داود بن علي مدة وكتب من كتبه كثيرا ، قال وجرت مسألة يوما بين داود بن علي وبين أبي جعفر فوقف الكلام على داود ، فشق ذلك على أصحابه وكلم رجل من أصحاب داود أبا جعفر بكلمة مضة فقام من المجلس وعمل هذا الكتاب ، قال ثم قطع ذلك بعد ما مات داود بن علي فلم يحصل في

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي ٢١/٢٧٧

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي ٢١/٢٧٨

يد أصحابه من ذلك إلا ما كتبه منه مقدمو أصحابه "(١) .

...وبعد وفاة داود بن علي ورث ابنه أبوبكر هذا الخلاف فقد نقل ياقوت عن الرؤاسي قوله : ثم تعرض محمد بن داود للرد على أبي جعفر فيما رده على أبيه فتعسف الكلام على ثلاث مسائل خاصة وأخذ في سب أبي جعفر وهو كتابه المنسوب في الرد على أبي جعفر بن جرير "(٢) .

...قلت وقد ذكر الذهبي في السير اسم هذا الكتاب فقال في ترجمة أبي بكر بن داود وله كتاب الانتصار من محمد بن جرير الطبري "(٣) .

...وقد ذكر ياقوت – رحمه الله – عن ابن المغلس الظاهري ما قد يفهم منه عدم تأليف الكتاب قال :" قال لي أبو بكر بن داود كان في نفسي مما تكلم محمد بن جرير في أبي فدخلت يوما على أبي بكر بن حامد وعنده أبو جعفر فقال له هذا أبو بكر محمد بن داود بن علي الاصبهاني فلما رآني أبو جعفر وعرف مكاني رحب بي وأخذ يثني على أبي ويمدحه ويصفني بما قطعني عن كلامه " (٤).

---

(١) ياقوت الحموي " معجم الأدباء " ج١٨ ص٧٩

(٢) المرجع السابق ج ١٨ ص٨٠

(٣) الذهبي " سير أعلام النبلاء " ج١٣ ص١١٠

(٤) ياقوت الحموي " معجم الأدباء " ج ١٨ ص٨٠". [1]

٥–"علي بن زيد بن محمد بن الحسين أبو الحسن، ظهر الدين البيهقي، من سلالة خزيمة بن ثابت الأنصاري، ويقال له ابن فندق، باحث، مؤرخ ولد في قصبة السابزوار، من نواحي بيهق سنة (٤٩٩)، وتوفي سنة (٥٦٥). وصنف ٧٤ كتابا. منها "تاريخ حكماء الإسلام"، وكان قد سماه "تتمة صوان الحكمة" (٦٤).

٤– البيهقي

إسماعيل بن الحسين بن عبد الله البيهقي، أبو القاسم، أو أبو محمد، فقيه حنفي زاهد كان إمام وقته في الفروع والأصول (٦٥).

١– الترمذي

محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى، من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ على نهر جيجون ولد سنة (٢٠٩)، تتلمذ للبخاري، وشاركه في بعض شيوخه. وقام برحلة من خراسان، والعراق، والحجاز وعمي في آخر عمره. وكان يضرب به المثل في الحفظ. مات بترمذ سنة (٢٧٩). وهو صاحب السنن، والعلل الصغير والكبير (٦٦).

---

(١) سنوات الحنابلة ص/٧٣

٢- الترمذي (الحكيم)

محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي، باحث، صوفي، عالم بالحديث، وأصول الدين، من أهل ترمذ. نفي منها بسبب تصنيفه كتابا خالف فيه ما عليه أهلها، فشهدوا له بالكفر.

وقيل: أنهم نقموا عليه اتباعه طريقة الصوفية في الإشارات، ودعوى الكشف.

وقيل: فضل الولاية على النبوة. ورد بعض العلماء هذه التهمة عنه. وقيل: كان يقول: للأولياء خاتم كما أن للأنبياء خاتم. توفي سنة (٣٢٠). أما كتبه، فمنها "نوادر الأصول في أحاديث الرسول"، و"الرياضة وأدب النفس" (٦٧).

١- ابن كثير

عبد الله بن كثير الداري المكي، أبو معبد، أحد القراء السبعة. ولد بمكة سنة (٤٥). كان قاضي الجماعة بمكة. وكانت حرفته العطارة. ويسمون العطارة "داريا" فعرف بالداري. وهو فارسي الأصل توفي بمكة سنة (١٢٠) (٦٨).

٢- ابن كثير". [(١)]

٦-"(١٢) ابراهيم بن عمر بن حسن بن الرباط بضم الراء بعدها موحدة خفيفة ابن على بن أبي بكر البقاعى نزيل القاهرة ثم دمشق الامام الكبير برهان الدين ولد تقريبا سنة ٨٠٩ تسع وثمان مائة بقرية من عمل البقاع ونشأ بها ثم تحول الى دمشق ثم فارقها ودخل بيت المقدس ثم القاهرة وقرأ على التاج بن بهادر في الفقه والنحو وعلى الجزرى في القرا آت جميعا للعشرة على أثناء سورة البقرة وأخذ عن التقى الحصنى والتاج الغرابيلى والعماد بن شرف والشرف السبكى والعلاء القلقشندى والقاياتى والحافظ ابن حجر وأبى الفضل المغربى وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران لا كما قال السخاوى أنه ما بلغ رتبة العلماء بل قصارى أمره إدراجه في الفضلاء وأنه ما علمه أتقن فنا قال وتصانيفه شاهدة بما قلته قلت بل تصانيفه شاهدة بخلاف ما قاله وأنه من الأئمة المتقنين المتبحرين في جميع المعارف ولكن هذا من كلام الأقران في بعضهم بعض بما يخالف الانصاف لما يجرى بينهم من المنافسات تارة على العلم وتارة على الدنيا وقد كان المترجم له منحرفا عن السخاوى والسخاوى منحرفا عنه وجرى بينهما من المناقضة والمراسلة والمخالفة ما يوجب عدم قبول أحدهما على الآخر ومن أمعن النظر في كتاب المترجم له في التفسير الذي جعله في المناسبة بين الآى والسور علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء الجامعين بين علمي المعقول والمنقول وكثيرا ما يشكل على شيء في الكتاب العزيز فأرجع الى مطولات التفاسير ومختصراتها فلا أجد ما يشفى وأرجع الى هذا الكتاب فأجد ما يفيد في الغالب وقد نال منه علماء عصره بسبب تصنيف هذا الكتاب وأنكروا عليه النقل من التوراة والانجيل وترسلوا عليه وأغروا به الرؤساء ورأيت له رسالة يجيب بها عنهم وينقل الأدلة على جواز النقل من الكتابين وفيها ما يشفى وقد حج ورابط وانجمع فأخذ عنه الطلبة في فنون وصنف التصانيف ولما تنكر له الناس وبالغوا في أذاه لم أطرافه وتوجه الى دمشق وقد كان بلغ جماعة من أهل العلم في التعرض له بكل ما يكره الى حد

---

(١) الأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام ص/١٩

التكفير حتى رتبوا عليه دعوى عند". (١)

٧-" مما سواها فأجاب إلى ذلك وحضر في يوم الجمعة الجامع وصعد المنبر وكان فصيحا مصقعا فخطب وذكر عقيدته التي الفقهاء متفقون عليها وتبرأ مما سواها فحين فرغ من ذلك التفت الشيخ إلى الفقهاء وهم حوله وقال هل أنكر الإخوان من كلامه شيئا فقالوا لا وفي عقيب ذلك صنف كتاب الانتصار وسبب تصنيفه ما حدث من الفقهاء ثم ظهور القاضي جعفر المعتزلي ووصوله إبا واجتماعه بسيف السنة وقطعه له وكان بودهم نزول اليمن فقيل له إن نزلت لقيت البحر الذي تغرق فيه يحيى بن أبي الخير فعاد القهقرى وعاد إلى حصن شواحط فأمر الشيخ يحيى إليه تلميذه الفقيه علي بن عبد الله الهرمي فلحقه فيه فناظره وقطعه في عدة مسائل ربما أذكر من مناظرتهما ما لاق عند ذكر الفقيه علي فإنه قد كان قرأ كتاب الانتصار في الرد على القدرية الأشرار على الشيخ يحيى وقد كان بالغ في الرد على المعتزلة بكتابه المذكور وعلى الأشعرية ففرح الفقهاء به عند فراغه وانتسخوه ودانوا الله به ثم صنف غرائب الوسيط واختصر إحياء علوم الدين ووصل الحافظ العرشاني في تلك المدة إلى ذي أشرق فسمع الشيخ عليه البخاري وسنن أبي داود وذلك بقراءة الفقيه أحمد بن إسماعيل المأربي وعبد الله بن عمرو التباعي وسليمان بن فتح بن مفتاح وولده طاهر ثم انتقل الشيخ إلى ضراس نافرا عما شجر بين الفقهاء أولا وأظهر أن سبب ذلك الخوف من ابن مهدي فلبث بها شهرا ثم انتقل إلى ذي السفال ثم توفي بعد إقامته بها سنة

ولقد سمعت جماعة أوثقهم الفقيه صالح بن عمر يذكرون أن الفقيه لما عزم على قصد ذي السفال متنقلا كتب إلى فقيهها وهو إذ ذاك محمد بن أحمد بن عمر بن علقمة الآتي ذكره يقول له إني أريد الانتقال إليكم فأرسل جماعة من أهل

". (٢)

٨-"اخذه مع اصحابه الى مصلى المدينة وأحرق رئيسهم روي انه نفخ النار بنفسه حتى احترقت لحيته وكان عظيم اللحية ثم جمع الناس الحطب وأحرقوا الملحد بعد قتله وقتلوا اصحابه باسرهم وأطفأوا نار الالحاد يروى ان المولى المذكور لما مرض مرض الموت عاده المولى علي الطوسي واستوصاه فاوصى ان لا يخلي ظهر العوام من عصا الشريعة ولم يتكلم غير ذلك ثم مات ودفن بمدينة ادرنه افاض الله عليه سجال الغفران وأسكنه دار الكرامة والرضوان ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى يعقوب الاصغر القراماني كان رحمه الله عالما فاضلا وكان له مشاركة في العلوم قرا عليه جدي لامي كتاب التلويح للعلامة التفتازاني وكان كلما قرئت عليه مسئلة من مسائل الاصول يقرر جميع ما يتفرع عليه من مسائل الفروع وكان عالما حافظا للمسائل مدرسا مقيدا متواضعا متخشعا طيب النفس كريم الاخلاق اتى مدينة بروسا واجتمع مع المولى يكان وعرض عليه بعض اشكالاته فاستحسن المولى المذكور كلامه ولم يجب عن اشكالاته وأكرمه غاية الاكرام وله رسالة صنفها

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١٨/١

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك ٢٩٧/١

في دفع التعارض بين الايتين وهما قوله تعالى انا لننصر رسلنا وقوله تعالى ويقتلون النبيين بغير ح وسبب تصنيفها ما جرى بينه وبين علماء مصر في دفع التعارض المذكور ورأيت هذه الرسالة وعليها خطه وتشهد تلك الرسالة بفضله وتبحره في العلوم وسمعت ان له تصنيفا في مناسك الحج ووجد في بعض المجاميع لبعض الثقات مكتوبا بخطه انه سمعت من بعض المدرسين وهو يروي عن والده وكان صالحا وهو يروي عن العالم العامل الصالح الشهير بصاري يعقوب الكراماني انه قال رايت في رؤياي في حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله نقل عنك انك قلت لحوم العلماء مسمومة فمن شمها مرض ومن اكلها مات اهكذا قلت يا رسول الله قال يا يعقوب قل لحوم العلماء سموم روح الله روحه وأوفر في حظائر القدس فتوحه ومنهم العالم الفاضل المولى يعقوب بن ادريس ابن عبد الله النكيدي الحنفي الشهير بقرا يعقوب نسبة الى نكيدة من بلاد قرامان

". (١)

٩-"أحمد بن محمد بن إبراهيم واختلف فيمن بعده فقيل ابن شافع وقيل ابن عطية بن قيس الشهاب أبو العباس الأنصاري الفيشي - بالفاء والمعجمة - ثم القاهري المالكي نزيل الحسينية ويعرف بالحناوي - بكسر المهملة وتشديد النون. ولد في شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمائة بفيشا المنارة من الغربية بالقرب من طنتدا وانتقل وهو صغير مع والده إلى القاهرة فجود بها القرآن على الفخر والمجد عيسى الضريرين وعرض ألفية ابن مالك على الشمس بن الصائغ الحنفي وابن الملقن وأجازا له وقال أولهما إنه سمعها على الشهاب أحد كتاب الدرج عن ناظمها، وأخذ الفقه عن الشمس الزواوي والنور الجلاوي - بكسر الجيم - ويعقوب المغربي شارح ابن الحاجب الفرعي وغيرهم، والنحو عن المحب بن هشام ولازمه كثيرا حتى بحث عليه المغني لأبيه وسمع عليه التوضيح لأبيه أيضا الطنبذي، ولازم العز بن جماعة في العلوم التي كانت تقرأ عليه مدة طويلة وانتفع به، وكذا لازم في فنون الحديث الزين العراقي ووصفه بالعلامة ومرة بالشيخ الفاضل العالم وكتب عنه كثيرا من أماليه وسمع عليه ألفيته في السيرة غير مرة وألفيته في الحديث وشرحها أو غالبه ومن لفظه نظم غريب القرآن وأشياء وسمع أيضا على الهيثمي بمشاركة شيخه العراقي وعلي الحراوي والعز بن الكويك وابن الخشاب وابن الشيخة والسويداوي ومما سمعه على الحراري رباعيات الصحابة ليوسف بن خليل وفضل صوم ست شوال للدمياطي وعلى ابن الكويك موطأ ملك ليحيى بن يحيى بفوت، ولازم الحضور عند الجلال البلقيني وكان هو وأبوه السراج ممن يجله وانتفع بدروس أبيه كثيرا وجود الخط عند الوسيمي فأجاد وأذن له وكان يحكي أن بعضهم رآه عنده وقال له وقد رأى حسن تصوره أترك الاشتغال بالكتابة وأقبل على العلم فقصارى أمرك في الكتابة أن تبلغ مرتبة شيخك فقيه كتاب فنفعه الله بنصيحته وأقبل على العلم من ثم، وحج مرتين وناب في الحكم عن الجمال البساطي فمن بعده وحمدت سيرته في أحكامه وغيرها، وعرف بالفضيلة التامة لا سيما في فن العربية، وتصدى للإقراء فانتفع به خلق وصار غالب فضلاء الديار المصرية من تلامذته، وممن أخذ

---

(١) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ص/٣٩

عنه النور بن الرزاز الحنبلي مع شيخوخته، وكان حسن التعليم للعربية جدا نصوحا، وله فيها مقدمة سماها الدرة المضية في علم العربية مأخوذة من شذور الذهب كثر الاعتناء بتحصيلها وحرص هو على إفادتها بحيث كان يكتب النسخ منها بخطه للطلبة ونحوهم وكنت ممن أعطاني نسخة بخطه، حكى أن سبب تصنيفها أنه بحث الألفية جميعها في مبدأ حاله فلم يفتح عليه بشيء فعلم أنه لا بد للمبتدئ من مقدمة يتقنها قبل الخوض فيها أو في غيرها من الكتب الكبار أو الصعبة ولذا لم يكن يقرئ المبتدئ إلا إياها، وشرحها جماعة من طلبته كالمحيوي الدماطي وأبي السعادات البلقيني وطوله جدا بل كان المصنف قد أملى على علي الولوي بن الزيتوني عليها تعليقا، ودرس الفقه بالمنكوتمرية وولي مشيخة خانقاه تربة النور الطنبذي التاجر في طرف الصحراء بعد الجمال القرافي النحوي وكذا مشيخة التربة الكلبكية بباب الصحراء، وخطب ببعض الأماكن وحدث باليسير سمع منه الفضلاء وعرضت عليه عمدة الأحكام وأخذت عنه بقراءتي وغيرها أشياء والتحقت في ذلك بجدي لأمي فهو ممن أخذ عنه ولذا كان الشيخ يكرمني، وكان خيرا دينا وقورا ساكنا قليل الكلام كثير الفضل في الفقه والعربية وغيرهما منقطعا عن الناس مديما للتلاوة سريع البكاء عند ذكر الله ورسوله كثير المحاسن على قانون السلف مع اللطافة والظرف وإيراد النادرة وكثرة الفكاهة والممازحة ومتع بسمعه وبصره وصحة بدنه، من لطائفه قوله تأملت الليلة وسادتي التي أنام عليها أنا وأهلي فإذا فوقها مائة وسبعون عاما فأكثر لأن كل واحد منا يزيد على ثمانين أو نحوها، وكان يوصي أصحابه إذا مات بشراء كتبه دون ثيابه ويعلل ذلك بمشاركة ثيابه له في غالب عمره فهو لخبرته بها يحسن سياستها بخلاف من يشتريها فإنه بمجرد غسله لها تتمزق أو كما قال، مات في ليلة الجمعة ثامن عشري جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وصلى عليه بجامع الحاكم ودفن بمقبرة البوابة عند حوض الكشكشي من نواحي الحسينية رحمه الله وإيانا.". (١)

١٠-"أحمد بن محمد بن إبراهيم واختلف فيمن بعده فقيل ابن شافع وقيل ابن عطية بن قيس الشهاب أبو العباس الأنصاري الفيشي - بالفاء والمعجمة - ثم القاهري المالكي نزيل الحسينية ويعرف بالحناوي - بكسر المهملة وتشديد النون. ولد في شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمائة بفيشا المنارة من الغربية بالقرب من طنتدا وانتقل وهو صغير مع والده إلى القاهرة فجود بها القرآن على الفخر والمجد عيسى الضريرين وعرض ألفية ابن مالك على الشمس بن الصائغ الحنفي وابن الملقن وأجازا له وقال أولهما إنه سمعها على الشهاب أحد كتاب الدرج عن ناظمها، وأخذ الفقه عن الشمس الزواوي والنور الجلاوي - بكسر الجيم - ويعقوب المغربي شارح ابن الحاجب الفرعي وغيرهم، والنحو عن المحب بن هشام ولازمه كثيرا حتى بحث عليه المغني لأبيه وسمع عليه التوضيح لأبيه أيضا وغير ذلك وعن الشمس الغماري والشهاب أحمد السعودي وظنا البدر الطنبذي، ولازم العز بن جماعة في العلوم التي كانت تقرأ عليه مدة طويلة وانتفع به، وكذا لازم في فنون الحديث الزين العراقي ووصفه بالعلامة ومرة بالشيخ الفاضل العالم وكتب عنه كثيرا من أماليه وسمع عليه ألفيته في السيرة غير مرة وألفيته في الحديث وشرحها أو غالبه ومن لفظه نظم غريب القرآن وأشياء وسمع أيضا على الهيثمي بمشاركة شيخه العراقي وعلي الحراوي والعز بن الكويك وابن الخشاب وابن الشيخة والسويداوي ومما سمعه على الحراري رباعيات الصحابة ليوسف

---

(١) الضوء اللامع ٢٨٩/١

بن خليل وفضل صوم ست شوال للدمياطي وعلى ابن الكويك موطأ ملك ليحيي بن يحيي بفوت، ولازم الحضور عند الجلال البلقيني وكان هو وأبوه السراج ممن يجله وانتفع بدروس أبيه كثيرا وجود الخط عند الوسيمي فأجاد وأذن له وكان يحكي أن بعضهم رآه عنده وقال له وقد رأى حسن تصوره أترك الاشتغال بالكتابة وأقبل على العلم فقصارى أمرك في الكتابة أن تبلغ مرتبة شيخك فقيه كتاب فنفعه الله بنصيحته وأقبل على العلم من ثم، وحج مرتين وناب في الحكم عن الجمال البساطي فمن بعده وحمدت سيرته في أحكامه وغيرها، وعرف بالفضيلة التامة لا سيما في فن العربية، وتصدى للإقراء فانتفع به خلق وصار غالب فضلاء الديار المصرية من تلامذته، وممن أخذ عنه النور بن الرزاز الحنبلي مع شيخوخته، وكان حسن التعليم للعربية جدا نصوحا، وله فيها مقدمة سماها الدرة المضية في علم العربية مأخوذة من شذور الذهب كثر الاعتناء بتحصيلها وحرص هو على إفادتها بحيث كان يكتب النسخ منها بخطه للطلبة ونحوهم وكنت ممن أعطاني نسخة بخطه، حكى أن سبب تصنيفها أنه بحث الألفية جميعها في مبدأ حاله فلم يفتح عليه بشيء فعلم أنه لا بد للمبتدئ من مقدمة يتقنها قبل الخوض فيها أو في غيرها من الكتب الكبار أو الصعبة ولذا لم يكن يقرئ المبتدئ إلا إياها، وشرحها جماعة من طلبته كالمحيوي الدماطي وأبي السعادات البلقيني وطوله جدا بل كان المصنف قد أملى على علي الولوي بن الزيتوني عليها تعليقا، ودرس الفقه بالمنكوتمرية وولي مشيخة خانقاه تربة النور الطنبذي التاجر في طرف الصحراء بعد الجمال القرافي النحوي وكذا مشيخة التربة الكلبكية بباب الصحراء، وخطب ببعض الأماكن وحدث باليسير سمع منه الفضلاء وعرضت عليه عمدة الأحكام وأخذت عنه بقراءتي وغيرها أشياء والتحقت في ذلك بجدي لأمي فهو ممن أخذ عنه ولذا كان الشيخ يكرمني، وكان خيرا دينا وقورا ساكنا قليل الكلام كثير الفضل في الفقه والعربية وغيرهما منقطعا عن الناس مديما للتلاوة سريع البكاء عند ذكر الله ورسوله كثير المحاسن على قانون السلف مع اللطافة والظرف وإيراد النادرة وكثرة الفكاهة والممازحة ومتع بسمعه وبصره وصحة بدنه، من لطائفه قوله تأملت الليلة وسادتي التي أنام عليها أنا وأهلي فإذا فوقها مائة وسبعون عاما فأكثر لأن كل واحد منا يزيد على ثمانين أو نحوها، وكان يوصي أصحابه إذا مات بشراء كتبه دون ثيابه ويعلل ذلك بمشاركة ثيابه له في غالب عمره فهو لخبرته بها يحسن سياستها بخلاف من يشتريها فإنه بمجرد غسله لها تتمزق أو كما قال، مات في ليلة الجمعة ثامن عشري جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وصلى عليه بجامع الحاكم ودفن بمقبرة البوابة عند حوض الكشكشي من نواحي الحسينية رحمه الله وإيانا.". (١)

١١-"والترخيص في الإكرام والقيام.

قلت: لأهل الفضل ونحوهم، انتهى.

والإرشاد في علوم الحديث، اختصر فيه كتاب ابن الصلاح.

ومختصره: التقريب والتيسير في معرفة سنن البشير النذير.

وطبقات الفقهاء.

---

(١) الضوء اللامع ٣٠٤/١

قلت: اختصر فيها كتاب أبي عمرو بن الصلاح أيضا في ذلك، وزاد عليه أسماء نبه عليها في ذيل كتابه. قال العماد ابن كثير: مع أنهما لم يستوعبا أسماء الأصحاب ولا النصف من ذلك، وهذا هو الذي حدا بي على جمع هذا الديوان " يعني طبقاته " ، وفات ابن كثير أيضا كثير، والعذر عن النووي رحمه الله في ذلك أنه مات عنه مسودة، وبيضه الحافظ الجمال المزي تلميذه، انتهى.

وقطعة كبيرة من تهذيب الأسماء واللغات.

قلت: الواقعة في " المختصر " للمزني، والوسيط، والوجيز، والتنبيه، والمذهب، والروضة. مات عنه مسودة، فبيضه المزي أيضا، انتهى.

والتحرير في ألفاظ التنبيه.

قلت: قال ابن الملقن: وما أكثر فوائده، على إعواز بينته في جزء، سماه " تذهيب التحرير " . وقال قاضي صفد: وما أكثر فوائده، وما أعم نفعه، لا يستغني طالب علم عنه، انتهى.

والروضة، مختصر الشرح للرافعي.

قلت: وقد زاد فيها تصحيحات واختيارات حسان، كما صرح به العماد ابن كثير، وكان فراغه من تأليفها " كما قرأته بخطه في آخر نسخته الموقوفة بالمدرسة المحمودية، وهي في أربعة أجزاء " في يوم الأحد خامس عشر ربيع الأول، سنة تسع وستين وستمائة، وهي كاسمها فيما قاله ابن الملقن، بل سيأتي ذلك في منام عن سيد المرسلين، عرض فيها أحكام المذهب " كما قاله الأسنوي " ، انتهى.

والمنهاج، مختصر المحرر للرافعي أيضا.

قلت: وهو عظيم النفع " كما صرح به قاضي صفد " وله فيه أيضا تصحيحات واختيارات، وكان فراغه من تأليفه " كما رأيته في النسخة التي بخطه في المحمودية أيضا " يوم الخميس تاسع عشر رمضان من السنة، انتهى.

ودقائقه.

قلت: وكذا دقائق الروضة، لكنها لم تكمل، وصل فيها إلى أثناء الصلاة، وهي نفيسة، سماها: " الإشارات، لما وقع في الروضة من الأسماء واللغات " ، انتهى.

والمجموع، في شرح المهذب، وصل فيه إلى المصراة.

قلت: الموجود منه إلى أثناء باب الربا، بل وقع النقل عن مسودة له على المهذب في مسألة نظر العبد لسيده، وكذا في خطبة القطعة الموجودة أنه كان شرع في شرح عليه مبسوط جدا، بحيث بلغ إلى آخر الحيض، في ثلاث مجلدات ضخمات، ثم استطوله، وخشي من عدم تحصيله والسآمة من مطالعته، فأعرض عنه وعدل إلى الموجودة، وإنها طريقة وسطى، انتهى.

ودفع لي ورقة بتعيين مواده في تصنيفه، وقال لي: إذا انتقلت بالوفاة إلى رحمة الله تعالى فأتممه منها، فلم يقدر لي ذلك.

قلت: وليته ذكر أسماءها لمن بعده، وإن كان يعلم تعينها من الشرح، ولكن كان ذلك أسهل وأضبط. وقد سرد السبكي الكتب التي استمد هو منها في تكملته، انتهى.

والإيضاح، في المناسك.

والإيجاز، فيها أيضا.

ومنسك ثالث، ورابع، وخامس، وسادس.

قلت: وأحدها خاص بالنسوان، انتهى.

ومسألة تخميس الغنائم.

قلت: وكان سبب تصنيفها ما أسلفتها عن القطب اليونيني، انتهى.

والفتاوى، وقد رتبتها.

وقطعة من شرح التنبيه.

قلت: وصل فيها إلى أثناء باب الحيض، سماه " تحفة الطالب النبيه " ، وهو غير النبغ الذي رأيته في مجلد، فإنه قد شرح فيه مواضع من جميع الكتاب، وهو من أوائل ما صنف، انتهى.

ومن شرح الوسيط قطعة جيدة.

قلت: وقد قال ابن الرفعة في المطلب الذي شرح به " الوسيط " عن نفسه: إنه شرع فيه من أول ربع البيع، وأنه جعل ذلك تتميما لمن سبقه، وإنه إذا انتهى من الكتاب استأنف الربع الأول: قال: فإن حصل المطلوب فبفضل الله ومنه، وإن عاق عنه عائق، فيغني عنه إن شاء الله ما تقدمت الإشارة إليه من كلام الغير، فإنه قريب منه أو موافق. وكأنه رحمه الله عنا الشيخ نفعنا الله ببركته، وهي في جزءين "كما قال ابن الملقن " وقال: قد رأيتها ببيت المقدس، وبمصر أيضا.". (١)

١٢-"الدباس أبو طاهر الفقيه أمام أهل الرأي بالعراق بغدادي، درس الفقه على القاضي أبي خازم صاحب بكر العمي، قال ابن النجار: وكان من أهل السنة والجماعة صحيح المعتقد تخرج به جماعة من الأئمة، قال بعض العلماء: ترك التدريس آخر عمره وجاور بمكة وفرغ نفسه للعبادة إلى أن أتاه أجله.

ابن عباد المقريء محمد بن محمد بن عباد

أبو عبد الله المقريء النحوي، قرأ على أبي سعيد السيرافي وجمع كتابا في الوقف والابتداء وحدث به، سمعه منه أحمد بن الفرج بن منصور بن محمد بن الحجاج بن هارون، توفي سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة.

أبو الغزال المقريء محمد بن محمد بن عبد الله

ابن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الغزال أبو جعفر ابن أبي بكر المقريء من أهل أصبهان، سمع الكثير في صباه وقرأ القرآن بالروايات وصحب العلماء والصالحين وانقطع في بيته لا يخرج إلا لجمعة أو جماعة وتقنع بما يدخل له من ملكه، قدم بغداد وهو شاب حاجا وحدث بها، قال ابن النجار: وسمعنا منه وكان صدوقا وكان أجل عباد الله الصالحين، توفي بأصبهان سنة عشرين وست مائة.

أبو رشيد ابن الغزال محمد بن محمد بن عبد الله

---

(١) المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي ص/٨

ابن الغزال أخو المذكور، سمع في صباه كثيرا ثم طلب بنفسه وجد واجتهد وسمع وقرأ شيئا كثيرا على أصحاب أبي على الحداد وأبي منصور ابن الصيرفي وغانم البرجي وأبي عبد الله الدقاق وأمثالهم، وكتب بخطه وحصل الأصول، وقدم بغداد وحج، قال ابن النجار: وسمع من مشايخنا وكان يكنى أبا رشيد، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وست مائة.

أبو بكر بن كوتاه محمد بن محمد بن عبد الجليل

ابن عبد الواحد أبو بكر المعروف بابن كوتاه من أصبهان، من أولاد المحدثين وألفاظ وكلهم محدثون فضلاء ثقات، سمع الكثير من جده وأبي الوقت الشجزي وجماعو، وسمع منه ابن النجار وكتبه مليحة الأصول، وكان ثقة، توفي سنة اثنتي عشرة وست مائة.

الشريف الإدريسي محمد بن محمد بن عبد الله

ابن إدريس بن يحيى بن علي بن حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله ابن عمر بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الشريف الإدريسي، مؤلف كتاب رجار وهو نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، وسوف يأتي ذكر والده في ترجمة جده إدريس بن يحيى وذكر جماعة من بيته كل منهم في مكانه، نشأ محمد هذا في أصحاب رجال الفرنجي صاحب صقلية وكان أديبا ظريفا شاعرا مغري بعلم جغرافيا، صنف لرجار الكتاب المذكور وفي ترجمة رجال في حرف الراء شيء من ذكر هذا الكتاب وسبب تصنيفه، ومن شعر محمد هذا:

دعني أجل ما بدت لي ... سفينة أو مطية

لا بد يقطع سيري ... أمنية أو منية

ومنه:

ليت شعري أين قبري ... ضاع في الغربة عمري

لم أدع للعين ما تش ... تاق في بر وبحر

وخبرت الناس والأر ... ض لدى خير وشر

لم أجد جارا ولا دا ... راكما في طي صدري

فكأني لم أسر ... إلا بميت أو بقفر

ومنه:

إن عيبا على المشارق إن أر ... جع عنها إلى ذيول المغارب

وعجيب يضيع فيها غريب ... بعد ما جاء فكره بالغرائب

ويقاسي الظما خلال أناس ... قسموا بينهم هدايا السحاب

ومنه:

ومن قبل أن أمشي على قدم المسنى ... سعى قلمي في المدح سعيا على الرأس

ومنه:

وليل كصدر أخي غمة ... قطعناه حتى بلغنا النجاح

وبدر السماء بدا في النجوم ... كما لاح في الناس بدر السماح

قلت شعر جيد

أبو الفتح ابن الخشاب محمد بن محمد بن عبد الرحمن

ابن الحسين بن محمد بن أحمد بن حمدان بن فضالة التغلبي أبو الفتح الكاتب المعروف بابن الخشاب أحد الكتاب الفضلاء، قدم بغداد مرارا وروى بها، قال أبو سعد السمعاني: أنشدني لنفسه:

أراك اتخذت سواكا أركا ... لكيما أراك وأنسي سواكا

سواك فما اشتهي أن أرى ... فهب لي رضابا وهب لي سواكا

قلت من ههنا أخذ القايل قوله:

ما أردت الأراك إلا لأني ... إن ذكرت الأراك قلت أراكا". (١)

١٣-"وقرأت بخط الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي في كتاب له تتبع الكلام فيه على الصرفة، ونصر فيه مذهب المعتزلة في أن القرآن ليس بمعجز في نفسه، لكن العرب صرفوا عن معارضته، فقال فيه: وقد حمل جماعة من الأدباء قول أرباب الفصاحة أنه لا يتمكن أحد من المعارضة بعد زمان التحدي على أن نظموا على اسلوب القرآن وأظهر ذلك قوم وأخفاه آخرون ومما ظهر منه قول أبي العلاء في بعض كلامه: أقسم بخالق الخيل والريح الهابة بليل بين الشرط ومطالع سهيل إن الكافر لطويل الويل، وإن العمر لمكفوف الذيل، اتق مدارج السيل، وطالع التوبة من قبيل تنج وما أخالك بناج.

وقوله: أذلت العائدة أباها، وأضاءت الوهدة ورباها، والله بكرمه احتباها، أولاها الشرف بما حباها، أرسل الشمال وصباها ولا يخاف عقباها.

وهذا الكلام الذي أورده ابن سنان هو في كتاب الفصول والغايات في تمجيد الله تعالى والعظات وهو كتاب إذا تأمله العاقل المنصف علم أنه بعيد عن المعارضة وهو بمعزل عن التشبه بنظم القرآن العزيز والمناقضة، فإنه كتاب وضعه على حروف المعجم، ففي كل حرف فصول وغايات، فالغاية مثل قوله: نباج، والفصل ما يقدم الغاية، فيذكر فصلا يتضمن التمجيد أو الموعظة ويختمه بالغاية على الحرف من حروف المعجم، مثل تاج، وراج، وحاج، كالمخمسات والموشحات في الشعر.

وله كتاب آخر كبير نحو ستين مجلدا على هذا الوضع أيضا سماه الأيك والغصون وسماه الهمزه والردف يتضمن أيضا تمجيد الله تعالى والثناء عليه والمواعظ، ولم ينسبوه فيه إلى معارضة القرآن العزيز، وإنما نسبوه في الفصول والغايات لا غير، وقد كان له جماعة يحسدونه على فضله ومكانته من أبناء زمانه تصدوا لأذاه، وتتبعوا كلامه وحملوه على غير المقصد الذي قصده كما هو عادة أبناء كل زمان في افتراء الكذب واختلاق البهتان، ووقفت له على كتاب وضعه في الرد على من نسبه إلى معارضة القرآن والجواب عن أبيات استخرجوها من نظمه رموه بسببها بالكفر والطغيان، سمى الكتاب بزجر النابح ورد فيه

---

(١) الوافي بالوفيات ٧٣/١

على الطاعن في دينه والقادح.

قرأت بخط أبي طاهر السلفي في رسالة كتبها أبو المظفر إبراهيم بن أحمد بن الليث الآذري إلى الكيا أبي الفتح الأصبهاني قال: ومنها – يعني من قنسرين – أدلجت متوجها إلى معرة النعمان، والسوق إلى أبي العلاء أحمد بن عبد الله التنوخي أسعده الله، يحدو ركابي، والحنين إلى لقائه يحث أصحابي، وبلغت المعرة ضحية فلم أطق صبرا حتى دخلت إلى الشيخ أبي العلاء أسعده الله، فشاهدت منه بحرا لا يدرك غوره، وقليب ماء لا يدرك قعره، فأما اللغة ضمن قلبه، والنحو حشو ثوبه، والتصريف نشر بيته، والعروض ملك يده، والشعر طوع طبعه، والترسل بين أمره ونهيه، ورأيت أسبابه كلها أسباب من علم أن العيش تعليل وأن المقام فيها قليل.

قال فيها: ورأيت من كتبه كتاب الفصول والغايات، وكتاب لزوم ما لا يلزم، وكتاب زجر النابح وسبب تصنيفه هذا الكتاب أن قوما من حساده فكوا من مقاطيع له في كتاب لزوم ما لا يلزم أبياتا كفروه فيها، وشهدوا عليه باستحالة معانيها، ومقاصد الشيخ أبي العلاء فيها غير مقاصدهم، ومغايصه في معانيها غير مغايصهم، فمن ذلك قوله:

إنما هذه المذاهب أسبا ... ب لجذب الدنيا إلى الرؤساء

عرض القوم لا يرقون لدم ... ع الشماء والخنساء

كالذي قام يجمع الزنج بالبص ... رة والقرمطي بالأحساء

وأول الأبيات:

يا ملوك البلاد فزتم بنسيء ال ... عمر والجور شانكم في النساء

ما لكم لا ترون طرق المعالي ... قد يزور الهيجاء زي النساء

يرتجي الناس أن يقوم إمام ... ناطق في الكتيبة الخرساء

كذب الظن لا إمام سوى ال ... عقل مشيرا في صبحه والمساء

فإذا ما أطعته جلب الرح ... مة عند المسير والإرساء

ثم يقول: إنما هذه المذاهب الأبيات الثلاثة، فأي بأس بهذا الشعر، وهل أتي القوم إلا من ضعف الخيزة وسوء الفكر.". (١)

١٤-"وقرأ على الأصمعي، وروى عنه، وعن غيره.

* * * رجع:

٣٤ – التوزي، أبو محمد عبد الله بن محمد

مولى قريش.

وتوز: مدينة.

توفي سنة ثلاثين ومائتين.

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ٢٨٢/١

وحدث سهل بن محمد، قال: كنت أنا والتوزي عند أبي الحسن الأخفش، فقال لي التوزي: ما صنعت في كتاب " المذكر والمؤنث " .

قلت: قد جمعت منه شيئا.

قال: فما تقول في الفردوس؟ قلت: مذكر.

قال: فإن الله تعالى يقول: (الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون).

قلت: ذهب إلى معنى الجنة، كما قال: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)، فأنث المثل. وكما قال الشاعر:

وإن كلابا هذه عشر أبطن ... وأنت بريء من قبائلها العشر

فقال لي: يا عاقل، أليس الناس يقولون: نسألك الفردوس الأعلى؟ فقلت: يا نائم، هذه الحجة حجتي، لأن الأعلى من صفات المذكر، ولو كان مؤنثا قيل، العليا.

فسكت خجلا * * *

٣٥ - أبو علي محمد بن المستنير قطرب

ويقال: إنه إنما سمي قطربا لقول سيبويه، وكان يخرج بالأسحار فيجده على بابه حريصا على التعلم: إنما أنت قطرب ليل.

وهو مولى سلم بن زياد.

وأخذ النحو عن سيبويه.

وله "كتاب في القرآن " ، حسن كثير الفوائد.

وله كتاب في النحو يلقب ب " الجماهير " ، وكان سبب تصنيف هذا الكتاب أن الرشيد قال له يوما: كيف تصغر الدنيا؟

فقال: هي مصغرة يا أمير المؤمنين.

فقال له: اعمل كتابا لعبد الله ومحمد، فإنهما من أحوج الورى إليه.

فعمله، وليس بالطائل.

وكان من تلاميذه المعروف بأبي القاسم المهبلي، فجعل له مالا على أن يقدمه على نفسه في شعر لقوله:

ذا ما أقر به قطرب ... على نفسه لأبي القاسم

وأشهد هودا وجهما عليه ... وأشهد غزوان مع عاصم

بأن قال قد بذني في القياس ... وصيرت في يده خاتمي

فأعلم بالنحو من سيبويه ... وأجود بالمال من حاتم

بديهته عند رد الجواب ... يزيد على فكرة العالم

فصرت على السن تلميذه ... وأضحى أبو قاسم عالمي

* * *

٣٦ - أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش

مولى بني مجاشع بن دارم، وإليهم ينسب، فيقال المجاشعي، ويلقب أيضا بالراوية.

وهو أحذق أصحاب سيبويه، وقد لقي من لقيه، وليس لكتابه طريق إلا من جهته، وذلك أن "كتاب سيبويه " لا يعلم أن أحدا قرأه على سيبويه، ولا قرأه عليه سيبويه، ولكنه لما مات سيبويه قرئ " الكتاب " على أبي الحسن الأخفش، وكان ممن قرأه عليه أبو عمر الجرمي، وأبو عثمان المازني، وغيرهما.

وكان أسن من سيبويه، وصحب الخليل أولا، وكانا جميعا يطلبان، فجاء الأخفش بعد أن برع إلى سيبويه يناظره، فقال له الأخفش: إنما ناظرتك لأستفيد لا لغيره.

فقال: تراني أشك في هذا!! وكان ثعلب يفضله، ويقول: هو أوسع الناس رواية، وأول من أملى غريب كل بيت تحته، وكان قبله تفسر القصيدة بعد فراغها.

وروى ثعلب أيضا، رواه ابن مجاهد، عنه، عن مسلمة، قال: حدثني الأخفش، قال: جاءنا الكسائي، إلى البصرة، فسألني أن أقرأ عليه "كتاب سيبويه " ، أو أقرئه، ففعلت، فوجه إلي خمسين دينارا.

ويقال: إنه كان معلما لولد الكسائي.

ويروى عن الأخفش أنه قال: لما جرى بين سيبويه والكسائي ما جرى بحضرة البرامكة رحل سيبويه عن بغداد، يريد الأهواز، فلما وصل إلى ظاهر البصرة وجه إلي فجئته، فعرفني خبره مع البغداديين، وما جرى من التعصب عليه، وودعني ومضى إلى الأهواز.

فأصلحت حالي، وجلست في سمارية، فصرت إلى بغداد، ثم إني وافيت مسجد الكسائي، فصليت خلفه صلاة الفجر، فلما فرغ وانتقل من محرابه، قعد بين يديه الفراء والأحمر وهشام وابن سعدان الضرير، فسلمت عليه وعليهم، ثم ألقيت مائة مسألة عليه، فلم يصب في مسألة واحدة، فهم أصحابه بالوثوب ي، فقال: بالله أنت الأخفش أبو الحسن سعيد؟ فقلت: نعم.". (١)

١٥-"و " حمره " في نسبه بضم الحاء المهملة وسكون الميم وفتح الراء المهملة. كذلك قيده ابن النجار، وابن نقطة، والمنذري وغيرهم.

ورأيت بخطه " حمزة " وفوق الزاي نقطة. ولا يلتفت إلى ذلك.

وقيل له: ابن المارستانية لأن أبويه كانا قيمي المارستان التنستي ببغداد.

نصر الله بن عبد العزيز بن صالح بن محمد عبد عثمان بن عبدوس الحراني

الفقيه الزاهد، شمس الدين أبو الفتح. أحد شيوخ حران وفقهائها: أخذ العلم بها عن جماعة كأبي الحسن بن عبدوس، وأبي الفضل حامد بن أبي الحجر، وأبي الكرم فتيان بن مياح.

ورحل إلى بغداد، وسمع درس أبي الفتح بن المني. وسمع بها الحديث من أبي الفتح بن البطي، وأبي الفضل بن شافع، وفوارس بن موهوب بن الشباكية، والمبرد بن الطباخ، وغيرهم. ثم عاد إلى حران.

---

(١) تاريخ العلماء النحويين ص/٧

قال أبو الفرج بن الحنبلي: لقيته بدمشق وحران. وكان فقيها صالحا، ينقل المذهب جيدا. وكان ينكر المنكر، ضربه مظفر بن زين الدين على الإنكار، ثم ندم واستغفر منه، وأحسن القاضي الفاضل ظنه به.

وكان أبيض قصيرا جدا. وشعر لحيته أحمر. وحكى لي. أنه يأخذ اللحمة من المقلى، فيضعها في فيه، ولا يتضرر بذلك.

وقال أبو عبد الله بن حمدان: كان رجلا صالحا، فقيها فاضلا. وهو شيخ شيخنا ناصح الدين عبد القادر بن أبي الفهم.

أنكر مرة على مظفر الدين صاحب أربل لما كانت له حران، وأراق له خمرا، فأحضره، وقال: أتعرفني. قال: نعم، بالظلم والفسق، أو معنى ذلك. فهم بضربه، فأشير عليه: أن لا يفعل لأجل العامة وميلهم إليه.

وله كتاب " تعليم العوم ما السنة في السلام؟ " وسبب تصنيفه له: أنه لما قدم أبو المعالي بن المنجا قاضيا على حران أمر المؤذنين بالجهر بالتسليمتين في الصلاة وكانوا إنما يجهرن بالأولى خاصة. فرد عليه أبو الفتح في هذا الكتاب، وبين أن المذهب إنما هو الجهر بالأولى خاصة. وذكر نصوص أحمد وأصحابه في ذلك، والأحاديث والآثار الدالة عليه، وبالغ في الإنكار عليه، وحدث به غير مرة بحران، وسمعه منه ابن أبي الفهم وغيره.

وسمع منه الحديث أحمد بن سلامة النجار، وغيره.

قال ابن الحنبلي: مات ابن عبدوس قبل الستمائة بآمد. رحمه الله.

آخر الجزء الأول، ويتلوه إن شاء الله تعالى الجزء الثاني، وأوله: ترجمة الشيخ الإمام العالم الحافظ تقي الدين أبو محمد، حافظ الوقت عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي رحمه الله.

/بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وفيات المائة السابعة

من سنة ٦٠١ - إلى سنة ٧٠٠ ه

عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر الجماعيلي

المقدسي، الحافظ الزاهد أبو محمد: ويلقب تقي الدين حافظ الوقت ومحدثه، ولد بجماعيل - من أرض نابلس من الأرض المقدسة - سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.

قال الحافظ الضياء: أظنه في ربيع الآخر من السنة؛ لما حدثتني والدتي قالت: الحافظ أكبر من أخي الموفق بأربعة أشهر، ومولد الموفق في شعبان من السنة المذكورة.

وقال المنذري: ذكر عنه أصحابه ما يدل على أن مولده سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

وكذا ذكر ابن النجار في تاريخه: أنه سأل الحافظ عبد الغني عن مولده؟ فقال: إما في سنة ثلاث أو في سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

قال الحافظ: والأظهر أنه في سنة أربع. وقدم دمشق صغيرا بعد الخمسين، فسمع بها من أبي المكارم بن هلال، وأبي المعالي بن صابر، وأبي عبد الله بن حمزة بن أبي جميل القرشي وغيرهم. ثم رحل إلى بغداد سنة إحدى وستين، هو والشيخ الموفق، فأقاما ببغداد أربع سنين. وكان الموفق ميله إلى الفقه، والحافظ عبد الغني ميله إلى الحديث. فنزلا على الشيخ عبد القادر.

وكان يراعيهما ويحسن إليهما، وقرأ عليه شيئا من الحديث والفقه.

وحكى الشيخ الموفق: أنهما أقاما عنده نحوا من أربعين يوما، ثم مات، وأنهما كانا يقرآن عليه كل يوم درسين من الفقه، فيقرأ هو من " الخرق " من حفظه، والحافظ من كتاب " الهداية " .

قل الضياء: وبعد ذلك اشتغلا بالفقه والخلاف علي ابن المني وصارا يتكلمان في المسألة ويناظران. وسمعا من أبي الفتح بن البطي وأحمد بن المقري الكرخي، وأبي بكر بن النقور وهبة الله بن ا!سن بن هلال الدقاق، وأبي زرعة، وغيرهم. ثم عادا إلى دمشق.". (١)

١٦-"وله كتاب "تعليم العوم ما السنة في السلام؟" وسبب تصنيفه له: أنه لما قدم أبو المعالي بن المنجا قاضيا على حران أمر المؤذنين بالجهر بالتسليمتين في الصلاة وكانوا إنما يجهرن بالأولى خاصة. فرد عليه أبو الفتح في هذا الكتاب، وبين أن المذهب إنما هو الجهر بالأولى خاصة. وذكر نصوص أحمد وأصحابه في ذلك، والأحاديث والآثار الدالة عليه، وبالغ في الإنكار عليه، وحدث به غير مرة بحران، وسمعه منه ابن أبي الفهم وغيره.

وسمع منه الحديث أحمد بن سلامة النجار، وغيره.

قال ابن الحنبلي: مات ابن عبدوس قبل الستمائة بآمد. رحمه الله.

آخر الجزء الأول، ويتلوه إن شاء الله تعالى الجزء الثاني، وأوله: ترجمة الشيخ الإمام العالم الحافظ تقي الدين أبو محمد، حافظ الوقت عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي رحمه الله.

/بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وفيات المائة السابعة

من سنة ٦٠١- إلى سنة ٧٠٠ هـ

عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر الجماعيلي

المقدسي، الحافظ الزاهد أبو محمد: ويلقب تقي الدين حافظ الوقت ومحدثه، ولد بجماعيل- من أرض نابلس من الأرض المقدسة- سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.

قال الحافظ الضياء: أظنه في ربيع الآخر من السنة؛ لما حدثتني والدتي قالت: الحافظ أكبر من أخي الموفق بأربعة أشهر، ومولد الموفق في شعبان من السنة المذكورة.

وقال المنذري: ذكر عنه أصحابه ما يدل على أن مولده سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

وكذا ذكر ابن النجار في تاريخه: أنه سأل الحافظ عبد الغني عن مولده؟ فقال: إما في سنة ثلاث أو في سنة أربع وأربعين

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ص/١٨٣

وخمسمائة.". [1]

١٧-"وقال: صلاح خمسة في خمسة: صلاح الصبي في المكتب، وصلاح الفتى في العلم، وصلاح الكهل في المسجد، وصلاح المرأة في البيت، وصلاح المؤذي في السجن (١).

وسئل عن الخلق: فقال: ضعف ظاهر، ودعوى عريضة.

قال أبو عبد الرحمن السلمي: أخرجوا الحكيم من ترمذ، وشهدوا

عليه بالكفر، وذلك بسبب تصنيفه كتاب: " ختم الولاية " (٢)، وكتاب " علل الشريعة "، وقالوا: إنه يقول: إن للاولياء خاتما كالانبياء لهم خاتم.

وإنه يفضل الولاية على النبوة، واحتج بحديث: " يغبطهم النبيون والشهداء " (٣).

فقدم بلخ، فقبلوه لموافقته لهم في المذهب (٤).

وذكره ابن النجار، فوهم في قوله: روى عنه علي بن محمد بن ينال العكبري.

فإن ابن ينال إنما سمع من محمد الترمذي، شيخ حدثهم في سنة ثمان عشرة وثلاث مئة.

قال السلمي: حدثنا علي بن بندار الصيرفي، سمعت أحمد بن عيسى الجوزجاني، سمعت محمد بن علي الترمذي يقول: ما صنفت شيئا عن

---

(١) انظر: طبقات الصوفية: ٢١٩.

(٢) زاد السبكي في " طبقاته ": وقال: لو لم يكونوا أفضل منهم لم يغبطوهم ".

لم يصل إلينا مستقلا إلا أن ابن عربي الحاتمي حفظ لنا صورة عنه في كتاب الفتوحات المكية في مجموعة المئة والخمس ؟ بخمسين سؤالا.

(٣) حديث صحيح أخرجه الترمذي رقم " ٢٣٩٠ " في الزهد باب ما جاء في الحب في الله من حديث معاذ بن جبل قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله عزوجل: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء " وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وهو في المسند ٥ / ٢٢٩ و ٢٣٩ و ٢٣٨ مطولا.

(٤) الخبر في: طبقات الشافعية للسبكي: ٢ / ٢٤٥.

(*)". [2]

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي ٤٠٤/١

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٤١/١٣

١٨-"قال أبو عبد الرحمن السلمي: أخرجوا الحكيم من ترمذ، وشهدوا عليه بالكفر، وذلك بسبب تصنيفه كتاب (ختم الولاية)، وكتاب (علل الشريعة)، وقالوا: إنه يقول: إن للأولياء خاتما كالأنبياء لهم خاتم.

وإنه يفضل الولاية على النبوة، واحتج بحديث: (يغبطهم النبيون والشهداء).

فقدم بلخ، فقبلوه لموافقته لهم في المذهب.

وذكره ابن النجار، فوهم في قوله: روى عنه علي بن محمد بن ينال العكبري.

فإن ابن ينال إنما سمع من محمد الترمذي، شيخ حدثهم في سنة ثمان عشرة وثلاث مائة.

قال السلمي: حدثنا علي بن بندار الصيرفي، سمعت أحمد بن عيسى الجوزجاني، سمعت محمد بن علي الترمذي يقول: ما صنفت شيئا عن تدبير، ولا لأن ينسب إلي شيء منه، ولكن كان إذا اشتد علي، وقتي كنت أتسلى بمصنفاتي. (٤٤٢/١٣)

وقال السلمي: هجر لتصنيفه كتاب: (ختم الولاية)، و(علل الشريعة)، وليس فيه ما يوجب ذلك، ولكن لبعد فهمهم عنه.

قلت: كذا تكلم في السلمي من أجل تأليفه كتاب (حقائق التفسير)، فياليته لم يؤلفه، فنعوذ بالله من الإشارات الحلاجية، والشطحات البسطامية، وتصوف الاتحادية، فواحزناه على غربة الإسلام والسنة، قال الله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله...﴾ [الأنعام: ١٣٥]." [١]

١٩-"٢٤ وله تسعون سنة وكان ثقة علامة خيرا فاضلا والحسن بن محمد بن أعين الحراني أبو علي مولى بني أمية روى عن فليح بن سليمان وزهير بن معاوية وطائفة وفيها علي بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسن العلوي الحسيني روى عن أبيه وأخيه موسى وسفيان الثوري وكان من جلة السادة الأشراف ومحمد بن صالح بن بهيس الكلابي أمير عرب الشام وسيد قيس وفارسها وشاعرها والمقاوم لأبي العميطر السفياني والمحارب له حتى شتت جموعه فولاه المأمون دمشق وكانت له آثار حسنة وفيها مروان بن محمد الطاطري أبو بكر الدمشقي صاحب سعيد بن عبد العزيز كان إماما ثقة متقنا صالحا خاشعا منجلة الشاميين قال الطبراني كل من يبيع ثياب الكرابيس بدمشق يسمى الطاطري اه وفيها أو في التي قبلها كما جزم به ابن الجوزي وابن ناصر الدين أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري اللغوي العلامة الأخباري احب التصانيف روى عن هشام بن عروة وأبي عمرو بن العلاء وكان أحد أوعية العلم قا ابن ناصر الدين حكى عنه البخاري في تفسير القرآن لبعض لغاته وكان حافظا لعلوم إماما في مصنفاته قال الدارقطني لا بأس به إلا أنه يتهم بشيء من رأي الخوارج أه وقال ابن الأهدل وفي سنة تسع ومائتين توفي معمر بن المثنى التيمي تيم قريش مولاهم كان مع استجماعه لعلوم جمة مقدوحا فيه بأنه يرى رأي الخوارج ويدخله في نسبه وغير ذلك وكانت تصانيفه نحو مائتي مصنف قرأ عليه الرشيد شيئا منها قل أبو نواس الأصمعي بلبل في قفص وأبو عبيدة أديم طوي على علم وخلف الأحمر جمع علوم الناس وفهمها وإنما قال ذلك لأن الأصمعي كان حسن العبارة وكان معمر سيء العبارة وحضر أبو عبيدة ضيافة لموسى بن عبد الرحمن الهلالي فوقع

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع] ٤٥٠/٢٥

على ثوبه المرق فأقبل موسى يعتذر إليه فقال لا عليك فإن مرقكم لا يؤذي أي ما فيه دسم وله كتاب المجاز وسبب تصنيفه أنه سئل عن قوله تعالى (^ طلعها كأنه". [1]

٢٠-" وله تسعون سنة وكان ثقة علامة خيرا فاضلا

والحسن بن محمد بن أعين الحراني أبو علي مولى بني أمية روى عن فليح بن سليمان وزهير بن معاوية وطائفة

وفيها علي بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسن العلوي الحسيني روى عن أبيه وأخيه موسى وسفيان الثوري وكان من جلة السادة الأشراف

ومحمد بن صالح بن بيهس الكلابي أمير عرب الشام وسيد قيس وفارسها وشاعرها والمقاوم لأبي العميطر السفياني والمحارب له حتى شتت جموعه فولاه المأمون دمشق وكانت له آثار حسنة

وفيها مروان بن محمد الطاطري أبو بكر الدمشقي صاحب سعيد بن عبد العزيز كان إماما ثقة متقنا صالحا خاشعا من جلة الشاميين قال الطبراني كل من يبيع ثياب الكرابيس بدمشق يسمى الطاطري اه

وفيها أو في التي قبلها كما جزم به ابن الجوزي وابن ناصر الدين أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري اللغوي العلامة الأخباري صاحب التصانيف روى عن هشام بن عروة وأبي عمرو بن العلاء وكان أحد أوعية العلم قا ابن ناصر الدين حكى عنه البخاري في تفسير القرآن لبعض لغاته وكان حافظا لعلوم إماما في مصنفاته قال الدارقطني لا بأس به إلا أنه يتهم بشيء من رأي الخوارج أه وقال ابن الأهدل وفي سنة تسع ومائتين توفي معمر بن المثنى التيمي تيم قريش مولاهم كان مع استجماعه لعلوم جمة مقدوحا فيه بأنه يرى رأي الخوارج ويدخله في نسبه وغير ذلك وكانت تصانيفه نحو مائتي مصنف قرأ عليه الرشيد شيئا منها قل أبو نواس الأصمعي بلبل في قفص وأبو عبيدة أديم طوي على علم وخلف الأحمر جمع علوم الناس وفهمها وإنما قال ذلك لأن الأصمعي كان حسن العبارة وكان معمر سيء العبارة وحضر أبو عبيدة ضيافة لموسى بن عبد الرحمن الهلالي فوقع على ثوبه المرق فأقبل موسى يعتذر إليه فقال لا عليك فإن مرقكم لا يؤذي أي ما فيه دسم وله كتاب المجاز وسبب تصنيفه أنه سئل عن قوله تعالى ﴿ طلعها كأنه ﴾

". [2]

٢١-"أصحاب أبي يوسف وزفر بن الهذيل وأخذ عنه علم الشروط وأيضا سمع أبا داود الطيالسي ويزيد بن هارون وأحيا علم البصريين بمصر فحدث عن عبد الصمد بن عبد الوارث وصفوان بن عيسى الزهري ومؤمل بن إسمعيل روى عنه الطحاوي فأكثر وبه انتفع وتخرج وروى عنه أيضا ابو عوانة فى صحيحه وأبو بكر ابن خزيمة أمام الأئمة كان من أفقه أهل زمانه فى المذهب كان له اتساع فى الفقه و تصانيف الشروط و كتاب المحاضر والسجلات و كتاب الوثائق والعهود وهو

(١) شذرات الذهب – ابن العماد ٢/٢٣

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب. مفهرس ٢/٢٤

كتاب كبير وصنف كتابا جليلا نقض فيه على الشافعي رده على أبي حنيفة وسبب تصنيفه لهذا الكتاب ما ذكره أبو محمد الحسن بن زولاق أنه نظر فى مختصر المزني فوجد فيه ردا على أبي حنيفة فقال لبعض شهوده اذهبا واسمعا هذا الكتاب من أبي إبراهيم المزني فإذا فرغ منه فقولا له أنت سمعت الشافعي يقول ذلك وأشهدا عليه به فمضيا وسمعا من أبي إبراهيم المختصر وسألاه أنت سمعت الشافعي يقول ذلك فقال نعم فعاد إلى القاضي بكار وشهدا عنده على المزني أنه سمع الشافعي يقول ذلك فقال بكار الآن استقام لنا أن نقول قال الشافعي ثم رد على الشافعي هذا الكتاب وولى بكار بن قتيبة قضاء مصر من قبل المتوكل ودخلها يوم الجمعة لثمان خلون من جمادي الآخر سنة ست وأربعين ومائتين ولقي بكار محمد بن أبي الليث قاضي مصر كان قبله وهو خارج إلى العراق فقال له بكار أنا رجل غريب وأنت قد عرفت البلد فدلني على من أشاوره وأتكي إليه فقال عليك برجلين أحدهما عاقل وهو يونس بن عبد الأعلى والآخر زاهد وهو ابن هارون موسى بن عبد الرحمن فقال له بكار صفهما لي فوصفهما له فلما دخل مصر أتاه الناس ودخل يونس فرفعه وأكرمه وأتاه موسى فاختص بهما وشهد عنده إسمعيل بن يحيي المزني صاحب الشافعي شهادة من حيث لا يعرفه

". (١)

"-٢٢

١١١٢ العلاء بن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الغويديني روى عن أبيه وتفقه عليه تقدم أخوه الحسن ويأتي أبوه محمد رحمهم الله تعالى

١١١٣ عيسى بن أبان بن صدقة أبو موسى الإمام الكبير تفقه على محمد بن الحسن قيل إنه لزمه ستة أشهر قال ابن سماعة كان عيسى حسن الوجه وحسن الحفظ للحديث وكنت أدعوه لمجلس محمد بن الحسن فيأتي إلى أن لازمه وقال وكان بيني وبين النور ستر فارتفع عني ما ظننت فى ملك الله مثل هذا الرجل قال أبو خازم كان عيسى بن أبان سخيا جدا كان يقول والله لو أتيت برجل يفعل فى ماله كفعلي فى مالي لحجرت عليه قال الطحاوي سمعت بكار بن قتيبة يقول سمعت هلال بن يحيي يقول ما فى الإسلام قاض أفقه منه يعني عيسى بن أبان فى وقته قال الطحاوي وسمعت بكار بن قتيبة يقول كان لنا قاضيان لا مثل لهما إسمعيل بن حماد وعيسى بن أبان وله كتاب الحجج ورأيت المجلد الأول منه وسبب تصنيفه له مشهور قال الطحاوي سمعت أبا خازم القاضي يقول ما رأيت أحدا فتمنيت أن أكون مثله إلا محمد بن سماعة وما رأيت قط فقيهين متواخيين كل واحد منهما يوجب لصاحبه كإيجابه لنفسه غير محمد بن سماعة وعيسى بن أبان ابن صدقة قال الطحاوي وحدثنا أبو بكر بكار بن قتيبة القاضي قال سمعت هلال ابن يحيي يقول ما ولى البصرة منذ كان الإسلام إلى وقتنا هذا قاض أفقه من عيسى بن أبان قال وسمعت محمد بن يونس البصري قال سمعت عيسى بن أبان وهو على باب

(١) طبقات الحنفية ١٦٩/١

مسجده يريد دخوله فقالت له امرأة أيها القاضي الله فى أمري سل عن قصتي الفقهاء قبل أن تقضي علي سل عن ذلك هلالا فسمعته يقول أيتها

". (١)

٢٣-""""" صفحة رقم ٢٤٥ """"

قلت إن ثبتت هذه الحكاية فيمكن أن يكون هذا الشيخ الخضر عليه السلام وقد فهمه الشافعى حين أجله واستمع له وأصغى لإغلاظه فى القول واعتمد إشارته وسند هذه الحكاية صحيح لا غبار عليه

٥٥ محمد بن على بن الحسن بن بشر المحدث الزاهد أبو عبد الله الحكيم الترمذى

الصوفى صاحب التصانيف

سمع الكثير من الحديث بخراسان والعراق

وحدث عن أبيه وعن قتيبة بن سعيد وصالح بن عبد الله الترمذى وصالح بن محمد الترمذى وعلى بن حجر السعدى ويعقوب الدورقى وسفيان بن وكيع وغيرهم

روى عنه يحيى بن منصور القاضى وغيره من علماء نيسابور فإنه حدث بها فى سنة خمس وثمانين ومائتين

لقى الحكيم أبو عبد الله أبا تراب النخشبي وصحب يحيى بن الجلاء

قال أبو عبد الرحمن السلمى نفوه من ترمذ وأخرجوه منها وشهدوا عليه بالكفر وذلك بسبب تصنيفه كتاب ختم الولاية وكتاب علل الشريعة وقالوا إنه يقول إن للأولياء خاتما كما أن للأنبياء خاتما وإنه يفضل الولاية على النبوة واحتج بقوله عليه السلام ؟ يغبطهم النبيون والشهداء ؟ وقال لولم يكونوا أفضل منهم لم يغبطوهم فجاء إلى بلخ فقبلوه بسبب موافقته إياهم على المذهب ثم اعتذر السلمى عنه ببعد فهم الفاهمين". (٢)

٢٤-""""" صفحة رقم ٢٢٢ """"

ثم إن الشيخ دخل نيسابور وتلقاه أهلها على العادة المألوفة ممن وراءهم من بلاد خراسان وحمل شيخ البلد إمام الحرمين أبو المعالي الجويني غاشيته ومشى بين يديه كالخديم وقال أفتخر بهذا

وتناظر هو وإياه في مسائل انتهى إلينا بعضها

وكان الشيخ أبو إسحاق غضنفرا في المناظرة لا يصطلى له بنار

وقد قيل إنه كان يحفظ مسائل الخلاف كما يحفظ أحدكم الفاتحة

وقيل إن سبب تصنيفه المهذب أنه بلغه أن ابن الصباغ قال إذا اصطلح الشافعي وأبو حنيفة ذهب علم أبي إسحاق

(١) طبقات الحنفية ٤٠١/١

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ـ موافق للمطبوع ٢٤٥/٢

الشيرازي يعني أن علمه هو مسائل الخلاف بينهما فإذا اتفقا ارتفع فصنف الشيخ حينئذ المهذب
حكى ذلك ابن سمرة في طبقات اليمنيين وذكر أن الشيخ صنف المهذب مرارا فلما لم يوافق مقصوده رمى به في دجلة وأجمع رأيه على هذه النسخة المجمع عليها

ثم عاد الشيخ إلى بغداد وصحبته كتب السلطان الأعظم ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان السلجوقي والوزير نظام الملك
قلت وأظن الشيخ في هذه السفرة خطب للخليفة بنت السلطان وكان السفير في ذلك وما أراه إلا في هذه السفرة فتزوج بها الخليفة وأولدها جعفرا وكان قصده بهذا التقرب إلى خاطر ملكشاه فلم يزده ذلك إلا بعدا وتغير عليه خاطر السلطان ملكشاه بعد زمن قريب وكان قد جعل ولده المستظهر بالله ولي العهد فألزمه أن يعزله ويجعل ابن بنته جعفرا ولي العهد وأن يسلم بغداد إلى السلطان ويخرج إلى البصرة فشق ذلك على الخليفة وبالغ في استنزال السلطان ملكشاه عن هذا الرأي فأبى". (١)

٢٥-"""" صفحة رقم ٤٣ """

قال الوالد فإن كانوا زوروه فهم عريقون في التزوير وإلا فنتكلم عليه
ثم تكلم على كلام واحد واحد إلى أن انتهى إلى السلفي فقال وأما السلفي فهو محدث جليل وحافظ كبير وماله وللفتوى وما رأيت له قط فتوى غير هذه وما كان ينبغي له أن يكتب فإن لكل عمل رجالا
وقوله يتخير الحاكم في الحكم بينهم هو أحد قولي الشافعي ولعله لما كان مقيما بالإسكندرية وليس فيها إذ ذاك إلا مذهب مالك ونظره في الفقه قليل أو مفقود اعتقد أن الراجح عند الشافعية التخيير كالمالكية والصحيح عند الشافعية وجوب الحكم لقوله تعالى) وأن احكم بينهم بما أنزل الله (
وقوله في مال الغائب والطفل لعله تقييد وحسن ظن بمن قاله من المالكية أما الشافعية الذين هو متمذهب بمذهبهم فلم يقل به أحد منهم
انتهى وسبب تصنيف الوالد رحمه الله هذا الكتاب أنه وردت عليه فتيا في ذمى مات عن زوجة وثلاث بنات هل لوكيل بيت المال أن يدعي بما يقي عن ثمن الزوجة وثلثي البنات فيأ لبيت مال المسلمين ويحكم القاضي بذلك
فكتب أن له ذلك وصنف فيه الكتاب المذكور
وذكر فيه أن الاستفتاء رفع إلى الشيخ زين الدين بن الكتناني على صورة أخرى وهي ذمي مات وخلف ورثة يستوعبون ميراثه على مقتضى شرعهم فأراد وكيل بيت المال التعرض لهم فكتب ابن الكتناني ليس لوكيل بيت المال التعرض والحالة هذه". (٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى . موافق للمطبوع ٢٢٢/٤

(٢) طبقات الشافعية الكبرى . موافق للمطبوع ٤٣/٦

٢٦-"قال أبو بكر بن كامل: لم أر بعد أبي جعفر أجمع للعلم وكتب العلماء ومعرفة اختلاف الفقهاء وتمكنه من العلوم منه، لأني أروض نفسي في عمل مسند عبد الله بن مسعود في حديث منه نظير ما عمله أبو جعفر فما أحسن عمله ولا يستوي لي.

ومن كتبه الفاضلة: كتابه المسمى بكتاب بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام، وهذا الكتاب قدم له كتابا سماه كتاب مراتب العلماء حسنا في معناه، ذكر فيه خطبة الكتاب وحض فيه على طلب العلم والتفقه وغمز فيه على من اقتصر من أصحابه على نقله دون التفقه بما فيه. ثم ذكر فيه العلماء ممن تفقه مذهبه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أخذ عنهم، ثم من أخذ عنهم ثم من أخذ عمن أخذ عنهم من فقهاء الأمصار. بدأ بالمدينة لأنها مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم ومن خلفه أبو بكر وعمر وعثمان ومن بعدهم، ثم بمكة لأنها الحرم الشريف، ثم العراقين الكوفة والبصرة ثم الشام وخراسان، ثم خرج إلى كتاب الصلاة بعد ذكر الطهارة، وذكر في هذا الكتاب اختلاف المختلفين واتفاقهم فيما تكلموا فيه على الاستقصاء والتبيين في ذلك والدلالة لكل قائل منهم، والصواب من القول في ذلك، وخرج منه نحو ألفي ورقة. وأخرج من هذا الكتاب كتاب آداب القضاة وهو أحد الكتب المعدودة له المشهورة بالتجويد والتفضيل، لأنه ذكر فيه بعد خطبة الكتاب الكلام في مدح القضاة وكتابهم، وما ينبغي للقاضي إذا ولي أن يعمل به وتسليمه له ونظره فيه ثم ما ينقض فيه أحكام من تقدمه، والكلام في السجلات والشهادات والدعاوى والبينات وسيأتي ذكر ما يحتاج إليه الحاكم من جميع الفقه إلى أن فرغ منه وهو في ألف ورقة، وكان يجتهد بأصحابه أن يأخذوا البسيط والتهذيب ويجدوا في قراءتهما، ويشتغلوا بهما دون غيرهما من الكتب.

ومن جياد كتبه: كتابه المسمى بكتاب أدب النفوس الجيدة والأخلاق النفيسة، وربما سماه بأدب النفس الشريفة والأخلاق الحميدة، وربما زاد في ترجمته المشتمل على علوم الدين والفضل والورع والإخلاص والشكر والكلام في الرياء والكبر والتخاضع والخشوع والصبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبدأ فيه بالكلام في الوسوسة وأعمال القلوب، ثم ذكر شيئا كثيرا من الدعاء وفضل القرآن وأوقات الإجابة ودلائلها، وما روى من السنن وأقوال الصحابة والتابعين في ذلك، وقطع الإملاء في بعض الكلام في الأمر بالمعروف والنهي والمنكر، وكان ما خرج منه نحو خمسمائة ورقة، وكان قد عمل أربعة أجزاء ولم يخرجها إلى الناس في الإملاء، ووقع ذلك إلى أبي سعيد عمر بن أحمد الدينوري الوراق، وخرج به إلى الشام فقطع عليه ولم يبق معه إلا جزءان فيهما الكلام في حقوق الله الواجبة على الإنسان في بصره والحقوق الواجبة في سمعه، وكان ابتدأ في سنة عشر وثلاثمائة، ومات بعد مديدة من قطعة الإملاء وكان يقول: إن خرج هذا الكتاب كان فيه جمال لأنه كان أراد أن يخرج بعد الكلام في الحقوق اللازمة للإنسان إلى ما يعيذنا منه من أهوال القيامة وشروطها وأحوال الآخرة وما ورد فيها وذكر الجنة والنار. ومما صنف وخرج: كتاب المسند المجرد، وقد كتب أصحابه الحديث الأكثر منه، وذكر فيه من حديثه عن الشيوخ ما قرأه على الناس. ومنها كتابه المسمى بكتاب الرد على ذي الأسفار يرد فيه على داود بن علي الأصبهاني، وكان سبب

تصنيف هذا الكتاب أن أبا جعفر كان قد لزم داود بن علي مدة، وكتب من كتبه كثيرا.". [1]

٢٧-"٤٧٨ - محمد بن علي بن الحسن بن بشر الزاهد، المحدث أبو عبد الله الحكيم الترمذي المؤذن، [الوفاة: ٢٨١ - ٢٩٠ هـ]

صاحب التصانيف في التصوف والطريق.

سمع الحديث الكثير بخراسان والعراق.

وحدث عن: أبيه، وقتيبة بن سعيد، وصالح بن عبد الله الترمذي، وصالح بن محمد الترمذي، وعلي بن حجر السعدي، وعتبة بن عبد الله المروزي، ويحيى بن موسى خت، ويعقوب الدورقي، وعباد بن يعقوب الرواجني، وعيسى بن أحمد العسقلاني البلخي، وسفيان بن وكيع، وطبقتهم.

روى عنه: يحيى بن منصور القاضي، والحسن بن -[٨١٥]- علي، وغيرهما من علماء نيسابور؛ فإنه حدث بها في سنة خمس وثمانين.

وقد صحب من مشايخ الطريق يحيى بن الجلاء وأحمد بن خضرويه، ولقي أبا تراب النخشبي.

ومن كلامه وحكمه: ليس في الدنيا حمل أثقل من البر، لأن من برك فقد أوثقك، ومن جفاك فقد أطلقك.

وقال: كفى بالمرء عيبا أن يسره ما يضره.

وقال: من جهل أوصاف العبودية فهو بنعوت الربانية أجهل.

وقال: صلاح خمسة أصناف في خمسة مواطن؛ صلاح الصبيان في الكتاب، وصلاح الفتيان في العلم، وصلاح الكهول في المساجد، وصلاح النساء في البيوت، وصلاح القطاع في السجن.

وقال: المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه، والمنافق حزنه في وجهه وبشره في قلبه.

وقال: حقيقة محبة الله تعالى دوام الأنس بذكره.

وسئل عن الخلق فقال: ضعف ظاهر، ودعوى عريضة.

وذكره أبو عبد الرحمن السلمي فقال: نفوه من ترمذ وأخرجوه منها، وشهدوا عليه بالكفر، وذلك بسبب تصنيفه كتاب " ختم الولاية " وكتاب " علل الشريعة ". وقالوا: إنه يقول إن للأولياء خاتما كما أن للأنبياء خاتما، وأنه يفضل الولاية على النبوة، واحتج بقوله عليه السلام: " يغبطهم النبيون والشهداء ". وقال: لو لم يكونوا أفضل منهم لما غبطوهم. فجاء إلى بلخ، فقبلوه بسبب موافقته إياهم على المذهب.

وقد ذكره ابن النجار ولم يذكر له وفاة ولا راويا إلا علي بن محمد بن ينال العكبري، فوهم؛ فإن العكبري سمع محمد بن فلان الترمذي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.

وقال أبو عبد الرحمن السلمي فيما رواه ابن النجار بإسناده إليه: سمعت علي بن بندار الصيرفي قال: سمعت أحمد بن عيسى

---

(١) معجم الأدباء ٢/٣٧٢

الجوزجاني يقول: سمعت محمد بن علي الترمذي يقول: ما صنفت مما صنفت حرفا عن تدبير، -[٨١٦]- ولا لأن ينسب إلي شيء منه، ولكن كان إذا اشتد علي وقتي كنت أتسلى بمصنفاتي.

قال السلمي: بلغني أن أبا عثمان سئل عن محمد بن علي فقال: بينوا سري عنه من غير سبب.

وقال أيضا السلمي: وقيل: إنه هجر بترمذ في آخر عمره، وهو من سبب تصنيفه كتاب " ختم الولاية " " وعلل الشريعة ". وليس فيه ما يوجب ذلك، ولكن لبعد فهمهم عنه. كذا قال السلمي، والسلمي له كتاب " حقائق التفسير " من هذا النمط أشياء تنافي الحق.

فما أدري ما أقول، أسأل الله السلامة من تخبيطات الصوفية، وأعوذ بالله من كفريات صوفية الفلاسفة الذين تستروا في الظاهر بالإسلام، وعملوا على هدمه في الباطن وربطوا العوام برموز الصوفية وإشاراتهم المتشابهة، وعباراتهم العذبة، وسيرهم الغريب، وأسلوبهم العجيب، وأذواقهم الحلوة التي تجر إلى الانسلاخ والفناء والمحو والجمع والوحدة، وعن ذلك قال الله تعالى: (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه)؛ يعني طريق الكتاب والسنة المحمدية. ثم قال: (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله). والحكيم الترمذي فحاشى لله؛ ما هو من هذا النمط، فإنه إمام في الحديث، صحيح المتابعة للآثار، حلو العبارة، عليه مؤاخذات قليلة كغيره من الكبار، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك، إلا ذاك الصادق المعصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم. فيا مسلمين، بالله تعالوا بنا نبكي على الكتاب والسنة وأهلها، وقولوا: اللهم أجرنا في مصيبتنا، فقد عاد الإسلام والسنة غريبين، فلا قوة إلا بالله العلي العظيم.". (١)

٢٨-"٢٥٥٠ - الحسين بن عبد الله [بن الحسن بن علي] بن سيناء أبو علي الرئيس.

ما أعلمه روى شيئا من العلم ولو روى لما حلت الرواية عنه لأنه فلسفي النحلة ضال لا رضي الله عنه ، انتهى. -[١٧٧]-

واسم جده الحسن بن علي بن سيناء حكى عن نفسه قال كان أبي من أهل بلخ فسكن بخارى وتولى التصرف فلما كملت عشر سنين أتيت على القرآن وكثير من الأدب.

وكان أبي ممن أجاب داعي المصريين وكان يعد من الإسماعيلية فكانوا ربما أجروا ذكر ذلك فلا تقبله نفسي ووجهني إلى من يعلمني الحساب وترددت في الفقه إلى الشيخ إسماعيل الزاهد.

ثم قدم أبو عبد الله الناتلي الفيلسوف فبدأت عليه بكتاب إيساغوجي حتى قرأت عليه ظواهر المنطق فأما ديانته فلم يكن عنده منها خبر ثم أخذت أقرأ على نفسي حتى أحكمت المنطق وأقليدس والمجسطي.

ثم سافر الشيخ وأخذت في الطبيعي والإلهي ورغبت في الطب وبرزت فيه في مديدة حتى بدأ الأطباء يقرؤون علي وتعاهدت المرضى فانفتح علي من أبواب المعالجات النفيسة من التجربة ما لا يوصف.

وأنا مع ذلك أختلف إلى الفقه وأناظر فيه ولازمت العلم سنة ونصفا ما نمت ليلة واحدة بطولها وكنت كلما تحيرت في مسألة ترددت إلى الجامع وصليت وابتهلت إلى مبدع الكل حتى فتح لي المغلق منه. -[١٧٨]-

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار ٨١٤/٦

وكنت أرجع بالليل إلى داري فمهما غلبني النوم عدلت إلى شرب قدح من الشراب ريثما تعود إلي قوتي.

إلى أن قال سألني جارنا أبو الحسين العروضي أن أصنف له جامعا في هذا العلم فصنفت له المجموع وسميته به وأتيت فيه على سائر العلوم سوى الرياضي ولي إذ ذاك إحدى وعشرون سنة وصنفت الحاصل والمحصول في عشرين مجلدة والبر والإثم ثم مات الوالد وتقلدت شيئا من الأعمال.

وذكر من تصانيفه شيئا كثيرا منها لسان العرب عشر مجلدات وكتاب المبدأ والمعاد وغير ذلك وهي تنيف على مئة مجلد.

ثم ولي الوزارة مرتين لشمس الدولة بهمذان ثم حبس في ولاية ابنه تاج الملك بالقلعة ثم قصد علاء الدولة همذان وأخذها ثم أطلق ابن سيناء ورحل إلى علاء الدولة فبالغ في إكرامه.

قال تلميذه أبو عبيد الجوزجاني: وكان سبب تصنيفه كتاب لسان العرب أنه كان في حضرة الأمير وقد امتلأ المجلس من أكابر العلماء فتكلم الشيخ فناظرهم وقطعهم إلى أن جاءت مسألة في اللغة فتكلم فيها فقال له الشيخ أبو منصور اللغوي أنت حكيم ولو قرأت في اللغة ما نرضى من كلامك فيها فوجد وعلق بعد هذا على كتب اللغة مدة إلى أن صنف رسائل وضمنها من الألفاظ الحوشية ما لا عهد به وعتقها وأرسلها مع رسول من الأمير إلى الشيخ أبي منصور أنه وجدها في الفلاة ملقاة لما كان في الصيد فنظر فيها فوقف على أشياء وذلك بحضرة الشيخ فكان كلما وقف في كلمة قال له هي مذكورة في الباب الفلاني من الكتاب الفلاني فلما فطن لذلك اعتذر إليه ، انتهى. -[١٧٩]-

وذكره محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل لما سرد أسامي فلاسفة الإسلام فقال وعلامة القوم أبو علي بن سيناء كان طريقته أدق ونظره في الحقائق أغوص وكل الصيد في جوف الفرا.

وقال ابن أبي الدم الحموي الفقيه الشافعي شارح الوسيط في كتابه الملل والنحل: لم يقم أحد من هؤلاء يعني فلاسفة الإسلام مقام أبي نصر الفارابي، وأبي علي بن سيناء وكان أبو علي أقوم الرجلين وأعلمهم إلى أن قال وقد اتفق العلماء على أن ابن سيناء كان يقول بقدم العالم ونفي المعاد الجسماني، ولا ينكر المعاد النفساني ونقل عنه أنه قال إن الله لا يعلم الجزئيات بعلم جزئي بل بعلم كلي.

فقطع علماء زمانه ومن بعدهم من الأئمة ممن يعتبر قولهم أصولا وفروعا بكفره وبكفر أبي نصر الفارابي من أجل اعتقاد هذه المسائل وأنها خلاف اعتقاد المسلمين.

ثم قال أبو عبيد الجوزجاني في آخر الجزء الذي جمعه في أخبار ابن سيناء: وكان يعتمد على قوة مزاجه حتى صار أمره إلى أن أخذه القولنج حتى حقن نفسه في يوم ثمان مرات فظهر به سحج ثم صرع فنقل إلى أصبهان واشتد ضعفه ثم اغتسل وتاب وتصدق ورد كثيرا من المظالم ولازم التلاوة.

ومات بهمذان في يوم الجمعة في رمضان سنة ٤٢٨ وله ثمان وخمسون سنة.

ومن شعره:

نعوذ بك اللهم من شر فتنة ... تطوق من حلت به عيشة ضنكا. -[١٨٠]-

رجعنا إليك الآن فاقبل رجوعنا ... وقلب قلوبا طال إعراضها عنكا.

فإن أنت لم تبرئ عليل نفوسنا ... وتشفي عماياها إذا فلمن يشكا.

وقد أطلق الغزالي، وغيره القول بتكفير ابن سيناء.
وقال ابن سيناء في الكلام على بعض الأدوية: وهو كما قال صاحب شريعتنا صلى الله عليه وسلم.". [1]

٢٩-"٧٢٢٤ - (ز): محمد بن علي بن الحسن بن بشر الترمذي المؤذن المعروف بالحكيم.
قال ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد: كان إماما من أئمة المسلمين، له المصنفات الكبار في أصول الدين ومعاني الحديث وقد لقي الأئمة الكبار وأخذ عنهم، وفي شيوخه كثرة وله كتاب نوادر الأصول مشهور رواه عنه جماعة بخراسان. -[٣٨٧]- حدث عن والده وعن قتيبة وعلي بن حجر، وأبي عبيدة بن أبي السفر وعلي بن خشرم وصالح بن محمد الترمذي، ومحمد بن علي الشقيقي وسفيان بن وكيع ويعقوب بن شيبة في آخرين.
روى عنه أبو الحسن علي بن محمود بن ينال العكبري وأبو الحسين محمد بن محمد بن يعقوب الحجاجي الحافظ النيسابوري وأحمد بن عيسى الجوزجاني ويحيى بن منصور القاضي وأبو علي النيسابوري وجماعة من علماء نيسابور وكان قدمها.
ذكره أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية فقال: له اللسان العالي والكتب المشهورة كان يقول: ما صنفت في ما صنفت حرفا عن تدبير، ولا لأن ينسب إلي شيء منه ولكن كنت إذا اشتد علي وقتي أتسلى بمصنفاتي.
قال السلمي: وقيل: إنه هجر بترمذ في آخر عمره بسبب تصنيفه كتاب "ختم الولاية" و"علل الشريعة" قال: فحمل إلى بلخ فأكرموه لموافقته لهم في المذهب ، يعني الرأي ، وبلغني أن أبا عثمان سئل عنه فقال: ينبو عنه سري من غير سبب. -[٣٨٨]-
ومما أنكر عليه أنه كان يفضل الولاية على النبوة ويحتج بحديث: يغبطهم النبيون.
قال: لو لم يكونوا أفضل لما غبطوهم.
وذكره أبو القاسم القشيري في الرسالة فحكى هاتين الحكايتين عن السلمي وقال: كان من كبار الشيوخ وله تصانيف في علوم القوم.
وذكره القاضي كمال الدين بن العديم صاحب تاريخ حلب في جزء له سماه اللمحة في الرد على ابن طلحة فقال فيه: وهذا الحكيم الترمذي لم يكن من أهل الحديث وروايته، ولا علم لي بطرقه، ولا صناعته وإنما كان فيه الكلام على إشارات الصوفية والطرائق ودعوى الكشف عن الأمور الغامضة والحقائق حتى خرج في ذلك عن قاعدة الفقهاء واستحق الطعن عليه بذلك والإزراء وطعن عليه أئمة الفقهاء والصوفية وأخرجوه بذلك عن السيرة المرضية وقالوا: إنه أدخل في علم الشريعة ما فارق به الجماعة وملأ كتبه الفظيعة بالأحاديث الموضوعة وحشاها بالأخبار التي ليست بمروية، ولا مسموعة وعلل فيها جميع الأمور الشرعية التي لا يعقل معناها بعلل ما أضعفها وما أوهاها.
قلت: ولعمري لقد بالغ ابن العديم في ذلك ولولا أن كلامه يتضمن النقل عن الأئمة أنهم طعنوا فيه لما ذكرته ولم أقف لهذا الرجل مع جلالته على ترجمة شافية والله المستعان.

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة ١٧٦/٣

وقد ذكره أبو نعيم في الحلية فقال: صحب أبا تراب النخشبي ولقي يحيى بن الجلاء وصنف التصانيف الكثيرة في الحديث وهو مستقيم الطريقة تابع للأثر يرد على المرجئة، وغيرهم من المخالفين.

وذكر أشياء من كلامه لم يزد على ذلك سوى سياق أشياء من كلامه منها قوله: كفى بالمرء عيبا أن يسره ما يضره.

ومنها قوله: وقد سئل عن الخلق فقال: ضعف ظاهر ودعوى عريضة. -[٣٨٩]-

ووقع لنا حديثه في جزء أبي حامد الشجاعي قال: أخبرنا الشيخ الزكي أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن عبيد الله أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن العامري أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن يعقوب، عن أبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي أخبرنا عبد الواحد بن يوسف البصري ... فذكر حديثا.

وذكره الكلاباذي في كتابه "التعرف في مذهب التصوف" من أئمة المصنفين في ذلك وعظمه.

عاش إلى حدود العشرين وثلاث مئة ، فإن ابن ينال المذكور ذكر أنه سمع منه سنة ٣١٨ ، وعاش نحوا من تسعين سنة ، والله أعلم.". (١)

٣٠-"٨٨٢٥ - ص- أبو حيان التوحيدي صاحب التصانيف.

قيل: اسمه علي بن محمد بن العباس ، نفاه الوزير المهلبي لسوء عقيدته وكان يتفلسف.

قال ابن بابي في كتاب الفريدة: كان أبو حيان كذابا قليل الدين والورع مجاهرا بالبهت تعرض لأمور جسام من القدح في الشريعة والقول بالتعطيل.

وقال ابن الجوزي: كان زنديقا.

قلت: بقي إلى حدود الأربع مئة ببلاد فارس وكان صاحب زندقة وانحلال. -[٥٦]-

قال جعفر بن يحيى الحكاك: قال لي أبو نصر السجزي: إنه سمع أبا سعد الماليني يقول: قرأت الرسالة المنسوبة إلى أبي بكر وعمر مع أبي عبيدة إلى علي على أبي حيان فقال: هذه الرسالة عملتها ردا على الروافض وسببه أنهم كانوا يحضرون مجلس بعض الوزراء، يعني الصاحب ابن العميد - فكانوا يغلون في حال علي فعملت هذه الرسالة.

قلت: فقد اعترف بالوضع. انتهى.

وقرأت بخط القاضي عز الدين بن جماعة أنه نقل من خط ابن الصلاح أنه وقف لبعض العلماء على كلام يتعلق بهذه الرسالة ملخصه: لم أزل أرى أبا حيان علي بن محمد التوحيدي معدودا في زمرة أهل الفضل موصوفا بالنفاذ في الجد والهزل حتى صنع رسالة منسوبة إلى أبي بكر وعمر راسلا بها عليا وقصد بذلك الطعن على الصدر الأول فنسب فيها أبا بكر وعمر إلى أمر لو ثبت لاستحقا فوق ما تعتقده الإمامية فيهما.

فأول ما نبه على افتعاله في ذلك: نسبته إلى أبي بكر إنشاء خطبة بليغة يتملق فيها لأبي عبيدة ليحمل له رسالته إلى علي وغفل عن أن القوم كانوا بمعزل عن التملق.

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة ٣٨٦/٧

ومنها قوله: ولعمري إنك أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة ولكنا أقرب إليه قربة والقرابة لحم ودم والقربة نفس وروح.

وهذا يشبه كلام الفلاسفة وسخافة هذه الألفاظ تغني عن تكلف الرد.

وقال فيها: إن عمر قال لعلي فيما خاطبه به: إنك اعتزلت تنتظر وحيا من جهة الله وتتوكف مناجاة الملك.

وهذا الكلام لا يجوز نسبته إلى عمر فإنه ظاهر الافتعال.

إلى غير ذلك مما تضمنته الرسالة من عدم الجزالة التي تعرف من طراز كلام السلف. -[٥٧]-

وقال ابن النجار في الذيل: كان فاضلا لغويا نحويا شاعرا له مصنفات حسنة وكان فقيرا صابرا متدينا حسن العقيدة سمع أبا بكر الشافعي وأبا سعيد السيرافي والقاضي أبا الفرج المعافى وأبا الحسين بن سمعون، وغيرهم.

ومن شعره:

قل لبدر الدجى وبحر السماحه ... والذي راحتاه للناس راحه

ما تركت الحضور سهوا ولكن ... أنت بحر ولست أدري السباحه

وقال أبو سعد المطرز: سمعت فارس بن بكران الشيرازي يقول: وكان من أصحاب أبي حيان التوحيدي قال: لما احتضر أبو حيان كان بين يديه جماعة فقالوا: اذكر الله فإن هذا مقام خوف وكل يسعى لهذه الساعة وجعلوا يذكرونه ويعظونه فرفع رأسه إليهم وقال: كأني أقدم على جندي، أو على شرطي إنما أقدم على رب غفور ، وقضى.

ورأيت في ترجمة نصر بن عبد العزيز الشيرازي في "طبقات القراء": أنه كان ينفرد، عن أبي حيان التوحيدي بنكت عجيبة.

وقد ذكر في الفقهاء الشافعية وحكى عنه الرافعي في مسألة الربا في الزعفران أنه حكى، عن أبي حامد المروذي: أنه لا يجري فيه الربا وهو كثير النقل في مصنفاته، عن أبي حامد من المسائل الفقهية، وغيرها.

قلت: وقد وقفت على "مثالب الوزيرين" لأبي حيان التوحيدي والمراد بهما أبو الفضل بن العميد وأبو القاسم بن عباد ، وذكر أن سبب تصنيفها أنه وفد على ابن عباد فاتخذه ناسخا وأنه خيب أمله بعد مدة مقامه عنده نحوا من أربع سنين ورحل عنه خائبا. -[٥٨]-

فمما استنكرته من كلامه في هذا الكتاب: أنه حكى عن المأمون أنه قال لأبي العتاهية: إذ قال الله لعبده لم لم تطعني ما يجيب؟ قال: يقول: لو وفقتني لأطعتك ، قال: فيقول: لو أطعتني لوفقتك ، فيقول العبد: أيكون ما يحتاج إليه العبد نسيئة! وما يطالب الرب نقدا!.

ووقفت له على رسالة في تقريظ الجاحظ أفرط في مدحه فيها وقال في كتاب الوزيرين: كان الجاحظ واحد الدنيا وقال في حق ابن العميد، وابن عباد: لو قلت فيهما: كانا بالسياسة عالمين ولأولياء نعمتيهما ناصحين إلى أن قال: فأراهما لو تنبآ لنزل الوحي عليهما وجدد بهما الشرع وسقط لمكانهما الاختلاف. واستمر في هذا المعنى وهو دال على قلة توفيقه وعلى إقدامه على إطلاق ما لا يليق.

ورأيت له في تصانيفه تحريفات منها: أنه قال في الحديث المشهور: "حبب إلي من دنياكم ثلاث" جزم بزيادة ثلاث لكن لم ينفرد بذلك.

وقال في حديث: "لي الواجد ظلم ، يحل عرضه وعقوبته" فزاد لفظ: "ظلم" ولم ينفرد بها أيضا.
وذكر في كتاب الوزيرين أنه فارق ابن عباد سنة سبعين وثلاث مئة راجعا إلى بغداد بغير زاد، ولا راحلة ، قال: ولم يعطني في مدة ثلاث سنين درهما واحدا، ولا ما قيمته درهم واحد. قال: فلما وقع لي هذا أخذت أتلافى ذلك بصدق القول في سوء الثناء والبادي أظلم.
وقرأت في كتاب فلك المعاني للشريف أبي يعلى ما نصه: كان أبو حيان التوحيدي من شيراز وهو شيخ الصوفية وأديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء وإمام البلغاء وزاهدهم ومحققهم ثم قال سيدي الشيخ الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف على الشيرازي: أنشدنا أبو حيان التوحيدي بشيراز بعد عوده من بغداد ، فذكر شعرا من إنشاد ثعلب.". (١)

"من أهل (ترمذ) نفي منها بسبب تصنيفه كتابا خالف فيه ما عليه أهلها، فشهدوا عليه بالكفر.
وقيل: اتهم باتباع طريقة الصوفية في الإشارات ودعوى الكشف.
وقيل فضل الولاية على النبوة، ورد بعض العلماء هذه التهمة عنه. وقيل: كان يقول: للأولياء خاتم كما أن للأنبياء خاتما.
وقال السبكي: فجاء إلى بلخ - أي بعد إخراجه من ترمذ - (فقبلوه) لموافقته إياهم على المذهب. وأخطأ بعض مؤرخيه من المتأخرين بأن جعل العبارة: جاء إلى بلخ (فقتلوه) وهذا لا يتفق مع بقية ما قاله السبكي من موافقتهم إياه على المذهب.
وفي (لسان الميزان) أن أهل ترمذ هجروه في آخر عمره لتأليفه كتاب (ختم الولاية وعلل الشريعة) وأنه حمل إلى بلخ فأكرمه أهلها وكان عمره نحو تسعين سنة. واضطرب مؤرخوه في تاريخ وفاته، فمنهم من قال سنة ٢٥٥ وسنة ٢٨٥ هـ وينقض الأول أن السبكي يذكر أنه حدث بنيسابور سنة ٢٨٥ كما ينقض الثاني قول ابن حجر: إن الأنباري سمع منه سنة ٣١٨ أما كتبه، فمنها (نوادر الأصول في أحاديث الرسول - ط) و (الفروق - خ) يفرق فيه بين المداراة والمداهنة، والمحاجة والمجادلة، والمناظرة والمغالبة، والانتصار والانتقام إلخ، وهو فريد في بابه. وله كتاب (غرس الموحدين) و (الرياضة وأدب النفس - ط) و (غور الأمور - خ) و (المناهي) و (شرح الصلاة) لعله (الصلاة ومقاصدها - ط) و (المسائل المكنونة - خ) وكتاب (الأكياس والمغترين - خ) و (بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب - ط) رسالة طبعت سنة ١٩٥٨ مصدرة بترجمة حسنة لمؤلفها وبأسماء ٥٧ كتابا أو رسالة من تصنيفه، و (العقل والهوى - خ) و (العلل - خ) رسالة، وفي الظاهرية، بدمشق بعض رسائله (١) .

---

(١) لسان الميزان لابن حجر ٥: ٣٠٨ ومفتاح السعادة ٢: ١٧٠ وطبقات السبكي ٢: ٢٠ وكشف الظنون." (٢)
"وأخذ عن التقي الحصني والتاج الغرابيلي والعماد بن شرف والشرف السبكي والعلاء القلقشندي والقاياتي والحافظ ابن حجر وأبي الفضل المغربي وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران لا كما قال السخاوي أنه ما بلغ رتبة العلماء بل قصارى

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة ٩/٥٥
(٢) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٦/٢٧٢

أمره إدراجه في الفضلاء وأنه ما علمه أتقن فنا قال وتصانيفه شاهدة بما قلته قلت بل تصانيفه شاهدة بخلاف ما قاله وأنه من الأئمة المتقنين المتبحرين في جميع المعارف ولكن هذا من كلام الأقران في بعضهم بعض بما يخالف الإنصاف لما يجري بينهم من المنافسات تارة على العلم وتارة على الدنيا وقد كان المترجم له منحرفا عن السخاوي والسخاوي منحرفا عنه وجرى بينهما من المناقضة والمراسلة والمخالفة ما يوجب عدم قبول أحدهما على الآخر ومن أمعن النظر في كتاب المترجم له في التفسير الذي جعله في المناسبة بين الآي والسور علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء الجامعين بين علمي المعقول والمنقول وكثيرا ما يشكل على شئ في الكتاب العزيز فأرجع إلى مطولات التفاسير ومختصراتها فلا أجد ما يشفي وأرجع إلى هذا الكتاب فأجد ما يفيد في الغالب وقد نال منه علماء عصره بسبب تصنيف هذا الكتاب وأنكروا عليه النقل من التوراة والإنجيل وترسلوا عليه وأغروا به الرؤساء ورأيت له رسالة يجيب بها عنهم وينقل الأدلة على جواز النقل من الكتابين وفيها ما يشفي وقد حج ورابط وانجمع فأخذ عنه الطلبة في فنون وصنف التصانيف ولما تنكر له الناس وبالغوا في أذاه لم أطرافه وتوجه إلى دمشق وقد كان بلغ جماعة من أهل العلم في التعرض له بكل ما يكره إلى حد التكفير حتى رتبوا عليه دعوى عند." (١)

"أصحاب أبي يوسف وزفر بن الهذيل وأخذ عنه علم الشروط وأيضا سمع أبا داود الطيالسي ويزيد بن هارون وأحيا علم البصريين بمصر فحدث عن عبد الصمد بن عبد الوارث وصفوان بن عيسى الزهري ومؤمل بن إسمعيل روى عنه الطحاوي فأكثر وبه انتفع وتخرج وروى عنه أيضا ابو عوانة فى صحيحه وأبو بكر ابن خزيمة أمام الأئمة كان من أفقه أهل زمانه فى المذهب كان له اتساع فى الفقه وتصانيف الشروط وكتاب المحاضر والسجلات وكتاب الوثائق والعهود وهو كتاب كبير وصنف كتابا جليلا نقض فيه على الشافعي رده على أبي حنيفة وسبب تصنيفه لهذا الكتاب ما ذكره أبو محمد الحسن بن زولاق أنه نظر فى مختصر المزني فوجد فيه ردا على أبي حنيفة فقال لبعض شهوده اذهبا واسمعا هذا الكتاب من أبي إبراهيم المزني فإذا فرغ منه فقولا له أنت سمعت الشافعي يقول ذلك وأشهدا عليه به فمضيا وسمعا من أبي إبراهيم المختصر وسألاه أنت سمعت الشافعي يقول ذلك فقال نعم فعاد إلى القاضي بكار وشهدا عنده على المزني أنه سمع الشافعي يقول ذلك فقال بكار الآن استقام لنا أن نقول قال الشافعي ثم رد على الشافعي هذا الكتاب وولى بكار بن قتيبة قضاء مصر من قبل المتوكل ودخلها يوم الجمعة لثمان خلون من جمادي الآخر سنة ست وأربعين ومائتين ولقي بكار محمد بن أبي الليث قاضي مصر كان قبله وهو خارج إلى العراق فقال له بكار أنا رجل غريب وأنت قد عرفت البلد فدلني على من أشاوره وأتكي إليه فقال عليك برجلين أحدهما عاقل وهو يونس بن عبد الأعلى والآخر زاهد وهو ابن هارون موسى بن عبد الرحمن فقال له بكار صفهما لي فوصفهما له فلما دخل مصر أتاه الناس ودخل يونس فرفعه وأكرمه وأتاه موسى فاختص بهما وشهد عنده إسمعيل بن يحي المزني صاحب الشافعي شهادة من حيث لا يعرفه." (٢)

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٢٠/١

(٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية عَبْد القَادِرِ القُرَشي ١٦٩/١

"١١١٢ – العلاء بن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الغويديني روى عن أبيه وتفقه عليه تقدم أخوه الحسن ويأتي أبوه محمد رحمهم الله تعالى

١١١٣ – عيسى بن أبان بن صدقة أبو موسى الإمام الكبير تفقه على محمد بن الحسن قيل إنه لزمه ستة أشهر قال ابن سماعة كان عيسى حسن الوجه وحسن الحفظ للحديث وكنت أدعوه لمجلس محمد بن الحسن فيأتي إلى أن لازمه وقال وكان بيني وبين النور ستر فارتفع عني ما ظننت فى ملك الله مثل هذا الرجل قال أبو خازم كان عيسى بن أبان سخيا جدا كان يقول والله لو أتيت برجل يفعل فى ماله كفعلي فى مالي لحجرت عليه قال الطحاوي سمعت بكار بن قتيبة يقول سمعت هلال بن يحيي يقول ما فى الإسلام قاض أفقه منه يعني عيسى بن أبان فى وقته قال الطحاوي وسمعت بكار بن قتيبة يقول كان لنا قاضيان لا مثل لهما إسمعيل بن حماد وعيسى بن أبان وله كتاب الحجج ورأيت المجلد الأول منه وسبب تصنيفه له مشهور قال الطحاوي سمعت أبا خازم القاضي يقول ما رأيت أحدا فتمنيت أن أكون مثله إلا محمد بن سماعة وما رأيت قط فقيهين متواخيين كل واحد منهما يوجب لصاحبه كإيجابه لنفسه غير محمد بن سماعة وعيسى بن أبان ابن صدقة قال الطحاوي وحدثنا أبو بكر بكار بن قتيبة القاضي قال سمعت هلال ابن يحيي يقول ما ولى البصرة منذ كان الإسلام إلى وقتنا هذا قاض أفقه من عيسى بن أبان قال وسمعت محمد بن يونس البصري قال سمعت عيسى بن أبان وهو على باب مسجده يريد دخوله فقالت له امرأة أيها القاضي الله فى أمري سل عن قصتي الفقهاء قبل أن تقضي علي سل عن ذلك هلالا فسمعته يقول أيتها." (١)

"والتحصيل فأكثر عن أصحاب النجيب وابن علاق جدا وقال في ذلك

(وعاب سماعي للأحاديث بعدما ... كبرت أناس هم إلى العيب أقرب)

(وقالوا إمام في علوم كثيرة ... يروح ويغدو سامعا يتطلب)

(فقلت مجيبا عن مقالتهم وقد ... غدوت لجهل منهم أتعجب)

(إذا استدرك الإنسان ما فات من علا ... فللحزم يعزى لا إلى الجهل ينسب)

وكان قد تقدم في الفقه والنحو واللغة ودرس وناب في الحكم وله على الهداية تعليق شرع فيه وشرع أيضا في الجمع بين العباب والمحكم في اللغة وله تذكرة تشتمل على فوائد وجمع كتابا حافلا سماه الجمع المتناه في أخبار النحاه رأيت منه الكثير بخطه من ذلك مجلدة في المحمدين خاصة وقل ما وقفت على كتاب من الكتب الأدبية من شعر وتاريخ ونحو ذلك إلا وعليه ترجمة مصنف ذلك الكتاب بخط ابن مكتوم هذا ولما امتحن الحافظ علاء الدين مغلطاي بسبب تصنيفه في العشق عمل فيه بليقة يهجوه بها رأيتها بخطه وجمع من تفسير أبي حيان مجلدا سماه الدر اللقيط من البحر المحيط قصره على مباحث أبي حيان مع ابن عطية والزمخشري ومن شعره." (٢)

---

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية عَبْد القَادِر القُرَشي ٤٠١/١

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٢٠٥/١

"مما سواها فأجاب إلى ذلك وحضر في يوم الجمعة الجامع وصعد المنبر وكان فصيحا مصقعا فخطب وذكر عقيدته التي الفقهاء متفقون عليها وتبرأ مما سواها فحين فرغ من ذلك التفت الشيخ إلى الفقهاء وهم حوله وقال هل أنكر الإخوان من كلامه شيئا فقالوا لا وفي عقيب ذلك صنف

كتاب الانتصار

وسبب تصنيفه ما حدث من الفقهاء ثم ظهور القاضي جعفر المعتزلي ووصوله إبا واجتماعه بسيف السنة وقطعه له وكان بودهم نزول اليمن فقيل له إن نزلت لقيت البحر الذي تغرق فيه يحيى بن أبي الخير فعاد القهقرى وعاد إلى حصن شواحط فأمر الشيخ يحيى إليه تلميذه الفقيه علي بن عبد الله الهرمي فلحقه فيه فناظره وقطعه في عدة مسائل ربما أذكر من مناظرتهما ما لاق عند ذكر الفقيه علي فإنه قد كان قرأ كتاب الانتصار في الرد على القدرية الأشرار على الشيخ يحيى وقد كان بالغ في الرد على المعتزلة بكتابه المذكور وعلى الأشعرية ففرح الفقهاء به عند فراغه وانتسخوه ودانوا الله به ثم صنف غرائب الوسيط واختصر إحياء علوم الدين ووصل الحافظ العرشاني في تلك المدة إلى ذي أشرق فسمع الشيخ عليه البخاري وسنن أبي داود وذلك بقراءة الفقيه أحمد بن إسماعيل المأربي وعبد الله بن عمرو التباعي وسليمان بن فتح بن مفتاح وولده طاهر ثم انتقل الشيخ إلى ضراس نافرا عما شجر بين الفقهاء أولا وأظهر أن سبب ذلك الخوف من ابن مهدي فلبث بها شهرا ثم انتقل إلى ذي السفال ثم توفي بعد إقامته بها سنة

ولقد سمعت جماعة أوثقهم الفقيه صالح بن عمر يذكرون أن الفقيه لما عزم على قصد ذي السفال متنقلا كتب إلى فقيهها وهو إذ ذاك محمد بن أحمد بن عمر بن علقمة الآتي ذكره يقول له إني أريد الانتقال إليكم فأرسل جماعة من أهل." (١)

"اخذه مع اصحابه الى مصلى المدينة وأحرق رئيسهم روي انه نفخ النار بنفسه حتى احترقت لحيته وكان عظيم اللحية ثم جمع الناس الحطب وأحرقوا الملحد بعد قتله وقتلوا اصحابه باسرهم وأطفأوا نار الالحاد يروى ان المولى المذكور لما مرض مرض الموت عاده المولى علي الطوسي واستوصاه فاوصى ان لا يخلي ظهر العوام من عصا الشريعة ولم يتكلم غير ذلك ثم مات ودفن بمدينة ادرنه افاض الله عليه سجال الغفران وأسكنه دار الكرامة والرضوان

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى يعقوب الاصغر القراماني

كان رحمه الله عالما فاضلا وكان له مشاركة في العلوم قرا عليه جدي لامي كتاب التلويح للعلامة التفتازاني وكان كلما قرئت عليه مسئلة من مسائل الاصول يقرر جميع ما يتفرع عليه من مسائل الفروع وكان عالما حافظا للمسائل مدرسا مقيدا متواضعا متخشعا طيب النفس كريم الاخلاق اتى مدينة بروسا واجتمع مع المولى يكان وعرض عليه بعض اشكالاته فاستحسن المولى المذكور كلامه ولم يجب عن اشكالاته وأكرمه غاية الاكرام وله رسالة صنفها في دفع التعارض بين الايتين وهما قوله تعالى انا لننصر رسلنا وقوله تعالى ويقتلون النبيين بغير ح وسبب تصنيفها ما جرى بينه وبين علماء مصر في دفع التعارض المذكور ورأيت هذه الرسالة وعليها خطه وتشهد تلك الرسالة بفضله وتبحره في العلوم وسمعت ان له تصنيفا في مناسك الحج ووجد في بعض المجاميع لبعض الثقات مكتوبا بخطه انه سمعت من بعض المدرسين وهو يروي عن والده وكان

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ١/٢٩٧

صالحا وهو يروي عن العالم العامل الصالح الشهير بصاري يعقوب الكراماني انه قال رايت في رؤياي في حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله نقل عنك انك قلت لحوم العلماء مسمومة فمن شمها مرض ومن اكلها مات اهكذا قلت يا رسول الله قال يا يعقوب قل لحوم العلماء سموم روح الله روحه وأوفر في حظائر القدس فتوحه

ومنهم العالم الفاضل المولى يعقوب بن ادريس ابن عبد الله النكيدي الحنفي الشهير بقرا يعقوب نسبة الى نكيدة من بلاد قرامان." (١)

"أبا بكر كنية عبد الله الشهاب بن الشمس الشطنوفي الأصل القاهري الشافعي الآتي أبوه. / ولد كما بخط أبيه في سنة سبع وتسعين بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا واشتغل يسيرا وأخذ عن والده وغيره وترافق هو والزين السندبيسي على أبيه في شرح التسهيل لابن أم قاسم ولكنه لم يتميز، وسمع على ابن الكويك والكمال بن خير والجمال عبد الله بن فضل الله والشمسين الشامي وابن البيطار والكلوتاتي والفوي والولي العراقي وطائفة وأجاز له جماعة، وتنزل في الجهات كالمؤيدية وباشر أوقاف الحرمين بل وتدريس الحديث بالشيخونية تلقاه عن والده واختص بشيخنا وبولده وعظمت محبته فيهما وكذا كان من خواص الزين البوتيجي ومحبيه، وقد زوج المناوي ولده زين العابدين بابنته، سمعت عليه كتاب الثمانين للأجراء بقراءة التقي القلقشندي برباط الآثار الشريفة. وكان خيرا دينا متواضعا وقورا كثير التودد حسن العشرة لين الجانب. مات في سادس عشري صفر سنة خمس وخمسين ودفن من الغد واستقر بعده في الشيخونية الفخر عثمان المقسي نيابة واستقلالا.

٢٠٦ – أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن سعيد الصفي أبو اللطائف بن الشمس الوزير المالكي أبوه الحنفي هو لأجل جده لأمه نور الدين السدميسي الحنفي. / عرض علي في ربيع الأول سنة تسعين الأربعين النووية والكنز وسمع مني المسلسل بالأولية وكان معه المحب القلعي خازن المؤيدية، وهو فطن لبيب.

٢٠٧ – أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي بن أبي البركات البهاء أبو المحاسن بن الجمال أبي السعود بن البرهان القرشي المكي شقيق الصلاح محمد الآتي وهذا أصغرهما ويعرف كسلفه بابن ظهيرة. / ولد في يوم الخميس ثامن عشر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين بمكة ونشأ بها في كنف أبيه فحفظ القرآن والمنهاج وسمع مني حضورا بمكة في المجاورة الثالثة وهو في الرابعة المسلسل وغيره وكذا على أم حبيبة زينب ابنة الشوبكي من أول ابن ماجه إلى باب التوقي ومن الشفاعة إلى آخره مع ما فيه من الثلاثيات وثلاثيات البخاري وجزء أبي سهل بن زياد القطان وأبي يعلى الخليل وأسلاف النبي صلى الله عليه وسلم للمسيتي وحديث الول للديرعاقولي، ثم سمع علي بقراءة أخيه الشفا وغيره، ودار مع والده قبل ذلك المدينة النبوية وسمع بها على الشيخ محمد بن أبي الفرج المراغي، ولازم والده في سماعه الحديث وغيره، وهو حاذق فطن بورك فيه.

٢٠٨ – أحمد بن محمد الطيب بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الحكمي اليمني. / تفقه بعمه أحمد وبالأزرق وغيرهما ومات بعد أبيه بنحو ثلاث سنين قاله الأهدل.

٢٠٩ – أحمد بن محمد بن إبراهيم واختلف فيمن بعده فقيل ابن شافع وقيل ابن عطية بن قيس الشهاب أبو العباس

---

(١) الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشْكُبْري زَادَهْ ص/٣٩

الأنصاري الفيشي بالفاء والمعجمة ثم القاهري المالكي نزيل الحسينية ويعرف بالحناوي بكسر المهملة وتشديد النون. / ولد في شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمائة بفيشا المنارة من الغربية بالقرب من طنتدا وانتقل وهو صغير مع والده إلى القاهرة فجود بها القرآن على الفخر والمجد عيسى الضريرين وعرض ألفية ابن مالك على الشمس بن الصائغ الحنفي وابن الملقن وأجازا له وقال أولهما إنه سمعها على الشهاب أحد كتاب الدرج عن ناظمها، وأخذ الفقه عن الشمس الزواوي والنور الجلاوي بكسر الجيم ويعقوب المغربي شارح ابن الحاجب الفرعي وغيرهم، والنحو عن المحب بن هشام ولازمه كثيرا حتى بحث عليه المغني لأبيه وسمع عليه التوضيح لأبيه أيضا الطنبذي، ولازم العز بن جماعة في العلوم التي كانت تقرأ عليه مدة طويلة وانتفع به، وكذا لازم في فنون الحديث الزين العراقي ووصفه بالعلامة ومرة بالشيخ الفاضل العالم وكتب عنه كثيرا من أماليه وسمع عليه ألفيته في السيرة غير مرة وألفيته في الحديث وشرحها أو غالبه ومن لفظه نظم غريب القرآن وأشياء وسمع أيضا على الهيثمي بمشاركة شيخه العراقي وعلي الحراوي والعز بن الكويك وابن الخشاب وابن الشيخة والسويداوي ومما سمعه على الحراري رباعيات الصحابة ليوسف بن خليل وفضل صوم ست شوال للدمياطي وعلى ابن الكويك موطأ ملك ليحيى بن يحيى بفوت، ولازم الحضور عند الجلال البلقيني وكان هو وأبوه السراج ممن يجله وانتفع بدروس أبيه كثيرا وجود الخط عند الوسيمي فأجاد وأذن له وكان يحكي أن بعضهم رآه عنده وقال له وقد رأى حسن تصوره

أترك الاشتغال بالكتابة وأقبل على العلم فقصارى أمرك في الكتابة أن تبلغ مرتبة شيخك فقيه كتاب فنفعه الله بنصيحته وأقبل على العلم من ثم، وحج مرتين وناب في الحكم عن الجمال البساطي فمن بعده وحمدت سيرته في أحكامه وغيرها، وعرف بالفضيلة التامة لا سيما في فن العربية، وتصدى للإقراء فانتفع به خلق وصار غالب فضلاء الديار المصرية من تلامذته، وممن أخذ عنه النور بن الرزاز الحنبلي مع شيخوخته، وكان حسن التعليم للعربية جدا نصوحا، وله فيها مقدمة سماها الدرة المضية في علم العربية مأخوذة من شذور الذهب كثر الاعتناء بتحصيلها وحرص هو على إفادتها بحيث كان يكتب النسخ منها بخطه للطلبة ونحوهم وكنت ممن أعطاني نسخة بخطه، حكى أن سبب تصنيفها أنه بحث الألفية جميعها في مبدأ حاله فلم يفتح عليه بشيء فعلم أنه لا بد للمبتدئ من مقدمة يتقنها قبل الخوض فيها أو في غيرها من الكتب الكبار أو الصعبة ولذا لم يكن يقرئ المبتدئ إلا إياها، وشرحها جماعة من طلبته كالمحيوي الدماطي وأبي السعادات البلقيني وطوله جدا بل كان المصنف قد أملى على علي الولوي بن الزيتوني عليها تعليقا، ودرس الفقه بالمنكوتمرية وولي مشيخة خانقاه تربة النور الطنبذي التاجر في طرف الصحراء بعد الجمال القرافي النحوي وكذا مشيخة التربة الكلبكية بباب الصحراء، وخطب ببعض الأماكن وحدث باليسير سمع منه الفضلاء وعرضت عليه عمدة الأحكام وأخذت عنه بقراءتي وغيرها أشياء والتحقت في ذلك بجدي لأمي فهو ممن أخذ عنه ولذا كان الشيخ يكرمني، وكان خيرا دينا وقورا ساكنا قليل الكلام كثير الفضل في الفقه والعربية وغيرهما منقطعا عن الناس مديما للتلاوة سريع البكاء عند ذكر الله ورسوله كثير المحاسن على قانون السلف مع اللطافة والظرف وإيراد النادرة وكثرة الفكاهة والممازحة ومتع بسمعه وبصره وصحة بدنه، من لطائفه قوله تأملت الليلة وسادتي التي أنام عليها أنا وأهلي فإذا فوقها مائة وسبعون عاما فأكثر لأن كل واحد منا يزيد على ثمانين أو نحوها، وكان يوصي أصحابه إذا مات بشراء كتبه دون ثيابه ويعلل ذلك بمشاركة ثيابه له في غالب عمره فهو لخبرته بها يحسن سياستها بخلاف من يشتريها فإنه بمجرد غسله لها تتمزق أو كما قال، مات في ليلة الجمعة ثامن عشري جمادى الأولى سنة

ثمان وأربعين وصلى عليه بجامع الحاكم ودفن بمقبرة البوابة عند حوض الكشكشي من نواحي الحسينية رحمه الله وإيانا.
٢١٠ - أحمد بن محمد بن إبراهيم الشهاب الشكيلي المدني / ملقن الأموات بها. ممن سمع مني بالمدينة
النبوية. مات بها في يوم الجمعة سادس عشر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وصلى عليه في عصره. كتب إلي بوفاته الفخر العيني.
٢١١ - أحمد بن محمد بن إبراهيم الخواجا شهاب الدين الكيلاني المكي ويعرف بشفتراش بمعجمة مضمومة وفاء أو موحة وهي بالفارسية الحلاق. / مات بمكة في ليلة الجمعة خامس صفر سنة سبع وستين. أرخه ابن فهد وكان مباركا حريصا على المبادرة للجماعة.
٢١٢ - أحمد بن محمد بن إبراهيم الهندي. / ممن أخذ عني بمكة.
٢١٣ - أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن مفلح الشهاب بن الشمس القلقيلي الأصل المقدسي الشافعي الآتي أبوه وابنه النجم محمد. / كان صيتا حسن الصوت ناظما ناثرا كاتبا مجموعا حسنا. مات فجأة في ثامن عشري شعبان سنة تسع وأربعين في حياة أبيه وتأسف أبوه على فقده بحيث كان كثيرا ما ينشد:
(شيئان لو بكت الدماء عليهما ... عيناي حتى تؤذنا بذهاب)

(لم يبلغ المعشار من عشريهما ... فقد الشباب وفرقة الأحباب)
ومن نظم صاحب الترجمة يخاطب شهاب الدين موقع جانبك:
(يا شهابا رقي العلى ... لا تخن قط صاحبك)

(زادك الله رفعة ... ورعى الله جانبك)

٢١٤ - أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن داود الشهاب بن الشمس بن الشهاب القاهري الحنفي أخو عبد الله وأخويه ويعرف كسلفه بابن الرومي. /
٢١٥ - أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل الصعيد ثم المكي الحنبلي نزيل دمشق / وسبط الشيخ عبد القوي. ذكره النجم عمر بن فهد في معجمه وغيره وأنه ولد بمكة قبل سنة عشر وثمانمائة ونشأ بها وسافر لدمشق فانقطع بسفح قاسيون ولازم أبا شعرة كثيرا وبه تفقه وانتفع وتزوج هناك وأقام بها وقد سمع في سنة سبع وثلاثين مع ابن فهد بدمشق على ابن الطحان وغيره بل كتب عنه ابن فهد مقطوعا من نظمه. ومات بها في الطاعون سنة إحدى وأربعين ودفن بسفح قاسيون، وكذا ذكره البقاعي وزاد في نسبه قبل إسماعيل يوسف وبعده عقبة بن محاسن، وقال سبط عفيف الدين البجائي.
٢١٦ - أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد الشهاب أبو العباس بن الشمس الموصلي الدمشقي
الحنبلي ويعرف بابن زيد. / ولد كما كتبه لي بخطه نقلا عن أبيه في صفر سنة تسع وثمانين وسبعمائة ومن قال سنة ثمان فقد أخطأ ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا واشتغل بالفقه والعربية وغيرهما حتى برع وأشير إليه بالفضائل وسمع الكثير على

عائشة ابنة عبد الهادي والصلاح عبد القادر بن إبراهيم الأرموي وعبد الرحمن بن عبد الله بن خليل الحرستاني والجمال عبد الله بن محمد بن التقي المرداوي والشمس محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن المحب في آخرين، ولازم العلاء بن زكنون حتى قرأ عليه الكتب الستة ومسند إمامهما والسيرة النبوية لابن هشام وغيرها من مصنفاته وغيرها وكذا قرأ بنفسه صحيح البخاري على أسد الدين أبي الفرج بن طولوبغا، وقرأ أيضا على ابن ناصر الدين ووصفه بالشيخ المقرئ العالم المحدث الفاضل وسمع أيضا على شيخنا بدمشق، وحدث ودرس وأفتى ونظم يسيرا وجمع في أشهر العام ديوان خطب واختصره وكذا اختصر السيرة لابن هشام وعمل منسكا على مذهبه سماه إيضاح المسالك في أداء المناسك وأفرد مناقب كل من تميم والأوزاعي في جزء سمي الأول تحفة الساري إلى زيارة تميم الداري والثاني محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الأوزاعي وله كراسة في ختم البخاري سماه تحفة السامع والقاري في ختم صحيح البخاري وغير ذلك، لقيته بدمشق فحملت عنه أشياء وعلقت عنه من نظمه. وكان خيرا علامة عارفا بالفقه والعربية وغيرهما مفيدا كثير التواضع والديانة محببا عند الخاصة اولعامة تلمذ له كثير من الشافعية مع ما بين الفريقين هناك من التنافر فضلا عن غيرهم لمزيد عقله وعدم خوضه في شيء من الفضول، مات في يوم الاثنين تاسع عشري صفر سنة سبعين ودفن بمقبرة الحمريين ظاهر دمشق بعد أن صلى عليه في مشهد حافل البرهان بن مفلح وحمل نعشه على الرؤوس رحمه الله وإيانا. ومما كتبته من نظمه قصيدة في التشوق إلى مدينة الرسول وزيارة قبره ومسجده صلى الله عليه وسلم وإلى مكة على منوال بيتي بلال رضي الله عنه أولها:

(ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بطيبة حقا والوفود نزول)

(وهل أردن يوما مياه زريقة ... وهل يبدون لي مسجد ورسول)

أحمد بن محمد الطيب بن أحمد بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله أبو عبد الله أو قال العباس الناشري. / بيض له العفيف ومضى في أحمد بن الطيب.

٢١٧ - أحمد بن محمد بن جبريل بن أحمد الشهاب أبو العباس الأنصاري السعدي المكي الأصل ثم القاهري نزيل البرقوقية ويعرف بأبي العباس الحجازي، / ولد في عشر خمسين وسبعمائة وقال بعضهم قبل سنة خمس بشعب جياد من الحجاز ثم انتقل منها وهو ابن اثنتي عشرة إلى القاهرة مع الزكي بن الخروبي فأقام بها حتى مات بالبيمارستان المنصوري في الطاعون سنة إحدى وأربعين وكان شيخا حسنا عليه سيما الخير والصلاح، وله شعر حسن كتب عنه بعض أصحابنا مما أنشده في قصيدة طويلة يمدح بها شيخه:

(غاض صبري وفاض مني افتكاري ... حين شال الصبا وشاب عذاري)

(طرقتني الهموم من كل وجه ... ومكان حتى أطارت قراري)

وكذا امتدح غيره من الأكابر وربما رمى بسرقة الشعر. وقد ذكره شيخنا في سنة أربعين من أنبائه وسمي جده رمضان ولم يزد في نسبه وقال: المكي الشاعر المعروف بالحجازي أبو العباس ذكر لي أنه ولد في سنة إحدى وسبعين تقريبا بجياد من مكة،

وتولع بالأدب وقدم الديار المصرية في سنة ست وثمانين صحبة الزكي الخروبي وتردد ثم استقر بالقاهرة وتكسب فيها بمدح الأعيان وكان ينشد قصائد جيدة منسجمة غالبها في المديح فما أدري أكان ينظم حقيقة أو كان ظفر بديوان شاعر من الحجازيين وكان يتصرف يه وإنما ترددت فيه لوقوعي في بعض القصائد على إصلاح في بعض الأبيات عند المخلص أو اسم الممدوح لكونه فيه زحاف أو كسر والله يعفو عنه قال وأظنه مخطئا في سنة مولده فإنه كان اشتد به الهرم وظهر عليه جدا فالله أعلم.

٢١٨ - أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن بن الزين محمد بن الأمين محمد بن القطب قطب الدين أبو العباس القسطلاني المكي المالكي أخو الكمال محمد قاضي مكة. / ولد في صفر سنة ست وتسعين وسبعمائة وسمع من محمد بن معالي وعلي بن مسعود بن عبد المعطي وأبي حامد الطبري وابن سلامة وبالاسكندرية من سليمان بن خلد المحرم، وأجاز له سنة مولده فما بعدها جماعة كأبي الخير بن العلائي وأبي هريرة بن الذهبي، ودخل كنباية سنة ست عشرة وثمانمائة فمات هناك قبل العشرين، وكذا ذكر ابن الزين رضوان: الشهاب أحمد بن محمد بن أحمد القسطلاني المكي المالكي ويعرف بابن الزين، وقال إنه قاضي مكة سمع على ابن الكويك والجمال الحنبلي رفيقا لأبي البقاء بن الضياء وابن موسى. والظاهر أنه هذا وليس بقاضي مكة)

وإنما هو أخو قاضيها.

٢١٩ - أحمد بن محمد بن أحمد بن راهب شهاب الدين القاهري ويعرف بالدبيب تصغير دب. / ولد في جمادى الأولى سنة سبع وستين وسبعمائة وكان شيخا ظريفا مفرط القصر داهية حافظا لكتاب الله حضر عند ابن أبي البقاء وغيره وتنزل في الجهات وباشر النقابة في بعض الدروس وكتابة الغيبة بالخانقاه البيبرسية ورأيت بعد موته سماعه لصحيح مسلم على الجمال الأميوطي وكذا بأخرة على الشهاب الواسطي للمسلسل وأجزائه، وما أظنه حدث نعم قد لقيته مرارا وعلقت عنه من نوادره ولطائفه اليسير وكان مكرما لي. مات في يوم الاثنين ثامن ربيع الأول سنة سبع وأربعين بعد أن فجع بولد له كان حسن الذات فصبر وكان له مشهد حافل ودفن بتربة الشيخ نصر خارج باب النصر عند ولده عوضهما الله الجنة.

٢٢٠ - أحمد بن محمد بن أحمد بن سرحان السلمي النهيايي التونسي المغربي المالكي. / سمع على أبي الحسن محمد بن أبي العباس أحمد الأنصاري البطرني المسلسل وقرأ عليه عرضا الشاطبيتين والرسالة وأجاز له وكذا عرضها على عيسى الغبريني وسمع من لفظه صحيح البخاري وتفقه عليه ترجمه كذلك الزين رضوان وقال أنه أنشده لنفسه في صفر سنة اثنتين وعشرين آخر قصيدة له في جمع أصول الحلال:

(فتلك تسع أصول العيش طيبة ... واسأل ان احتجت حتى يأتي الفرج)

واستجازه فيها لابن شيخنا وغيره.

٢٢١ - أحمد بن محمد بن أحمد بن التقي سليمان بن حمزة الشهاب بن العز المقدسي الحنبلي. / سمع من العز محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر وغيره. وناب في الحكم عن أخيه البدر.

مات في المحرم سنة اثنتين وله إحدى وستون سنة، قاله شيخنا في إنبائه قال ولي منه إجازة، وذكره في معجمه وقال أنه ولد سنة إحدى وأربعين ومن مروياته المنتقى من أربعي عبد الخالق بن زاهر سمعه على العز المذكور. وذكره المقريزي في عقوده

باختصار.

٢٢٢ – أحمد بن محمد بن أحمد بن السيف الشهاب الصالحي الحنبلي. / سمع من علي بن العز عمر وفاطمة ابنة العز إبراهيم وغيرهما وحدث، قال شيخنا في تاريخه ومعجمه: أجاز لي ومات في جمادى الآخرة سنة اثنتين.

٢٢٣ – أحمد بن محمد بن أحمد بن ظهيرة بن أحمد بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة الشهاب بن الخطيب الكمال أبي الفضل بن الشهاب القرشي المكي الشافعي والد أبي الفضل محمد الآتي ويعرف كسلفه بابن ظهيرة وأمه فتاة لأبيه. / ولد بمكة ونشأ بها وسمع من أبيه وابن الجزري والشامي وابن سلامة والشمس الكفيري وغيرهم، وأجاز له عائشة ابنة ابن الهادي وابن طولوبغا وابن الكويك والمجد اللغوي، وآخرون وتفقه بالوجيه عبد الرحمن بن الجمال المصري ودرس، واختل بأخرة وبرأ. ومات في أواخر شوال سنة ثمان وثلاثين بمكة.

٢٢٤ – أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ولي الدين المحلى الشافعي الخطيب الواعظ والد محمد صهر الغمري الآتي. / أخذ عن الولي بن قطب والبرهان الكركي وغيرهما، وقدم القاهرة فقرأ على شيخنا البخاري وعلى العلم البلقيني ومن قبلهما على جماعة، وحج مرارا ورغب في الانتماء للشيخ الغمري فزوج ولده لإحدى بناته وابتنى بالمحلة جامعا وخطب به بل وبغيره ووعظ وكان راغبا في التحصيل زائد الإمساك مع ميله إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد سجنه الظاهر جقمق بالبيمارستان وقتا لكونه أنكر الشخوص التي بقناطر السباع واستتباع الناس رقيقهم مع تكليفهم بما لعلهم لا يطيقونه من الجري خلف دوابهم وكثرة الربوع التي يسكنها بنات الخطا حيث لم يفهم حقيقة مرادة بل ترجم له عنه بأنه يروم هدم قناطر السباع والربوع ومنع استخدام الرقيق فقال هذا جنون. وكذا شهره مع غيره الزين الاستادار من المحلة إلى القاهرة على هيئة غير مرضية لكونه نسب إليه الإغراء على قتل أخيه.

وبالجملة كان سليم الفطرة. مات في شعبان سنة اثنتين وثمانين وورثه أحفاده وغيرهم لكون ولده مات في حياته رحمه الله وإيانا.

٢٢٥ – أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عثمان بن سند الشهاب أبو العباس بن البدر الأنصاري الأبياري الأصل ثم القاهري الصالحي الشافعي أحد الأخوة الخمسة وهو أصغرهم، ويعرف كسلفه بابن الأمانة. / ولد يوم الأربعاء منتصف رجب سنة تسع وعشرين وثمانمائة بالصالحية ونشأ فحفظ القرآن والمنهاج وغيره وعرض على جماعة وأخذ عن العلاء القلقشندي في الفقه وغيره ولازمه وكذا أخذ في الفقه عن السيد النسابة والمناوي في عدة تقاسيم والزين البوتيجي وقرأ عليه في الفرائض وعلى الأبدي في العربية وسمع على شيخنا وغيره، وكان ممن يحضر عندي حين تدريسي بالظاهرية القديمة بل أجاز له باستدعاء ابن فهد خلق من الأجلاء، وحج غير مرة وتميز قليلا وأجاد الفهم وشارك ونزل في الجهات وباشر الأقبغاوية وأم بالظاهرية القديمة وتكلم في الجمالية نائبا مع حسن عشرة ولطافة وديانة وتواضع. مات في ليلة الثلاثاء ثالث المحرم سنة ست وتسعين وصلى عليه من الغد ودفن رحمه الله وإيانا.

٢٢٦ – أحمد بن محمد بن أحمد بن الجمال عبد الله بن علي الدمشقي الشافعي الشهير بابن أبي مدين. / ولد في سنة ست وستين وثمانمائة تقريبا بدمشق، وحفظ القرآن وصلى به في جامع يلبغا والمنهاج وجمع الجوامع وألفية النحو والشاطبية والجزرية في التجويد وعرض على الشهاب الزرعي والناجي وملا حاجي والخيضري والبقاعي وضيا الكشح

والشمس بن حامد وغيرهم وقرأ في النحو على الزين الصفدي وفي الفقه على ضياء وحج ودخل القاهرة في سنة إحدى وتسعين.

٢٢٧ – أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عمر بن عبد القوي التاج السكندري المالكي سبط الشاذلي ويعرف بابن الخراط. / قال شيخنا في معجمه لقيته بالاسكندرية فأراني ثبته بخط الوادياشي وأنه سمع عليه التيسير للداني والموطأ، وبخط غيره أنه سمع عليه أيضا الشفا وترجمة عياض له في جزء ودرء السمط في خبر السبط لابن الأبار بسماعه للأخير على محمد بن حبان عن مؤلفه وبعض التقصي لابن عبد البر. وقرأ عليه شيخنا مسموعه منه وبعض الموطأ وسداسيات الرازي بسماعه لها على الشرف أبي العباس بن الصفي والجلال أبي الفتوح بن الفرات وغير ذلك. ومات في عاشر صفر سنة ثلاث ولم يذكره في إنبائه.

وذكره المقريزي في عقوده وغيرها بدون أحمد وما بعد عبد الله.

٢٢٨ – أحمد بن محمد بن أحمد بن الجمال عبد الله الغمري ثم القاهري الشافعي ويعرف كسلفه بابن المداح. / حفظ القرآن وكتبا عرضها علي في جملة المشايخ وسمع علي، وهو فطن ذكي وإلى سنة ست وتسعين لم يبلغ.

٢٢٩ – أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن البريدي ربيب ابن المفضل. / ممن سمع مني مع زوج أمه بالقاهرة.

٢٣٠ – أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد المحسن بن محمد الشهاب الكناني الزفتاوي المصري ثم القاهري الشافعي أخو علي الآتي. / ولد تقريبا سنة ثلاث أو أربع وسبعين وسبعمائة وقتل سنة سبعين بمصر ونشأ بها فقرأ القرآن والحاوي والمنهاج الأصلي وألفية ابن مالك وقال أنه أخذ

الفقه بقراءته عن أبيه والشمس بن القطان والبدر القويسني والنور الأدمي والأبناسي وابن الملقن والبلقين، وعن ابن القطان والصدر الأنشيطي والعز بن جماعة أخذ الأصول وعن العز اشياء من العقليات وعن والده والشمس القليوبي وناصر الدين داود بن منكلي بغا النحو وسمع الحديث على التنوخي والعراقي والهيثمي والأبناسي والمطرز والنجم البالسي وناصر الدين بن الفرات والشرف القدسي في آخرين. وأجاز له جماعة وحج مرارا وناب في الحكم عن الصدر المناوي فمن بعده. واختص بشيخنا لكونه بلديه وحصل فتح الباري وجلس بجامع الصالح خارج باب زويلة وقتا ثم بالصليبة وغيرهما. وكتب في التوقيع الحكمي كثيرا وحدث بالقاهرة ومكة وغيرهما وسمع منه الفضلاء، حملت عنه أشياء وكان خيرا ساكنا جامدا محبا في الحديث وأهله وقال فيما كتبه بخطه أن جده التقي البيابي. مات في يوم الثلاثاء خامس ربيع الأول سنة إحدى وستين بصليبة القاهرة رحمه الله وإيانا. (مكرر)

أحمد بن عمر بن علي بن عبد الصمد بن أبي البدر الشهاب أبو العباس البغدادي ثم الدمشقي القاهري الشافعي ويعرف بالجوهري وربما نسبه شيخنا اللولوي وقد يقال اللال. ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة ببغداد وقدم مع أبيه وعمه دمشق فأسمع بها من المزي والذهبي وداود بن العطار وآخرين، وقدم القاهرة فاستوطنها وسمع فيها من الشرف بن عسكر وحدث بها وبمصر بسنن ابن ماجه وغيره غير مرة أخذ عنه الأكابر كشيخنا وقال أنه كان شيخا وقورا ساكنا حسن الهيئة محبا في الحديث وأهله عارفا بصناعته جميل المذاكرة به على سمت الصوفية ولديه فوائد مع المروءة التامة والخير ومحبة لتواجد في السماع والمعرفة التامة بصنف الجوهر. مات في ربيع الأول سنة تسع وقد تغير ذهنه قليلا. قلت وقد أثنى عليه المقريزي في

عقوده وساق عنه حكايات تأخر بعض من حضر عليه وأجاز له إلى قريب التسعين.

أحمد بن عمر بن قطينة بالقاف والنون مصغر شهاب الدين كان أبوه عاميا فنشأ ابنه في الخدم وتنقل حتى باشر استادارية بعض الأمراء فأثرى من ذلك ثم باشر سد الكارم في أيام الظاهر برقوق وامتحن مرارا ثم خدم عند تغري بردي والد الجمال يوسف استادارا وطالت مدته في خدمته ثم استقر به السلطان وزيره في سنة اثنتين وثمانمائة واستعفى بعد ابوع بمساعدة أميره المشار إليه فأعفي وعاد إلى خدمته ثم تصرف في عدة أعمال حتى مات في)

يوم الأحد ثاني عشر المحرم سنة تسع عشرة عن مال جزيل، وقد ذكره شيخنا في إنبائه باختصار جدا.

أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة بن مقدام الشهاب بن الزين بن الحافظ الشمس القرشي العمري المقدسي الصالحي الحنبلي نزيل الشبلية ويعرف بابن زين الدين. ولد في سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وأحضر على أبي الهول الجزري ودنيا وفاطمة وعائشة بنات ابن عبد الهادي، وسمع من أبيه ومحمد بن الرشيد عبد الرحمن بن أبي عمر والشهاب أحمد بن أبي بكر بن العز ومحمد بن محمد بن عمر بن عوض وجماعة، وزعم ابن أبي عذيبة أنه سمع ابن أميلة وطبقته وكذب بحت، وحدث سمع منه الأئمة، ولقيته بصالحية دمشق فقرأت عليه أشياء وكان خيرا من بيت حديث وجلالة. مات في يوم الخميس رابع شوال سنة إحدى وستين رحمه الله.

أحمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن محمد شهاب الدين بن المحب بن الشمس الخصوصي ثم القاهري الشافعي أخو أثير الدين محمد الآتي وسمع من الولي العراقي في أماليه كثيرا وتسكب بالشهادة وتميز فيها وتأخر عن أخيه.

أحمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر المرشدي المكي ابن عم أحمد ابن صالح بن محمد الماضي وشقيق أبي حامد ومحمد الآتي ممن حفظ القرآن والمنهاج وغيره وتكسب بإقراء الأبناء وبالعمر وكذا أحيانا بالسفر للطائف ونحوه وسمع مني بمكة في المجاورة الثالثة وهو خير.

أحمد بن عمر بن محمد بن عمر الشهاب القاهري ثم المنوفي الشافعي ويعرف بابن القنيني.

ولد في سنة ست وثمانين وسبعمائة ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة والمنهاج وألفية ابن مالك وعرضها فيما أخبر على البلقيني والصدر المناوي والقويسني والدميري وغيرهم، وقطن منوف ووقع على قضاتها ولقيته بها فاستجزته لقرائن تودي باعتماده في مقاله. مات قبل الستين تقريبا.

أحمد بن النجم أبي القسم عمر بن التقي محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن فهد المحب أبو الطيب الهاشمي المكي. مات وهو ابن ستين وخمسة أشهر في جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين.)

أحمد بن عمر بن محمد البدر أبو العباس الطنبذي القاهري الشافعي. ولد في حدود الأربعين وسبعمائة ونشأ طالبا للعلم وبرع في الفقه وأصوله والعربية والمعاني والبيان ودرس وأفتى وعمل المواعيد وكان مفرطا في الذكاء والفصاحة، متقدما في البحث ولكن لكونه لم يتزوج يتكلم فيه ولم يكن ملتفتا لذلك بل لا يزال مقبلا على العلم على ما يعاب به حتى مات في حادي عشري ربيع الأول سنة تسع وقد جاز الستين، وذكره شيخنا في معجمه فقال الفقيه اشتغل كثيرا ولازم أبا البقاء السبكي وسمع على القلانسي وناصر الدين الفارقي ورأيت سماعه عليه لجزء حنبل بن إسحاق بخط شيخنا العراقي في أول المحرم سنة سبع وخمسين وكذا قرأ على مغلطاي جزءا جمعه في الشرف قائما في سنة تسع وخمسين وكتب له خطه وأفتى

ودرس ووعظ ومهر في الفنون وكان رديء الخط غير محمود الديانة وقد سمعت من فوائده وحضرت دروسه، ونحوه في الإنباء لكنه سمى والده محمدا ونص ترجمته فيه: بدر الدين أحد الفضلاء المهرة أخذ عن أبي البقاء والأسنوي ونحوهما وأفتى ودرس ووعظ وكان عارفا بالفنون ماهرا في الفقه والعربية فصيح العبارة وله هنات سامحه الله. وقال المقريزي بعد أن سمى والده عمر بن محمد كان من أعيان الفقهاء الأذكياء الأدباء الفصحاء العارفين بالأصول والتفسير والعربية، وأفتى ودرس ووعظ عدة سنين ولم يكن مرضي الديانة، وكذا سماه في عقوده وقال إنه كان مفرط الذكاء فصيح العبارة متقدما على كل من باحثه إلا أنه أخره عدم تزوجه وما سمع عنه بمعاشرة المتهمين فكثر الطعن عليه وشنعت القالة فيه ولم يكن هو يفكر في هذا بل لا يزال مقبلا على الاشتغال بالعلم على ما يعاب به انتهى. والصواب أنه أحمد بن محمد بن عمر فقد قرأت بخط تلميذه الشهاب الجوجري ما نصه: توفي شيخنا الإمام العالم العلامة الأستاذ رئيس المحققين عمدة المفتين أوحد الزمان شيخ الفنون النقلية والعقلية المفوه المحقق المدقق النصوح للطلبة بدر الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ العدل شمس الدين محمد بن الشيخ سراج الدين عمر الطنبذي الشافعي بالمدرسة السحامية تجاه سوق الرقيق في ليلة الأحد ثامن عشري ربيع الأول سنة تسع وصلى عليه يوم الأحد بجامع الحاكم تقدم الناس الجمال عبد الله الأقفهسي المالكي وكان له مشهد عظيم وأثنى الخلق عليه حسنا ودفن خارج باب النصر بتربة الجمال يوسف الاستادار فرحمه الله ما أغزر علمه وأكثر تحقيقه وأحسن تدقيقه. قلت وقد بلغنا أنه كان يضايق الصدر المناوي القاضي في المباحث ونحوها فتوصل)

حتى علم وقت مجيئه وهو مشغول لمحله من المدرسة المشار إليها وهي قريبة من سكن القاضي فجاءه ليلا ومعه بقجة قماش ودراهم فوجده غائب العقل فأمر من غسل أطرافه ونزع تلك الأثواب ثم ألبسه بدلها ووضع الدراهم وقال لبواب المدرسة اعلم أخي بمجيئي حين بلغني انقطاعه فوجدته مغمورا فقرأت الفاتحة ودعوت له بالعافية ثم انصرفت فكان ذلك سببا لخضوعه ورجوعه وعد ذلك في رياسة القاضي.

أحمد بن عمر بن محمد شهاب الدين النشيلي ثم القاهري الشافعي أخو محمد دلال الكتب. ممن اشتغل وقرأ على الخيضري ونحوه وعلى النشاوي وعبد الصمد الهرساني.

أحمد بن عمر بن محمد القاهري الشيخي الماوردي أخو ناصر الدين محمد الآتي. ممن سمع على شيخنا ختم البخاري بالظاهرية.

أحمد بن عمر بن محمد المقدسي. ممن قرض للشهاب السيرجي نظما ونثرا.

أحمد بن عمر بن مطرف القرشي المكي السمان ويعرف بجده. مات بمكة في شوال سنة اثنتين وأربعين.

أحمد بن عمر بن معيبد وزير اليمن. مات سنة أربع وعشرين. ذكره ابن عزم.

أحمد بن عمر بن هلال الشهاب أبو العباس الحلبي الصوفي المعتقد. اشتغل بحلب وقدم القاهرة فصحب البلالي ثم رجع لبلده وكثر أتباعه ومعتقدوه ولكن حفظت عنه شطحات فمقته الفقهاء في إظهار طريق ابن عربي فلم يزد أتباعه ذلك إلا محبة فيه وتعظيما له حتى كانوا يسمونه نقطة الدائرة ومات في سنة أربع وعشرين. ترجمه هكذا المقريزي في عقوده.

أحمد بن عمر بن يوسف بن علي بن عبد العزيز الشهاب بن الزين الحلبي الشافعي الموقع والد النجم عمر والمحب محمد الآتيين وكان يعرف قديما بابن كاتب الخزانة. ولد في خامس شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بحلب ولازم العز الحاضري

حتى قرأ عليه التوضيح لابن هشام واستمر على العمل فيه حتى صار تام الفضيلة في العربية جدا مع الفضيلة أيضا في المعاني والبيان والعروض، وسمع على البرهان الحلبي والطبقة، وأجاز له ابن خلدون والسيد النسابة الكبير بل عين لها وولي كتابة الخزانة، كل ذلك مع التعبد والقيام والمثابرة على الجماعات والاتصاف بالعقل والرياسة والحشمة والتودد ومراعاة أرباب الدولة والطريقة الحسنة والمحاسن الجمة. أخذ عنه ابن فهد وغيره. مات في ليلة الأربعاء عاشر المحرم سنة)
أربعين وصلى عليه بالجامع الأعظم ثم صلى عليه بباب دار العدل نائب حلب تغري برمش ودفن بتربته خارج باب المقام. ذكره ابن خطيب الناصرية بأنقص من هذا واصفا له بالفضيلة والدين والعقل والطريقة الحسنة.

أحمد بن عمر الشهاب بن الزين الحلبي والوالي ويعرف بابن الزين. باشر عدة وظائف منها ولاية القاهرة في الأيام الظاهرية برقوق وكان جبارا ظالما غاشما لكن كان للمفسدين به ردع ما، مات في يوم الأحد ثاني عشر ربيع الأول سنة ثلاث وهو معزول، ذكره شيخنا في إنبائه باختصار وكذا المقريزي في عقوده وغيرها ووصفه بالأمير بن الحاج.

أحمد بن عمر الشهاب البلبيسي البزار، مات في يوم الجمعة ثاني عشر رجب سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وقد جاز الثمانين وكان من خيار التجار ثقة ودينا وأمانة وصدق لهجة جاور عدة مجاورات بمكة وسمع الكثير وأنجب أولادا رحمه الله. قاله شيخنا في إنبائه وأظنه والد السراج عمر الآتي وإن سميت جده في ترجمة شيخنا محمدا.

أحمد بن عمر الشهاب الدنجيهي ثم القاهري القلعي الشافعي. مات وقد قارب السبعين أو حازها في يوم الأحد حادي عشر ذي القعدة سنة سبع وسبعين وثمانمائة، وكان قد نشأ فقيرا بجامع القلعة ثم ترقى حتى صار أحد مؤذنيه ثم رئيسا فيه بحيث رقي في الخطابة بالجلال البلقيني وغيره بل جلس فيه مع الشهود ثم صار شاهد ديوان عليباي الأشرفي ثم كسباي المؤيدي ثم استقر في جملة أئمة القصر بعناية يشبك الفقيه وعمل نقابة أئمته والنيابة في نظر الأوقاف الجارية تحت نظر مقدم المماليك في أيام جوهر النوروزي ثم نيابة الأنظار الزمامية عنه أيضا، وكان خيرا رحمه الله وإيانا.

أحمد بن عمر الشهاب السعودي البلان نقيب الذكارين بزاوية أبي السعود. مات في يوم الاثنين ثاني عشر ذي الحجة سنة تسع وستين وكان مشكور السيرة. أرخه المنير.

أحمد بن عمر المصراتي القيرواني إمام جامع الزيتونة بتونس. مات بها في سنة تسع وثمانين.

أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن أحمد القاهري أخو أبي الفتح محمد الكتبي. له ذكر في أبيه ولم يكن بمحمود. مات قريب السبعين.

أحمد بن عيسى بن أحمد الشهاب الصنهاجي المغربي ثم القاهري الأزهري المالكي المقرئ)
نزيل جامع الأزهر. كان ماهرا في القراءات والعربية والفقه متصديا للإقراء جميع النهار وممن أخذ عنه الشمس القرافي. مات في سابع المحرم سنة سبع وعشرين وكثر التأسف عليه.
ترجمه شيخنا في أنبائه.

أحمد بن عيسى بن أحمد الدمياطي ثم القاهري النجار والد الأمين محمد الآتي. ممن تميز جدا في صناعته وأتى أشغالا ثقالا ورأى حظا في أيام الجمالي ناظر الخاص وهو الذي عمل المنبر المكي ثم منبر المزهرية وجامع الغمري، وحج غير مرة وجاور وقد هش وعجز وأظن مولده في سنة عشرين. ومات في ذي القعدة سنة سبع وتسعين بالمنزلة.

أحمد بن عيسى بن عثمان بن عيسى بن عثمان الشهاب بن الشرف القاهري أخو الفخر محمد الآتي ويعرف كسلفه بابن جوشن سمع على شيخنا في رمضان وغيره وكان فقيرا ضعيف الحركة ألثغ يقيم أحيانا عند أخيه وقتا بالزاوية المجاورة لتربتهم بالصحراء وكان هو الخطيب بها غالبا. مات في ليلة الأحد ثامن شعبان سنة تسع وسبعين رحمه الله.

أحمد بن عيسى بن علي بن يعقوب بن شعيب الداودي الأوراسي المغربي المالكي. ولد تقريبا في سنة أربع وثمنمائة بأوراس وحفظ بها القرآن برواية ورش والرسالة ثم انتقل إلى تونس فقرأ بها القرآن لنافع بكماله وحفظ بها بعض ابن الحاجب الفرعي ثم أخذ الفقه عن أبوي القسم البرزلي سمع عليه جميع كتابه الحاوي في الفقه وهو في ثلاث مجلدات والعبدوسي وسمع عليه صحيح البخاري ومحمد بن مرزوق وبحث عليه في الأصول والمنطق والمعاني والبيان، وحشى كتبه التي قرأها على مشايخه، لقيته بالميدان وقد قدم حاجا في سنة تسع وأربعين ومات.

أحمد بن عيسى بن محمد بن علي الشهاب المنزلي ثم القاهري الأزهري الشافعي الضرير ويعرف في ناحيته بعصفور وقد يصغر. ولد في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بالمنزلة ونشأ بها ثم تحول بعد بلوغه منها إلى القاهرة فقطن الأزهر وحفظ القرآن والمنهاج والحربية وألفية ابن مالك والجرومية وأخذ في الفقه عن المناوي والعبادي بل وعن العلم البلقيني وغيرهم وفي الأصلين عن العلاء الحصني وكذا المعاني والبيان والعربية بل أخذ عن التقيين الحصني والشمني قليلا ولازم السنهوري في العربية ومن قبله الأبدي والشهاب السجيني في الفرائض والحساب وتزوج ابنته والسيد علي تلميذ ابن المجدي بل أخذ عن البوتيجي وأبي الجود وسمع)

على السيد النسابة وابن الملقن والنور البارنباري وناصر الدين الزفتاوي وأم هانئ الهورينية والحجاري والمحبين الفاقوسي والحلبي بن الألواحي والشمس الرازي القاضي الحنفي والجمال بن أيوب الخادم والبهاء بن المصري وغيرهم، ولازم التردد لغير هؤلاء، وحصل له ومد كف منه في سنة ثلاث وسبعين وهو فما يظهر صابر وشاكر ولكن كثرت منازعاته في الدروس والمجالس مع يبس عبارته وكلمته وعدم تأدبه سيما بعد انفكاكه.

أحمد بن عيسى بن موسى بن عيسى بن سليم أو سالم وجمع المقريزي بينما فقال سليم ككثير بن سالم بن جميل ككبير أيضا، وزاد بن راجح: بن كثير بن مظفر بن علي بن عامر العماد أبو عيسى بن الشرف أبي الروح بن العماد أبي عمران الأزرقي العامري المقيري بضم الميم ثم قاف مفتوحة وآخره راء مصغر نسبة للمقبري قرية من أعمل الكرك الشافعي أخو العلاء علي. ولد في شعبان سنة إحدى وقيل اثنتين وأربعين وسبعمائة بكرك الشوبك وحفظ المنهاج وجامع المختصرات وغيرها واشتغل بالفقه وغيره وقدم مع أبيه وكان قاضي الكرك القاهرة بعد الأربعين فسمع بها من أبي نعيم الأسعردي وأبي المحاسن الدلاصي وأبي العباس أحمد بن كشتغدي ومحمد بن إسماعيل الأيوبي في آخرين منهم الحافظ المزي، وبالقدس من البياني وغيره، وقدم القاهرة غير مرة واستقر في قضاء الكرك بعد أبيه وكان كبير القدر فيه محببا إلى أهله بحيث أنهم لم يكونوا يصدرون إلا عن رأيه فلما سجن الظاهر برقوق به قام هو وأخوه في خدمته ومساعدته ومعاونته فلما خرج وصلا معه إلى دمشق فحفظ لهما ذلك فلما تمكن أحضرهما إلى القاهرة واستقر بهذا في قضاء الشافعية وبأخيه في كتابة السر وذلك في رجب سنة اثنتين وتسعين فباشر بحرمة ونزاهة وصيانة ودخل معه حلب واستكثر في ولايته من النواب وشدد في رد الرسائل وتصلب في الأحكام فتمالأ عليه أهل الدولة وألبوا حتى عزل في أواخر سنة أربع وتسعين بالصدر المناوي وأبقى السلطان معه تدريس

الفقه بالصلاحية المجاورة للشافعي والحديث بجامع طولون ونظر وقف الصالح بين القصرين مع درس الفقه واستمر إلى أن أشغرت الخطابة بالمسجد الأقصى وتدريس الصلاحية هناك فاستقر به فيهما وذلك في سنة تسع وتسعين فتوجه إلى القدس وباشرهما وانجمع عن الناس وأقبل على العبادة والتلاوة حتى مات في سابع عشر أو يوم الجمعة سابع عشرين ربيع الأول سنة إحدى بعد أن رغب في مرض موته عن الخطابة لولده الشرف عيسى ولكن لم يتم له، وكان)

ساكنا كث اللحية أثنى عليه ابن خطيب الناصرية، ونقل شيخنا عن التقي المقريزي أنه حلف له أنه ما تناول ببلده ولا بالديار المصرية في القضاء رشوة ولا تعمد حكما بباطل انتهى، والمقريزي ممن طول ترجمته في عقوده وهو أول من كتب له من القضاة عن السلطان الجناب العالي بعد أن كان يكتب لهم المجلس وذلك بعناية أخيه كاتب السر فإنه استأذن له السلطان بذلك واستمر لمن بعده وقد كانت لفظة المجلس في غاية الرفعة للمخاطب بها في الدولة الفاطمية ثم انعكس ذلك في الدولة التركية وصار الجناب أرفع رتبة عن المجلس ولذا وقع التغيير. أفاده شيخنا في إنبائه وقال إنه حدث ببلده قديما ولما قدم القاهرة قاضيا خرج له الولي العراقي مشيخة سمعها عليه شيخنا بل قرأ بعضها وكذا سمع عليه غير واحد ممن أخذنا عنه.

أحمد بن عيسى بن موسى بن قريش الشهاب القرشي الهاشمي المكي الشافعي والد الزين عبد الواحد الآتي. نشأ بمكة وبها ولد فحفظ القرآن وقرأ في التنبيه وتلا بالقرآن على ابن عياش والكيلاني وسمع على الزين المراغي في سنة ثلاث عشرة وبعدها الحديث، وقدم القاهرة وغير مرة وكذا دمشق وسمع على شيخنا وغيره، وكان لين الجانب فقيرا. مات بمكة في ليلة الجمعة سابع عشر شعبان سنة سبع وستين. أرخه ابن فهد، وبلغني أنه تسلق في ثوب الكعبة حتى صعد إلى أثنائها مبالغة في التوسل بذلك لبعض مقاصد.

أحمد بن عيسى بن يوسف بن عمر بن عبد العزيز الهواري البنداري أمير عرب هوارة ويعرف بابن عمر. استقر بعد صرف أخيه سليمان الآتي إلى أن مات في أول سنة اثنتين وثمانين وكان أحسن حالا من أخيه واستقر بعده في الإمرة ابن أخيه داود بن سليمان.

أحمد بن الشرف عيسى القيمري الخليلي الغزي. ولد سنة ست وخمسين وسبعمائة وسمع الكثير وحدث وروى أجاز لنا. قاله ابن أبي عذيبة.

أحمد بن عيسى السنباطي الحنبلي. في ابن محمد بن عيسى بن يوسف.

أحمد بن عيسى العلوي نزيل مكة خال أبي عبد الله وأبي البركات وكمالية بني القاضي على النويري. مات بها في ذي القعدة سنة ست وأربعين.

أحمد بن غلام الله بن أحمد بن محمد الشهاب الريشي القاهري الميقاتي. قال شيخنا في إنبائه كان اشتغل في فن النجوم وعرف كثيرا من الأحكام وصار يحل الزيج ويكتب التقاويم واشتهر)

بذلك. مات في صفر سنة ست وثلاثين وقد أناف على الخمسين.

أحمد بن أبي الفتح بن إسماعيل بن علي بن محمد بن داود شهاب الدين البيضاوي المكي الزمزمي الشافعي أخو محمد الآتي وأبوهما. ولد سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وحفظ المنهاج وغيره وسمع على القاضي عبد القادر وباشر الأذان.

أحمد بن أبي الفتح العثماني. يأتي في ابن محمد.

أحمد بن أبي الفضل بن ظهيرة. في ابن محمد بن أحمد بن ظهيرة.
أحمد بن قاسم بن أحمد بن عبد الحميد التميمي التونسي المالكي ويعرف بابن عاشر، استقر به السلطان في مشيخة تربته بعد شيخه القلصاني.
أحمد بن قاسم بن ملك بن عبد الله بن غانم الشريف العلوي المكي. كان مقيما بالروضة من وادي مر، مات في ذي الحجة سنة إحدى وأربعين بمكة ودفن بالمعلاة.
أحمد بن أبي القسم بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الشهاب بن الشرف بن الشهاب بن أبي إسحاق الحكمي اليماني الشافعي الآتي أبوه، من بيت كبير. ولد سنة عشرين وثمانمائة واشتغل في الفقه على والده وعمه عمر والبدر حسين الأهدل وتميز على أخيه أبي الفتح وغيره بالاشتغال، وقدم مكة غير مرة وأخذ عن نحويها القاضي عبد القادر العربية وترجمه بأنه ذاكر لفقه الشافعي يدرس التنبيه والحاوي ونقل من فوائده جملة. فمنها:
(وكل أداريه على حسب حاله ... سوى حاسد فهي التي لا أبالها)

(وكيف يداري المرء حاسد نعمة ... إذا كان لا يرضيه إلا زوالها)
وقول القائل:
(إن الزمان إذا رمى بصروفه ... شكيت عظائمه إلى عظمائه)

(فلجوا بجودهم دياجي صرفه ... عمن رمى فيعود في نعمائه)
مات سنة بضع وستين.
أحمد بن أبي القسم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المغربي الخلوف. يأتي فيمن اسم أبيه محمد قريبا.
أحمد بن أبي القسم بن محمد بن أحمد المحب النويري المكي الخطيب. يأتي في أحمد بن محمد.)
أحمد بن أبي القسم بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله أبو الخير الناشري ويسمى عبد القادر أيضا. ولد في رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة وأخذ عن جده أبي عبد الله وارتحل لزبيد فأخذ بها عن الموفق علي بن أبي بكر الناشري وتفقه بابن عمه الجمال أبي الطيب وبغيره. وسمع على ابن الجزري وغيره، وكان فقيها علامة صالحا عارفا بالفرائض والعربية منعزلا ورعا قانعا مديما للاشتغال ولا زال يترقى في المحافظة على الطاعات، وهو ممن أخذ عنه جماعة كأخويه إسماعيل وإسحاق ومحمد بن أحمد بن عطيف، وناب عن أبيه في الأحكام بسهام وولي خطابتها بعد عمه الفقيه علي، بل استقل بعد أبيه بالأحكام بالكدرا وما يواليها سهام. مات بعد سنة خمس وأربعين.
أحمد بن أبي القسم بن محمد بن علي الفقيه أبو جعفر بن الرصافي الأندلسي الغرناطي نزيل مكة وشيخ الموفق. أثنى عليه ابن عزم بالسكون والديانة والتحري وسلامة الصدر المؤدية للغفلة مع إلمام بالفقه وتصور جيد، وقال لي غيره كان عارفا بالفقه مع إكثاره الطواف والقيام والتلاوة بل قيل إنه لم يكن ينام الليل وأنه ورث من والده نقدا كثيرا ذهب منه بحيث احتاج في آخر عمره. مات في جمادى الثانية سنة اثنتين وتسعين عن بضع وسبعين ودفن بتربة المغاربة من المعلاة.

أحمد بن أبي القسم بن موسى بن محمد بن موسى العبدوسي. ذكره ابن عزم.

أحمد بن أبي القسم الضراسي ثم اليمني المكي الشافعي. ولد في ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وسبعمائة قال فيما كتب به إلي بمكة إن من شيوخه المجد الشيرازي وابن الجزري والنفيس العلوي وابن الخياط وغيرهم وما علمت قدرا زائدا على هذا. نع رأيت القاضي محيي الدين بن عبد القادر المالكي قاضيها وصفه بالإمام العلامة شهاب الدين ونقل عن خطه سؤالا لشيخنا أجابه عنه أوردته في فتاويه.

أحمد بن أبي القسم القسنطيني. ذكره ابن عزم أيضا.

أحمد بن قرطاي. مضى في ابن علي بن قرطاي.

أحمد بن قفيف بن فضيل بن ذخير ثلاثتها بالتصغير العدواني خال محمد بن بدير ويعرف بأبيه. قتلهما الشريف محمد بن بركات عند مسجد الفتح بالقرب من الجموم من وادي مرفي يوم الخميس سابع المحرم سنة ثلاث وسبعين وحملا إلى مكة فدفنا بها.)

أحمد بن قوصون الدمشقي الشيخ المقري. مات في ليلة حادي عشر ذي الحجة سنة ست وأربعين.

أحمد بن قياس بكسر أوله مخففا بن هند والشهاب بن الفخر الشيرازي الأصل القاهري الشافعي أخو محمد والد ناصر الدين محمد. مات سنة تسع عشرة.

أحمد بن كندغدي بنون ساكنة بعد الكاف المفتوحة وغين معجمة بدل المهملة المضمومة وكسر الدال بعدها تحتانية شهاب الدين التركي القاهري الحنفي نزيل الحسينية بالقرب من جامع آل ملك. كان عالما فقيها دينا بزي الأجناد توجه عن الناصر فرج رسولا إلى تمرلنك فمرض بحلب وعزم على الرجوع فاشتد مرضه حتى مات بها في ليلة السبت رابع عشر ربيع الول سنة سبع وصلى عليه من الغد ودفن خارج باب المقام بتربة موسى الحاجب وقد جاز الستين. ذكره ابن خطيب الناصرية وأورده شيخنا في معجمه وضبطه كما قدمنا وقال: أحد الفضلاء المهرة في فقه الحنفية والفنون اتصل أخيرا بالظاهر برقوق ونادمه ثم أرسله الناصر إلى تمرلنك فمات بحلب في جمادى الأولى كذا قال سمعت من فوائده كثيرا وقرأ عليه صاحبنا المجد بن مكانس القمامات بحثا، زاد في إنبائه وكان يجيد تقريرها على ما أخبرني به المجد وقال فيه إن اشتغل في عدة علوم وفاق فيها واتصل بالظاهر في أواخر دولته ونادمه بتربته شيخ الصفوي أحد خواص الظاهر وحصل الكثير من الدنيا وقال إنه مات قبل أن يؤدي الرسالة في رابع عشر ربيع الأول. أرخه البرهان المحدث وأثنى عليه بالعلم والمروءة ومكارم الأخلاق. وقال العيني أنه كان ذكيا مستحضرا مع بعض مجازفة ويتكلم بالتركي.

وممن ذكره القمريزي في عقوده وقال إنه قارب الخمسين وبلغها رحمه الله.

أحمد بن لاجين الظاهر جقمق الآتي أبوه له ذكر فيه.

أحمد بن مباركشاه ويسمى محمد بن حسين بن إبراهيم بن سليمان الشهاب القاهري السيفي يشبك الحنفي الصوفي بالمؤيدية ويعرف بابن مباركشاه. ولد في يوم الجمعة عاشر ربيع الأول سنة ست وثمانمائة بالقاهرة واشتغل بالعلوم على ابن الهمام وابن الديري وآخرين حتى برع وأشير إليه بالفضيلة التامة وصنف أشياء وجمع التذكرة وأقرأ الطلبة مع التواضع والأدب والسكون والقناعة والمداومة على التحصيل والإفادة وتعانى نظم الشعر على الطريقة البيانية وقد سمعت منه من نظمه الكثير

بل سمعت بقراءته على شيخنا في أسباب النزول له وفي)
غيره، وكان شيخنا كثير التبجيل له والإصغاء إلى كلامه، وامتدحه بقصيدة طنانة دالية أودعتها الجواهر وغالب الظن أنني سمعته وهو ينشدها له، ومن العجيب أنني رأيته كتب نسخة بخطه من مناقب الليث له وقرأها على أبي اليسر بن النقاش عنه. مات في أحد الربيعين سنة اثنتين وستين، ومما كتبته من نظمه:
(لي في القناعة كنز لا نفاد له ... وعزة أوطأتني جبهة الأسد)

(أمسى وأصبح مسترفدا أحدا ... ولا ضنينا بميسور على أحد)
أحمد بن مبارك بن رميثة بن أبي نمي الحسني المكي ويعرف بالهدباني نسبة لأمير حج وما حققت لماذا، وكان من أعيان أشراف ذوي رميثة مشهورا فيهم بالشجاعة وتجرأ على قتل القائد محمد بن سنان بن عبد الله بن عمر العمري وما التفت إلى أقربائه مع فروسيتهم وتزوج ابنة السيد أحمد بن عجلان وورث منها عقارا طويلا تجمل به حاله. مات في شوال أو ذي القعدة سنة عشرين ونقل إلى مكة فدفن بالمعلاة منها عن بضع وستين سنة، ترجمه الفاسي في مكة.
أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي الشهاب أبو زرعة بن الشمس بن البرهان البيجوري الأصل القاهري الشافعي الماضي شقيقه إبراهيم وجدهما والآتي والدهما. ولد في أيام التشريق سنة عشرين وثمانمائة بالقاهرة وأمه ابنة أخت جده. ونشأ بها في كنف أبويه فحفظ القرآن وبلوغ المرام لشيخنا والمنهاج الفرعي والأصلي وألفية الحديث والنحو وتلخيص المفتاح وغير ذلك، وعرض على جماعة فمنهم ممن لم يأخذ عنه بعد البدر بن الأمانة والجلال المحلي، واعتنى به أبوه فأسمعه على الولي العراقي وابن الجزري والفوي والواسطي والزين القمني والكلوتاتي وشيخنا، ومما سمعه من لفظ الأولين المسلسل وكذا سمعه على الرابع وعليه وعلى الأول جزء الأنصاري في آخرين وأجاز له جماعة من أصحاب الميدومي وابن الخباز وغيرهما، وتفقه بالشرف السبكي والعلاء القلقشندي والونائي ولمناوي وكذا أخذ في الفقه عن والده وشيخنا والقاياتي والعلم البلقين، وأكثر من ملازمة البرهان بن خضر في الفقه بحيث أخذ عنه التنبيه والحاوي والمنهاج وجامع المختصرات إلا نحو ورقتين من أول الجراح من الأخير فقرأهما على ابن حسان، وأخذ العربية عن والده والقلقشندي وابن خضر والأبدي والشمس الحجازي والبدرشي وابن قديد والشمني وأبي الفضل المغربي، والصرف عن والده والفرائض والحساب عن الحجازي وأبي الجود والبوتيجي، وأصول الفقه عن القلقشندي وابن حسان)
والآبدي والشمني وأصول الدين عن الآبدي والمغربي والعز عبد السلام البغدادي والمعاني والبيان عن الشمني، والمنطق عن القلقشندي وابن حسان والآبدي والمغربي والتقي الحصني وطاهر نزيل البرقوقية، والطب عن الزين ابن الجزري والميقات عن الشمس الطنتدائي نزيل البيبرسية والجيب عن العز الونائي والكتابة عن الزين بن الصائغ وتدرب في صناعة الحبر ونحوها والنشابة عن الأسطا حمزة وبيغوت وطرفا من لعب الدبوس والرمح عن ثانيهما والميقات عن الشمس الشاهد أخي الخطيب دراية والشاطر شومان وصنعة النقطة وابداب المساحة عن أحمد بن شهاب الدين وتفنن فيما ذكرته في غيره حتى برع في سبك النحاس ونقل المبارد وعمل ريش الفصاد والزركش بحيث لا أعلم الآن من اجتمع فيه وليس له في كثير من الصنائع أستاذ بل بعضها بالنظر ومع ذلك فهو خامل بالنسبة لغيره ممن هو دونه بكثير. وقد تصدى للإقراء بالأزهر على رأس

الخمسين وأقرأ فيه كتبا في فنون، وحج غير مرة وجاور بالمدينة النبوية في سنة ست وخمسين وأقرأ بها أيضا كتبا في فنون وزار بيت المقدس والخليل ودخل الاسكندرية ومنوف والمحلة ودمياط ورسخ قدمه بها من سنة إحدى وستين وهلم جرا وانتفع به جماعة من أهلها وصار يتردد أياما من الأسبوع لفارسكور للتدريس بمدرسة ابتناها البدر بن شعبة، وفي غضون ذلك حج عن زوجة للأمير تمراز وسمعته بعد عوده يقول إن فريضة الحج سقطت عنا لعدم الاستطاعة واستقر به الأشرف قايتباي في تدريس مدرسته هناك ثم في مشيخة المعينية بعد وفاة الجديدي بعد منازعة بينهما فيها أولا، وعلق على ما علمه من الدبوس والرمح شيئا واختصر مصباح الظلام في المنقاف وزاد عليه أشياء تلقفها عن شيخه وكذا اختصر من كتاب المنازل لأبي الوفاء البوزجاني المنزلة التي في المساحة وزاد عليها أشياء من مساحة التبريزي وشرح جامع المختصرات لكونه أمس أهل العصر به وسماه فتح الجامع ومفتاح ما أغلق على المطالع لجامع المختصرات ومختصر الجوامع وربما اختصر فيقال مفتاح الجامع واختصره وسماه أسنان المفتاح. وهو ممن صحبته قديما وسمع بقراءتي ومعي أشياء وراجعني في كثير من الأحاديث ونعم الرجل توددا وتواضعا.

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن العلامة الجلال أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الشهاب أبو المحاسن بن الشمس بن البرهان الخجندي المدني الحنفي الماضي جده. ولد في ليلة الأربعاء)

ثامن رمضان سنة ست وثلاثين وثمانمائة بالمدينة النبوية ونشأ بها فحفظ القرآن والكنز وعرض في سنة خمس وخمسين فما بعدها على غير واحد ببلده والقاهرة ودمشق منهم السيد علي العجمي شيخ الباسطية وابن الديري والأمين والمحب الأقصرائيين وابن الهمام والزين قاسم والكافياجي والعز عبد السلام البغدادي الحنفيون والبلقيني والمحلي والعبادي والعلاء الشيرازي والسيد علي الفرضي الشافعيون والولوي السنباطي والقرافي المالكيان والعز الحنبلي وأجاز له من عدا المالكيين وابن الهمام والأمين واشتغل عليه وعلى العز والكافياجي والسيد المذكورين والشرواني وابن يونس وعثمان الطرابلسي، وفضل بحيث درس وخلف أباه في إمامة الحنفية المستجدة بالمدينة وكان خيرا دينا فاضلا. مات بالقاهرة في يوم الثلاثاء ثاني عشري رمضان سنة إحدى وثمانين وكان قدم من الشام فقطن بصالحية قطيا ودفن بحوش سعيد السعداء بالقرب من البدر الحنبلي واستقر بعده في الإمامة أخوه إبراهيم الماضي.

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم الشهاب أبو العباس بن الكمال الأنصاري المحلي الأصل القاهري الشافعي والد المحمدين الجلال العالم والكمال. ولد سنة سبعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فأخذ عن البلقيني والطبقة وكتب من تصانيف ابن الملقن وحفظ التنبيه وتكسب بالتجارة في البر وكان خيرا رأيته، ومات في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وولده غائب في الحج فصلى عليه ودفن بتربتهم تجاه تربة جوشن خارج باب النصر رحمه الله.

احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر وقيل عبد الله بدل أبي بكر وكأن أبا بكر كنية عبد الله الشهاب بن الشمس الشطنوفي الأصل القاهري الشافعي الآتي أبوه. ولد كما بخط أبيه في سنة سبع وتسعين بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا واشتغل يسيرا وأخذ عن والده وغيره وترافق هو والزين السندبيسي على أبيه في شرح التسهيل لابن أم قاسم ولكنه لم يتميز، وسمع على ابن الكويك والكمال بن خير والجمال عبد الله بن فضل الله والشمسين الشامي وابن البيطار والكلوتاتي والفوي والولي العراقي وطائفة وأجاز له جماعة، وتنزل في الجهات كالمؤيدية وباشر أوقاف الحرمين بل وتدريس الحديث بالشيخونية تلقاه

عن والده واختص بشيخنا وبولده وعظمت محبته فيهما وكذا كان من خواص الزين البوتيجي ومحبيه، وقد زوج المناوي ولده زين العابدين بابنته، سمعت عليه كتاب الثمانين للأجراء بقراءة التقي القلقشندي برباط الآثار الشريفة. وكان خيرا دينا متواضعا وقورا كثير التودد حسن العشرة لين الجانب.)

مات في سادس عشري صفر سنة خمس وخمسين ودفن من الغد واستقر بعده في الشيخونية الفخر عثمان المقسي نيابة واستقلالا.

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن سعيد الصفي أبو اللطائف بن الشمس الوزير المالكي أبوه الحنفي هو لأجل جده لأمه نور الدين السدميسي الحنفي. عرض علي في ربيع الأول سنة تسعين الأربعين النووية والكنز وسمع مني المسلسل بالأولية وكان معه المحب القلعي خازن المؤيدية، وهو فطن لبيب.

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي بن أبي البركات البهاء أبو المحاسن بن الجمال أبي السعود بن البرهان القرشي المكي شقيق الصلاح محمد الآتي وهذا أصغرهما ويعرف كسلفه بابن ظهيرة. ولد في يوم الخميس ثامن عشر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين بمكة ونشأ بها في كنف أبيه فحفظ القرآن والمنهاج وسمع مني حضورا بمكة في المجاورة الثالثة وهو في الرابعة المسلسل وغيره وكذا على أم حبيبة زينب ابنة الشوبكي من أول ابن ماجه إلى باب التوقي ومن الشفاعة إلى آخره مع ما فيه من الثلاثيات وثلاثيات البخاري وجزء أبي سهل بن زياد القطان وأبي يعلى الخليل وأسلاف النبي صلى الله عليه وسلم للمسيتي وحديث الول للديرعاقولي، ثم سمع علي بقراءة أخيه الشفا وغيره، ودار مع والده قبل ذلك المدينة النبوية وسمع بها على الشيخ محمد بن أبي الفرج المراغي، ولازم والده في سماعه الحديث وغيره، وهو حاذق فطن بورك فيه.

أحمد بن محمد الطيب بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الحكمي اليماني.." (١)

"من شذور الذهب كثر الاعتناء بتحصيلها وحرص هو على إفادتها بحيث كان يكتب النسخ منها بخطه للطلبة ونحوهم وكنت ممن أعطاني نسخة بخطه، حكى أن سبب تصنيفها أنه بحث الألفية جميعها في مبدأ حاله فلم يفتح عليه بشيء فعلم أنه لا بد للمبتدئ من مقدمة يتقنها قبل الخوض فيها أو في غيرها من الكتب الكبار أو الصعبة ولذا لم يكن يقرئ المبتدئ إلا إياها، وشرحها جماعة من طلبته كالمحيوي الدماطي وأبي السعادات البلقيني وطوله جدا بل كان المصنف قد أملى على علي الولوي بن الزيتوني عليها تعليقا، ودرس الفقه بالمنكوتمرية وولي مشيخة خانقاه تربة النور الطنبذي التاجر في طرف الصحراء بعد الجمال القرافي النحوي وكذا مشيخة التربة الكلبكية بباب الصحراء، وخطب ببعض الأماكن وحدث باليسير سمع منه الفضلاء وعرضت عليه)

عمدة الأحكام وأخذت عنه بقراءتي وغيرها أشياء والتحقت في ذلك بجدي لأمي فهو ممن أخذ عنه ولذا كان الشيخ يكرمني، وكان خيرا دينا وقورا ساكنا قليل الكلام كثير الفضل في الفقه والعربية وغيرهما منقطعا عن الناس مديما للتلاوة سريع البكاء عند ذكر الله ورسوله كثير المحاسن على قانون السلف مع اللطافة والظرف وإيراد النادرة وكثرة الفكاهة والممازحة ومتع بسمعه وبصره وصحة بدنه، من لطائفه قوله تأملت الليلة وسادتي التي أنام عليها أنا وأهلي فإذا فوقها مائة وسبعون عاما

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٦٨/٢

فأكثر لأن كل واحد منا يزيد على ثمانين أو نحوها، وكان يوصي أصحابه إذا مات بشراء كتبه دون ثيابه ويعلل ذلك بمشاركة ثيابه له في غالب عمره فهو لخبرته بها يحسن سياستها بخلاف من يشتريها فإنه بمجرد غسله لها تتمزق أو كما قال، مات في ليلة الجمعة ثامن عشري جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وصلى عليه بجامع الحاكم ودفن بمقبرة البوابة عند حوض الكشكشي من نواحي الحسينية رحمه الله وإيانا.

أحمد بن محمد بن إبراهيم الشهاب الشكيلي المدني ملقن الأموات بها. ممن سمع مني بالمدينة النبوية. مات بها في يوم الجمعة سادس عشر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وصلى عليه في عصره. كتب إلي بوفاته الفخر العيني.

أحمد بن محمد بن إبراهيم الخواجا شهاب الدين الكيلاني المكي ويعرف بشفتراش بمعجمة مضمومة وفاء أو موحدة وهي بالفارسية الحلاق. مات بمكة في ليلة الجمعة خامس صفر سنة سبع وستين. أرخه ابن فهد وكان مباركا حريصا على المبادرة للجماعة.." (١)

"سبب تصنيف هذا الكتاب

وكان من دواعي عملي في هذا الكتاب أني وجدت كثيرا من المشتغلين بعلم الحديث الشريف في هذا العصر يعتمدون على كلام الحافظ الهيثمي -رحمه الله - اعتماد كبيرا، فمن قال فيه الهيثمي:

لا أعرفه، وما شابهه، سلموا لكلامه دون أدنى بحث أو تفتيش وراءه، ثم حكموا على الحديث بالضعف، وجعلوا ذلك سبب علته! والواقع خلاف ذلك، فكم من راو قال عنه الهيثمي: لا أعرفه، أو لم أجد له ترجمة، وهو من مشاهير الرواة، وأكثر من قال فيهم ذلك هم من رواة "التهذيب"، على ما سيراه القارئ الكريم في كتابنا هذا.

والمقصود هنا: أنه لا ينبغي لمن تصدى لهذا العلم الشريف الاقتصار على كلام الحفاظ المتأخرين، ضاربا بأقوال الأئمة المتقدمين، عرض الحائط ذاهلا عن البحث في تصانيفهم؛ بل يجب العناية كل العناية بكتب الأصول، وأمهات كتب التراجم لأئمتنا المتقدمين؛ فإنهم كانوا بالعهد النبوي أقرب من غيرهم، ولطرق الحديث وعلله، ومشافهة المشايخ، وسبر أحوالهم أعلم ممن جاءوا من بعدهم.

طريقة عملي في هذا الكتاب:

١ - يصرح الحافظ الهيثمي في كتابه "المجمع" بأسماء الرواة تارة فيقول: "فيه فلان لم أعرفه"، وأخرى لا يصرح بشيء، ويكتفي بالقول: "وفي إسناده جماعة لم أعرفهم". ولا يسمي أحدا منهم، فقمت -أولا- بترجمة الرواة الذين صرح بأسمائهم، ورتبتهم على حروف الهجاء، وجعلتهم القسم الأول من الكتاب مع عزو كل راو إلى موضعه من "المجمع".." (٢)

"والترخيص في الإكرام والقيام.

قلت: لأهل الفضل ونحوهم، انتهى.

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢/ ٧٠

(٢) الفرائد على مجمع الزوائد «ترجمة الرواة الذين لم يعرفهم الحافظ الهيثمي» خليل العربي ص/٩

والإرشاد في علوم الحديث، اختصر فيه كتاب ابن الصلاح.
ومختصره: التقريب والتيسير في معرفة سنن البشير النذير.
وطبقات الفقهاء.
قلت: اختصر فيها كتاب أبي عمرو بن الصلاح أيضا في ذلك، وزاد عليه أسماء نبه عليها في ذيل كتابه. قال العماد ابن كثير: مع أنهما لم يستوعبا أسماء الأصحاب ولا النصف من ذلك، وهذا هو الذي حدا بي على جمع هذا الديوان " يعني طبقاته "، وفات ابن كثير أيضا كثير، والعذر عن النووي رحمه الله في ذلك أنه مات عنه مسودة، وبيضه الحافظ الجمال المزي تلميذه، انتهى.
وقطعة كبيرة من تهذيب الأسماء واللغات.
قلت: الواقعة في " المختصر " للمزني، والوسيط، والوجيز، والتنبيه، والمذهب، والروضة. مات عنه مسودة، فبيضه المزي أيضا، انتهى.
والتحرير في ألفاظ التنبيه.
قلت: قال ابن الملقن: وما أكثر فوائده، على إعواز بينته في جزء، سماه " تذهيب التحرير ". وقال قاضي صفد: وما أكثر فوائده، وما أعم نفعه، لا يستغني طالب علم عنه، انتهى.
والروضة، مختصر الشرح للرافعي.
قلت: وقد زاد فيها تصحيحات واختيارات حسان، كما صرح به العماد ابن كثير، وكان فراغه من تأليفها "كما قرأته بخطه في آخر نسخته الموقوفة بالمدرسة المحمودية، وهي في أربعة أجزاء " في يوم الأحد خامس عشر ربيع الأول، سنة تسع وستين وستمائة، وهي كاسمها فيما قاله ابن الملقن، بل سيأتي ذلك في منام عن سيد المرسلين، عرض فيها أحكام المذهب "كما قاله الأسنوي "، انتهى.
والمنهاج، مختصر المحرر للرافعي أيضا.
قلت: وهو عظيم النفع "كما صرح به قاضي صفد " وله فيه أيضا تصحيحات واختيارات، وكان فراغه من تأليفه "كما رأيته في النسخة التي بخطه في المحمودية أيضا " يوم الخميس تاسع عشر رمضان من السنة، انتهى.
ودقائقه.
قلت: وكذا دقائق الروضة، لكنها لم تكمل، وصل فيها إلى أثناء الصلاة، وهي نفيسة، سماها: " الإشارات، لما وقع في الروضة من الأسماء واللغات "، انتهى.
والمجموع، في شرح المهذب، وصل فيه إلى المصراة.
قلت: الموجود منه إلى أثناء باب الربا، بل وقع النقل عن مسودة له على المهذب في مسألة نظر العبد لسيده، وكذا في خطبة القطعة الموجودة أنه كان شرع في شرح عليه مبسوط جدا، بحيث بلغ إلى آخر الحيض، في ثلاث مجلدات ضخمات، ثم استطوله، وخشي من عدم تحصيله والسآمة من مطالعته، فأعرض عنه وعدل إلى الموجودة، وإنها طريقة وسطى، انتهى.
ودفع لي ورقة بتعيين مواده في تصنيفه، وقال لي: إذا انتقلت بالوفاة إلى رحمة الله تعالى فأتممه منها، فلم يقدر لي ذلك.

قلت: وليته ذكر أسماءها لمن بعده، وإن كان يعلم تعينها من الشرح، ولكن كان ذلك أسهل وأضبط. وقد سرد السبكي الكتب التي استمد هو منها في تكملته، انتهى.

والإيضاح، في المناسك.

والإيجاز، فيها أيضا.

ومنسك ثالث، ورابع، وخامس، وسادس.

قلت: وأحدها خاص بالنسوان، انتهى.

ومسألة تخميس الغنائم.

قلت: وكان سبب تصنيفها ما أسلفتها عن القطب اليونيني، انتهى.

والفتاوى، وقد رتبتها.

وقطعة من شرح التنبيه.

قلت: وصل فيها إلى أثناء باب الحيض، سماه " تحفة الطالب النبيه "، وهو غير النبغ الذي رأيته في مجلد، فإنه قد شرح فيه مواضع من جميع الكتاب، وهو من أوائل ما صنف، انتهى.

ومن شرح الوسيط قطعة جيدة.

قلت: وقد قال ابن الرفعة في المطلب الذي شرح به " الوسيط " عن نفسه: إنه شرع فيه من أول ربع البيع، وأنه جعل ذلك تتميما لمن سبقه، وإنه إذا انتهى من الكتاب استأنف الربع الأول: قال: فإن حصل المطلوب فبفضل الله ومنه، وإن عاق عنه عائق، فيغني عنه إن شاء الله ما تقدمت الإشارة إليه من كلام الغير، فإنه قريب منه أو موافق. وكأنه رحمه الله عنا الشيخ نفعنا الله ببركته، وهي في جزءين "كما قال ابن الملقن " وقال: قد رأيتها ببيت المقدس، وبمصر أيضا.." (١)

"توفي سنة اثنتي عشرة وست مائة

٣ - (الشريف الإدريسي محمد بن محمد بن عبد الله)

ابن إدريس بن يحيى بن علي بن حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله ابن عمر بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الشريف الإدريسي مؤلف كتاب رجار وهو نزهة المشتاق في اختراق الآفاق وسوف يأتي ذكر والده في ترجمة جده)

إدريس بن يحيى وذكر جماعة من بيته كل منهم في مكانه نشأ محمد هذا في أصحاب رجال الفرنجي صاحب صقلية وكان أديبا ظريفا شاعرا مغرى بعلم جغرافيا صنف لرجار الكتاب المذكور وفي ترجمة رجال في حرف الراء شيء من ذكر هذا الكتاب وسبب تصنيفه ومن شعر محمد هذا المجتث

(دعني أجل ما بدت لي ... سفينة أو مطية)

(١) المنهل العذب الروي السخاوي، شمس الدين ص/٨

(لا بد يقطع سيري ... أمنية أو منية)

ومنه مجزوء الرمل

(ليت شعري أين قبري ... ضاع في الغربة عمري)

(لم أدع للعين ما تش تاق في بر وبحر)

(وخبرت الناس والأر ض لدى خير وشر)

(لم أجد جارا ولا دا راكما في طي صدري)

(فكأني لم أسر ... لا بميت أو بقفر)

ومنه الخفيف

(إن عيبا على المشارق إن أر جع عنها إلى ذيول المغارب)

(وعجيب يضيع فيها غريب ... بعد ما جاء فكره بالغرائب)

(ويقاسي الظما خلال أناس ... قسموا بينهم هدايا السحائب)

ومنه الطويل

(ومن قبل أن أمشي على قدم المنى ... سعى قلمي في المدح سعيا على الرأس)

ومنه المتقارب

(وليل كصدر أخي غمة ... قطعناه حتى بلغنا النجاح)." [١]

"وله كتاب آخر كبير نحو ستين مجلدا على هذا الوضع أيضا سماه «الأيك (١٦١ و) والغصون» وسماه «الهمزه والردف» يتضمن أيضا تمجيد الله تعالى والثناء عليه والمواعظ، ولم ينسبوه فيه إلى معارضة القرآن العزيز، وإنما نسبوه في الفصول والغايات لا غير، وقد كان له جماعة يحسدونه على فضله ومكانته من أبناء زمانه تصدوا لأذاه، وتتبعوا كلامه وحملوه على غير المقصد الذي قصده كما هو عادة أبناء كل زمان في افتراء الكذب واختلاق البهتان، ووقفت له على كتاب وضعه في الرد على من نسبه إلى معارضة القرآن والجواب عن أبيات استخرجوها من نظمه رموه بسببها بالكفر والطغيان، سمى الكتاب «بزجر النابح» ورد فيه على الطاعن في دينه والقادح.

قرأت بخط أبي طاهر السلفي في رسالة كتبها أبو المظفر إبراهيم بن أحمد بن الليث الآذري إلى الكيا أبي الفتح الأصبهاني

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٣٨/١

قال: ومنها- يعني من قنسرين- أدلجت متوجها الى معرة النعمان، والسوق الى أبي العلاء أحمد بن عبد الله التنوخي أسعده الله، يحدو ركابي، والحنين إلى لقائه يحث أصحابي، وبلغت المعرة ضحية فلم أطق صبرا حتى دخلت إلى الشيخ أبي العلاء أسعده الله، فشاهدت منه بحرا لا بدرك غوره، وقليب ماء لا يدرك قعره، فأما اللغة ضمن قلبه، والنحو حشو ثوبه، والتصريف نشر بيته، والعروض ملك يده، والشعر طوع طبعه، والترسل بين أمره ونهيه، ورأيت أسبابه كلها أسباب من علم أن العيش (١٦١ ظ) تعليل وأن المقام فيها قليل.

قال فيها: ورأيت من كتبه كتاب «الفصول والغايات، وكتاب لزوم ما لا يلزم، وكتاب زجر النابح» وسبب تصنيفه هذا الكتاب أن قوما من حساده فكوا من مقاطيع له في كتاب «لزوم ما لا يلزم» أبياتا كفروه فيها، وشهدوا عليه باستحالة معانيها، ومقاصد الشيخ أبي العلاء فيها غير مقاصدهم، ومغايصه في معانيها غير مغايصهم، فمن ذلك قوله:

بغية الطلب في تاريخ حلب م (٥٦)." (١)

"الكتاب، وصلاح الفتيان في العلم، وصلاح الكهول في المساجد، وصلاح النساء في البيوت وصلاح القطاع في السجن [١] .

وقال: المؤمن بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، والمنافق حزنه في وجهه، وبشره في قلبه [٢] .

وقال: حقيقة محبة الله تعالى دوام الأنس بذكره [٣] .

وسئل عن الخلق فقال: ضعف ظاهر، ودعوى عريضة [٤] .

وذكره أبو عبد الرحمن السلمي فقال: نفوه من ترمذ وأخرجوه منها، وشهدوا عليه بالكفر، وذاك بسبب تصنيفه كتاب «ختم الولاية» ، وكتاب «ملل الشريعة» . وقالوا: إنه يقول إن للأولياء خاتما كما أن للأنبياء خاتما. وأنه يفضل الولاية على النبوة، واحتج بقوله عليه السلام: «يغبطهم النبيون والشهداء» . [٥] وقال: لو لم يكونوا أفضل منهم لما غبطوهم [٦] .

فجاء إلى بلخ، فقبلوه بسبب موافقته إياهم على المذهب.

وقد ذكره ابن النجار، ولم يذكر له وفاة، ولا راويا، إلا علي بن محمد بن ينال العكبري. فوهم لأن العكبري سمع محمد بن فلان الترمذي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.

وقال أبو عبد الرحمن السلمي، فيما يروي البخاري بإسناده إليه: سمعت علي بن بندار الصيرفي: سمعت أحمد بن عيسى الجوزجاني يقول: سمعت محمد بن علي الترمذي يقول: ما صنفت مما صنفت حرفا عن تدبير، ولا لأن

---

[١] طبقات الصوفية ٢١٩ وفي: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٤١: «وصلاح المؤذي في السجن» .

[٢] طبقات الصوفية ٢٢٠ رقم ١٣.

[٣] طبقات الصوفية ٢١٩ رقم ١٢.

[٤] طبقات الصوفية ٢٢٠ رقم ١٥، حلية الأولياء ١٠/ ٢٣٥.

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ابن العديم ٢/٨٨١

[٥] أخرجه الترمذي في الزهد (٢٣٩٠) باب: ما جاء في الحب في الله من حديث معاذ بن جبل قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وذكره أحمد مطولا في المسند ٥/ ٢٢٩ و ٢٣٩ و ٣٢٨.

[٦] طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٢٤٥.." (١)

"ينسب إلي شيء منه، ولكن كان إذا اشتد علي وقتي كنت أتسلى بمصنفاتي [١] .

قال السلمي: بلغني أن أبا عثمان سئل عن محمد بن علي فقال: بينوا سري عنه من غير سبب.

وقال أيضا السلمي: وقيل إنه هجر بترمذ في آخر عمره، وهو من سبب تصنيفه كتاب «ختم الولاية» «وعلل الشريعة» . وليس فيه ما يوجب ذلك. ولكن لبعد فهمهم عنه. كذا قال السلمي [٢] .

وقال: له كتاب حقائق التفسير، من هذا النمط أشياء تنافي الحق.

(قول المؤلف في شطحات الصوفية) فما أدري ما أقول. أسأل الله السلامة من شطحات الصوفية، وأعوذ بالله من كفريات صوفية الفلاسفة الذين تستروا في الظاهر بالإسلام، ويعملوا على هدمه في الباطن. وربطوا العوالم بربط ورموز الصوفية وإشاراتهم المتشابهة، وعباراتهم العذبة، وسيرهم الغريب، وأسلوبهم العجيب، وأذواقهم الجلفة التي تجر إلى الانسلاخ والفناء، والمحو والوحدة، وغير ذلك.

قال الله تعالى: وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ٦: ١٥٣ [٣] يعني طريق الكتاب السنة المحمدية. ثم قال: ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ٦: ١٥٣ [٤] .

والحكيم الترمذي، فحاشى الله، ما هو من هذا النمط، فإنه إمام في الحديث، صحيح المتابعة للإشارة، حلو العبارة، عليه مؤاخذات قليلة كغيره من الكبار.

وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك، إلا ذاك الصادق المعصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيا مسلمين بالله، تعالوا نبكي على الكتاب والسنة وأهلها. وقولوا: اللهم أجرنا في مصيبتنا، فقد عاد الإسلام والسنة غريبين، فلا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٤٧٩- محمد بن علي بن بطحا [٥] .

---

[١] سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٤١، ٤٤٢.

[٢] تقدم نحو هذا القول قبل قليل.

[٣] سورة الأنعام، الآية ١٥٣.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٧٧/٢١

[٤] تكملة الآية.

[٥] انظر عن (محمد بن علي بن بطحا) في:." [(١)]

"وقال: كفى بالمرء عيبا أن يسره ما يضره.

وقال: من جهل أوصاف العبودية فهو بنعوت الربانية أجهل.

وقال: صلاح خمسة أصناف في خمسة مواطن: صلاح الصبيان في الكتاب، وصلاح الفتيان في العلم، وصلاح الكهول في المساجد، وصلاح النساء في البيوت وصلاح القطاع في السجن.

وقال: المؤمن بشره في وجهه، وحزنه في قلبه؛ والمنافق حزنه في وجهه، وبشره في قلبه.

وقال: حقيقة محبة الله تعالى دوام الأنس بذكره.

وسئل عن الخلق فقال: ضعف ظاهر، ودعوى عريضة.

وذكره أبو عبد الرحمن السلمي فقال: نفوه من ترمذ وأخرجوه منها، وشهدوا عليه بالكفر، وذاك بسبب تصنيفه كتاب ختم الولاية؛ وكتاب "ملل الشريعة". وقالوا: إنه يقول: إن للأولياء خاتما كما أن للأنبياء خاتما. وأنه يفضل الولاية على النبوة، واحتج بقوله عليه السلام: "يغبطهم النبيون والشهداء". وقال: لو لم يكونوا أفضل منهم لما غبطوهم.

فجاء إلى بلخ، فقبلوه بسبب موافقته إياهم على المذهب.

وقد ذكره ابن النجار، ولم يذكر له وفاة؛ ولا راويا، إلا علي بن محمد بن ينال العكبري. فوهم لأن العكبري سمع محمد بن فلان الترمذي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.

وقال أبو عبد الرحمن السلمي، فيما يروي البخاري بإسناده إليه: سمعت علي بن بندار الصيرفي: سمعت أحمد بن عيسى الجوزجاني يقول: سمعت محمد بن علي الترمذي يقول: ما صنفت مما صنفت حرفا عن تدبير، ولا لأن ينسب إلي شيء منه، ولكن كان إذا اشتد علي وقتي كنت أتسلى بمصنفاتي.

قال السلمي: بلغني أن أبا عثمان سئل عن محمد بن علي فقال: بينوا سري عنه من غير سبب.

وقال أيضا السلمي: وقيل: إنه هجر بترمذ في آخر عمره، وهو من سبب تصنيفه." [(٢)]

"فيجده على بابه حريصا على التعلم: إنما أنت قطرب ليل.

وهو مولى سلم بن زياد.

وأخذ النحو عن سيبويه.

وله "كتاب في القرآن "، حسن كثير الفوائد.

وله كتاب في النحو يلقب ب " الجماهير "، وكان سبب تصنيف هذا الكتاب أن الرشيد قال له يوما: كيف تصغر الدنيا؟." [(٣)]

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢١/٢٧٨

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢١/٢١١

(٣) تاريخ العلماء النحويين للتنوخي التنوخي، أبو المحاسن ص/٨٣

"البخارى يقول: كتبت عن ألف شيخ من العلماء وزيادة، وليس عندى حديث إلا أذكر إسناده.

وأما الآخذون عن البخارى، فأكثر من أن يحصروا، وأشهر من أن يذكروا. وقد روينا عن الفربرى، قال: سمع الصحيح من البخارى سبعون ألف رجل، فما بقى أحد يرويه غيرى. وقد روى عنه خلائق غير ذلك، وقد قدمنا أنه كان يحضر مجلسه أكثر من عشرين ألفا يأخذون عنه، وممن روى عنه من الأئمة الأعلام: الإمام أبو الحسين مسلم ابن الحجاج صاحب الصحيح، وأبو عيسى الترمذى، وأبو عبد الرحمن النسائى، وأبو حاتم، وأبو زرعة الرازيان، وأبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربى الإمام، وصالح بن محمد جزرة الحافظ، وأبو بكر بن خزيمة، ويحيى بن محمد بن صاعد، ومحمد بن عبد الله مطين، وكل هؤلاء أئمة حفاظ، وآخرون من الحفاظ وغيرهم. قال الخطيب: آخر من حدث ببغداد عن البخارى: الحسين بن إسماعيل المحاملى.

فصل فى اسم صحيح البخارى، وتعريف محله

وسبب تصنيفه، وكيفية جمعه وتأليفه

أما اسمه: فسماه مؤلفه البخارى، رحمه الله: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وسننه وأيامه.

وأما محله: فقال العلماء: هو أول مصنف صنف فى الصحيح المجرد. واتفق العلماء على أن أصح الكتب المصنفة صحيحا البخارى ومسلم. واتفق الجمهور على أن صحيح البخارى أصحهما صحيحا، وأكثرهما فوائد. وقال الحافظ أبو على النيسابورى وبعض علماء المغرب: صحيح مسلم." (١)

"أصح. وأنكر العلماء ذلك عليهم، والصواب ترجيح صحيح البخارى. وقد قرر الإمام الحافظ أبو بكر الإسماعيلى فى كتابه المدخل ترجيح صحيح البخارى على صحيح مسلم، وذكر دلائله. وقال النسائى: أجود هذه الكتب كتاب البخارى. وأجمعت الأمة على صحة هذين الكتابين، ووجوب العمل بأحاديثهما.

وأما سبب تصنيفه وكيفية تأليفه: فروينا عن إبراهيم بن معقل النسفى، قال: قال البخارى، رحمه الله: كنت عند إسحاق بن راهوية، فقال لنا بعض أصحابنا: لو جمعتم كتابا مختصرا فى الصحيح لسنن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فوقع ذلك فى قلبى، وأخذت فى جمع هذا الكتاب. وروينا من جهات عن البخارى، رحمه الله، قال: صنفت كتاب الصحيح لست عشرة سنة، خرجته من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجة بينى وبين الله. وروينا عنه قال: رأيت النبى – صلى الله عليه وسلم – فى المنام، وكأنى واقف بين يديه، وبيدى مروحة أذب عنه، فسالت بعض المعبرين، فقال: أنت تذب عنه الكذب، فهو الذى حملنى على إخراج الصحيح. وروينا عنه، قال: ما أدخلت فى كتاب الجامع إلا ما صح، وتركت من الصحاح طحال القول.

وروينا عن الفربرى، قال: قال البخارى: ما وضعت فى كتاب الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين. وروينا

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ٧٣/١

عن عبد القدوس بن همام، قال: سمعت عدة من المشايخ يقولون: حول البخارى تراجم جامعه بين قبر النبي – صلى الله عليه وسلم – ومنبره، وكان يصلى لكل ترجمة ركعتين. وقال آخرون، منهم أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى: صنفه ببخارى، وقيل: بمكة، وقيل: بالبصرة، وكل هذا صحيح، ومعناه أنه كان يصنف فيه فى كل بلدة من هذه البلدان، فإنه بقى فى تصنيفه ست عشرة سنة كما سبق. قال الحاكم أبو عبد الله: حدثنا أبو عمرو إسماعيل، حدثنا أبو عبد الله." (١)

"وسبب تصنيفه له: أنه لما قدم أبو المعالي بن المنجا قاضيا على حران أمر المؤذنين بالجهر بالتسليمتين في الصلاة وكانوا إنما يجهرن بالأولى خاصة. فرد عليه أبو الفتح في هذا الكتاب، وبين أن المذهب إنما هو الجهر بالأولى خاصة. وذكر نصوص أحمد وأصحابه في ذلك، والأحاديث والآثار الدالة عليه، وبالغ في الإنكار عليه، وحدث به غير مرة بحران، وسمعه منه ابن أبي الفهم وغيره.

وسمع منه الحديث أحمد بن سلامة النجار، وغيره.." (٢)

"وسئل عن الخلق: فقال ضعف ظاهر، ودعوى عريضة.

قال أبو عبد الرحمن السلمي: أخرجوا الحكيم من ترمذ، وشهدوا عليه بالكفر، وذلك بسبب تصنيفه كتاب: ختم الولاية، وكتاب علل الشريعة وقالوا: إنه يقول: إن للأولياء خاتما كالأنبياء لهم خاتم، وإنه يفضل الولاية على النبوة واحتج بحديث: "يغبطهم النبيون والشهداء" ١. فقدم بلخ، فقبلوه لموافقته لهم في المذهب.

وذكره ابن النجار، فوهم في قوله: روى عنه علي بن محمد بن ينال العكبري. فإن ابن ينال إنما سمع: من محمد الترمذي، شيخ حدثهم في سنة ثمان عشرة وثلاث مائة.

قال السلمي: حدثنا علي بن بندار الصيرفي سمعت أحمد بن عيسى الجوزجاني سمعت محمد بن علي الترمذي يقول: ما صنفت شيئا عن تدبير، ولا لأن ينسب إلي شيء منه، ولكن كان إذا اشتد علي وقتي كنت أتسلى بمصنفاتي.

وقال السلمي: هجر لتصنيفه كتاب: "ختم الولاية"، و"علل الشريعة"، وليس فيه ما يوجب ذلك ولكن لبعد فهمهم عنه.

قلت: كذا تكلم في السلمي من أجل تأليفه كتاب: "حقائق التفسير"، فيا ليته لم يؤلفه، فنعوذ بالله من الإشارات الحلاجية، والشطحات البسطامية، وتصوف الاتحادية فواحزناه على غربة الإسلام، والسنة قال الله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ [الأنعام: ١٣٥] .

---

١ صحيح: أخرجه الترمذي "٢٣٩٠" من طريق عطاء بن أبي رباح، عن أبي مسلم الخولاني حدثني معاذ بن جبل قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "قال الله –عز وجل: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ٧٤/١

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٥٥٤/٢

والشهداء".

وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وأبو مسلم الخولاني اسمه عبد الله بن ثوب.." [1]

"وقال صلاح خمسة في خمسة: صلاح الصبي في المكتب، وصلاح الفتى في العلم، وصلاح الكهل في المسجد، وصلاح المرأة في البيت، وصلاح المؤذي في السجن (١) .

وسئل عن الخلق: فقال: ضعف ظاهر، ودعوى عريضة.

قال أبو عبد الرحمن السلمي: أخرجوا الحكيم من ترمذ، وشهدوا عليه بالكفر، وذلك بسبب تصنيفه كتاب (ختم الولاية (٢)) ، وكتاب (علل الشريعة) ، وقالوا: إنه يقول: إن للأولياء خاتما كالأنبياء لهم خاتم.

وإنه يفضل الولاية على النبوة، واحتج بحديث: (يغبطهم النبيون والشهداء (٣)) .

فقدم بلخ، فقبلوه لموافقته لهم في المذهب (٤) .

وذكره ابن النجار، فوهم في قوله: روى عنه علي بن محمد بن ينال العكبري.

فإن ابن ينال إنما سمع من محمد الترمذي، شيخ حدثهم في سنة ثمان عشرة وثلاث مائة.

قال السلمي: حدثنا علي بن بندار الصيرفي، سمعت أحمد بن عيسى الجوزجاني، سمعت محمد بن علي الترمذي يقول: ما صنفت شيئا عن

---

(١) انظر: طبقات الصوفية: ٢١٩.

(٢) زاد السبكي في " طبقاته ": وقال: لو لم يكونوا أفضل منهم لم يغبطوهم ".

لم يصل إلينا مستقلا إلا أن ابن عربي الحاتمي حفظ لنا صورة عنه في كتاب الفتوحات المكية في مجموعة المئة والخمس؟ بخمسين سؤالا.

(٣) حديث صحيح أخرجه الترمذي رقم " ٢٣٩٠ " في الزهد باب ما جاء في الحب في الله من حديث معاذ بن جبل قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله عزوجل: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء " وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وهو في المسند ٥ / ٢٢٩ و٢٣٩ و٢٣٨ مطولا.

(٤) الخبر في: طبقات الشافعية للسبكي: ٢ / ٢٤٥.." [2]

"وفيها، أو في التي قبلها- كما جزم به ابن الجوزي، وابن ناصر الدين- أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري اللغوي العلامة الأخباري صاحب التصانيف. روى عن هشام بن عروة، وأبي عمرو بن العلاء. وكان أحد أوعية العلم.

قال ابن ناصر الدين: حكى عنه البخاري في تفسير القرآن لبعض لغاته، وكان حافظا للعلوم، إماما في مصنفاته.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٠/٤٦٧

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٣/٤٤١

قال الدارقطني: لا بأس به، إلا أنه يتهم بشيء من رأي الخوارج.

انتهى.

وقال ابن الأهدل: وفي سنة تسع ومائتين توفي معمر بن المثنى التيمي- تيم قريش- مولاهم. كان مع استجماعه لعلوم جمة مقدوحا فيه بأنه يرى رأي الخوارج ويدخله في نسبه وغير ذلك. وكانت تصانيفه نحو مائتي مصنف. قرأ عليه الرشيد شيئا منها.

قال أبو نواس: الأصمعي بلبل في قفص، وأبو عبيدة أديم طوي على علم، وخلف الأحمر جمع علوم الناس وفهمها.

وإنما قال ذلك، لأن الأصمعي كان حسن العبارة، وكان معمر سيء العبارة.

وحضر أبو عبيدة ضيافة لموسى بن عبد الرحمن الهلالي فوقع على ثوبه المرق، فأقبل موسى يعتذر إليه، فقال: لا عليك فإن مرقكم لا يؤذي.

أي ما فيه دسم.

وله «كتاب المجاز» . وسبب تصنيفه أنه سئل عن قوله تعالى:

طلعها كأنه رؤس الشياطين ٣٧: ٦٥ [الصافات: ٦٥] . قيل له: إن الوعد والإيعاد لا يكون إلا بما عرف، وهذا لم يعرف.

فقال: خوطب العرب بقدر كلامهم، كقول امرئ القيس:." (١)

"قلت إن ثبتت هذه الحكاية فيمكن أن يكون هذا الشيخ الخضر عليه السلام وقد فهمه الشافعي حين أجله واستمع له وأصغى لإغلاظه فى القول واعتمد إشارته وسند هذه الحكاية صحيح لا غبار عليه

٥٥ - محمد بن على بن الحسن بن بشر المحدث الزاهد أبو عبد الله الحكيم الترمذى

الصوفى صاحب التصانيف

سمع الكثير من الحديث بخراسان والعراق

وحدث عن أبيه وعن قتيبة بن سعيد وصالح بن عبد الله الترمذى وصالح بن محمد الترمذى وعلى بن حجر السعدى ويعقوب الدورقى وسفيان بن وكيع وغيرهم

روى عنه يحيى بن منصور القاضى وغيره من علماء نيسابور فإنه حدث بها فى سنة خمس وثمانين ومائتين

لقى الحكيم أبو عبد الله أبا تراب النخشبى وصحب يحيى بن الجلاء

قال أبو عبد الرحمن السلمى نفوه من ترمذ وأخرجوه منها وشهدوا عليه بالكفر وذلك بسبب تصنيفه كتاب ختم الولاية وكتاب علل الشريعة وقالوا إنه يقول إن للأولياء خاتما كما أن للأنبياء خاتما وإنه يفضل الولاية على النبوة واحتج بقوله عليه

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٥٠/٣

السلام ؟ [1]؟ وقال لولم يكونوا أفضل منهم لم يغبطوهم فجاء إلى بلخ فقبلوه بسبب موافقته إياهم على المذهب ثم اعتذر السلمى عنه ببعد فهم الفاهمين." (٢)

"ثم إن الشيخ دخل نيسابور وتلقاه أهلها على العادة المألوفة ممن وراءهم من بلاد خراسان وحمل شيخ البلد إمام الحرمين أبو المعالي الجويني غاشيته ومشى بين يديه كالخديم وقال أفتخر بهذا

وتناظر هو وإياه في مسائل انتهى إلينا بعضها

وكان الشيخ أبو إسحاق غضنفرا في المناظرة لا يصطلى له بنار

وقد قيل إنه كان يحفظ مسائل الخلاف كما يحفظ أحدكم الفاتحة

وقيل إن سبب تصنيفه المهذب أنه بلغه أن ابن الصباغ قال إذا اصطلح الشافعي وأبو حنيفة ذهب علم أبي إسحاق الشيرازي يعني أن علمه هو مسائل الخلاف بينهما فإذا اتفقا ارتفع فصنف الشيخ حينئذ المهذب

حكى ذلك ابن سمرة في طبقات اليمنيين وذكر أن الشيخ صنف المهذب مرارا فلما لم يوافق مقصوده رمى به في دجلة وأجمع رأيه على هذه النسخة المجمع عليها

ثم عاد الشيخ إلى بغداد وصحبته كتب السلطان الأعظم ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان السلجوقي والوزير نظام الملك قلت وأظن الشيخ في هذه السفرة خطب للخليفة بنت السلطان وكان السفير في ذلك وما أراه إلا في هذه السفرة فتزوج بها الخليفة وأولدها جعفرا وكان قصده بهذا التقرب إلى خاطر ملكشاه فلم يزده ذلك إلا بعدا وتغير عليه خاطر السلطان ملكشاه بعد زمن قريب وكان قد جعل ولده المستظهر بالله ولي العهد فألزمه أن يعزله ويجعل ابن بنته جعفرا ولي العهد وأن يسلم بغداد إلى السلطان ويخرج إلى البصرة فشق ذلك على الخليفة وبالغ في استنزال السلطان ملكشاه عن هذا الرأي فأبى." (٣)

"قال الوالد فإن كانوا زوروه فهم عريقون في التزوير وإلا فنتكلم عليه

ثم تكلم على كلام واحد واحد إلى أن انتهى إلى السلفي فقال وأما السلفي فهو محدث جليل وحافظ كبير وماله وللفتوى وما رأيت له قط فتوى غير هذه وما كان ينبغي له أن يكتب فإن لكل عمل رجالا

وقوله يتخير الحاكم في الحكم بينهم هو أحد قولي الشافعي ولعله لما كان مقيما بالإسكندرية وليس فيها إذ ذاك إلا مذهب مالك ونظره في الفقه قليل أو مفقود اعتقد أن الراجح عند الشافعية التخيير كالمالكية والصحيح عند الشافعية وجوب الحكم لقوله تعالى ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله﴾

وقوله في مال الغائب والطفل لعله تقييد وحسن ظن بمن قاله من المالكية أما الشافعية الذين هو متمذهب بمذهبهم فلم يقل به أحد منهم

انتهى وسبب تصنيف الوالد رحمه الله هذا الكتاب أنه وردت عليه فتيا في ذمى مات عن زوجة وثلاث بنات هل لوكيل

---

(١) يغبطهم النبيون والشهداء

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢/٢٤٥

(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٤/٢٢٢

بيت المال أن يدعي بما يقي عن ثمن الزوجة وثلثي البنات فيأ لبيت مال المسلمين ويحكم القاضي بذلك فكتب أن له ذلك وصنف فيه الكتاب المذكور

وذكر فيه أن الاستفتاء رفع إلى الشيخ زين الدين بن الكتناني على صورة أخرى وهي ذمي مات وخلف ورثة يستوعبون ميراثه على مقتضى شرعهم فأراد وكيل بيت المال التعرض لهم فكتب ابن الكتناني ليس لوكيل بيت المال التعرض والحالة هذه." (١)

"ما نمت ليلة واحدة بطولها وكنت كلما تحيرت في مسألة ترددت الى الجامع وصليت وابتهلت الى مبدع الكل حتى فتح لي المغلق منه وكنت ارجع بالليل الى داري فمهما غلبني النوم عدلت الى شرب قدح من الشراب ريثما تعود إلي قوتي الى أن قال سألني جارنا أبو الحسن العروضي أن أصنف له جامعا في هذا العلم فصنفت له المجموع وسميته به وأتيت فيه على سائر العلوم سوى الرياضي ولي إذ ذاك إحدى وعشرون سنة وصنفت الحاصل والمحصول في عشرين مجلدة والبر والإثم ثم مات الوالد وتقلدت شيئا من الأعمال وذكر من تصانيفه شيئا كثيرا منها لسان العرب عشر مجلدات وكتاب المبدأ والمعاد وغير ذلك وهي تنيف على مائة مجلد ثم ولي الوزارة لشمس الدولة بهمدان ثم حبس في ولاية ابنه تاج الملك بالقلعة ثم قصد علاء الدولة همدان وأخذها ثم أطلق بن سيناء ورحل الى علاء الدولة فبالغ في إكرامه قال تلميذه أبو عبيد الجوزجاني وكان سبب تصنيفه كتاب لسان العرب أنه كان في حضرة الأمير وقد امتلأ المجلس من أكابر العلماء فتكلم الشيخ فناظرهم وقطعهم الى أن جاءت مسألة في اللغة فتكلم فيها فقال له الشيخ أبو منصور اللغوي أنت حكيم ولو قرأت في اللغة ما نرضى من كلامك فيها فوجد وعلق بعد هذا على كتب اللغة مدة الى أن صنف ثلاث رسائل وضمنها من الألفاظ الحوشية ما لا عهد به وعتقها وأرسلها مع رسول من الأمير الى الشيخ أبي منصور أنه وجدها في الفلاة ملقاة لما كان في الصيد فنظر فيها فوقف على أشياء وذلك بحضرة الشيخ فكان كلما وقف في كلمة قال له هي مذكورة في الباب الفلاني من الكتاب الفلاني فلما فطن لذلك اعتذر اليه انتهى وذكره تاج الدين محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل لما سرد أسامي فلاسفة الإسلام." (٢)

"الصيقلي اللغوي أحد أئمة اللسان أخذ عن أبي سعيد الماليني وغيره وعنه ابن القطان وأبو العرب الشاعر وآخرون رمي برقة الدين مات في حدود الستين وأربع مائة.

١٠٣٣ - "محمد" بن علي بن الحسن بن بشير١ الترمذي المؤذن المعروف بالحكيم أبو عبد الله قال ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد كان إماما من أئمة المسلمين له المصنفات الكبار في أصول الدين ومعاني الحديث وقد لقي الأئمة الكبار وأخذ عنهم وفي شيوخه كثرة وله كتاب نوادر الأصول٢ مشهور رواه عنه جماعة بخراسان حدث عن والده وعن قتيبة وعلي بن حجر وأبي عبيد وابن أبي السفر وعلي بن خشرم وصالح بن محمد الترمذي ومحمد بن علي الشقيقي وسفي أن ابن وكيع ويعقوب بن شيبة في آخرين روى عنه أبو الحسن علي بن كرد بن سأل العكبري وأبو الحسين محمد بن محمد بن يعقوب

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٤٣/٦

(٢) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٢٩٢/٢

الحجاجي الحافظ النيسابوري وأحمد بن عيسى الجوزجاني ويحيى بن منصور القاضي وأبو علي النيسابوري وجماعة من علماء نيسابور وكان قدم هذا ذكره أبو عبد الرحمن في طبقات الصوفية قال له الشان العالي والنعت المشهور كان يقول: ما وضعت حرفا على حرف لينقل عني ولا لينسب الي شيء منه ولكن كنت إذا اشتد علي وقتي اتسلى بمصنفاتي قال السلمي وقيل إنه هجر بترمذ في آخر عمره بسبب تصنيفه كتاب ختم الولاية وعلل الشريعة قال فحمل إلى بلخ فاكرموه لموافقته لهم في المذهب يعني الرأي وبلغني أن أبا عثمان سئل عنه فقال: تنبؤا عنه شرا من غير سبب ومما أنكر عليه أنه كان يفضل الولاية على النبوة ويحتج بحديث يغبط به النبيون قال لو لم يكونوا أفضل لما غبطوهم وذكره أبو القاسم القشيري في الرسالة يحكي بهاتين

---

١ بسر.

٢ تتمته في معرفة اختيار الرسول ١٢.." (١)

"لا يجري فيه الربا وهو كثير النقل في تحقيقاته عن أبي حامد للمسائل الفقهية وغيرها قلت: وقد وقف على مثال الوزيرين لأبي حيان التوحيدي والمراد بهما أبو الفضل بن العميد وأبو القاسم بن عباد وذكر أن سبب تصنيفها أنه وفد على بن عباد فاتخذه ناسخا وانه خيب امله بعد مدة مقامه عنده نحوا من أربع سنين ورحل عنه خائبا فما استنكرته من كلامه في هذا الكتاب أنه حكى عن المأمون أنه قال لأبي العتاهية إذا قال الله لعبده لما لم تطعني ما يجيب قال يقول: لو وفقتني لأطعتك قال فيقول: لو اطعتني وفقتك فيقول: العبد أيكون إليه العبد لسببه وما مطالب الرب معدا ووقفت له على رسالة في تقريظ الجاحظ افرط في مدحه فيها وقال في كتاب الوزيرين كان الجاحظ واحد الدنيا وقال في ابن العميد وابن عباد قد قلت: فيهما كانا بالسياسة عالمين ولأولياء نعمهما ناصحين إلى أن قال فأراهما تنبئا لنزل الوحي عليهما وتجدد بهما الشرع وسقط لمكانهما الاختلاف واستمر في هذا المعنى وهو ذاك على قلة برمته وعلى اقدامه على إطلاق ما لا يليق ورأيت له تصانيفه تحريفات منها أنه قال في الحديث المشهور: "حبب الي من دنياكم ثلاث جزم سر ماء ثلاث" لكن لم يتفرد بذلك وقال في حديث: "لي الواجد ظلمة يحل عرضه وعقوبته" وزاد لفظ "ظلمة" ولم ينفرد بها أيضا وذكر في كتاب الوزيرين أنه فارق بن عباد سنة سبعين وثلاث مائة راجعا إلى بغداد بغير زاد ولا راحلة ولم يعطني في مدة ثلاث سنين درهما واحدا ولا ما قيمته درهم واحد قال فلما وقع في هذا أخذت اتلافى ذلك بصدق القول في سوء الثناء والبادي أظلم وقرأت في كتاب فلك المعاني للشريف أبي يعلى ما نصه كان أبو حيان التوحيدي من شيراز وهو شيخ الصوفية واديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء وامام البلغاء وزاهدهم ومحسنهم ثم قال سيدي الشيخ الإمام." (٢)

"بالتجويد والتفصيل لأنه ذكر فيه بعد خطبة الكتاب الكلام في مدح القضاة وكتابهم، وما ينبغي للقاضي إذا ولي أن يعمل به، وتسليمه له ونظره فيه، ثم ما ينقض فيه أحكام من تقدمه، والكلام في السجلات والشهادات والدعاوي

---

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٣٠٨/٥

(٢) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٤٠/٧

والبينات، وسيأتي ذكر ما يحتاج إليه الحاكم من جميع الفقه إلى أن فرغ منه، وهو في ألف ورقة. وكان يجتهد بأصحابه أن يأخذوا البسيط والتهذيب ويجدوا في قراءتهما ويشتغلوا بهما دون غيرهما من الكتب.

ومن جياد كتبه كتابه المسمى ب «كتاب أدب النفوس الجيدة والأخلاق النفيسة» وربما سماه بأدب النفس الشريفة والأخلاق الحميدة، وربما زاد في ترجمته: المشتمل على علوم الدين والفضل والورع والاخلاص والشكر والكلام في الرياء والكبر والتخاضع والخشوع والصبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبدأ فيه بالكلام في الوسوسة وأعمال القلوب، ثم ذكر شيئا كثيرا من الدعاء وفضل القرآن وأوقات الإجابة ودلائلها، وما روي من السنن وأقوال الصحابة والتابعين في ذلك، وقطع الاملاء في بعض الكلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان ما خرج نحو خمسمائة ورقة، وكان قد عمل أربعة أجزاء ولم يخرجها إلى الناس في الإملاء، ووقع ذلك إلى أبي سعيد عمر بن أحمد الدينوري الوراق، وخرج به إلى الشام فقطع عليه ولم يبق معه إلا جزءان فيهما الكلام في حقوق الله الواجبة على الإنسان في بصره والحقوق الواجبة في سمعه، وكان ابتدأ في سنة عشر وثلاثمائة، ومات بعد مديدة من قطعه الإملاء، وكان يقول: إن خرج هذا الكتاب كان فيه جمال، لأنه كان أراد أن يخرج بعد الكلام في الحقوق اللازمة للانسان إلى ما يعيذنا منه من أهوال القيامة وشروطها وأحوال الآخرة وما ورد فيها وذكر الجنة والنار.

ومما صنف وخرج «كتاب المسند المجرد» وقد كتب أصحاب الحديث الأكثر منه، وذكر فيه من حديثه عن الشيوخ ما قرأه على الناس.

ومنها كتابه المسمى ب «كتاب الرد على ذي الأسفار» يرد فيه على داود بن علي الأصبهاني، وكان سبب تصنيف هذا الكتاب أن أبا جعفر كان قد لزم داود بن علي مدة وكتب من كتبه كثيرا، ووجدنا في ميراثه من كتبه ثمانين جزءا بخطه الدقيق، وكان فيها المسألة التي جرت بين داود بن علي وبين أبي المجالد الضرير المعتزلي بواسط عند." (١)

"بن نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفى: صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وكنيته بكار أبو بكر القاضى البصرى الكبراوى البكراوى بالبصرة سنة اثنتين وثمانين فيما نقله الطحاوى فى تاريخه، تفقه بالبصرة على هلال بن يحيى بن مسلم المعروف بهلال الرأى، وهو من أصحاب الإمام أبي يوسف، وزفر بن الهذيل، وأخذ عنه علم الشروط، سمع أبا داود الطيالسى، ويزيد بن هارون، وأحيا علم البصريين بمصر، وحدث عن عبد الصمد بن عبد الوارث، وصفوان بن عيسى الزهرى، ومؤمل بن إسماعيل، وغيرهم، روى عنه أبو جعفر الطحاوى، فأكثر وبه انتفع وتخرج، وروى عنه أيضا أبو عوانة فى صحيحه، وأبو بكر ابن خزيمة إمام الأئمة، وأبو داود السجستانى.

وكان بكار من أفقه أهل زمانه فى مذهب أبي حنيفة، وله اتساع فى الفقه وتصانيف، صنف كتاب الشروط، وكتاب المحاضر والسجلات، وكتاب الوثائق والعهود، وهو كبير، وصنفه كتابا جليلا، ونقض فيه على الشافعى رده على أبي حنيفة، وسبب تصنيفه لهذا الكتاب ما ذكره أبو محمد الحسن بن زولاق أنه نظر فى مختصر المزنى، فوجد فيه ردا على أبي حنيفة، فقال لرجلين من شهوده: اذهبا واسمعا هذا الكتاب من أبي إبراهيم المزنى، فإذا فرغ منه، فقولا له: سمعت الشافعى يقول ذلك؟

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٤٦٠/٦

واشهدا عليه به، فمضيا وسمعا من المزنى المختصر وسألاه: أنت سمعت الشافعى يقول ذلك؟ قال: نعم، فعادا إلى القاضى بكار، فشهدا عنده على المزنى أنه سمع الشافعى يقول ذلك، فقال بكار: الآن استقام لنا أن نقول: قال الشافعى، ثم رد على الشافعى فى هذا الكتاب.

وولى بكار قضاء مصر من قبل المتوكل على الله، ودخلها يوم الجمعة لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ست وأربعين ومائتين، ولقى محمد بن الليث قاضى مصر كان قبله وهو خارج إلى العراق، فقال له بكار: أنا رجل غريب، وأنت قد عرفت البلد، فدلنى على من أشاوره وأسكن إليه، فقال: عليك برجلين أحدهما عاقل، وهو يونس ابن عبد الأعلى، والآخر زاهد، وهو أبو هارون موسى بن عبد الرحمن، فقال له بكار: صفهما لى، فوصفهما له، فلما دخل مصر أتاه الناس، وجاءه الرجلان، فاختص بهما، وكان يشاورهما فى أموره، فقال يوما لموسى: يا أبا هارون، من أين المعيشة؟ فقال: من وقف وقفه أبى أتكفى به، ثم قال له موسى: يا أبا بكرة، قد سألتنى وأريد أن أسألك، قال: اسأل، قال: هل ركبك دين بالبصرة؟ قال: لا، قال: فهل لك ولد أو زوجة؟ قال: لا ما نكحت قط، قال: أفلك عيال؟ قال: ما عندى سوى غلامى، قال: أفأكرهك السلطان على القضاء وعرض عليك العقاب؟ قال: لا، قال: أفضربت آباط الإبل من." [1]

١-"مسجد ضرار، فضرب من قدر عليه منهم الضرب المبرح ونودي عليهم وأمر بهدم ذلك المسجد المذكور فهدم، هدمه مازوك وأمر الوزير الخاقاني فجعل مكانه مقبرة فدفن فيها جماعة من الموالي. (رَحِمَهُ اللَّهُ ١)

" التعليق:

جزى الله خيرا خليفة المسلمين وأثابه على غيرته في عقيدته، وأثاب الفقهاء معه، وما أحسن ما عمله من جعل المسجد مقبرة فهكذا ينبغي الآن للمسلمين أن يهدموا جميع الأوثان التي تعبد من دون الله، ويوضع مكانها حمامات أو مقابر حتى تنسى نسيانا كليا، ويباد الشرك ومظاهره وتختفي، لا التشجيع والتشييد، وإقامة المواسم والذبائح عندها، ولا حول ولا قوة إلا بالله اللهم اهد أمراءنا وعلماءنا.

موقف السلف من الحكيم الترمذي الصوفي (٣٢٠ هـ)

بيان تصوفه:

- موقف أهل ترمذ منه:

قال أبو عبد الرحمن السلمي: أخرجوا الحكيم من ترمذ، وشهدوا عليه بالكفر، وذلك بسبب تصنيفه كتاب: 'ختم الولاية'، وكتاب 'علل الشريعة'، وقالوا: إنه يقول: إن للأولياء خاتما كالأنبياء لهم خاتم. وإنه يفضل الولاية

رَحِمَهُ اللَّهُ________________

(رَحِمَهُ اللَّهُ ١) البداية والنهاية (١١/ ١٦٣).". [2]

---

(١) مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار بدر الدين العيني ١٠٧/١

(٢) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية ٧٤/٥

٢-"سبب تصنيف الكتاب

قال المصنف رحمه الله تعالى: [ومن أجل منزلته هذه، ومن أجل كلام الناس فيه بالحق تارة وبالباطل الناشئ عن الجهل أو التعصب تارة أخرى، أحببت أن أكتب فيه ما تيسر من القواعد راجيا من الله تعالى أن يجعل عملي خالصا لوجهه موافقا لمرضاته نافعا لعباده.

سميته: القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى].

والقواعد التي ذكرها الشيخ على قسمين: قواعد في المسائل، وقواعد في الدلائل؛ لأن العلم في العقيدة يشتمل على المسائل وعلى الدلائل، فالمسائل ذكر قواعد في أسماء الله وصفاته.

والدلائل ذكر قواعد في أدلة الأسماء أدلة الصفات، ثم ختمه في الحديث عن معية الله تعالى، وعن الرد على أهل التأويل من الأشاعرة والماتردية والمعتزلة.

والواجب هو أن يسير الإنسان على منهاج السلف الصالح رضوان الله عليهم في المسائل وفي الدلائل، فإننا مطالبون بأن نوافق سنة الرسول صلى الله عليه وسلم في مسائل العقائد، كما أننا مطالبون أيضا بالاستدلال بمنهاج السلف في العقائد، فليست كل طريقة من طرق الاستدلال صحيحة، فأهل الكلام يستدلون مثلا على الوحدانية بدليل التمانع، ويستدلون على وجود الله عز وجل بدليل حدوث الأجسام، ويستدلون على إبطال التسلسل بدليل القطع والتطبيق مثلا، وعندهم أدلة يستدلون بها، وهي أدلة بدعية، مبتدعة.

والمميز والضابط بين الأدلة السنية، والتي هي على وفق منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم، والأدلة البدعية المخالفة لمنهاج السلف هو: أولا: أن الأدلة السلفية لا تتضمن أمورا تبطل العقيدة، أي: أنها لا تتضمن قواعد، سواء قواعد عقلية، أو غيرها، فهي لا تتضمن قواعد تبطل العقيدة، ولكنها متوافقة ومنسجمة بعضها مع بعض، فالدليل الذي ينص على توحيد الله عز وجل تجد أنه منسجم مع الدليل الذي يدل على الإيمان، ومنسجم مع الدليل الذي يدل على البعث، ومنسجم مع الدليل الذي في صفات الله، وهكذا تجد الأدلة الشرعية متناسقة يكمل بعضها بعضا.

لكن الأدلة المبتدعة التي جاء بها أهل الكلام يضرب بعضها بعضا، ويبطل بعضها بعضا، وهكذا الباطل، فإنه يحطم بعضه بعضا، ويكسر بعضه بعضا، فتجد أن دليل حدوث الأجسام عند المتكلمين يلتزمون فيه نفي صفات الله تعالى، وفناء الجنة والنار، ويلتزمون فيه بعقائد باطلة كثيرة جدا، منها عقائد متعلقة باليوم الآخر، ومنها عقائد متعلقة بأسماء الله وصفاته وهكذا.

ولهذا وضع الشيخ قواعد -كما قلت- في المسائل، ووضع قواعد في الدلائل، وقد نبه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إلى أهمية الاعتناء بمنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم في المسائل وفي الدلائل في أول كتابه: درء تعارض العقل والنقل، فإنه أول ما ذكر قانون الرازي الذي يقدم العقل فيه على النقل، وبين فيه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن الإنسان ينبغي عليه أن يضبط عقيدته في هذين الأمرين.

والحقيقة أن هناك مصادر أخذ منها الشيخ هذه القواعد.

ومصدر الشيخ في فصل: قواعد في أسماء الله تعالى هو كتاب بدائع الفوائد، وأكثر القواعد الموجودة في هذا الفصل مأخوذة

من كتاب بدائع الفوائد، لـ ابن قيم الجوزية، ففي المجلد الأول ذكر تقريبا عشرين قاعدة في أسماء الله تعالى، منها هذه القواعد التي ذكرها الشيخ.". [١]

"مباح أو مندوب إليه فاعلم أن للناس في هذا غلوا وإسرافا في أطراف فمن قائل إنه بدعة أو حرام وأن العبد إن لقي الله عز وجل بكل ذنب سوى الشرك خير له من أن يلقاه بالكلام ومن قائل إنه واجب وفرض إما على الكفاية أو على الأعيان وأنه أفضل الأعمال وأعلى القربات فإنه تحقيق لعلم التوحيد ونضال عن دين الله تعالى

وإلى التحريم ذهب الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وسفيان وجميع أهل الحديث من السلف

قال ابن عبد الأعلى رحمه الله سمعت الشافعي رضي الله عنه يوم ناظر حفصا الفرد وكان من متكلمي المعتزلة يقول لأن يلقى الله عز وجل العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير من أن يلقاه بشيء من علم الكلام ولقد سمعت من حفص كلاما لا أقدر أن أحكيه وقال أيضا قد اطلعت من أهل الكلام على شيء ما ظننته قط ولأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من أن ينظر في الكلام

وحكى الكرابيسي أن الشافعي رضي الله عنه سئل عن شيء من الكلام فغضب وقال سل عن هذا حفصا الفرد وأصحابه أخزاهم الله ولما مرض الشافعي رضي الله عنه دخل عليه حفص الفرد فقال له من أنا فقال حفص الفرد لا حفظك الله ولا رعاك حتى تتوب مما أنت فيه

وقال أيضا لو علم الناس ما في الكلام من الأهواء لفروا منه فرارهم من الأسد وقال أيضا إذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى أو غير المسمى فاشهد بأنه من أهل الكلام ولا دين له

قال الزعفراني قال الشافعي حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام وقال أحمد بن حنبل لا يفلح صاحب الكلام أبدا ولا تكاد ترى أحدا نظر في الكلام إلا وفي قلبه دغل وبالغ في ذمه حتى هجر الحارث المحاسبي مع زهده وورعه بسبب تصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة وقال له ويحك ألست تحكي بدعتهم أولا ثم ترد عليهم ألست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر في تلك الشبهات فيدعوهم ذلك إلى الرأي والبحث وقال أحمد رحمه الله علماء الكلام زنادقة

وقال مالك رحمه الله أرأيت إن جاءه من هو أجدل منه أيدع دينه كل يوم لدين جديد يعني أن أقوال المتجادلين تتفاوت

وقال مالك رحمه الله أيضا لا تجوز شهادة أهل البدع والأهواء فقال بعض أصحابه في تأويله أنه أراد بأهل الأهواء أهل الكلام على أي مذهب كانوا

وقال أبو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق

وقال الحسن لا تجادلوا أهل الأهواء ولا تجالسوهم ولا تسمعوا منهم وقد اتفق أهل الحديث من السلف على هذا

ولا ينحصر ما نقل عنهم من التشديدات فيه وقالوا ما سكت عنه الصحابة مع أنهم أعرف بالحقائق وأفصح بترتيب الألفاظ

---

(١) شرح القواعد المثلى – عبد الرحيم السلمي ٦/١

من غيرهم إلا لعلمهم بما يتولد منه من الشر

ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون هلك المتنطعون هلك المتنطعون (رَحِمَهُ اللَّهُ ١) أي المتعمقون في البحث والاستقصاء

واحتجوا أيضا بأن ذلك لو كان من الدين لكان ذلك أهم ما يأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلم طريقه ويثني عليه وعلى أربابه فقد علمهم الاستنجاء (رَحِمَهُ اللَّهُ ٢) وندبهم إلى علم الفرائض وأثنى عليهم (رَحِمَهُ اللَّهُ ٣) ونهاهم عن الكلام في القدر وقال أمسكوا (رَحِمَهُ اللَّهُ ٤) عن القدر

وعلى هذا استمر الصحابة رضي الله عنهم فالزيادة على الأستاذ طغيان وظلم

وهم الأستاذون والقدوة ونحن الأتباع والتلامذة

وأما الفرقة الأخرى فاحتجوا بأن قالوا إن المحذور من الكلام إن كان هو لفظ الجوهر والعرض وهذه الاصطلاحات الغريبة التي لم تعهدها الصحابة

رَحِمَهُ اللَّهُ ___________

(رَحِمَهُ اللَّهُ ١) حديث هلك المتنطعون أخرجه مسلم من حديث ابن مسعود

(رَحِمَهُ اللَّهُ ٢) حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم علمهم الاستنجاء أخرجه مسلم من حديث سلمان الفارسي

(رَحِمَهُ اللَّهُ ٣) حديث ندبهم إلى علم الفرائض وأثنى عليهم أخرجه ابن ماجه من حديث أبي هريرة تعلموا الفرائض وعلموها الناس الحديث وللترمذي من حديث أنس وأفرضهم زيد بن ثابت

(رَحِمَهُ اللَّهُ ٤) حديث نهاهم عن الكلام في القدر وقال أمسكوا تقدم في العلم." (١)

"المقدمة: بينت فيها الخطة التي سرت عليها في سبيل إنجاز هذا العمل. القسم الأول: الدراسة: وقد تضمن فصلين:

الفصل الأول: دراسة المؤلف (ابن مالك) وفيه أربعة مباحث.

المبحث الأول: حياته: اسمه-كنيته- لقبه- نسبه- نسبته - ميلاده ووفاته.

المبحث الثاني: صفاته ومكانته العلمية.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: آثاره العلمية.

الفصل الثاني: دراسة الكتاب وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق اسمه وتوثيق نسبته وبيان سبب تصنيفه وزمن تأليفه.

المبحث الثاني: موضوعه ومنهجه.

المبحث الثالث: السمات البارزة في الكتاب.

المبحث الرابع: مصادره وشواهده وأثره في الخالفين.

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٩٥/١

القسم الثاني: التحقيق:

ويشتمل على وصف النسخ الخطية وبيان منهج التحقيق

الفهارس الفنية:

١- فهرس الآيات.

٢- فهرس الأشعار.." (١)

"الفصل الثاني: دراسة الكتاب

المبحث الأول: تحقيق اسمه وتوثيق نسبته وسبب تصنيفه وزمن تأليفه

...

المبحث الأول: تحقيق اسمه وتوثيق نسبته وسبب تصنيفه وزمن تأليفه

أولا: تحقيق اسمه وتوثيق نسبته:

لم يترك ابن مالك اسم كتابه مجهولا ولا نسبته خفية بل صرح بذلك في مقدمته فقال: (فألفت ذلك في مجموع سميته "إيجاز التعريف في علم التصريف")

وورد اسمه ونسبته في أكثر من مرجع بعضها صرح بالاسم متمما وبعضها جاء به مختصرا، ففي ارتشاف الضرب لأبي حيان: (وفي التسهيل لابن مالك أن ذلك لغة وفي إيجاز التعريف له أيضا أن التحقيق شاذ) ٢.

وفي شرح التسهيل لناظر الجيش: (والثاني عن أبي عمرو الشيباني هذا آخر كلامه -ابن مالك- في إيجاز التعريف)

وفي كشف الظنون لحاجي خليفة (إيجاز التعريف لضروري التصريف لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك النحوي) ٤.

---

١ التحقيق ص١٣.

٢ الارتشاف ١: ٢٦٧.

٣ عن حاشية المساعد ٤: ١٦٨.

٤ كشف الظنون ١: ٢٠٥.." (٢)

"مالك وإن كان التعريف في ضروري التصريف أشد اختصارا من "إيجاز التعريف".

والصحيح أنهما كتابان كل منهما مستقل بذاته وليس أحدهما شرحا للآخر.

وبعد هذه الجولة في المراجع من مخطوط ومطبوع تتأكد لنا صحة نسبة هذا الكتاب لابن مالك، وأن اسمه هو "إيجاز التعريف في علم التصريف".

ثانيا: سبب تصنيفه وزمن تأليفه:

---

(١) إيجاز التعريف في علم التصريف ابن مالك ص/١١

(٢) إيجاز التعريف في علم التصريف ابن مالك ص/٢٩

ذكر ابن مالك في مقدمة كتابه أمرين عدهما السبب الأساسي الباعث في ثنيه عنان العناية وشحذه سنان العزم على وضع هذا الكتاب وأول هذين الأمرين أهمية موضوع الكتاب علم التصريف، وثانيهما التشرف بخدمة السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف الأيوبي١ بإهدائه هذا الكتاب، وقد أهداه كتابين آخرين هما: وفاق المفهوم في اختلاف المقول والمرسوم٢ والإعلام بمثلث الكلام المنظوم٣.

أما زمن تأليف الكتاب فلم أعثر على نص يحدده بدقة، ولكن يمكن تقريبه حيث إنه ألفه للسلطان الملك الناصر، وهذا الملك حكم ما بين سنتي ٦٣٤، ٦٥٩هـ.

وعلى ذلك يكون تأليف الكتاب تم في هذه الفترة لم يسبقها ولم يعقبها.

---

١ السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد الأيوبي آخر ملوكهم ولد بحلب سنة ٦٢٧هـ وتولى الخلافة بعد وفاة والده سنة ٦٣٤هـ وقد قتله هولاك سنة ٦٥٩هـ.

تنظر ترجمته في النجوم الزاهرة ٧: ٢٠٤، والدارس في تاريخ المدارس ١: ١١٥، ٤٥٩ والروضتين لأبي شامة ١: ١٩٧ وإيضاح المكنون ٢: ٦٣٥ والأعلام ٨: ٢٤٩.

٢ ينظر وفاق المفهوم ص٤٣.

٣ عن مقدمة محقق إكمال الإعلام بتثليث الكلام ص٥٥-٥٦.." (١)

"ومدعما بالدليل من الكتاب والسنة. ولذا تمكنت من إسقاط جميع الأعذار التي يتشبث بها من لم يقر في قلبه الإيمان، بصورة أزاحت الغشاوة عن العيون، وبددت ما كان عالقا في الأذهان مما نسجه الخوف، وغذته الوساوس. ويلمح القارئ للرسالة اهتمام المؤلف بأمرين:

أولهما: التأكيد على خطر بعض صور الشرك في وقته، ولا سيما تعظيم القباب، ودعاء الأموات: لأن ذلك شرك صريح مخرج عن الملة، ولا مجال للجدال فيه.

وثانيهما: أن الإكراه عن الشرك والكفر، يسقط المؤاخذة. إذا ما كان إكراها حقيقيا يتعذر دفعه. والقلب مطمئن بالإيمان لا يخالطه ريب أو شك.

ويبدو من سياق الرسالة وأسلوبها الحازم الصريح، أن الشيخ سليمان كتبها أثناء اجتياح الجيوش العثمانية لنجد، بعدما تسامع الناس عن مواقف بعض القرى والبوادي المتخاذلة (رَحِمَهُ اللَّهُ١) يقول رحمه الله في حديثه على الدليل السادس عشر ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ : فهذه الآية مطابقة لحال المنقلبين عن دينهم في هذه الفتنة سواء بسواء ... لما أصابتهم هذه الفتنة انقلبوا عن دينهم وأظهروا موافقة المشركين (رَحِمَهُ اللَّهُ٢) .

رَحِمَهُ اللَّهُ___________

(رَحِمَهُ اللَّهُ١) ذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن - وهو ممن عاصر تلك الأحداث الدامية - شيئا من هذه المواقف وعقبها

---

(١) إيجاز التعريف في علم التصريف ابن مالك ص/٣١

بقوله: (إن هناك من أهل نجد من أعانهم وساعد المعتدين ممن لم يتمكن الإيمان في قلبه) وكان الشيخ رحمه الله على يقين من ذلك حيث وعد بتحديد أعيانهم فيما لو سأله سائل عنهم. ينظر "المقامات" ورقة (٢١، ٢٤) ..

(رحمه الله٢) وانظر كلامه أيضا عن الدليل السابع عشر والثاني عشر. وفي رسالة للشيخ عبد الله العنقري – رحمه الله – بعثها إلى بعض المنتسبين إلى العلم ما يؤكد ذلك. قال: نبين لكم سبب تصنيف الدلائل. فإن الشيخ سليمان صنفها لما هجمت العساكر التركية على نجد في وقته وأرادوا اجتثاث الدين من أصله وساعدهم جماعة من أهل نجد من البادية والحاضرة، وأحبوا ظهورهم. "الدرر السنية" (٣٠٩/٥) ..." (١)

"كبير بسبب التكرار وسياق الأسانيد وأما الرابع فقد أكثر من ذكر الغرائب بلا عزو قد نقلت منها أشياء بناء على أنه ثقة لكن الظاهر من حاله أنه لم يكن الحديث من صناعته وأما الخامس فهو جليل في معناه لكنه كثير الاستطراد والإسهاب كعادة مصنفة وأما السادس قهو أثني عشر بابا يختص بالرحمة منها الخمسة الأولى وباقيها بعضها يصلح لكتب المناسك وبعضها للسيرة النبوية وأما السابع فتكلم فيه على أنه الباب وأستطرد لفوائد وأما الثامن فهو في أوراق يسيرة جمع فيه أربعين حديثا وأما التاسع فيبب تصنيفه وقوع الطاعون وهو في الحقيقة إنما هو في ذكر الطاعون وإخباره وإشعاره لكن افتتحه بمقدمة فيها هذا المعنى وما يتعلق به وهي أزيد من ثلث الكتاب بيسير وأما العاشر فهو كتاب نفيس مع ما فيه من مناقشلت في حكمه على الأحاديث وأحاديث غريبة اللفظ بلا غزو وغير ذلك مما يحسن الإعتناء بتحريره وختمه بقصة غار ثور إذ كان سبب تصنيفه كما ذكرت عزمه على التوجه هو وجماعة لزيارة الغار المذكور ضاعف الله لنا ولهم الأجور، وفي الجملة فأحسنها وأكثرها فوائد خامسها ثم وقفت بعد تبيض هذا الكتاب على مصنف لبعض الرؤساء من أصحابنا المحدثين المشار إليهم بالحفظ والإتقان كثر الله تعالى منهم سماه الرقم المعلم فوجدت موضوعه ذكر المواطن التي يصلي فيها على النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو باب من جملة أبواب هذا الكتاب وقد طالعته فلم أظفر فيه بما استفيده سوى موضعين أو ثلاثة لكنه أكثر من نقل كلام الفقهاء متع الله بمصنفه وأخبرني بعض من أثق بعلمه ودينه من أصحابنا أيضا نفع الله به أنه وقف على مصنف في هذا الباب ضخم لابن جملة وأنه كان في ملكه انتهى.

والغرض بإيراد مثل هذا أن يعلم الواقف على كتابي بما لم أظفر به من ذلك فيحسن بعاريته ما لم يظفر به منها إن امكن وإلا فلينظر ما في ذلك من زائد إن وجد فليحقه بعد إمعان النظر لئلا يكتبه ويكون موجودا في الأصل ولما انتشرت نسخ هذا الكتاب أرسل إلى محدث مكة وحافظها وهو منن يسارع إلى الخير بالمقصد الصالح نفع الله به بنسخة من كتاب ابن بشكوال فوجدته في كراستين مع كونه ساقه بإسناده فالحقت منه ما أحتاج إليه ثم وقفت على كتاب ابن فارس وهو أربعة أوراق أكثرها في إيراد حديث على الطويل الماضي في الباب الأول وشرحه ورأيت." (٢)

٢"

---

(١) الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك سليمان بن عبد الله آل الشيخ ص/١٢

(٢) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع السخاوي، شمس الدين ص/٢٥٩

- وسبب تصنيفه لهذا التفسير

هو ما ذكره في المقدمة بقوله: «فسألني جماعة من أصحابي المخلصين، وعلى اقتباس العلم مقبلين كتابا في معالم التنزيل وتفسيره، فأجبتهم إليه، معتمدا على فضل الله تعالى وتيسيره، ممتثلا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فيما يرويه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال «إن رجالا يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا» واقتداء بالماضين من السلف من تدوين العلم إبقاء على الخلق وليس على ما فعلوه مزيد، ولكن لا بد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر المطالبين فيه الجد والجهد تنبها للمتوفقين وتحريضا للمتثبطين فجمعت بعون الله تعالى وحسن توفيقه فيما سألوا كتابا متوسطا بين الطويل الممل والقصير المخل، أرجو أن يكون مفيدا لمن أقبل على تحصيله مزيدا.

ولما كان هذا الكتاب من الأهمية بمكان، وأنه يتداوله الطلبة وكبار العلماء فقد طبع مرات عديدة، وتلك الطبعات خالية عن التحقيق للنص، وضبط الألفاظ، وتخريج الأحاديث، لذا وقع فيها التصحيف والتحريف والسقط والزيادات.

عدا نسخة مطبوعة في المدينة المنورة في دار طيبة، فقد اعتنى محققوها بتحقيق النص، وذكروا أنهم قابلوها على مخطوطات عديدة، ومع ذلك لا تخلو من تصحيف وأشياء غير ذلك.

وقد خرجت أحاديثها، لكن الغالب في ذلك مجرد العزو من غير بيان درجة الحديث، ولا دراسة الإسناد.

كما فاتهم ترقيم الأحاديث تسلسليا مع أن عامة الأحاديث في هذا التفسير مسندة، فينبغي ترقيمها تبعا لكتب الحديث والتفسير المسندة.

لذا رأيت أن أقوم بهذا العمل المضني الشاق، وأصرف همتي إلى تحقيق الكتاب، وتخريج الأحاديث، ودراسة الأسانيد وغير ذلك، وقد وفقني الله إلى ذلك، فقابلت الكتاب على نسختين خطيتين، مع ملاحظة نسخة دار طيبة، ودار المعرفة، واستعنت أيضا بكتب المؤلف مثل كتاب «شرح السنة» و «الأنوار في شمائل النبي المختار» وكتب الحديث المعتبرة التي يروي المصنف من طريقها كصحيح البخاري وغيره، وهذا عند الاضطراب وكثرة الاختلاف، سواء في المتن أو الإسناد، وذلك لإثبات اللفظ الراجح، وكل ذلك ستجده في موضعه إن شاء الله تعالى.

٣

- فوائد هامة تتعلق بكتب التفسير والمفسرين

اعلم أخي المسلم أن عامة كتب التفسير قد احتوت على أحاديث ضعيفة وموضوعة، وأخبار إسرائيلية منكرة، وقصص تالفة لا طائل بذكرها، ومن ذلك الحديث الموضوع في فضائل القرآن سورة سورة حيث رواه الثعلبي في تفسيره منجما عند كل سورة ما يناسبها وتبعه على ذلك تلميذه الواحدي وذلك في «الوسيط» وسار على طريقتهما الزمخشري في «الكشاف» وقد نص الأئمة الحفاظ على وضعه.

جاء في «الموضوعات الكبرى» للحافظ ابن الجوزي في (١/ ٢٣٩- ٢٤٢) ما ملخصه: أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك،

قال: أنبأنا محمد بن المظفر بن بكران. قال: أنبأنا أحمد بن محمد العتيقي. قال:

أنبأنا يوسف بن الدخيل. قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي، قال: حدثني علي بن الحسن بن." [(١)]

"وقوله تعالى: وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم: أمر وجوابه، وهذا العهد في قول جمهور العلماء عام «١» في جميع أوامره سبحانه ونواهيه ووصاياه لهم، فيدخل في ذلك ذكر محمد صلى الله عليه وسلم الذي في التوراة، والرهبة يتضمن الأمر بها معنى التهديد، وأسند الترمذي الحكيم «٢» في «نوادر الأصول» له عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «قال ربكم سبحانه: لا أجمع على عبدي خوفين، ولا أجمع له أمنين، فمن خافني في الدنيا أمنته في الآخرة، ومن أمنني في الدنيا، أخفته في الآخرة» «٣» . انتهى من «التذكرة» للقرطبي، ورواه ابن المبارك «٤» في

---

(١) عرفه أبو الحسين البصري في «المعتمد» بقوله: «هو اللفظ المستغرق لما يصلح له» . وزاد الإمام الرازي على هذا التعريف في «المحصول» : « ... بوضع واحد» ، وعليه جرى البيضاوي في «منهاجه» .

وعرفه إمام الحرمين الجويني في «الورقات» بقوله: «العام: ما عم شيئين فصاعدا» . وإلى ذلك أيضا ذهب الإمام الغزالي حيث عرفه بأنه: «اللفظ الواحد الدال من جهة واحدة على شيئين فصاعدا» .

ويرى سيف الدين الآمدي أن العام هو: «اللفظ الواحد الدال على قسمين فصاعدا مطلقا معا» .

واختار ابن الحاجب: «أن العام ما دل على مسميات باعتبار أمر اشتركت فيه مطلقا ضربة» .

ينظر: «البرهان» لإمام الحرمين (١/ ٣٤١٨) ، و «البحر المحيط» للزركشي (٣/ ٥) ، و «الإحكام في أصول الأحكام» للآمدي (٢/ ١٨٥) ، و «سلاسل الذهب» للزركشي (ص ٢١٩) ، و «التمهيد» للإسنوي (ص ٢٩٧) ، و «نهاية السول» له (٢/ ٣١٢) ، و «زوائد الأصول» له (ص ٢٤٨) ، و «منهاج العقول» للبدخشي: (٢/ ٧٥) ، و «غاية الوصول» للشيخ زكريا الأنصاري (ص ٦٩) ، و «التحصيل من المحصول» للأرموي: (١/ ٣٤٣) ، و «المنخول» للغزالي (ص ١٣٨) ، و «المستصفى» له (٢/ ٣٢) ، و «حاشية البناني» (١/ ٣٩٢) ، و «الإبهاج» لابن السبكي (٢/ ٨٢) ، و «الآيات البينات» لابن قاسم العبادي (٢/ ٢٥٤) ، و «تخريج الفروع على الأصول» للزنجاني (ص ٣٢٦) ، و «حاشية العطار على جمع الجوامع» (١/ ٥٠٥) ، و «المعتمد» لأبي الحسين (١/ ١٨٩) ، و «إحكام الفصول في أحكام الأصول» للباجي (ص ٢٣٠) .

(٢) محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي: باحث صوفي، عالم بالحديث وأصول الدين من أهل «ترمذ» نفي منها بسبب تصنيفه كتابا خالف فيه ما عليه أهلها، فشهدوا عليه بالكفر. وقيل: اتهم باتباع طريقة الصوفية في الإشارات ودعوى الكشف. وقيل: فضل الولاية على النبوة، ورد بعض العلماء هذه التهمة عنه. أما كتبه، فمنها: «نوادر الأصول في أحاديث الرسول» ، و «الفروق» .

ينظر: «الأعلام» (٦/ ٢٧٢) ، «مفتاح السعادة» (٢/ ١٧٠) ، «طبقات السبكي» (٢/ ٢٠) ، «الرسالة المستطرفة»

---

(١) تفسير البغوي – إحياء التراث البغوي ، أبو محمد ١١/١

. (٤٣)

(٣) أخرجه ابن حبان (٢٤٩٤- موارد) ، والبزار (٤/ ٧٤- «كشف») ، حديث (٣٢٣٣) .

(٤) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، مولاهم، أبو عبد الرحمن المروزي، أحد الأئمة الأعلام وشيوخ الإسلام. روى عن حميد، وإسماعيل، وغيرهم. كتب عن أربعة آلاف شيخ وروى عن ألف، عالم المشرق والمغرب، وكان ثقة، ولد سنة (١١٨ هـ.) ، وتوفي سنة (١٨١ هـ.) .

ينظر: «الخلاصة» (٢/ ٩٣) (٣٧٦٧) ، و «الحلية» (٨/ ١٦٢- ١٩٠) ، و «الوفيات» (٣/ ٣٢- ٣٤) .." [(١)]

"في ذلك الوقت؟ فقال: قد كنت أعلم أنه لا ينبغي لي أن أقوم في ذلك الوقت، لكن يعقوب كان (١٣ آ) أستاذي فكرهت مخالفته. ثم وقف محمد على ما فعله أبو يوسف، فقال: اللهم اجعل سبب خروجه من الدنيا ما نسبني إليه. فاستجيبت دعوته فيه. ولذلك قصة معروفة. ولما مات أبو يوسف لم يخرج محمد إلى جنازته. وقيل إنما لم يخرج استحياء من الناس، فإن جواري أبي يوسف كن يعرضن به فيما يبكينه، على ما يحكى أن جواريه كن يقلن عند الاجتياز بباب محمد:

اليوم يرحمنا من كان يحسدنا ... اليوم نتبع من كانوا لنا تبعا

اليوم نخضع للأقوام كلهم ... اليوم نظهر منا الحزن والجزعا

فهذا بيان سبب النفرة.

فأما سبب تصنيف هذا الكتاب أن السير الصغير وقع في يد عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي عالم أهل الشام. فقال: لمن هذا الكتاب؟ فقال: لمحمد العراقي. فقال: وما لأهل العراق والتصنيف في هذا الباب؟ فإنه لا علم لهم بالسير. ومغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه كانت من جانب الشام والحجاز دون العراق. فإنها محدثة فتحا. فبلغ مقالة الأوزاعي محمدا فغاظه ذلك وفرغ نفسه حتى صنف هذا الكتاب. فحكى أنه لما نظر فيه الأوزاعي قال: لولا ما ضمنه من الأحاديث لقلت إنه يضع العلم من عند نفسه. وإن الله عين جهة إصابة الجواب في رأيه. صدق الله ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ [يوسف: ٧٦] (*) .

ثم أمر محمد - رحمه الله - أن يكتب هذا الكتاب في ستين دفترا، وأن يحمل على عجلة إلى باب الخليفة. فقيل للخليفة: قد صنف محمد كتابا يحمل على

(*) قال معد الكتاب للشاملة: يناقش الشيخ محمد أبو زهرة وغيره من الباحثين هذا السبب لتأليف الكتاب ويرده؛ إذ لا مجال لتصديقه، لأن الإمام الأوزاعي توفي سنة (١٥٧هـ) والإمام محمد ولد سنة (١٣٢هـ) فيكون الأوزاعي قد توفي ومحمد عمره خمس وعشرون سنة، ومكث محمد نحو اثنتين وثلاثين سنة لا يؤلف، إذ إنه توفي سنة (١٨٩) أي بعد الأوزاعي

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن الثعالبي، أبو زيد ٢٢٦/١

باثنتين وثلاثين سنة، وهذا غير معقول ولا مقبول، ولا يتفق مع تاريخ الكتاب ولا مع حياة محمد – رضى الله عنه –.

وعلى ذلك فإن كلام السرخسي عن سبب تأليف الكتاب غير مقبول. . .." (١)

"وقال أحمد بن حنبل

لا يفلح صاحب الكلام أبدا ولا تكاد ترى أحدا نظر في الكلام إلا وفي قلبه دغل

وبالغ في ذمه حتى هجر الحارث المحاسبي مع زهده وورعه بسبب تصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة وقال له ويحك ألست تحكي بدعتهم أولا ثم ترد عليهم ألست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر." (٢)

---

(١) شرح السير الكبير السرخسي ص/٣

(٢) قواعد العقائد أبو حامد الغزالي ص/٨٦